بسم الله الرحمن الرحيم


الجامعـــــة الإســـــلامية بغـــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــــــــــــــة الآداب
قـــسم التــــاريخ والآثــــار



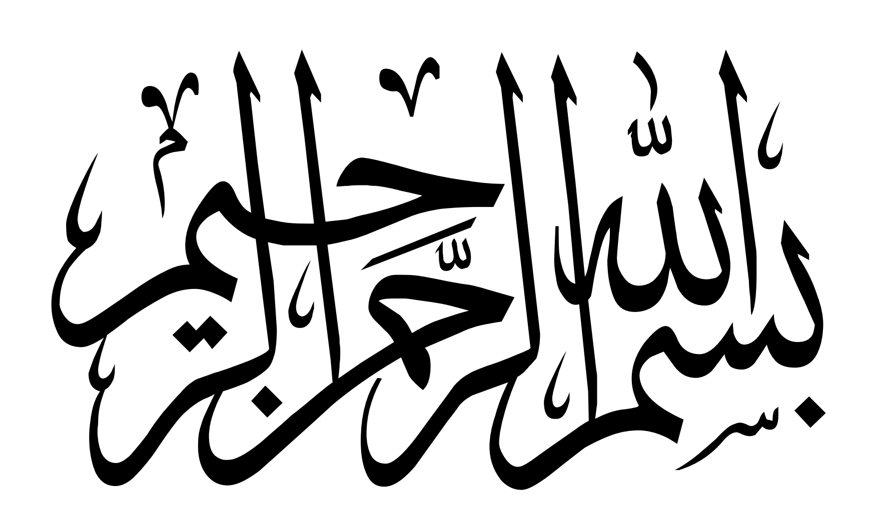

# الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس
# (1897ـ1948م)


إعداد الباحث
مروان عبد الرحمن حسين أبوشمالة

إشراف الأستاذ الدكتور
أكرم محمد محمود عدوان


قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
(بحث تكميلي) في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين

1433هـ-2012م
غزة - فلسطين


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهــــــداء

- إلى والدي رحمه الله، وإلى روحي الشهيدين؛ أخي خالد، وابــن أختــي محمــد رمــضان رحمهما الله.
- إلى والدتي الحبيبة مدّ الله في عمرها.
- إلى زوجتي الغالية، وأبنائي الأعزاء.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.
- وإلى أرواح كل الشهداء، وإلى كل الأحرار القابعين في المعتقلات الصهيونية.
- إلى أهلي وأحبابي الكرام.
- إلى مدرسي قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية الأفاضل الــذين زودونــي بــالعلم والمعرفة.
- إلى زملائي طلبة قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية بغزة.
- إليهم جميعاً أهدي إليهم هذه الرسالة.

الباحث

مروان عبد الرحمن حسين أبوشمالة

# شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

قال صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، أحمد الله الذي وفقنّي ويسّر لي إتمام هذا البحث، فالشكر له وحده أولاً وأخيراً، واعترافاً، لذوي الفضل بفضلهم، أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور/ أكرم محمد عدوان، لتفضله بالإشراف على رسالتي، وإسدائه النصائح القيمة لي. والشكر موصول إلى الأستاذين الكريمين، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث :

- الدكتور الفاضل : زكريا السنوار.
- والدكتور الفاضل : عبد الناصر سرور.
- فجزاهما الله خيراً، وبارك الله في جهديهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور/ زكريا إبراهيم السنوار الذي أعطاني من وقته الثمين ولم يبخل علي بالنصح والتوجيه. وأتقدم بالشكر والتقدير لهيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية الذين أمدوني بالعلم والمعرفة، كما أشكر العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومؤسسة القدس الدولية، ومكتبة وكالة الغوث، ومكتبة المسجد العمري الكبير،ومكتبة مسجد الإمام الشافعي–خانيونس.

والشكر موصول إلى ابن عمي الأستاذ/ نايف أبوشمالة الذي قام بالتدقيق النحوي والإملائي، كما أشكر الدكتور/فايز أبوشمالة الذي فتح لي أبواب مكتبته للاطلاع والاستزادة العلمية والشكر موصول أيضاً إلى ابن أخي المذيع في قناة البغدادية/ خالد سعيد أبوشمالة، الذي أمدني بالعديد من المراجع والمصادر، ولاننسى الأخوين الكريمين الزميلين الأُستاذ/ رمزي حمو،والأُستاذ أحمد أبو العطا اللذين ساعداني في الحصول على العديد من الوثائق الهامة عبر قناة الجزيرة، وإلى من ساعدني في ترجمة عشرات المصادر العبرية الأستاذ نائل عبد الهادي. والشكر موصول إلى الأخ/ رامز يوسف نسمان الذي قام بتنسيق الرسالة، كما وأشكر كل من قدم لي خدمة ساعدت في انجاز هذه الرسالة.

**الباحث**

**مروان عبد الرحمن ابوشمالة**

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء ........................................................ | أ |
| شكر وتقدير ........................................................ | ب |
| فهرس الموضوعات ........................................................ | ت |
| قائمة الملاحق ........................................................ | ص |
| المقدمة ........................................................ | ط |
| **تمهيد**<br>**المكانة الجغرافية والتاريخية والدينية لمدينة القدس** | **1** |
| 1) المكانة الجغرافيــة ........................................................ | 1 |
| 2) المكانة التاريخية........................................................ | 3 |
| 3) القدس عند المسلمين ........................................................ | 3 |
| 4) الفتح الإسلامي لبيت المقــدس ........................................................ | 4 |
| 5) القدس عند المــسيحيين ........................................................ | 5 |
| 6) القدس عند اليهــود ........................................................ | 7 |
| **الفصل الأول**<br>**المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس**<br>**ما بين (1840-1917م)** | **10** |
| **المبحث الأول : المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظــار اليهــود إلــى القدس (مرحلة ما قبل هرتسل) (1840-1897م) :** | **11** |
| أولاً : يهودا الكلعــي (1798-1878م) ........................................................ | 14 |
| 1- أفكار ومبادئ (الكلعي) الداعية للاستيطان في القــدس ........................ | 15 |
| 2- أهم الأفكار التي وردت في كتاب الخلاص الثالــث ........................ | 16 |
| ثانياً : الحاخام تسفي هيرش كاليــشر (1795-1874م) ........................ | 17 |
| - السعي لصهيون ........................................................ | 18 |
| ثالثاً : موسى هــس (1812-1875م) ........................................................ | 21 |
| - (روما والقدس) 1862م ........................................................ | 22 |

| | |
|---|---|
| رابعاً : يهوذا ليوبنـــسكر (1821-1891م) ........................................ | 24 |
| - التحرر الذاتي 1882م ........................................................ | 26 |
| خامـــساً : موشـــيه ليلينبلـــوم (1843-1910م)........................... | 28 |
| سادساً : آحاد هاعـــام (1856-1927م) ........................................ | 29 |
| - زيارة آحاد هاعام يزور للقدس ................................................ | 31 |
| - عقيدة التجمع والاقتحام ........................................................ | 32 |
| سابعاً : إليعازر بن يهودا (1858-1923م) ...................................... | 33 |
| - استقرار بن يهودا في القدس ................................................. | 35 |
| **المبحث الثاني : المفكرون الصهاينة، من هرتسل حتى صـــدور وعـــد بلفـــور، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس 1897-1917م :** | **39** |
| أولاً : ثيودور هرتـــسل (1860-1904م) ........................................ | 40 |
| 1- أهم أفكار هرتـــسل الـــصهيونية ............................................ | 42 |
| - كتاب الدولة اليهودية وأهم الأفكار الصهيونية التي تناولها ....................... | 42 |
| 2- انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بـــال 1897م ................................ | 44 |
| 3- خطة هرتسل تجاه القدس ....................................................... | 45 |
| 4- الوسائل التي استخدمها هرتسل للوصول إلـــى القـــدس ........................... | 47 |
| أ- الوسائل الدينيـــة ............................................................. | 47 |
| ب- الوسائل الدبلوماســـية ........................................................ | 50 |
| - المرحلة الأولى من النشاط الدبلوماسي الـــصهيوني 1897-1902م ...... | 50 |
| - المرحلة الثانية من النشاط الدبلوماسي الـــصهيوني 1902-1904م ....... | 52 |
| - تشجيع الهجرة والاستيطان في فلـــسطين .......................................... | 53 |
| د- طرد سكان فلـــسطين ............................................................ | 54 |
| ثانياً : أبراهام أوسيـــشكين (1863-1941م) ........................................ | 56 |
| ثالثاً : حاييم نحمان بياليـــك (1873-1934م) ....................................... | 58 |
| رابعاً : حاييم وايزمـــان (1874-1952م) ............................................ | 59 |
| خامساً : فلاديمير جابوتنـــسكي (1880-1940) ....................................... | 62 |
| سادساً : اتسحاق بـــن تـــسفي (1884م-1963م) ...................................... | 63 |
| سابعاً : دافيد بن غوريـــون (1886-1937) ........................................... | 64 |

## الفصل الثاني


**التغلغل الأوروبي والأمريكي في القدس، ودوره في دعم المشروع الصهيوني (1840-1917م) والموقف العثماني منه** 66

**المبحث الأول : دور القنصليات والمؤسسات والإرساليات الأوروبية والأمريكية في دعم المشروع الصهيوني في القدس (1840-1917م) :** 67

أولاً : التغلغل الأوروبي في القدس ........................................ 68

1) التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية بعد رحيل محمد علي عام 1840م ........................................ 68

ثانياً :دور القنصليات الأوروبية والأمريكية في دعم الاستيطان الصهيوني في القدس 69

1) الوجود القنصلي البريطاني في القدس ........................................ 70

أ- القنصل وليم يونج 1838-1846م ........................................ 72

ب- جيمس فن 1846-1864م ........................................ 75

ت- تمبل مور 1864-1890م ........................................ 77

2) الوجود القنصلي البروسي في القدس ........................................ 78

3) الوجود القنصلي الألماني في القدس ........................................ 79

4) الوجود القنصلي الفرنسي في القدس ........................................ 80

5) الوجود القنصلي الروسي في القدس ........................................ 83

6) الوجود القنصلي الأمريكي في القدس ........................................ 84

ثالثاً : دور البعثات والمؤسسات الأوروبية في دعم المشروع الصهيوني في القدس 86

- اليهود في التراث الديني المسيحي ........................................ 86

أ- جمعية يهود لندن ........................................ 87

ب-جمعية داي انهيت اليهودية البريطانية ........................................ 88

ت-جمعية لندن لنشر المسيحية ........................................ 89

ث-جمعية الهيكل الألمانية لاستعمار فلسطين ........................................ 90

ج- جمعية القدس الألمانية التبشيرية ........................................ 91

2) صندوق استكشاف فلسطين ........................................ 92

أ- الحملات الاستكشافية الأوروبية - الأمريكية ........................................ 92

ب-الاستكشافات والحفريات في القدس من 1867-1870م ........................................ 94

ت-الحفريات في القدس من 1894-1897م ........................................ 96

**المبحث الثاني : الموقف العثماني من التغلغل الأوروبي الأمريكي في القدس (1840-1917م) :** 97

أولاً : عودة الحكم العثماني إلى القدس عام 1841م .................................. 100

1- سماح الدولة العثمانية للنشاط القنصلي في القدس ...................... 100

أ- تطبيق قانون التنظيمات العثمانية ........................................ 100

ب-افتتاح القنصليات الأجنبية في القدس .................................. 101

ت- قانون الأراضي العثماني 1858م (الطابو) ودوره في نشوء فئة ملاك الأراضي ........................................................................ 101

ث- سيطرة طبقة الإقطاع على الأرض الفلسطينية ........................... 102

ج- ملكية الأجانب وبداية الاستحواذ على الأراضي .............................. 103

ح-تسرب الأراضي الفلسطينية لليهود ........................................... 104

ثانياً : الموقف العثماني من النشاط القنصلي الأوروبي ............................ 106

1) تحويل سنجق القدس إلى متصرفية، وربطها رأساً بأسطنبول سنة 1874م 106

2) موقف السلطان عبد الحميد الثاني من التدخلات الأوروبية في القدس ....... 108

ثالثاً : موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين .................. 110

1) الموقف العثماني من الهجرة الصهيونية الأولى 1882م ........................ 110

2) تعيين رؤوف باشا متصرفاً للقدس (1878-1888م) ........................ 112

- عزل رؤوف باشا ................................................................ 115

3) الأسباب التي أدت إلى ضعف الموقف العثماني في مواجهة النشاط الصهيوني 117

أ- تفشي ظاهرة الفساد في أوساط السلطات المحلية العثمانية في فلسطين 117

ب-التقسيمات الإدارية، وازدياد نفوذ العائلات الكبيرة ........................ 118

ت-التحايل على القوانين العثمانية ............................................. 118

رابعاً : الموقف العثماني من النشاط الصهيوني بعد مؤتمر بال عام 1897م ... 119

خامساً : موقف الاتحادين من الهجرة اليهودية والنشاط القنصلي 1909-1917م 123

**الفصل الثالث**

**الاستيطان الصهيوني في القدس 1840-1948م** 125

**المبحث الأول : بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس في أواخر العهد العثماني (1840-1917م)، والموقف العثماني والفلسطيني منها:** 126

أولاً : بناء الأحياء الصهيونية الاستيطانية في مدينة القدس 1840-1917م ..... 129

1) الاستيطان الصهيوني في القدس خلال الحكم العثماني 1858-1917م ... 129

- مرحلة الاستيطان غير المنظم ............................................ 129
أ- الاستيطان الصهيوني في البلدة القديمة ........................ 129
ب- مشروع لورنس أوليفانت 1829-1888م ........................ 133
ت- حي بيوت تيمن الخاص بيهود اليمن ................................ 134
2) مرحلة الاستيطان المنظم ................................................. 135
أ- الأحياء الاستيطانية الصهيونية في القدس ............................ 135
ب- أجهزة الاستيطان الصهيوني ............................................ 135
- صحيفة هافزليت ......................................................... 136
- صحيفة هتسفيه ........................................................... 137
ت- أعداد اليهود في القدس ................................................ 137
ثانياً : الموقف العثماني من بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية (1840-1917م) 138
1) القوانين التي سنتها الدولة العثمانية للحد من الأنشطة الاستيطانية في القدس 138
أ- تعيين متصرفين للقدس من مكتب السلطان ................................ 139
ب- تقييد حرية الجمعيات الاستيطانية الصهيونية .......................... 140
2) الموقف العثماني من النشاط الصهيوني الدولي ............................ 140
أ- متابعة الباب العالي لأنشطة السفراء الأجانب ............................ 140
ب-عدم السماح لليهود بالإقامة في القدس .................................... 141
ت- الاهتمام العثماني بسكان متصرفية القدس في أواخر السلطان عبد الحميد .... 142
3) موقف الاتحاديين من الاستيطان الصهيوني في القدس .................... 143
أ- تزايد النفوذ الصهيوني في القدس بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد ... 143
ب-تساهل الموقف العثماني مع الصهاينة في أواخر حكم الاتحاديين ........ 144
ثالثاً : الموقف الفلسطيني من بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في القدس (1840-1917م) ........................................................................ 148
1) الموقف الفلسطيني قبل نشوء الحركة الصهيونية ............................ 148
- توقيع وجهاء القدس على عريضة تطالب بمنع الهجرة الصهيونية .... 148
2) الموقف الفلسطيني من الأنشطة الاستيطانية الصهيونية .................. 150
- موقف يوسف الخالدي (رئيس بلدية القدس) من أفكار هرتسل الاستعمارية 150
**المبحث الثاني : بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس في عهد الاحتلال البريطاني 1918-1948 والموقف البريطاني والفلسطيني:** 154
أولاً : الاستيطان الصهيوني في القدس في زمن الاحتلال البريطاني ............ 156

1) ملامح الاستراتيجية الصهيونية في هذه المرحلـــة .............................. 156
أ- تشكيل المفوضـــية الـــصهيونية ............................................... 156
ب-اجتماع المفوضية مع وجهاء القدس فـــي أبريـــل 1918م .................. 157
ت- اتفاق وايزمان – فيصل في 13 يناير (كـــانون ثـــانٍ) 1919م ............ 158
ث- عرض المشروع الصهيوني على مؤتمر السلام في باريس عام 1919م 162
2) مرحلة تأسيس الوطن القومي اليهودي في ظل الانتداب البريطاني 1922-1948م 162
أ- استئناف النشاط الاستيطاني الصهيوني خلال فترة الانتداب البريطاني 162
ب- تغيير إجراءات الهجرة الـــصهيونية ........................................ 163
ت- بناء المستوطنات الصهيونية في القـــدس .................................. 166
ثانياً : الدور البريطاني المساند للاستطيان الصهيوني في القـــدس ................. 169
1) الإدارة العسكرية البريطانيـــة ....................................................... 169
أ- الإدارة العسكرية تشكل لجنة لفحص الأبنية فـــي القـــدس .................. 170
ب-تعيين مـــوظفين يهـــود فـــي الإدارة العـــسكرية ............................ 171
ت- بريطانيا تطبق تقرير (كامبل بارنمـــان) ...................................... 172
2) الإدارة المدنية البريطانية فترة هربـــرت صـــموئيل 1920-1922م ......... 173
أ- قانون انتقال الأراضـــي عـــام 1920م ........................................ 173
ب-صك الانتـــداب عـــام 1922م ................................................... 175
ت-زرع الشقاق والخلاف بين الأسر الفلسطينية المتنفذة في القدس 176
ثالثاً : الموقف الفلسطيني من النشاط الصهيوني الاستيطاني في القـــدس .......... 177
1) انتفاضـــة عـــام 1920م ............................................................ 178
2) مقاومة بيع الأراضي لليهـــود ....................................................... 180
3) الصحافة الفلسطينية تندد بالسماسرة والملاك الكبـــار ......................... 181
4) ثورة البراق عـــام 1929م ........................................................... 181
5) مظاهرة القدس ........................................................................ 182
6) مؤتمر فلسطين عام 1935م .................................................... 182
7) القـــــدس واضـــــراب 1936م ...................................................... 183
8) نهاية الاضـــراب ...................................................................... 185

**الفصل الرابع**


**المؤسسات، والمنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في القدس 1918-1948م والدور البريطاني المساند لها** 188

**المبحث الأول : المؤسسات، والمنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في القدس (1918-1948م) :** **189**

أولاً : المؤسسات الاقتصادية ........................................................ 191

1) الصندوق القومي الصهيوني (الكيرن كايميت) ................................ 191

- نشاطات الصندوق القومي الصهيوني ........................................ 192

2) الصندوق التأسيسي (الكيرن هايسود) ........................................... 193

- نشاطات الكيرن هايسود ........................................................ 193

3) نقابة العمال اليهود (الهستدروت) ................................................ 194

4) الوكالة اليهودية .................................................................... 197

أ- تطور فكرة الوكالة اليهودية ..................................................... 197

ب-توسيع الوكالة اليهودية عام 1929م ............................................ 197

ت- دور الوكالة اليهودية في الهجرة ................................................ 199

ث- جهود الوكالة اليهودية في مجال الزراعة والصناعة .......................... 200

ثانياً : المؤسسات الإعلامية ........................................................ 200

1) صحيفة حدشوت هآرتس (أخبار الأرض) ........................................ 200

2) صحيفة صهيون ......................................................................... 201

3) صحيفة الجيروزاليم بوست ......................................................... 201

4) صحيفة دافار .......................................................................... 202

ثالثاً : المؤسسات التعليمية .......................................................... 202

1) المدارس اليهودية ..................................................................... 202

أ- المدرسة الفنية العبرية الأولى في القدس (بتسلال) .......................... 202

ب-المدارس الابتدائية ................................................................... 203

ت- المدارس الثانوية ..................................................................... 203

2) مؤسسات التعليم العالي الصهيوني في القدس ................................... 204

أ- الجامعة العبرية ........................................................................ 204

- أهداف الجامعة العبرية ............................................................ 205

ب-معهد التوراة العبري ................................................................. 207

رابعاً : المؤسسات الطبيـــة .......................................................... 207
- مستـــشفى هداســـا .................................................... 207
خامساً : المؤسسات القومية والدينية الصهيونية ............................. 208
1) المجلس القومي الصهيوني (فاعاد ليئـــومي) ................................. 208
2) كنيست يسرائيل الهيئة التمثيلية للمستوطنين في القـــدس ................. 208
3) دار الحاخامية الكبرى ........................................................ 210
سادساً : المنظمات الأمنية والعسكرية الصهيونية في القـــدس ................ 210
1) المنظمات الأمنية الـــصهيونية ................................................ 210
- نشأة الوجود الأمني الصهيوني في القـــدس .................................. 210
1- منظمة الهاغاناة الـــصهيونية ................................................ 211
أ- الهاغاناة في القـــدس ........................................................ 211
ب-مصلحة المعلومات (عليوت شيروت يديعوت) (هشاي) التابعـــة لمنظمـــة الهاغانـــاة ................................................ 213
- شعبة القدس ............................................................... 215
2- منظمة إتسل (الأرغـــون) ..................................................... 215
- عمليات إتسل في القـــدس ..................................................... 216
3- منظمة ليحي (المحاربون من أجل حرية إســـرائيل) ......................... 218
- عمليات ليحي الإجرامية في القـــدس ......................................... 220
**المبحث الثاني : الدور البريطاني المـــساند لإنـــشاء المؤســـسات والمنظمـــات الصهيونية في القدس من 1918-1948م :** **222**
أولاً : الموقف البريطاني مـــن إرســـال المفوضـــية الـــصهيونية إلـــى فلـــسطين 223
1) موقف رئيس الإدارة العسكرية الجنرال (بولز) من البعثة الـــصهيونية ..... 223
2) عزل الجنرال بـــولز ........................................................ 225
3) البريطانيون يبددون مخاوف الأمير فيـــصل .................................. 226
ثانياً : الموقف البريطاني من المؤسسات الصهيونية في القـــدس ............... 227
1) تطور العلاقات بين السلطات البريطانية والمؤسسات الـــصهيونية ......... 227
أ- تطبيق بنود كتاب الانتـــداب ................................................ 227
ب-اعتراف صموئيل بالمؤسسات الـــصهيونية ................................. 227
ت- السلطات البريطانية تمنح الاستقلالية للمؤسسات التعليمية الصهيونية .... 228
2) تطوير المؤسسات الاقتصادية الـــصهيونية .................................. 230

أ- الدعم البريطاني للمؤسسات الاقتصادية الـصهيونية ........................ 230
ب-امتياز شركة كهرباء محافظة القـدس ......................................... 230
ثالثاً : الدور البريطاني في تهويد مدينة القدس ....................................... 233
1) توسيع حدود بلدية القـدس ........................................................ 233
2) القوانين والقرارات التي سنتها بريطانيا لتهويـد القـدس ....................... 234
أ- قانون المجلس البلـدي ............................................................ 234
ب-تشكيل لجنة الأراضـي ............................................................ 236
- قانون ينابيع أرطاس ............................................................. 237
- قانون نزع الملكية عام 1926م ................................................... 238
رابعاً : العلاقات الأمنية والعسكرية الصهيونية البريطانية في القـدس ............. 240
1) الموقف البريطاني من تجنيد الصهاينة في الشرطة الفلـسطينية ............. 240
أ- التسهيلات التي منحتها السلطات لأعضاء الشرطة اليهـود .............. 240
ب-إلحاق عناصر الهاغاناة في صفوف القوة الشرطية العاملة في القـدس .. 241
ت-التغاضي عن تهريب السلاح للقـدس ........................................... 242
ث-تسليح المستوطنات الصهيونية في محيط مدينة القـدس ...................... 243
2) الموقف البريطاني من النشاطات الصهيونية العسكرية في القـدس خـلال ثـورة 1936م .................................................................. 243
أ- تشكيل فرقة الجوالة العسكرية الـصهيونية .................................. 243
ب-تشكيل شرطة المستوطنات "الخفراء" وأثره على الهاغاناة في القـدس .. 244
ت-استخدام سلاح الخفراء لمؤازرة الهاغاناة في القـدس ....................... 245
ث-انضمام أعضاء الهاغاناة في القدس إلى وحـدات سـرايا الليـل ......... 246
**الفصل الخامس**
**المواقف الصهيونية تجاه التطورات الخاصة بمدينة القدس 1918-1948م** 250
**المبحث الأول : المواقف الصهيونية تجاه التطورات الخاصـة بمدينـة القـدس 1918-1936م :** **251**
أولاً : التطورات السياسية في مدينة القدس 1918-1936م والموقف الصهيوني منها 252
1) الموقف الصهيوني من أحداث النبي موسى عـام 1920م ................. 252
2) الموقف الصهيوني من ثورة البراق عام 1929م ............................ 254
- تزويد أعضاء الهاغاناة بالقدس بالسلاح ......................................... 254

ثانياً : اللجان البريطانية التي شكلت على خلفية الأحداث السياسية في القدس مـــن 1929-1931م والموقف الصهيونى منهـــا .......................................... 255
1) لجنة بالين عـــام 1920م .............................................. 255
- الموقف الصهيوني من لجنة بـــالين ........................................ 256
2) لجنة شو عـــام 1929م .............................................. 257
3) بعثة البراق الدوليـــة ................................................ 259
- الادعاءات الصهيونية في الحـــائط ........................................ 260
- الموقف الصهيوني من توصيات لجنتي شو والبـــراق ............................ 263
4) بعثة هوب سمبـــسون ................................................. 264
5) الكتاب الأبيض لعـــام 1930م ............................................ 264
- القدس في الكتاب الأبـــيض ........................................... 265
- موقف الصهاينة من الكتاب الأبـــيض ...................................... 265
- الكتاب الأســـود ................................................... 267
ثالثاً : الموقف الصهيوني تجاه التطورات السياسية في القدس من 1931-1936م 268
1) الاختراق الصهيوني للمؤسسات الفلسطينية في القـــدس ......................... 268
2) التحايل الصهيوني على قوانين الهجـــرة ..................................... 270
أ- هجرة يهود ألمانيا .................................................. 271
ب-تزايد الهجرة غير المـــشروعة ........................................... 274
- الاحتيال على القـــانون ............................................... 275
- الزواج الاحتيـــالي ................................................... 275
- التسلل عن طريق البحـــر .............................................. 275
- السائحون المحتـــالون ................................................ 276
- اليهود المهربـــون ................................................... 276
- الهجرة عن طريق الرياضة والحفلات والمعـــارض ............................... 276
**المبحث الثاني : المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية بمدينة القدس من 1936-1948م :** **277**
أولاً : الموقف الصهيوني من لجنتي بيل وودهيـــد (1937-1938م) ................ 279
1- تـــشكيل لجنـــة بيـــل الملكيـــة ........................................ 279
أ- تقرير اللجنة ....................................................... 280
ب-قـــرار اللجنـــة الملكيـــة ............................................ 282
ت-القدس في لجنة بيل ................................................ 283

ث–الموقف الصهيوني مـــن لجنـــة بيـــل ........................................ 285
2– لجنة وود هيــد ........................................................ 289
أ– تقرير اللجنة الفنية أمام مجلس العموم البريطـــاني ........................ 289
ب–القدس فـــي لجنـــة وود هيــد ............................................ 290
ت–الموقف الصهيوني مـــن لجنـــة وود هيــد 1938م ........................ 291
ث– عـــدول بريطانيـــا عـــن قـــرار التقـــسيم ................................ 292
ثانياً : الكتاب الأبيض الثالــث 1939م ......................................... 292
– الموقف الصهيوني من الكتاب الأبــيض ........................................ 293
– تعزيز قوة الهاغانـــاة ........................................................ 293
ثالثاً : الموقف الصهيوني من الأحداث السياسية خـــلال الحـــرب العالميـــة الثانيـــة 294
1) المؤتمر الصهيوني الحادي والعـــشرون ......................................... 294
2) مؤتمر بالتيمور عام 1942م في الولايات المتحدة الأمريكيـــة ............. 296
3) مشروع ملف القـــرى ......................................................... 298
رابعاً: مشاريع تدويل مدينة القدس والموقف الصهيوني منها 299
1) مشروع موريسون – جراي 1946م ومدينة القـــدس ........................ 299
– الموقف الصهيوني من مشروع موريسون جـــراي .............................. 300
2) قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين رقم (181) 301
3) القدس في مشروع التقـــسيم ................................................ 302
خامساً : الموقف الصهيوني من الحرب حول القـــدس ........................... 305
1) العمليات العسكرية الصهيونية لتشريد سكان القـــدس ......................... 305
أ– الاستعدادات العسكرية الـــصهيونية ............................................ 305
ب–الحرب حول القدس ......................................................... 307
– احتلال القسطل .............................................................. 307
– مذبحة دير ياســين ........................................................... 308
الخاتمة ............................................................................. 311
أولاً : أهم النتـــائج .............................................................. 312
ثانيـــاً : التوصـــيات ............................................................. 313
الملاحـــــــــــق ................................................................... 314
قائمة المصادر والمراجـــع ....................................................... 379
Absrtract ........................................................................ 399

# قائمة الملاحق


| رقم الملحق | عنوان الملحق | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| -1 | مقال من صحيفة التايمز من القدس حول نشاطات الكنيسة البروتستانية. | 315 |
| -2 | التسهيلات العثمانية حول تملك أجانب للأراضي الفلسطينية. | 316 |
| -3 | نشاطات صندوق استكشاف فلسطين. | 317 |
| -4 | تعليمات بريطانية إلى نائب القنصل في القدس جوسل بشأن حماية اليهود. | 320 |
| -5 | شكوى موجهة من سكان القدس إلى السطان عبد الحميد الثاني. | 321 |
| -6 | وثيقة عثمانية تقضي بمنع إجراء إحدى المعاملات الفراغية لأحد اليهود. | 322 |
| -7 | مقال التايمز بعنوان "مصير اليهود". | 323 |
| -8 | أول دعوة صهيونية لانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897م. | 324 |
| -9 | تدخلات القناصل الأجانب لصالح الرعايا اليهود. | 325 |
| -10 | رسالة السفير العثماني في واشنطن إلى دائرة الكتابة في الباب العالي. | 326 |
| -11 | مذكرة جلب لأحد الرعايا اليهود. | 327 |
| -12 | المستوطنات الصهيونية خارج أسوار المدينة المقدسة. | 328 |
| -13 | أثمان الأراضي في أواخر العهد العثماني. | 329 |
| -14 | برقية السفير العثماني في برلين إلى نظارة الخارجية العثمانية. | 330 |
| -15 | رسالة عثمانية تتضمن تسهيلات بنكية للقناصل الأجانب. | 331 |
| -16 | المخابرات العثمانية تراقب الجمعيات الصهيونية. | 332 |
| -17 | شهادة إثبات من القنصلية البريطانية في القدس. | 334 |
| -18 | محاولات عثمانية لوضع عقبات أمام بيع الأراضي لليهود. | 335 |
| -19 | بريطانيا تسبغ الحماية على اليهود في فلسطين. | 336 |
| -20 | موافقة الباب العالي على إنشاء مقبرة لليهود في القدس. | 340 |
| -21 | تسهيلات عثمانية لليهود صادرة في عهد الاتحاديين. | 341 |
| -22 | رسالة من آحاد هاعام إلى وايزمان يهنئه فيها بافتتاح الجامعة العبرية. | 344 |
| -23 | رسالة من فيصل إلى هربرت صموئيل. | 345 |
| -24 | الجنرال بولز يشكو من تصرفات وتدخلات البعثة الصهيونية. | 346 |

| 347 | الصحافة الفلسطينية تمتدح الرعايا الألمان في فلسطين. | 25- |
|---|---|---|
| 348 | وثائق صادرة عن الأرشيف السوفيتي. | 26- |
| 350 | رسالة من بن غوريون إلى المندوب السامي البريطاني يتبنى فيها تفجير فندق سيراميس بالقدس. | 27- |
| 351 | نداءات المفكرين الصهاينة الأوائل الداعية للاستيطان في القدس. | 28- |
| 354 | اقتراح هرتسل للسلطان بإنشاء جامعة يهودية في القدس. | 29- |
| 355 | رسالة القنصل البريطاني بالقدس وليام يونج إلى بالمرستون. | 30- |
| 356 | مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا في تركيا بخصوص توطين اليهود. | 31- |
| 357 | موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. | 32- |
| 358 | رسالة من وزارة الداخلية العثمانية إلى متصرف مدينة القدس. | 33- |
| 359 | قرار موجه من مجلس إدارة لواء القدس إلى متصرف القدس العثماني. | 34- |
| 360 | احتجاج مخاتير وأئمة طولكرم على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود. | 35- |
| 362 | أهم البنود الواردة في تقرير اللجنة الدولية المعينة لدراسة الوضع عن حائط البراق. | 36- |
| 364 | وثيقة فريق اليهود التي رفعت إلى لجنة حائط البراق الدولية. | 37- |
| 367 | نموذج لاستمارة ملف القُرى العربية. | 38- |
| 368 | نموذج البطاقة الخضراء. | 39- |
| 369 | صورة الغلاف لأول كتاب عبري يُطبع في القدس عام 1841م. | 40- |
| 370 | صورة تُظهر شعار ورمز مؤسسة مونتفيوري. | 41- |
| 371 | صورة لأول معبد ديني يهودي في البلدة القديمة في القدس. | 42- |
| 372 | رمز وشعار الصندوق القومي الصهيوني. | 43- |
| 373 | صور فوتوغرافية توضح أبرز نشاطات الحركة الصهيونية في القدس. | 44- |

# المقدمة

شكلت مدينة القدس منذ قديم الزمان مطمعاً للغزاة والفاتحين، على مر العصور، وظلت مدينة القدس، عربية إسلامية طيلة ذلك الوقت، حيث سكنها وتعاقب على حكمها القبائل العربية والمسلمون. وبعد ظهور ملامح تفكك الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ازداد التغلغل الأوروبي الاستعماري في القدس، عبر التهافت لإنشاء القنصليات في قلب المدينة المقدسة، وقد تزامن ذلك التغلغل مع ظهور المفكرين الصهاينة الذين كشفوا عن الأطماع والمخططات الصهيونية تجاه مدينة القدس، بحيث أصبح الاستيلاء على هذه الأرض، وإقامة كيان عنصري فيها أهم أهداف الحركة الصهيونية، وتحت شعار صهيون وجبل صهيون والهيكل المزعوم والوعد الإلهي ظل اليهود يعملون ليل نهار بلا كلل ولا ملل، ويسلكون كل سبيل ويذللون كل عسير لتحقيق حلمهم في أرض فلسطين.

وقد عمل الصهاينة ضمن استراتيجية شاملة للوصول إلى القدس، اتضحت أولى ملامح هذه الاستراتيجية في مؤتمر بال عام 1897م –بزعامة المفكر الصهيوني ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية– وتبلورت من خلاله المقومات الرئيسة للاستراتيجية الصهيونية حيث تبنت الحركة الصهيونية، الاعتماد على العنصر اليهودي في إنشاء مستوطنات لهم على الأرض الفلسطينية، تكون القدس نواة الوطن القومي الصهيوني، من خلال الدعوة إلى (العودة) إلى صهيون–(إلى القدس). وقد استخدم هرتسل لتحقيق ذلك كل الوسائل السياسية، والدبلوماسية، والثقافية، والنفسية، والدعائية، وقد استطاع الصهاينة عبر الممثليات والقنصليات الأوربية في القدس الوصول إلى فلسطين، وإقامة المزارع والمستوطنات الزراعية.

بعد الحرب العالمية الأولى 1914–1918م، اتخذت الاستراتيجية الصهيونية منعطفاً مهماً من خلال وعد بلفور، ووصول المفوضية الصهيونية بزعامة وايزمان القدس في عام 1918م من أجل التطبيق العملي لبنود وعد بلفور المتمثل في إقامة (وطن قومي يهودي) في فلسطين، ثم قرار إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1922م.

مع تزايد المهاجرين الصهاينة وازدياد التوسع الاستيطاني في فلسطين، أنشأت الحركة الصهيونية المؤسسات والمنظمات الصهيونية العسكرية، والتي نالت الاعتراف الرسمي من سلطات الانتداب، واتخذت الحركة الصهيونية من مدينة القدس مقراً رسمياً لمؤسساتها فمهد ذلك لاعتبار القدس عاصمة (للدولة الصهيونية) المستقبلية.

أثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، حدث تغير استراتيجي في سياسة الحركة الصهيونية، فقد توجهت القيادة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن شعرت أن دور بريطانيا الإقليمي والدولي آخذ في الانتهاء، حيث عقدت في فندق بالتيمور عام 1942م اجتماعاً مهماً ضم معظم القيادات الصهيونية العالمية وطالب المؤتمر بالضغط على بريطانيا لتطبيق بنود وعد بلفور.

بعد انتهاء الحرب وجدت بريطانيا في الأمم المتحدة ضالتها وخروج من مأزقها حيث شكل القرار الأممي رقم (181) القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين؛ دولة عربية وأخرى يهودية، نقطة استراتيجية فاصلة في تاريخ الحركة الصهيونية؛ لأنه منحها الشرعية الدولية التي كانت تبحث عنها لسنين طويلة. ورأت الحركة الصهيونية أن تطبيق القرار الأممي لا يأتي إلا بفرض سياسة الأمر الواقع. قام الصهاينة بتسليح أنفسهم، من أجل تنفيذ القرار وطرد العرب من مدنهم وقراهم، ومنها مدينة القدس ومحيطها حيث كانت البداية بهدف تفريغها من سكانها العرب فقد طبقت الحركة الصهيونية استراتيجية العنف القصوى بعد الانتهاء من استراتيجية البناء السياسي. وقد شكلت القدس محور وبداية العمل الصهيوني العسكري عبر تنفيذ مخططات الطرد والإحلال، من أجل تفريغ القدس من سكانها العرب وذلك من خلال اتباع تكتيكات عسكرية أثارت الرعب في قلوب سكان القدس وفلسطين، حتى تمكنوا من إعلان قيام دولتهم في 15 مايو (أيار) 1948م.

## أهمية ومبررات الدراسة :

1- ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت الحديث عن السياسات الصهيونية تجاه مدينة القدس، ضمن حدود الدراسة الزمانية والمكانية.
2- الأهمية التي تحظى بها مدينة القدس كمدينة ذات طابع إسلامي وعربي.
3- الأثر الذي تركته المخططات الصهيونية منذ مؤتمر بال (1897) على النواحي السكانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية في القدس.
4- تناثر المعلومات في المصادر والمراجع المختلفة، حول موضوع الدراسة وضرورة جمعها وإخراجها في إطار دراسة علمية ترصد وتتبع هذه السياسات.
5- تزويد الباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة جادة حول الإستراتيجية الصهيونية تجاه القدس (1897-1948م).

## أهداف الدراسة :

1- كشف المخططات الاستيطانية اليهودية المبكرة في مدينة القدس.

2- إبراز تطور الإستراتيجية الصهيونية تجاه القدس.
3- توضيح محاور الإستراتيجية الصهيونية لتهويد مدينة القدس.
4- توضيح التعاون الصهيوني البريطاني لتهويد القدس.
5- إبراز دور المؤسسات الصهيونية المختلفة في تكريس السيطرة الصهيونية على مدينة القدس.

## منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج التحليلي التاريخي في الحصول على المعلومات المتعلقة بموضوع البحث وجمع الروايات من مصادرها العربية والعبرية والانجليزية، أما طريقة التوثيق،فقد سار الباحث على المنهج الانجلو سكسوني، حسب النظام الذي يذكر جميع بيانات الكتاب لمرة واحدة، ثم في حال تكرار نفس الكتاب، فيذكر الباحث اسم الكاتب والكتاب والصفحة ومرجع سابق.

## حدود الدراسة الزمانية والمكانية :

**الحد الزمني** : يتناول السياسات الصهيونية تجاه القدس منذ مؤتمر بال في سويسرا 1897م-1948م حتى قيام دولة إسرائيل.

**الحد المكاني** : مدينة القدس، ويرجع سبب اختيار هذا المكان، بسبب أن المدينة كانت مسرحاً للعديد من الإحداث السياسية، والعسكرية، الهامة، شكلت تحولاً كبيراً في المنطقة بأكملها، إضافة للخصوصية التي تشكلها مدينة القدس، للديانات السماوية الثلاث.

## الدراسات السابقة :

حسب اطلاع الباحث على مواقع البحث المتخصصة في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، وفهارس المكتبات المختلفة المحلية، وسؤال بعض المتخصصين، لم يجد الباحث دراسة علمية وافية عن الموضوع تغطي الإطار الزمني والمكاني للدراسة.

وتركزت معظم الدراسات السابقة على دراسة السياسات الصهيونية في فترة متأخرة من عمر الحركة الصهيونية، أو بعد قيام ونشأة دولة إسرائيل، ومن أهم هذه الدراسات التي وقف عليها الباحث :

**1- البدور، بدر : السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس من (1976-2000)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الأردن، 2006م.**

تناولت الدراسة الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس منذ بدايات ظهور الحركة الصهيونية، هدفت الدراسة كذلك إلى التعرف على السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس في فترة تربو على الثلاثين عاماً، والتي هدفت إلى تغيير معالم مدينة القدس.

**2- مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية (1918-1936م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.**

تناولت الدراسة العلاقات الصهيونية البريطانية ما بين عامي1918-1936م، وقد استفاد الباحث من التطور التاريخي للعلاقات الصهيونية البريطانية، والتي أدت إلى إنشاء المؤسسات الصهيونية في القدس، وتكوين المنظمات العسكرية الصهيونية.

**3- عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدين القدس من 1916م- 1950م، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1999م.**

ركزت الدراسة على الاهتمام البريطاني المباشر بمدينة القدس من خلال التركيز على تقرير اللجنة الملكية ومشروع التقسيم المطروح منذ عام 1937م، كما استفاد الباحث من المشاريع البريطانية الخاصة بتدويل مدينة القدس.

**4- أكرم، عدوان : الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس من 1917-1948م، (بحث محكم)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.**

تناول البحث السياسات والأهداف الصهيونية تجاه مدينة القدس منذ وعد بلفور 1917م- وحتى قيام (إسرائيل) عام 1948م، وقد استفاد الباحث من المحاولات الصهيونية للإستحواذ على حائط البراق من خلال افتعال المشاكل والتحرش بالمصلين المسلمين عند الحائط.

**5- السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920م إلى 1947م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، 2006م.**

تناول الباحث بالدراسة والتحليل منظمة الهاغاناة، وتناول خلال الدراسة تطور منظمة الهاغاناة وعملها في مدينة القدس، والعمل على تهريب السلاح إلى أعضاء الهاغاناة في القدس خلال ثورة البراق. وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة في القواعد الأمنية والعسكرية التي اتبعتها منظمة الهاغاناة للوصول إلى مدينة القدس.

**6- مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية (1936-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.**

تناولت الدراسة العلاقات الصهيونية البريطانية مابين 1936-1948م، وقد استفاد الباحث من التعاون الصهيوني البريطاني خلال صدور قرار التقسيم، وفي غض الطرف من قبل

بريطانيا عن إمداد الهاغاناة بالسلاح، من اجل أن تتولى مهمة طرد الفلسطينيين مـــن أراضـــيهم بالقوة، وخصوصاً من مدينة القدس.

**7-أبوعليان، عبد العزيز:تطور الأجهزة الأمنية الــصهيونية مــن 1897-1948م، (رســالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م.**

تناولت الدراسة التطور الأمني للمؤسسات الأمنية الصهيونية مابين 1897-1948م، وقد استفاد الباحث من هذا التطور والذي يكمن في اختراق الحركة الصهيونية للمؤسسات الفلسطينية في القدس، وفي زرع أجهزة تنصت فيها لمراقبة التحركات السياسية الفلسطينية من الداخل.

**8- المدلل، وليد : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربيــة وقطــاع غــزة (رســالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1992م.**

تناولت الدراسة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطــاع غــزة، وقــد ركزت الدراسة على البدايات الأولى للاستيطان في فلسطين ودور المفكرون الصهاينة في غرز بذرة وفكرة الاستيطان في عقول المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وقد استفاد الباحــث مــن دور هؤلاء المفكرون في إنشاء المستوطنات الصهيونية في مدينة القدس.

## تقسيمات الدراسة :

قسَّم الباحث دراسته إلى مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة، وتضمن الفــصل التمهيدي المكانة الجغرافية والتاريخية والدينية لمدينة القدس.

أما الفصل الأول : فتناول المفكرون الصهاينة ودورهم في تحويل أنظــار اليهــود إلـــى القدس،من عام 1840-1917م واشتمل على مبحثين؛ درس المبحث الأول، المفكرون الصهاينة ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس في (مرحلة ما قبل هرتسل) مــن1840-1897م. وأما المبحث الثاني فتناول المفكرون الصهاينة ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس مــن هرتسل حتى صدور وعد بلفور 1897-1917م.

ودرس الفصل الثاني التغلغل الأوروبي والأمريكـــي فـــي القـــدس، ودوره فـــي دعـــم المشروع الصهيوني في القدس من (1840-1917م)، والموقف العثماني منها، وتكــون مــن مبحثين، الأول منهما درس دور القنصليات، والإرساليات الأوربية والأمريكية في دعم المشروع

الصهيوني في القدس (1840–1917م)، أما المبحث الثاني فتناول الموقف العثماني من القنصليات والمؤسسات والإرساليات الأوربية والأمريكية في القدس (1840–1917م).

بينما تناول الفصل الثالث الاستيطان الصهيوني في القدس (1840–1948م)، وتضمن مبحثين درس الأول بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس في أواخر العهد العثماني (1840–1917م)، والموقف العثماني والفلسطيني منها، وتناول المبحث الثاني بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس في الانتداب البريطاني (1918–1948م) والموقف البريطاني والفلسطيني منها.

ودرس الفصل الرابع المؤسسات والمنظمات الأمنية والعسكرية الصهيونية في القدس من 1917–1948م، تناول المبحث الأول المؤسسات والمنظمات الأمنية العسكرية الصهيونية في القدس من 1917–1948م، بينما درس المبحث الثاني الدور البريطاني المساند لإنشاء المؤسسات والمنظمات الصهيونية في القدس من 1917–1948م.

وتناول الفصل الخامس المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1917–1948م، درس المبحث الأول المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1917–1936م، بينما تناول المبحث الثاني المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1936–1948م.

وأنهى الباحث دراسته بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج التي خلص لها الباحث، وبعض التوصيات، ثم الملاحق وقائمة المراجع.

وفي الختام، لا يسع الباحث إلا أن يسير على نهج سلفه، فهذا ما أمكنه جمعه وكتابته، فإن أحسنت فمن الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فإن صفة الإنسان النقص، فالكمال لله وحده.

والله أسال الرضى والتوفيق لما يحب ويرضى.

**الباحث**
**مروان عبد الرحمن أبو شمالة**
**غزة – فلسطين**
**2012م**

# تمهيد

# المكانة الجغرافية والتاريخية والدينية لمدينة القدس

## 1- المكانة الجغرافية :

تتمتع مدينة القدس بموقع استراتيجي متميز، فهي تقع على خط عــرض (30، 45، 31 ْ) شمال خط الاستواء وعلى خط طول (13، 25، 35 ْ) شرق جرينتش، على هضبة غيــر مــستوية يتراوح ارتفاعها بين (2130-2469) قدماً[1]. ومتوسط ارتفاع المدينة فوق سطح البحر المتوســط من اتجاه الغرب (2500) قدم، (3800) قدمٍ من سطح البحر الميت من اتجاه الشرق. وهــي تبعــد (32) ميلاً عن البحر المتوسط غرباً وحوالي (18) ميلاً عن البحر الميت شرقاً، وحوالي (19) ميلاً عن مدينة الخليل جنوباً، و(30) ميلاً عن نابلس شمالاً. وتتميز المدينة بطقسها القاري الصحراوي، واعتبرت منذ القدم موقعاً استراتيجياً قوياً وهاماً؛ بسبب مناعتها الطبيعية، حيث أنها محميــة مــن الغزو، فهي تقع على هضبة مرتفعة تحيط بها من جميع أطرافها أودية عميقة[2].

هناك عدة جبال تقع ضمن أراضي القدس، وأهمها جبــل الزيتــون، وجبــل المــشارف والقطمون، والمكبر، ومعظم هذه الجبال جرداء، ولا أحراج فيها ولا غابات، وإنما تقــوم عليهــا مبانٍ، تعتبر اليوم من أجمل مباني المدينة. وجبل (الموريا) القائم عليه الحــرم الــشريف الــذي يتشعب الى فرعين أحدهما يتجه إلى "باب الخليل" والآخر إلى "بــاب العمــود" وجبــل (بزيتــا) بالقرب من باب الساهرة، وجبل (أكرا) حيث توجد كنيسة القيامة وجبل صهيون[3] الواقع عليــه مقام النبي داود. والمدينة آخذة في الامتداد إلى كل الجهات، حيث تقع على عدة تــلال متقاربــة الارتفاع، وسط سلسلة جبال تنحدر غرباً، وشرقاً، وتكتنفها الأودية من كل جانب[4].

---

(1) الدباغ، مراد: موسوعة بلادنا فلسطين، ج9، دار الهدى، فلسطين، 2003، ص13.

(2) راشد، سيد فرج : القدس عربية إسلامية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986م، ص29.

(3) صهيون : بالعبرية "تسيون"، وهو اسم علم له دلالات متداخلة. ويشير الاسم بالمعنى المحــدد إلــي جبــل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس، والذي يحج إليه اليهود، والذي يقال إن الملك "داود" قد دفــن فيــه، وعلى عادة معظم المصطلحات اليهودية تأخذ في الاتساع إلى أن تضم الزمان والمكان. تشير الكلمة أيــضاً إلى المدينة المقدسة، ولكنها ليست مدينة فحسب بل "أم إسرائيل" التي سيولد الشعب اليهودي مــن رحمهــا حسب زعمهم. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركــز الدراســات السياسية بالأهرام، القاهرة، 1976، ص244).

(4) النتشة، رفيق، وآخرون : تاريخ مدينة القدس، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1984م، ص5؛ الدباغ، مراد: موسوعة بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص19.

تقع مدينة القدس على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب والى الشرق. وتحيط بهـا عدة أودية من ثلاث جهات ففي الشمال (وادي الجوز) وفي الشرق وادي جهنم و(وادي سـلوان) و(وادي قدرون) و(وادي ستي مريم) و(وادي النار)، وفي القرن الثالث أو الرابع الميلادي دُعـي (وادي يهو شافاط) وفي الغرب واد لا اسم له[1]. غير أن أسهل جهة يعبر منها إلى المدينـة هـي الجهة الشمالية التي دخل منها الفاتحون، ومحيط القدس صخري قاحل، لا سهل فيه ولا بحيـرة ولا ينابيع، واعتمد أهل القدس على ماء عين أم الدرج ومياه الآبار التي تعتمد علـى ميـاه الأمطـار. وكثيراً ما حصلت أزمات في مياه الشرب وانقطاع المياه؛ بسبب قلة الأمطار، أو تأخرهـا، إلا أن تلك المشكلة قد حُلت في زمن الانتداب البريطاني الذي جلب مياه العروب (بين الخليـل والقـدس) بأنابيب إلى مدينة القدس، ورغم ذلك فإن المدينة لا زالت تفتقر إلى مزيد من الموارد المائية[2].

تقع مدينة القدس في إقليم المرتفعات ويبلغ معدل درجة حرارتها 17م، وتبلغ عـدد أيامهـا الماطرة حوالي 50 يوماً في السنة، والمعدل السنوي للإمطار (501,9) ملم. وسقوط الثلج والبـرد طبيعي في القدس، وطقس القدس جميل، وجوها صاف وهواؤها عليل يهب عليها من البحر نـسيم بليل، فيلطف حرها في أشهر الصيف، ويبرد هواءها في الليل، ويكثر فيها الندى حتى إنه ليبتلّ به وجه الأرض، الربيع فيها معتدل، وكذلك الخريف. وأما في الصيف فتتراوح درجة الحرارة بين77م و86 بميزان (فارنهيت) وتهب رياح جافة من الشرق والجنوب. ولا تهب الرياح فيها من الـشمال، وألطف الرياح هي التي تهب من الشمال الغربي. وأما الرياح الغربية فإنها كثيرة الهبوب في فصل الشتاء، وكثير ما يعقبها أمطار. وفصل الشتاء يدوم في أغلب السنين من شهر ديسمبر (كانون أول) حتى مارس (آذار)[3].

تتكون تربة القدس من صخور جيرية ويذكر الجيولوجيون أن صـخورها تحللـت مـن الزمن الثالث، ماعدا تربة جبل الزيتون وغيره من التلال المجـاورة لـه، إلا أن تلـك التربـة الصخرية لا تصلح للزراعة البستانية، وقد زرعت مساحات محدودة –وغالبـاً علـى الـتلال– بأشجار الفاكهة كالتين والزيتون والكروم، معتمدةً على المياه الجوفية وتكثر أشجار الزيتون فـي شرق القدس، على التل المسمى باسمها؛ جبل الزيتون[4].

---

(1) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج9، ص92.

(2) النتشة، رفيق، وآخرون : تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص5.

(3) العارف، عارف: تاريخ القدس، دار المعارف، مصر، 1951م، ص186.

(4) غازي، خالد محمد : سيرة مدينة القدس، دار القبس الطباعة، مصر، 1998م، ص19.

## 2- المكانة التاريخية لمدينة القدس :

تعتبر القدس من أقدم مدن الأرض، وهي أقدم من "بابل"، "ونينوي". بناها اليبوسيون وهم عرب كنعانيون منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وأحاطوها بالأسوار؛ مما زاد في منعتها. وبسبب توفر الحجارة الكلسية، بنى اليبوسيون بيوتهم من الحجارة، التي استخرجوها بالحفر داخل الصخور مما مكنهم من إيجاد الآبار والأحواض والأنفاق الكثيرة. وتعتبر القدس مهد التوحيد فقد آمن أهلها؛ بالله الواحد، حيث كان ملكي صادق[1] أشهر ملوك اليبوسيين ورئيسهم الديني وجماعته من المعتقدين بالإله الواحد يتعبدون فيها، حيث نسب إليه بناء مدينة القدس[2] والذي عرف عنه حبه للسلام، لهذا أطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم المدينة (سالم) و(شالم). ومن ملوكهم أيضاً "سالم اليبوسي"، وقد زاد في بناها، حيث بنى على التلة المعروفة باسم (جبل صهيون) برجاً للدفاع عن المدينة. وأصبحت المدينة تعرف باسمها الكنعاني (أورسالم)، أي مدينة السلام[3]. وفي أوائل القرن الثاني للميلاد سماها الإمبراطور الروماني هدريان"إيليا كابيتوليا" أي "إيليا الكبرى"، وإيليا من ايليوس اسم عائلة الإمبراطور[4].

## 3- القدس عند المسلمين :

كانت بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى، يتجهون إليها في الصلاة، منذ فرضها الله في ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة. وظلت قبلتهم بعد الهجرة بوقت قارب عاماً ونصف العام. ثم أوحي الله عز وجل إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) ليلة النصف من شعبان في سنة (2هـ)، أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام، وأن يولي المسلمون وجوههم شطره أينما كانوا؛ لهذا كله ارتبطت بيت المقدس بالإسلام منذ أيامه الأولى برباط وثيق. وكان أول مكان هفت إليه أفئدة المسلمين وتطلعت إليه أبصارهم خارج الجزيرة العربية، بل إن غزوتين من غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) سارتا صوب بيت المقدس، وهما غزوة مؤتة (8هـ)، وغزوة تبوك (9هـ)[5].

---

(1) ملكي صادق : وهو من نسل كنعان، وكان ملكاً على مدينة "أورشليم" وولايتها التي كانت تعرف باليبوسية نسبة إلى يبوس، ولد عدنان. وكان محافظاً على التوحيد وسنة الله بين شعب وثني، وقد عرف ملكي صادق بالتقوى والزهد. وقيل أنه كان يسكن وقومه الكهوف، ثم اختط "أورشليم" فكان أول من بناها. (عرابي، رجا عبد الحميد: الكافي في تاريخ القدس، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص 208).

(2) السواح، فراس : تاريخ أورشليم، دمشق، 2001، ص35.

(3) عناني، إبراهيم : القدس الشريف، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2002

(4) Encyclopedia Judica: Keter Publishing House, Jerusalem, Vol.9, 1972,p 14 12.

(5) الكاتب، عبد الحميد : القدس، دار الشروق، القاهرة، ط1994، ص 19.

وجاءت معجزة والإسراء لتوثق وتؤكد مكانة بيت المقدس في عقيدة المسلمين حيث أسرى الله سبحانه ليلاً من المسجد الحرام بمكة بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس. ثم صلى ركعتين في المسجد الأقصى المبارك ومنه كان المعراج، وهو صعود النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة النبوية بعام وبضعة أشهر سنة 621م[1].

كذلك اشتمل الحديث الشريف على العديد من الفضائل لبيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين وبلاد الشام. وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي ذر الغفاري : "قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام، قال : قلت ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى. قلت كم بينهما : قال أربعون عاماً"[2]. وعن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنها قالت : يا رسول الله افتنا في بيت المقدس، فقال : أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاةً فيه كألف صلاة، قلنا يا رسول الله فمن لم يستطع أن يصلي فيه، قال: فمن لم يستطع أن يأتيه، فليهد إليه زيتاً يسرج في قناديله، فإن من أهدى إليه زيتا كان كمن آتاه[3]. وعن عبد الله بن مسعود قال : "يدخل الدجال الأرض كلها إلا أربعة مساجد وأربع قرى مكة والمدينة، وبيت المقدس، وطور سيناء"[4].

## 4- الفتح الإسلامي لبيت المقدس :

كانت فلسطين في طليعة البلاد التي استأثرت باهتمام المسلمين منذ انطلاقة فجر الإسلام في موطنه الأول بجزيرة العرب. ويرجع الإهتمام بها إلى أمور كثيرة، أهمها:وجود المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث المساجد التي تشد اليها الرحال. كما يوجد فيها حائط البراق وقبر إبراهيم عليه السلام. وفيها ولد إسماعيل عليه السلام. كل هذه الأمور وغيرها، جعلت من فلسطين في المقام الأول في قائمة الفتح الإسلامي[5].

---

(1) النتشة، رفيق : تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص44.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير الناصر، ج4، حديث رقم 3366، دار طوق النجاة، السعودية 1422هـ، ص145.

(3) الحنبلي، مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، مكتبة المحتسب، 1973 عمان، ص307.

(4) أبو داود، سليمان الأسدي : سنن آبي داود، تحقيق محمد بن عبد الحميد، ج4، المكتبة العصرية، بيروت، ص115.

(5) النتشة، رفيق : تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص45.

بعد سلسلة معارك حاسمة مع الروم توجت بمعركة اليرموك (15هـ)، والتي سجل فيها المسلمون نصراً حاسماً على الروم بقيادة خالد بن الوليد، شكل ذلك انكساراً وتراجعاً للنفوذ الرومي في بلاد الشام. فمضى عمرو بن العاص يحرر المدن الفلسطينية، وتمكن في أمد قصير من فتح نابلس، وعمواس، وبيت جبرين، ويافا، وعكا، وعسقلان، وغزة، ورفح دون قتال ثم زحف نحو إيلياء (بيت المقدس)، وحاصرها زهاء أربعة أشهر سنة 16هـ مع أبي عبيدة بن الجراح. فاشترط بطريرك إيلياء (صفرونيوس)، على أبي عبيدة أن يأتي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليتسلمها ويوقع معاهدة الصلح؛ خوفاً من أن تتعرض كنائسهم لأعمال التخريب. فقدم عمر بن الخطاب سنة 16هـ، وعقد الصلح لأهل ايلياء [1].

## 5- القدس عند المسيحيين :

يعتقد المسيحيون أن قبر السيد المسيح موجود في القدس،ويستدل المسيحيون على قدسية القدس من الإنجيل والذي يقول:"فكان هناك مسكن يقال له القدس، وفيه المنارة والمائدة وخبز القربان وكان وراء الحجاب الثاني مسكن يقال له قدس الأقداس وفيه المبخرة الذهبية وتابوت العهد[2]. ولقد أتت الملكة "هيلانة"، والدة الإمبراطور "قسطنطين الكبير" (306م-337م)، إلى فلسطين عام326م، وعند وصولها إلى القدس هدمت معبد "الزهرة" على جبل "الجلجلة". واعتنت بكشف قبر السيد المسيح (وهذا رأي المسيحيين واليهود) ولكن المسلمين يعتقدون أنه لم يصلب بل شُبّه لهم، وعرج إلى السماء حياً. قال بعض المؤرخين : "أنها جاءت إلى مكان الصليب وسألت عن الخشبة التي يزعم أن المسيح عليه السلام قد صلب عليها، فأخبرت أن اليهود كانوا قد دفنوها وجعلوا فوقها الأقذار؛ فاستخرجتها، وجعلت من ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب[3].

كذلك تم اطلاع الملكة "هيلانة" على مكان الشجرة التي يعتقد أن الخشب الذي صنع منه الصليب قد أخذ منها وقامت الملكة أيضاً، بتحديد المكان الذي أخبرت فيه مريم قومها بحملها بالمسيح، وبنت كنيسة القيامة (The holy Sepulchre Church)، بعد أن رفعت الأقذار عن الخشبة التي صلب عليها المسيح. ويعتقد المسيحيون أنه بفضل جهود الملكة"هيلانة" تم التعرف على هذه الأماكن المسيحية المقدسة، وبناء عليه أصبح آلاف المسيحيين يحجون سنوياً لزيارة الأماكن المقدسة في القدس وما حولها[4].

---

(1) الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، القاهرة، دار المعارف، 1969م، ص609.

(2) الإنجيل العهد الجديد : لبنان، بيروت، 1995م، ص340.

(3) سركيس، خليل: تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م، ص100.

(4) www.Jewihvirtuallibrary.org- Constantine and Helana.

لكن مع مرور الوقت بدأت أهمية القدس في التراجع عند المسيحيين، ولا سيما بعد عام 590م، حينما منح البابا جريجوار الأكبر الأولوية لروما كرمز للعالم المسيحي، وبذلك لم يعد لأورشليم دور في القيادة الروحية، ولم تعُد سوى مكان للحج[1]. وفي القرن السابع الميلادي حدثت في المنطقة العربية تغيرات هامة، كان أولها احتلال الفرس للقدس عام 614م. ففي عهد الإمبراطور البيزنطي "هرقل"، زحف القائد الفارسي الشهير "شهر براز" (شهروراز) إلى القدس وحاصرها عشرين يوماً ثم دخلها عنوة وقتل "سبعة وخمسين ألفاً من النصارى، "وأسر خمسة وثلاثين ألفاً"، وأحرق الكنائس، وقبض على "زخريا"بطريرك المدينة. واستولى على الصليب المقدس، وأرسله إلى فارس. ولكن "هرقل" ملك الروم استرد المدينة من أيدي الفرس بعد خمسة عشر عاماً من حكمهم لها، كما استعاد الصليب المقدس، وقد دخل المدينة، منتصراً، ومعه الصليب وأعاده إلى مكانه. وكان ذلك في الثالث والعشرين من مارس (آذار) عام 630م[2].

ويذكر المؤرخ اليهودي "دان باهات" أن مخططاً للقدس وضعه في القرن الخامس الميلادي"المهندس البيزنطي" (تيودوس سيوس)، وتظهر في ذلك المخطط الأماكن المسيحية المقدسة في المدينة وبعض الأماكن المهمة الأخرى، مثل : قبر السيدة العذراء، وقبر السيد المسيح، وقبر زكريا، وقبر القديس سمعان، وكنيسة القديس بطرس، وكنيسة القديسة مريم، وطريق الجلجلة، وجبل صهيون، وبيت بيلاطس النبطي[3].

لقد جرى تبرير "الحروب الصليبية" التي شنها الغرب الكاثوليكي فيما بين نهاية القرن الحادي عشر ونهاية القرن الثالث عشر الميلاديين، على القدس والمنطقة العربية بمصطلحات دينية، واتخذت لنفسها شعاراً دينياً هو الصليب. ولكن أحداثها ومجرياتها برهنت على أن علاقة هذه الحرب بالديانة المسيحية ورمزها الصليب كانت علاقة تنافر وتباعد[4].

من الواضح أن القدس لم تشكل عند الغرب المسيحي إلا وسيلة للسيطرة على المنطقة العربية، فقد تخلت عنها البابوية في القرن السادس الميلادي،حين اعتبرت روما رمز لوحدة وقوة المسيحيين في جميع انحاء العالم، وقد جرى توظيف المزاعم المسيحية الصليبية تجاه

---

(1) هاشم، محمد : الدين والسياسة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010، ص191.

(2) سويد، ياسين : حروب القدس في التاريخ الإسلامي، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1997م، ص32.

(3) المرجع نفسه : ص32.

(4) قاسم، عبده قاسم : في تاريخ الأيوبيين والمماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2005، ص8.

القدس بعد أن فقدوا السيطرة عليها، وحاولوا بسط نفوذهم عليها من جديد من خلال استغلال وتوظيف الشعارات المسيحية الدينية (الصليب) واستغلالها بما يتوافق والأهداف الصليبية العدوانية تجاه القدس والمنطقة العربية.

### 6- القدس عند اليهود :

إن للقدس أهمية عُليا في الفكر الديني اليهودي وذلك، لأنه حسب القناعات الدينية اليهودية، فإن على جبال القدس، وضع الحجر الأول لبناء الكون[1]... والقدس هي أحد المدن المقدسة بالنسبة لليهود في فلسطين (صفد-الخليل-طبريا-القدس)[2].

إن النصوص التوراتية هي المحور الأساس لرؤية اليهود للمدينة المقدسة، فهذه المدينة المقدسة، لم تذكر في الأسفار الخمسة عند اليهود ذكراً يفيد التقديس أو التفضيل أبداً. بل لم تذكر القدس في الأسفار الخمسة إلا في سفر التكوين[3]، ولكن ليس فيه إلا أخبار بما كان من استقبال "ملكي صادق"، ملك شاليم "لإبراهيم" (عليه السلام) فيها، أي يبوس. وذكرت المؤرخة والراهبة النصرانية العارفة بالتوراة "كارين أرمسترونج" : "لم تضطلع أورشليم بأي دور في أحداث التكوين التي ساعدت إسرائيل الجديدة في إدراك روحها،لقد سبق أن رأينا أن بعض الإسرائيليين كانوا ينظرون إلى المدينة،باعتبارها مدينة أجنبية،مدينة تنتمي إلى اليبوسيين. وكان الآباء الأوائل قد ارتبطوا بمدن بيت إيل والخليل وشكيم وبئر السبع، ولكنهم لم يلاحظوا أورشليم في أسفارهم وترحالهم"[4].

تأخذ الرواية اليهودية نقطة انطلاقها من انتزاع الملك داود للقدس من اليبوسيين وتحويلها عاصمة لمملكته[5]. استطاع داود أن يهزم اليبوسيين وأن يؤسس مملكة إسرائيل، مما أكسبها مكانة

---

(1) شيفر، جابي، وآخرون : نظرة يهود المنفى للقدس (عبري)، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، القدس، 2011م، ص13.

(2) www.jewishvirtuallibrary.org.-History of The Yishuv.

(3) سفر التكوين : وتعني خلق أو تكوين وبهذه التسمية في الترجمة العربية، يقدم العهد القديم عبر سرده أن الشعب المختار (اليهود)، قد تشتت في أنحاء ما بين النهرين، ولكن بعض المجموعات بقيت تبحث عن تقاليدها وتجمعها، وتحاول المحافظة عليها.( السقا، أحمد : نقد التوراة لأسفارها الخمسة، مكتبة القاهرة، الجيزة، 2005، ص42).

(4) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة، فاطمة نصر، نيويورك، 1996م، ص 66.

(5) Jzwi Werblowsky, R: Sacred Geography and holy cities, Jewish Rradition; Jerusalem in the mind of Western World 1800-1948, Preegar Publisher, Westport, 1997, P. 15.

حربية عسكرية بالغة، يضاف إلى ذلك نجاحه في تحويل القدس إلي مركز ديني وسياسي بـــارز[1]، لقد نجح "داود" على حد تعبيرهم في تحويل القدس إلى مدينة تمارس بها الطقوس الدينية اليهوديـــة، وتجذب المشاعر الوطنية الموحدة لجميع اليهود "عام990 ق. م[2].

تبالغ التوراة المكذوبة في انتصارات "داود" كثيراً، فلقد ساند المصريون الفلسطينيين لـــئلا يتمكن "داود" من بسط نفوذه عليهم، لهذا ظل الساحل الفلسطيني تحت حكمهم، ولم يحدث أن حكمه داود عليه السلام. لذا يجب اعتبار القصص التوارتية نوع من التاريخ السابق لليهود في فلـــسطين، فتلك القصص تصف التاريخ المبكر جداً لليهود، وتحدد حدودها العرقية، وتؤكد بأن اليهـــود كـــانوا غرباء، وليسوا جزءاً من السكان الأصليين لكنعان[3].

خلال فترة الحكم الإسرائيلي لأرض كنعان، حكم الدولة اليهودية الملك شـــؤول (Saul) ثم الملك داود (David) ومن بعده سليمان (Solomon) وذلك من الأعوام1020ق.م إلـــى 922 ق. م. ثم انقسمت الدولة إلى دولتين : "إسرائيل ويهودا". وقد استمرت الأولى حتى عـــام 721م ق. م، أما الثانية فقد استمرت حتى عام 586 ق. م، عندما سقطت أورشاليم (أورســـالم) بأيـــدي البابليين القادمين من العراق[4]. ولم تخل فترة القرون الأربعة التي حكم خلالهـــا العبرانيـــون([5]) أورشليم من نزاعات وحروب أخرى مع أهل أرض كنعان الأصليين، ومن نزاعـــات وحـــروب بين مملكتي : "يهودا "في القدس، و"إسرائيل" في السامرة (نابلس ). ثم من حروب مـــع شـــعوب أخرى من خارج أرض كنعان؛ وأهمها : الأشوريون، ثم الكلدانيون (أو البابليون)[6].

---

(1) فتوح، سليمان محي الدين : اليهود والقدس، تقديم، شوقي الجمل، مكتبة زهراء الشرق، القـــاهرة، 1997م، ص39.

(2) Encyclopedia Judaica: op.cit.Vol.9, p.1382.

(3) فنكليشتاين، إسرائيل، وآخرون : التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للنشر، دمشق، 2011م، ص77.

(4) الحسيني، رفيق : على خطى يهوشع، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 2011م، ص33.

(5) العبرانيون : مصطلح عبري، يدل على معان كثيرة وأحياناً متناقـــضة، فهـــو ذو دلالات عرقيـــة وطبقيـــة وحضارية. والعبرانيون كتلة بشرية يعود أصولها إلى الجزيرة العربية، استقرت في منطقة الهلال الخصيب وفلسطين في أوقات متفرقة؛ والكلمة في معناها العام تضم القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان، وسوريا، وبلاد الرافدين، ومن بين تلك القبيلة التي جـــاء منهـــا إبـــراهيم ونسله. وقد ُسميت هذه القبيلة باسم "العبرانيين". (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهـــود والـــصهيونية، ج2، دار الشروق القاهرة، 1991م، ص112).

(6) عرابي، رجا عبد الحميد : الكافي في تاريخ القدس، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2009م، ص38.

بعد حكم السلوقيين والبطالسة (خلفاء الإسكندر)، آلت فلسطين والقدس إلى الإمبراطورية الرومانية وعاصمتها روما. وفي عام 70م، أحرقها القائد الروماني "تيتوس" ودمرها، وسبى سكانها بعد ثورة اليهود على الحكم الروماني في فلسطين وظلت القدس فترة طويلة من الزمن خالية من السكان، بعد أن دمرها "تيتوس"، وأبقي فيها حامية رومانية (الفيلق العشرين)، وكان الرومان قد منعوا اليهود من العودة إلى القدس، والسكن فيها.[1].

وعندما تقلد الإمبراطور"هدريان" العرش في روما عام118م، أظهر في البداية تعاطفاً مع اليهود، وسمح لهم بالعودة إلى القدس واستغل اليهود ذلك، وقاموا بإعادة بناء "الهيكل"[2] الذي هدمه القائد الروماني "تيوتس". بدأ اليهود من جديد في تجميع صفوفهم سراً، حيث أعدوا السلاح وبنوا الكهوف للمواجهة مع الرومان بقيادة "باركوخيا" أو "باركوزيا" عام 132-135م. حيث أرسل لهم "هدريان" فيلقاً كاملاً، بقيادة (جوليوس سيفروس)[3] وقمع التمرد بالقوة في العام 135م، واحتل القدس مرة ثانية، وهزم اليهود، الذين هربوا إلى "بيتر" قرب أورشليم. قام "هدريان" بتدمير ما يسمى "بالهيكل" حيث نكل باليهود وهدم أورشليم، وباع العديد من اليهود عبيداً، وهرب الباقون خارج فلسطين. وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين، ولم يعد لهم وجود طوال السنوات العشرون الثمانية عشر[4].

**خلاصة :**

ويرى الباحث أن القدس كانت ولازالت محط أطماع الغزاة على مر التاريخ، من يونانيين، وفرس، ورومان، ويهود.... إلخ، وذلك بسبب المكانة الدينية التي تتمتع بها القدس، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي المميز، ولم يكن اليهود على مر التاريخ إلا مجموعات من الغزاة، فلم يكونوا أصحاب أرض حقيقيين، إن كان يحق لليهود التمسك بفلسطين، فيحق لغيرهم من الغزاة السابقين.

---

(1) عرابي، رجا عبد الحميد : الكافي في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص39.

(2) الهيكل : وهي كلمة يقابلها في العبرية "بيت همقداش"، أي"بيت المقدس"، أو"هيخال"، وهي كلمة تعني "البيت الكبير" في كثير من اللغات السامية (الأكادية والكنعانية وغيرهما). وقد بدأت الطوائف اليهودية في تقديس الأرض الذي تمثل في عبادة يسرائيل ومركز هذه العبادة هو الهيكل الذي يشغل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي، ويتصور اليهود أنه يقع في مركز العالم. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج4، ص12).

(3) صالح، محسن : الطريق إلى القدس، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، 1988م، ص40.

(4) عرابي، رجا عبد الحميد : مرجع سابق، ص39.

# الفصل الأول

# المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس ما بين1840-1917م

**المبحث الأول : المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس (مرحلة ما قبل هرتسل) ما بين 1840-1897م.**

**المبحث الثاني : المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس (من هرتسل حتى صدور وعد بلفور) 1897-1917م.**

## المبحث الأول

## المفكرون الصهاينة، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلى القدس : (مرحلة ما قبل هرتسل) ما بين1840-1897م.

**أولاً : يهودا الكلعي.**

**ثانياً : الحاخام تسفي هيرش كاليشر.**

**ثالثاً : موسى هس.**

**رابعاً : يهوذا ليو بنسكر.**

**خامساً : موشيه ليلينبلوم.**

**سادساً : أحاد هاعام.**

**سابعاً : إليعازر بن يهودا.**

**تمهيد :**

كانت أول دعوة علنية لإنشاء وطن قومي لليهود هي التي أفصح عنها السير"هنري فـنش" (1558-1625م)([1])عام 1616م في كتابه"نداء اليهود"والذي نشر في إنجلترا .إن تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين يعود في أصوله إلى الثورة الفرنسية وإلى الصراع المستمر بين فرنسا وبريطانيا حول الطريق إلى أسيا، وقد صدر أول نداء بعودة اليهود إلى فلسطين عن نابليون بونابرت قائد الجيوش الفرنسية، وكان قد وجه "نداؤه الأول" من مصر إلى يهود العالم، عندما أراد التوجه للشام، بعد قيام الأسطول الإنجليزي بتدمير أسطوله في معركة أبي قير البحرية في عام 1799م[2].

بعد نجاحه في غزو مصر في أغسطس (آب) عام 1798م، توجه نابليون على رأس جيش قوامه 13,000 جندي، إلى الشام فوصل غزة في 26 فبراير (شباط) 1799، واحتلها في اليوم نفسه دون مقاومة تذكر[3]. وفي 19 (مارس) "آذار" وصلت جيوش نابليون إلى أسوار عكا،حيث واجه مقاومة عنيفة من والي المدينة (أحمد باشا الجزار) المدعوم من الأسطول الإنجليزي المتمركز على مقربة من السواحل[4]، وهناك وجه نابليون نداءه الشهير الثاني لإعادة تأسيس القدس القديمة، وكان ذلك النداء الأول من نوعه بعد النهضة الأوروبية، لاسيما وأن فرنسا كانت بحاجة ماسة إلى التمويل اليهودي، فقد كان آل روتشيلد[5] في مقدمة الممولين لجيش نابليون[6].

---

(1) هنري فنش: صهيوني غير يهودي، عضو في البرلمان البريطاني وقانوني بارع، كان مهتماً جداً بالدراسات الدينية، درس العبرية بتعمق، ومن كتاباته غير المتصلة بالقانون كتاب شرح الأنشاد عام 1615م الذي ناقش فيه ما أسماه "أورشليم الجديدة". وكتب عام 1621م أحد كلا سيكيات الصهيونية المسيحية وهو كتابه المعنون ب "الاستعمارية العظيمة للعالم أو دعوة لليهود"، حيث دعا اليهود إلى التمسك بحقهم في الأرض الموعودة وطالب الملوك المسيحيين بأن يصغوا إلى مطالبهم ويرسلوهم إليها. واشترط لتحقيق ذلك أن يتحول اليهود إلى المسيحية. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص157).

(2) Kishtainy, Khalid: Whither Israel? A Study of Zionist Expansionism, P.L.O., Research Center, Beirut-Lebanon, 1970, P. 107.

(3) مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م، ص95.

(4) wwwJewishvirtuallibrary.org. Napoleon Bonaparte.

(5) عائلة روتشيلد : أشهر العائلات المصرفية اليهودية في العالم، نشأت في مدينة فرانكفورت في ألمانيا زمن العصور الوسطى، وقد لعبت هذه العائلة دوراً بارزاً في التاريخ الاجتماعي والسياسي، والاقتصادي للعديدب من الدول، قامت العائلة فيما بعد بدعم العديد من المشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين. www.Jewishvirtuallibrary.org. Frankfort.

(6) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897م-1909م)، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1978م، ص43.

ولم يوزع "نداء نابليون" إلي يهود العالم، في فلسطين وحدها، وإنما جرى توزيعه في الوقت نفسه في فرنسا، وايطاليا، والإمارات الألمانية، وفي إسبانيا، الأمر الذي يشير إلى أن القضية أكبر وأوسع من ظرف محلي واجه "نابليون" حينما استعصت عليه أسوار عكا[1].

وقد تضمن نداء نابليون في 4 (إبريل) "نيسان" عام 1799م ما يلي : "إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا.... جعلت من القدس مقري العام. أيها الإسرائيليون : "انهضوا فهذه فرصتكم، إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث (إسرائيل)، سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم. "ولقد تحول إعلان نابليون إلى خبر رئيس في الصحف الفرنسية تحت عنوان"نابليون يدعو كل يهود آسيا وأوروبا للقدوم للقدس"[2].لقد نبهت الحملة أهالي المنطقة إلى مخاطر أوروبا، وبداية زحفها الاستعماري، فكانت فاتحة لتنافس بريطانيا وفرنسا بشأن مدّ نفوذهما في الشرق[3].

وفي عام (1799م) وجه الحاخام[4] الأكبر ليهود القدس "أهارون هليفي" نداء إلى اليهود بقوله : "ليجتمع كل رجال (الشعب اليهودي) القادرين على حمل السلاح وليأتوا إلى فلسطين"، ورأى اليهود بابتعادهم عن القدس صوراً مؤلمة لهذه المدينة المقدسة، وكانت المحافل الماسونية[5] تشجع الاتجاهات القاضية باستعادة القدس، وكانوا يلقبون أنفسهم بأبناء (أرملة القدس)[6]. وفي ستينيات

---

(1) هيكل، محمد حسنين : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص31.

(2) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، ج1، 2011/5/3؛ بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل ومستوطناتها إبان الحكم العثماني (عبري)، يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1975، ص351.

(3) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص99.

(4) حاخام : برزت هذه الكلمة في التاريخ اليهودي، لتضيف المزيد من الأدوار والمعاني، وهي تعني أولئك الذين تلقوا علم الحاخامية"الهلاخاة"، القانون اليهودي، وتشير إلى الحاخامات الذين يملكون إجابات للعديد من الاستفسارات التلمودية، ولقد منحت دولة (إسرائيل) مؤخراً بعض الصلاحيات لهم، تمثلت في الموافقة على إقامة حفلات الزواج في المجتمع اليهودي. (Jewishvirtuallibrary.org،Rbbis ).

(5) الماسونية : من الكلمة الإنجليزية "ماسون" أي عامل بناء، وتعود جذور الحركة الماسونية إلى جماعات الحرفيين في العصور الوسطى الإقطاعية، وهي جماعات كانت منظمة تنظيماً صارماً شبه ديني لها طقوسها الخاصة ورموزها الخفية وقسمها السري، والعلاقة بين الماسونية واليهودية والصهيونية غير محدد وتختلف باختلاف الظروف، وتجذب الماسونية عدداً كبيراً من يهود الطبقة المتوسطة في البلاد الرأسمالية الذين يودون الهرب من ديانتهم القومية الى دين جديد رحب وهم يجدون في الماسونية ضالتهم المنشودة.(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة المفاهيم، مرجع سابق، ص353؛ Halpern, Ben: The Idea OF The Jewish State, Harvard college, London, 1961, P.23).

(6) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص43.

القرن التاسع عشر، أضحى العامل المشترك لدى الرواد الأوائل، أمثـال ألكلعـي[1] وكاليـشر[2] (وهس)[3]، وغيرهم من المفكرين اليهود، اعتقادهم أن مستقبل "الشعب اليهودي" مشروط بعودته إلى ما يسمى بوطنه التاريخي، كما أضحى ذلك الاعتقاد هو الأساس لقيام وحدة اجتماعية بين اليهـود، ولذلك اعتبر أولئك الثلاثة من أبرز رواد تلك المرحلة التي مهـدت الطريـق لانطـلاق الحركـة الصهيونية[4].

## أولاً : يهودا الكلعي Yehudh Alkalai : (1798م-1878) :

يعتبر الكلعي من المفكرين الصهاينة البارزين، فقد ساهمت أفكاره فـي ظهـور الحركـة الصهيونية بزعامة هرتسل، وقد سافر إلى القدس وهو في سن مبكرة وعلّم العبرية لليهود، وحـث اليهود على الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها[5]، وكان الكلعي غارقاً في الغيبيات الدينية، فنشر أن سنة 1840م ستكون عام الخلاص، تعلق اليهود المتدينون بتلك الفكرة[6].

ولمالم يحدث، ما توقع، غيّر رأيه، معلناً أن الخلاص لا يتم فجأة،وإنما ينبغي العمل بجد في سبيله، قال الكلعي : " لقد أمر الله تبارك اسمه بأن تتم توبتنا عن طريق يقظتنا؛ لكي نزيد من يقظتنا لديه. وعندما يرى الله... رغبتنا في الندم تمجيداً لاسمه، ولو تم ذلك بحجم خرم الإبرة، سيرسل لنا نجدته ويفتح الباب على مصراعيه، ثم يزيدنا ويرسل المسيح الملك... ولهذا لا يمكننا الانتظار حتى

---

(1) يهودا الكلعي : (1798-1878م) ولد في سرايفو عاصمة البوسنة والهرسك، وهو حاخام صهيوني، كـان يعتقد أن الخلاص لليهود يتمثل في إسكانهم في فلسطين، وهذا يعتبر من وجهـة نظـر الكلعـي الخـلاص الروحاني لهم، ولقد ساهمت أفكاره في ظهور هرتسل والصهيونية السياسية. (تـدهر، دافيـد : موسـوعة طلائعي الاستيطان اليهودي (عبري)، جامعة تل أبيب، 1974م، ص66.
Encyclopedia Britannica, International Copyright Union, London, 1998, Vol.7, P. 246.

(2) الحاخام تسفي كاليشر : (1795-1874م) ولد في (بوزن)، أتم دراسته الدينية التقليدية في مدارس اليهود، ثم استقر في بلدة (نورن)، حيث بقي حاخاماً طيلة أربعين سنة، وراح يدافع عن صحة التقليـد المتـوارث ويشدد على إبراز العلاقة بين اليهودي والأرض المقدسة. (صايغ، أنيس : الفكرة الـصهيونية النـصوص الاساسية، ترجمة أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1972م، ص13).

(3) موسي هس : (1812-1875م) واسمه الحقيقي، "مورتز هس" (Moritiz Hess) ولد في مدينـة "بـون" الألمانية، وتوفي في 6 (أبريل) من عام 1875م في "باريس"، وقد برز هس كصحفي وكاتب اشتراكي، تأثر كثيراً بأفكار "كارل ماركس" "وانجلز"، وكان مؤيداً قوياً للصهيونية. تبنى هس كثيراً من الآراء الماركـسية في كتابه الأول تاريخ الإنسانية المقـدس. ( The New Encyclopedia Britannica,The University of Chicaco,U.S.A.,1988 ,Vol. 5, P. 898).

(4) الحوت، بيان : فلسطين القضية، الشعب، الحضارة، دار الاستقلال للنشر، بيروت، 1991، ص312.

(3) The New Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 1, P. 272.

(6) الحوت، بيان : فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة، ص312.

يظهر المسيح... ويعيدنا إلى أورشليم [1] – القدس... فنسمع نفخ البوق في الجليل، وتقف أرجلنا على جبل الزيتون، وبعد ذلك نتوب". ولقد دعا الكلعي اليهود صراحة إلي بذل نشاط خاص، لإعادة تجميعهم في فلسطين، وهاجم الآراء المغايرة لأرائه، والتي كانت سائدة في ذلك العصر[2].

### 1- أفكار ومبادئ الحاخام (الكلعي) الداعية للاستيطان في القدس :

في عام 1834م، أطلق الحاخام يهودا الكلعي، ولأول مرة، دعوة لإقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، وكان أول من دعا إلى الحركة الصهيونية بمعناها السياسي الحديث، حيث أصدر كتيباً بعنوان "اسمعي يا إسرائيل" قال فيه : "إن التمهيد الضروري للخلاص والعودة إنما هو بإقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين، وإحياء اللغة العبرية". كانت برامج الكلعي تتضمن شراء أراضي فلسطين من السلطان العثماني، عن طريق جمع الأموال من الأثرياء اليهود في أوروبا[3]، تمهيداً لإقامة "تجمع كبير" ليهود العالم، وإنشاء صندوق يهودي لشراء الأراضي الفلسطينية[4].

تنوعت أساليب الحاخام الكلعي، من أجل جذب اليهود للقدس فكان في البداية يرى "أن خلاص اليهود سيكون في عام 1840م"، وعندما تبين كذب تلك النبوءة، أعلن : "أن الخلاص لا يتم فجأة ولكن على مراحل، وأن الخلاص لا يكون إلا بالشعور بالندم؛ من أجل ما أسماه العودة إلى (صهيون) وبحث عن محفزات، تشجع اليهود للقدوم للقدس والاستيطان فيها[5]. فقد فسر الكلعي الخلاص على أساس تشجيع الاستيطان في فلسطين واعتبر عودة اليهود الجماعية بداية الخلاص الذي وعد به جميع الأنبياء وأشار إلى أن المسيح سيظهر بين المهاجرين الرواد[6].

---

(1) أورشليم : ورد أول ذكر لمدينة القدس في النصوص المصرية القديمة في القرن التاسع والثامن قبل الميلاد، وكانت تلفظ"أورشليم" (Rushalimum)، ثم ظهرت في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، باسم "أور سالم"؛أي مدينة الإله سالم" (Urusalem)، وقد وردت في "التوراة" باسم"اورشالم" (Yrushlym)، ثم حرفت إلى "أورشليم" وجميع هذه الأسماء سميت نسبة إلى الإله "سالم" وجميعها أسماء لمدينة القدس. (Encyclopedia Judica: op. cit., Vol., 9, P. 1379).

(2) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية 1862–1918م، ج1، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1986م، ص72؛ The New Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 1, P. 272.

(3) تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان (عبري)، مرجع سابق، ص66.

(4) العملة، عمرو : الهجرة اليهودية الاستعمارية وجذورها الاستعمارية، م صامد، ع82، دار الكرمل، الأردن، ديسمبر، 1990م، ص16؛ www.us-israel.org.Yehudh Alkalai .

(5) العملة، عمرو : الهجرة اليهودية، مرجع سابق، ع82، ص16.

(6) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية، مج 6، بيروت، 1990، ص845.

وفي عام 1839م، نشر الكلعي كتاباً في تعليم قواعد اللغة العبرية، دعا فيه اليهود إلى الاستغراق في الصلاة تمهيداً لتحقيق "نبوءة ظهور المسيح"، ثم أتبعه بكتاب ثان سنة 1840م، سماه "شلوم يروشالايم" (سلام يا أورشليم)، حث فيه اليهود على دفع عشر مدخولاتهم لمساعدة يهود القدس[1] ودعم الحاخام يهودا الكلعي الحركات الثورية لشعوب البلقان وأوروبا الشرقية في انتفاضتها للخلاص من السيطرة العثمانية، وشجع يهود البلقان على القدوم للقدس والاستيطان في فلسطين[2].

أدرك الحاخام الكلعي ضرورة الاعتماد على التأييد المالي والنفوذ السياسي لمشاريعه، فراح يسافر إلى العواصم الأوروبية ويوجه النداءات إلى كبار الممولين اليهود، محاولاً استنهاض الهمم في حركة يهودية تسعى لخلاص الأرض المقدسة، وافتدائها عن طريق كسب عطف السلطان العثماني، وكتب في عام 1843م كتابه الخلاص الثالث" (The Third Redemption)[3].

**2- أهم الأفكار التي وردت في كتاب الخلاص الثالث :**

وقد قال الكلعي في كتابه : "علينا ألا نذهب جميعنا إلى الأرض المقدسة معاً وفي وقت واحد، ومن المهم والضروري ليهود عديدين أن يبقوا في أرض (التشتت)، لبعض الوقت، وذلك لمساعدة المستوطنين الأوائل في فلسطين، والذين سيكونون هناك فقراء دون شك، لا نستطيع أن نهاجر بشكل جماعي؛ لأننا سنعيش مثل البدو، مبعثرين في خيام على حقول الأرض المقدسة، الخلاص يجب أن يتم بأناة، والأرض ستبنى بالتدرج. أمنيتنا الكبرى دون شك هي لم شمل (منفيينا) من أطراف العالم كي يصيروا كتلة واحدة[4].

وذكر الكلعي في كتابه الخلاص الثالث، قائلاً:"أورد التوراة (The Tora)[5] في نصوصه : "ارجع يا رب بصحبة عشرات الألوف من عائلات "إسرائيل"، هل سيبقى الوجود المقدس هناكً ؟ إن

---

(1) الحوت، بيان : فلسطين، مرجع سابق، ص312.

(6) Halpern, Ben: op. cit., P. 13-14.

(3) الخلاص الثالث : وقد أصدره الكلعي عام 1843م، ودعا اليهود للخلاص، والرجوع إلى القدس، وذلك من خلال إقامة الصلوات وتكريس العمل، وتكريس العمل من أجل العودة إلى "صهيون"، والعمل على مساعدة اليهود في "أرض إسرائيل"، وحذر اليهود بأن هناك كارثة ستلحق بهم، إذا لم يعملوا معاً من أجل ساعة الخلاص. www.jewishvirtualibrary.org.Judah Alkalai؛ صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص9).

(4) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص11.

(5) التوراة : وهي الكتاب المقدس عند اليهود، كما أنه كتاب تاريخ وتشريع، ولا تشتمل التوراة على التعاليم والأفكار الدينية فحسب، بل تشتمل على قواعد السلوك بين الناس وعلى مجموعة من القوانين والعادات والتقاليد. وكلمة "توراة" قد تكون مشتقة من كلمة "تارا"بمعنى"يلقي بالقرعة لمعرفة مشيئة الله. (الكيالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م، ص799).

الإجابة تكمن في أن عملية الخلاص تستوجب عودة 22 ألفاً من اليهود من (الشتات)، إلى الأرض المقدسة. وهذا هو الشرط الأساسي للوجود المقدس. "وفي عام 1871م أسس يهودا الكلعي جمعية للاستعمار في القدس، وطلب من أغنياء اليهود تقديم العون مشيراً إلى أهمية الدور الذي يمكنهم القيام به في توفير الحماية للمستوطنين اليهود في فلسطين، باستخدام نفوذهم لدى الحكومات الأوربية للضغط على الدولة العثمانية للسماح لليهود بالهجرة والاستيطان في فلسطين[1]، واستمر الحاخام الكلعي، في نشر أفكاره بحماسة كبيرة في كل جولاته وزياراته، حتى أنه استقر أخيراً في القدس، وتوفي فيها عام 1878م[2].

## ثانياً : الحاخام تسفي هيرش كاليشر (Rbbi Zvi Hirsch Kalischer) (1795–1874م):

وضع الحاخام "كاليشر"، كتاب "السعي لصهيون" (Derishat Zion) عام 1862م. وقال: "إن خلاص اليهود لا يكون على يد مسيح منتظر، وإنما عن طريق الجهد البشري اليهودي؛ لتخليص أنفسهم بالمبادرة إلى بناء مجتمع يعتمد على ارتباط اليهودي بأرض يزرعها تكون بمثابة وطن قومي لليهود. ويضيف : "أن الرب لن يبعث المسيح المنتظر من السماء بلمحة بصر، لينفخ بالبوق لإسرائيل المبعثرة ويجمعها في القدس، ولن يطوق الله المدينة المقدسة بسور من نار ولن يدع الهيكل المقدس يهبط من السماء، سوف يتحقق النعيم والعجائب التي وعدنا بها خدامه الأنبياء، لكن علينا ألا نركض جزعاً وهروباً؛ لأن خلاص "إسرائيل" سيأتي بأناة، ونور النجاة سيشجع تدريجياً"[3].

يعتبر الحاخام "كاليشر"من مؤسسي الحركة الصهيونية[4]، وكانت أفكاره أساس قيام حركة أحباء صهيون[5][6] دعا إلى العمل اليهودي الموحد، من أجل خلاص اليهود، والعودة إلى القدس،

---

(1) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص845.

(2) M. Sacha, r Howard: A history of Israel, Alfred A. knope, New York, 1981, p.5.

(3) أنيس، صايغ:الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص14.

(4) الصهيونية: أول من صاغ كلمة "الصهيونية"ليستخدمها كمصطلح سياسي، بدلاً عن القومية اليهودية، هو الكاتب اليهودي الدكتور "ناثان بيرنباوم"، حيث اشتقها من كلمة (صهيون) (وذلك في كتابه "البعث القومي للشعب اليهودي في وطنه لحل المشكلة اليهودية")، الصادر –باللغة الألمانية– عام 1893م، ويقال إن (بيرنباوم) قد استعملها قبل ذلك ببضع سنين، في مقالة له، عنوانها (التحرر الذاتي) والتي نشرت عام 1886م. (الزغيبني، أحمد : العنصرية اليهودية، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1990م، ص246).

(5) جمعية أحباء صهيون : بالعبرية (حوفيفي تسيون)، وهي جمعية صهيونية نشأت قبل تأسيس المنظمة الصهيونية، فمع ستينات القرن الماضي كان المناخ االاقتصادي والفكري الذي تعيش فيه بعض فئات يهود شرق أوروبا مهياً لتقبل دعوة الهجرة إلى فلسطين، ومن ثم قامت جمعيات مختلفة في أنحاء متفرقة من أوروبا وخاصة في روسيا ورومانيا تدعو إلى محاربة الاندماج بين اليهود وإلى "حب صهيون" وتتخذ شعاراً لها "إلى فلسطين" لشراء الاراضي فيها والاستيطان هناك. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم، مرجع سابق، ص59).

(6) تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان (عبري) مرجع سابق، ص30.

وإنهاء معاناة اليهود في الدول الأوروبية، وكان كتابه "السعي لصهيون" بمثابة البرنامج الصهيوني للعمل باتجاه ما اسماه : "عودة اليهود للقدس"، وقد دعا فيه إلى وضع برنامج صهيوني، من أجل شراء أراضي في فلسطين، وإقامة مستوطنات، وتشكيل قوات للدفاع الذاتي وإنشاء اقتصاد صهيوني مستقل في فلسطين[1].

أدرك الحاخام "كاليشر" أن الثراء الواسع الذي وصلت إليه بعض العائلات اليهودية، كفيل بتحقيق النبوءة القديمة في تحرير اليهود حسب زعمه، فثراؤهم يعني نهاية المنفى؛ لذلك طلب "كاليشر" من "ماير روتشيلد"[2] (Mayor Rothschild )عام 1836م، أن يشتري من "محمد على باشا" أرض فلسطين كلها، أو على الأقل القدس؛ لإقامة مستوطنات فيها للمهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية، ولم يحظ كاليشر، بجواب على رسالته تلك، ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه، إذ تقدم بطلب مماثل إلى "موسى مونتفيوري" (Moses Monteforie) (1784-1885)[3][4].

**- السعي لصهيون (Derishat Zion) (1862م) :**

كان الحاخام "كاليشر" قد نشر في عام 1843م، مجلدين بعنوان"اميونا يشارا" (الوفاء الصادق)، تناولا أفكاراً جديدة، حول السعي للوصول للقدس، وقد استمر"كاليشر"في كتاباته، حتى تمكن من جمع خلاصة أفكاره في كتاب اسماه"السعي لصهيون"، وقد استند فيه إلى نصوص توراتية، وتفسيرات تلمودية[5]. وقد تناول "السعي لصهيون" ثلاثة عناوين بارزة : إن العودة إلى

---

(1) Kalischer-hirsch www.topic .

(2) ماير روتشيلد : أثري "ماير روتشيلد" (1777-1836م) من اشتغاله بالعملة أثناء حروب الثورة الفرنسية، تفرق أبناؤه الخمسة، وأسسوا أعمالهم في خمسة بلاد أوروبية مختلفة، وأصبحوا شخصيات مهمة في عالم المال والسياسة فاحتلوا المقاعد في مجالس النواب، ومولوا بعض الأحزاب التقليدية ونشاط المستوطنين اليهود في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر. (عبد الوهاب، الكيالي : موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج2، ص838؛ Roschild Nathan Mayor .www.jewishvirtuallibrary.org).

(3) موشيه مونتفيوري : من أشهر اليهود البريطانيين، الذين برزوا في القرن التاسع عشر.في عام 1827م قام بأول زيارةلمدينة القدس، قام بعدها بسبع زيارات، وكانت آخر زيارة عام 1874م.وفي عام 1838م، تأثر بأفكار "يهودا الكلعي"، والذي استقر به المقام في مدينة القدس، قام السير مونتفيوري بشراء أراض فلسطينية خارج البلدة القديمة في مدينة القدس، وأصبح من أكبر الداعمين لإنشاء مستوطنات زراعية في فلسطين، حيث سميت الأحياء الاستيطانية في القدس باسم"حي مونتفيوري". (بن بورات، يهودا، وآخرون : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس (عبري) يار يتسحاق بن تسفي، القدس، 1983م، ص156؛ Judica : op. Encyclopedia cit., Vol. 14, P. 457؛ حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص47).

(4) الحوت، بيان : فلسطين، مرجع سابق، ص315؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص75.

(5) التلمود : وهي من أهم الوثائق في التراث اليهودي الصهيوني، وتعني كلمة التلمود بالعبرية" المعرفة"أو"التعليم"، وقد كان التلمود ولا يزال موضع التبجيل، كتاب مقدس يقف على قدم المساواة في نظر الكثير من اليهود مع التوراة، بالإضافة إلى أنهم يعدونه =موسوعة ضخمة لا غنى عنها في دراسة اليهودية، موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتاريخ والآداب ممتزجة جميعاً بتأليفات مختلفة من الفكر الخرافي، والتلمود على هذا النحو يغطي كل جوانب النشاط في حياة اليهود الذين جعلوا من دراسته وسيلة للتجمع والالتقاء فكرياً، وروحياً. (جريس، صبري : التراث اليهودي الصهيوني، بدون، القاهرة، 1971م، ص88).

القدس تحتاج إلى تطبيق على أرض الواقع، من خلال جهود اليهود أنفسهم وغير مشروطة بعـودة المسيح؛وإنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين، وأن يبدأ العمل بدون تأخير، والدعوة إلى التنـافس بين اليهود، والتضحية من أجل الوصول للقدس[1].

وقد ذكر "كاليشر" في كتابه"السعي لصهيون : "إن خلاص اليهود في العالم لا يكمـن فـي عودة المسيح[2]، وإنما من خلال تضافر جهود المُتحمسين في العالم، ومن خلال العمل على كـسب دعم الدول الكبرى، لجمع اليهود المبعثرين في العالم في القدس. وأضاف قـائلاً " حينمـا يـستعد المتدينون والمتعلمون من اليهود للتطوع في العيش والاستقرار في القـدس، ومـن خـلال إقامـة الصلوات اليهودية تتحقق عودة المسيح إلى القدس"[3].

لم يكتفِ "كاليشر" بذلك، وإنما أدخل تجديداً على تلك الآراء، بدعوته اليهود إلى أخذ زمـام أمورهم بأيديهم، والعمل على تحقيق تلك الفرائض، بقواهم البشرية [4].

واقترح "كاليشر" في كتابه السعي لصهيون : "أن تؤسس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة، وذلك بشراء المزارع والكروم، وجني ثمارها. هذه الخطة ستعطي بارقـة أمـل لخلاص الذين يسكنون (الآن) بالجوع والفقر في الأرض المقدسة. ثم أضاف قائلاً : "إن التبرعـات الزهيدة التي يجمعها اليهود في العالم لإعالة هؤلاء وسد حاجياتهم هي غير كافية، وكثير من هؤلاء الأتقياء يقعون مغمي عليهم في شوارع القدس من شدة جوعهم"[5].

كانت اجتهادات الحاخام "كاليشر" وآراؤه مرحلة أولى، لتيار فكـري داخـل اليهوديـة، يستمد قوته من التعاليم الدينية التقليدية، ويمزج بينها وبين الوسائل السياسية الضرورية، لتحقيـق الفرائض المنصوص عليها في تلك التعاليم، من حيث علاقة اليهود (بأرض إسرائيل)، وواجـب استيطانهم فيها، كذلك لوحظ اختلاف كاليشر فيما يتعلق بالخلاص وعودة "المسيح" فلما لم تفلـح

---

(1) M. Sachar Howard: op. cit, P. 7 .

(2) المسيح (Messiah) : إن الاعتقاد بالمسيح وبعصر المسيح، له جذور عميقة في التاريخ والتقليد اليهودي، حيث يعتقد اليهود، أنه سيكون من سلالة النبي "داود" (King David) والذي حسب اعتقادهم بسط سيطرته على "مملكة إسرائيل"، ووحد اليهود، وحفظ لهم التوراة.يعتقد اليهود إن المسيح سوف يأتي في المستقبل إلى القدس، وأنه سوف يميز اليهود عن جيرانهم المسيحيين، وأنه تمثل في شخص النبي "عيـسى" قبـل ألفـين عام.وبعد النبي"عيسى" بقرن، اتبع يهود فلسطين قائد ثورة يهود فلسطين ضد الرومان"سـيمون باركوخبـا" (Simon Barkokhba) والذين اعتبـروه المـسيح المخلـص لليهـود مـن الرومـان بـه وبثورتـه. (www.Jewishvirtuallibrary.org. Judasim-Messiah).

(3) M. Sachar Howard: op. cit, P. 7 .

(4) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص74.

(5) المرجع نفسه : ص16.

نبوءات الحاخام الكلعي، فيما يتعلق بعودة المسيح إلى القدس. تبنى كاليشر فكراً مغايراً، لاستقطاب وجذب اليهود إلى القدس من خلال كتابه "السعي لصهيون، والذي ذكر فيه أن الاستيطان، وشراء الأراضي الفلسطينية، والعمل البشري الدءوب هو السبيل للعودة إلى القدس، وإقامة الدولة اليهودية[1].

استطاع كاليشر فعلاً تأسيس "جمعية استعمار أرض فلسطين" والتي سميت لاحقاً باسم "شركة تطوير أراضي فلسطين (Palestine Land Development Company)[2][3]. في عام 1864م، اقترح كاليشر إنشاء جماعات حراسة تجمع بين العمل الزراعي والعسكري لحماية المستوطنات اليهودية، حتى لو اقتضى الأمر إرسال قوات مسلحة لملاحقة السكان العرب خارج حدود فلسطين[4] كبداية لتطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع، ومع ذلك اتهم كاليشر بالهرطقة، وقوبلت آراؤه، بعدم التجاوب من قبل اليهود، وذلك بسبب دعوته إلى الإسراع، وعدم انتظار المعجزة الإلهية، مما جعل اليهودية الأرثوذكسية[5] تناصبه العداء[6].

قام "كاليشر" باستغلال المشاعر والمعتقدات اليهودية وتوظيفها نحو القدس؛ لأن المعتقدات اليهودية واللاهوت اليهودي تعتبران القدس، المدينة التي اختارها الرب، وأن اختيارها يمثل عهداً من الرب لشعبه، وأن القدس وصهيون كلمتان مترادفتان، لا ترمزان إلى المدينة فحسب، بل إلى الأرض ككل، وإلى ما يسمى (بالشعب اليهودي)[7].

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص74؛ تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان اليهودي (عبري)، مرجع سابق، ص30.

(2) شركة تطوير أراضي فلسطين : أُسست في عام 1908م من قبل "آرثر روبين"، وهو يهودي ألماني، ويوصف بالأب الروحي للاستيطان الزراعي في فلسطين، وقد شكلت الشركة جزءاً مهماً من المنظمة الصهيونية، وقد تركز عملها في عمليات شراء الأراضي، وجعلها مكاناً مناسباً للاستيطان الصهيوني، استخدمت الشركة أموال الصندوق القومي في عمليات شراء الأراضي. (Land Development Company www.britannica.com.Palestine).

(3) M. Sachar Howard: op. cit, P. 7 .

(4) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص845.

(5) اليهودية الأرثوذكسية : من أهم مذاهب اليهود في العصر الحديث، وهي تعد رد فعل رجعي للتيارات الاستنكارية والإصلاحية بين اليهود. تزعم هذه الحركة الحاخام سمسون هيرش. ينطلق هيرش والأرثوذكسية من نقطة، أن الله أوحى لموسى بالتوراة فوق جبل سيناء. إن التوراة حسب تصور الأرثوذكس هي كلام الله، كتبها حرفاً حرفاً، قيمها خالدة أزلية تنطبق على كل العصور. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص451).

(6) الحوت، بيان : فلسطين، مرجع سابق، ص315.

(7) Werblowsky, R. Jzwi: op. cit., P. 2 .

لم تتجاوز مكانة القدس في القرن الثامن عشر تعلق اليهود الروحي بنـــصوص "التـــوراة"، وطقوس الأعياد والاحتفالات الدينية، ولم يكن تعلق اليهود –"بصهيون" يعني العودة الفعلية الجديـــة إلى القدس، وكانت دوافع رغبة بعض اليهود في الذهاب إلى فلسطين دينية محضة. ومع أن عـــدداً من الكُتاب اليهود قد أشاروا فيما بعد إلى أن ارتباط اليهود بالقدس، ينطلق مـــن اعتبـــارات دينيـــة روحية، إلا أن ما قدمه "كاليشر" يعتبر الأول من نوعه، بالنظر، لربطه بين الحجج الدينيـــة وبـــين الدعوة للعمل التنفيذي، من أجل (عودة) اليهود إلى القدس[1].

## ثالثاً : موسى هس : (Moses Hess) (1812–1875م)

كان "هس" في الأصل حاخاماً ثم أصبح اشتراكياً،وصديقاً "ماركس"؛ لذا ســـمي"الحاخـــام الأحمر". لكنه انفصل عنه لإصراره على نوع من الاشتراكية الروحية، وعاش "هس" في ألمانيـــا وفرنسا، وسويسرا، وبلجيكا، ونشر كتابه الأول في التاريخ والفلسفة ســـنة 1837م، وهـــو فـــي الخامسة والعشرين، وكتب هس، عدداً من المقالات في أماكن عدة، وخـــصوصاً فيمـــا يتعلـــق بالاشتراكية[2].

لم يعر"هس" المشاكل اليهودية في أوروبا، أي إهتمام، حيث تبنـــى الفكـــر الإشـــتراكي الماركسي لتحرير الإنسان سياسياً[3]، ولا يوجد في مذكراته أية إشارة تبين اهتمامـــه بالوضـــع اليهودي، بل على العكس نجد مقالاته تعبر عن نسيان الدين اليهودي، وبأن المسيحية هـــي ديـــن العصر الذي يسعى لتوحيد جميع البشر، بينما اليهودية تسعى لتوحيد شعب واحد. ففـــي الثامنـــة والعشرين من عمره كان "هس" يتصور لنفسه القيام بدور عظيم، إذ يقول"لقد دعيت على غـــرار التلميذ "يوحنا" إلى إنارة الطريق، لأخلصهم من عبوديتهم السياسية". إن هـــذا الـــسعي اليـــائس لإصلاح أخطاء البشرية يتعارض مع صهيونيته اللاحقة، واعتقاده بـــدور اليهـــود المميـــز فـــي التاريخ، ويجعله شخصية مزدوجة إلى أبعد حدود الازدواجية، كان "هس" شخصية متقلبة، حتـــى أنه عمد إلى تنويع كتابة اسمه حسب الظروف والمواقف[4].

---

(1) محمد، فاضل : الاستراتيجية الصهيونية الإسرائيلية في الشرق العربي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة بغداد، 1971م، ص18.

(2) الحوت، بيان : فلسطين، مرجع سابق، ص316.

(3) The Encyclopedia Of Zionism and Israel: New York, 1971, Vol., 2, P. 497.

(4) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص19.

**- (روما والقدس) (Rome and Jerusalem) (1862م) [1] :**

تأثر "هس" إلى حد ما بأحداث دمشق الدموية (Demascus Affairs) عام 1840م[2]، حيث شارك عدد من يهود دمشق بقتل الراهب "توماس، وكانت هذه الأحداث قد أيقظت "هس"، وبعثت فيه المشاعر اليهودية الدينية[3]. وخلال الثورة الألمانية في1848م، أجبر"هس"على مغادرة البلد، لاشتراكه في الثورة، وحكم عليه بالموت، وبعد تنقله وترحاله في أوروبا، استقر به المطاف في باريس، عام 1853م، وفي عام 1862م نشر كتابه الشهير "روما والقدس"، والذي اعتبر من أهم أعماله[4].

تأثر "هس" بالقومية الايطالية، ونجاحها في توحيد "ايطاليا" تأثراً كبيراً مما دعاه إلى تأليف، كتابه "روما والقدس" عام 1862م، دعا فيه إلى إيجاد قومية يهودية (تحرر) القدس- حسب زعمه، وتكون بداية عهد الانبثاق الجديد على غرار المدينة الخالدة "روما" وطالب فرنسا بإقامة مستوطنات يهودية تمتد من السويس إلى القدس، ومن نهر الأردن إلى البحر المتوسط، مع احتلال شبه جزيرة سيناء. وأضاف : "هس" إن الشعب اليهودي حين يعي رسالته التاريخية، ويشعر بقوميته، ويستولي على فلسطين سوف يدشن ثورة الأجناس المضطهدة ضد سلطان الشعوب المضطهدة[5]. وطرح

---

(1) روما والقدس : يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي أصدرها "هس" فيما يصفه آخرون بأنه قريب إلى الأدب الصهيوني، ولقد دعا "هس"في هذا الكتاب والذي نشر باللغة الألمانية، في العام 1862م : "على الحفاظ على وحدانية الهوية اليهودية في المنفى، والكفاح من أجل استعادة السيادة اليهودية على القدس، كما استعاد الرومان عاصمتهم "روما" وقال : "إن الرجوع للديانة اليهودية هو من أفضل الوسائل للحفاظ على القومية اليهودية التي، يجب أن تبقى، حتى الرجوع للقدس". (Encyclopedia Judica: op. cit., Vol. 2, P. 76).

(2) أحداث دمشق : وقد جاءت هذه الأحداث، على خلفية اختفاء الأب "توماس" كبير الرهبان "الفرانسيسكان" في دمشق، وكان قد شوهد آخر مرة في الحي اليهودي، في 5 "فبراير" من عام 1840م. واعتقل خمسة من اليهود، حيث اعترفوا بجريمة ذبح الأب توماس بقصد استنزاف دمه لاستخدامه في صنع خبز الفطير اليهودي المقدس (Mazzot)، وهدد حاكم دمشق المعين من قبل "محمد على باشا" باستصدار أحكام إعدام بحقهم؛ مما أدى إلى قيام احتجاجات يهودية في عدة دول أوروبية، وعقد اجتماع لتسع قناصل يمثلون تسع دول أوروبية في دمشق، طالبوا فيه "محمد على باشا" بالإفراج عنهم، ولم يفرج عنهم؛ إلا بعد تدخل مونتفيوري عند محمد علي ودفع مبلغ من المال وعلى إثر ذلك أطلق سراحه. (أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج1، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، بدون، ص72؛ Halpern, Ben: The Idea of The Jewish States, Oxford University, London, 1961, P. 13).

(3) Encyclopedia of Zionism and Israel, Herzel Press, New York, 1971, Vol. 2, P. 497.

(4) The New Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 5, P. 898.

(5) الحلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص36.

فكرة : "أنه كما كانت روما مفخرة العواصم في العالم القديم، هكذا يـرى أن "أورشـليم" ستـصبح مركزاً للحركة القومية اليهودية"[1].

وذكر هس في كتابه : "إن استعادة الدولة اليهودية يكمن في بنـاء المـستوطنات علـى أرض القدس وفلسطين، والذي سينال الدعم من الدول الصديقة، وخصوصاً فرنسا، بل إنه يذهب إلى أكثر من ذلك حينما يقول : "ليس فقط فرنسا ستدعم (رجوعنا) إلـى القـدس، بـل معظـم الشعوب المسيحية الأوروبية"، ويعتبر "هس" إن استعادة الرومان لعاصمتهم "رومـا" قـد شـكل مصدر قوة للإمبراطورية الرومانية، كذلك فإن (استعادة) اليهود للقدس،سيشكل مصدر قوة للدولة اليهودية المزمع إنشاؤها[2].

حاول "هس" استغلال التوراة في بعث الهمم اليهودية. فقد أوهم اليهود بعـودة المـسيح المنتظر إلى القدس، ليخلصهم ويجمعهم في أرض فلسطين. حاول "هس" ربـط كلمـات النبـي "اشعيا" بالقدس، فقال : "ألم تقرأ كلمات النبي "اشعيا" عزوا شعبي، يقـول إلهكـم، طيبـوا قلـب "أورشليم" ونادوها بأن جهادها قد كمل، وأن إثمها قد عفا عنه، إنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها... أعدوا طريق الرب، ستكون العودة إلى أرض أجـدادنا، إن عـودتكم إلـى "أورشليم" ستشفيكم من الأمراض"[3].

وقد رهن "هس" إنشاء المستوطنات اليهودية في القدس وفلسطين بتـوفير الـدعم مـن محسنين وأثرياء يهود أمثـال "أدمونـد روتـشيلد" [4] (Baron Edmond de Rothschild)، و"موشيه مونتفيوري" (Moses Monteforei)[5].

---

(1) منصور، جوني : معجم المصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسـات الإسـرائيلية، رام الله، 2009م، ص449.

(2) Encyclopedia Of Zionism: op. cit., Vol. 2, P. 497; M. Sachar Howard: op. cit., P. 11.

(3) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص35.

(4) روتشيلد : ولد في "بولوقشور" (Boulognesur) على نهر السين في فرنسا عام 1845م، وتوفي هناك عام 1934م، وهو ابن البارون" ماير روتشيلد"؛ مؤسس فرع العائلة في فرنسا، اهتم "روتـشيلد" منـذ صـغره بالمشاكل اليهودية، وقد شدت أوضاع اليهود في روسيا انتباه روتشيلد، وتحديداً بعد حادثة اغتيال القيـصر في عام 1882م، وما ترتب عليه من ملاحقات وطرد لليهود، وقد عمل مع جمعية "أحباء صـهيون" علـى دعم الكثير من المشاريع الاستيطانية في فلسطين. (Encyclopedia of Zionism and Israel: op .cit. Vol.1, P. 967).

(5) Ibid, Vol. 1, P. 967.

وقد ثمن "هرتسل"[1] مؤسس الحركة الصهيونية كتاب "روما والقدس" عالياً، فكتب في مذكراته، أثناء زيارته للقدس في 2 مايو 1901م، : "إن الثمانية عشرةً ساعة التي قضيتها في رحلتي هذه إلى القدس، قد قصرت بالنسبة لي، وذلك لأنني اصطحبت معي كتاب "روما والقدس". ويضيف "هرتسل" قائلاً : "لقد بدأت قراءة هذا الكتاب عام 1898م، أثناء زيارتي للقدس، وفي الحقيقة لم أتمكن من قراءته في تلك الأثناء بسبب انشغالي، وارتباطاتي الكثيرة، إنني حقاً مبتهج، وفخور بهذا الإنسان (موسى هس)؛ لأن معظم الأفكار والمبادئ والتي تم صياغتها في المؤتمر الصهيوني الأول عام1897م[2]، كانت قد ذكرت في كتاب "روما والقدس" والتي اعتبرت فيما بعد عناصر هامة للبرنامج والأيدلوجية الصهيونية[3].

ويرى الباحث أن لجوء هس إلى تبني النظريات الإشتراكية والماركسية التي طالما حلم بتطبيقها،لم يكن إلا من أجل استغلال الاشتراكية وتوظيفها نحو القدس، كان هس يهدف إلى اختلاق رابط بين الديانة اليهودية والقدس المتمثلة في صهيون وجبل صهيون- حسب زعمهم.

## رابعاً : (يهوذا ليو بنسكر) (Yahuda Leo Binsker) (1821-1891م)[4] :

شارك"بنسكر"مع قادة صهاينة آخرين في تشكيل "الهسكلاة" (The Haskalah) حيث تزعم فرع الهسكلاة في مدينة الأوديسا[5] كان هذا الفرع يهدف لنشر الثقافة العلمانية بين اليهود

---

(1) هرتسل: ولد بنيامين زئيف هرتسل بمدينة بودابست في الثاني من آيار (مايو) 1860م وكان الابن الوحيد لتاجر من أثرياء يهود المدينة، ويعد هرتسل أبو الصهيونية السياسية، ومؤسس المنظمة الصهيونية، وربما يكون قد تأثر بأفكار يهودا ألكلعي، التحق هرتسل بكلية الحقوق في جامعة فينا، فدرس القانون الروماني، والإقتصاد وفلسفة القانون، تخرج من الجامعة عام 1884م، بعد أن نال شهادة الدكتوراه في الحقوق.توفي في النمسا عن عمر 44 عام، وفي العام 1949، تم نقل رفاته الى القدس، حيث تم دفنه في جبل الزيتون. (تدهر، دافيد، موسوعة طلائعي الاستيطان (عبري) جامعة تل أبيب، 1974م، ص 27؛ صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص97؛ Encyclopedia Judica, op. cit., Vol. 8, P. 408.

(2) المؤتمر الصهيوني الأول : عقد هذا المؤتمر في مدينة "بال" بسويسرا من 29-31 "أغسطس" عام 1897م، ولقد شكل المؤتمر برنامج عمل للحركة الصهيونية، واتفق أعضاءه على تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، كأداة سياسية لتحقيق تطلعات التجمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم، ولقد انتخب المؤتمر "هرتسل" زعيماً له. (Encyclopedia of Zionism: op. cit, Vol. 1, P. 491

(3) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، القدس، 2007، ص20؛ Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 5, P. 70.

(4) يهودا ليوبنسكر : طبيب روسي وزعيم صهيوني، ولد في "توماش" من أعمال بولنية الروسية، حصل على شهادة الطب من جامعة "موسكو"، راح يكتب المقالات في المجلات الروسية، ويقوم بنشاط فعّال في "جمعية نشر الثقافة بين يهود روسيا"، وبعد اغتيال القيصر الإسكندر الثاني عام 1882م، سافر إلى أوروبا لنشر أفكار دعوته الجديدة الداعية إلى جمع اليهود في دولة قومية واحدة. (صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص67).

(5) مدينة "الأوديسا" وهي عاصمة مقاطعة الأوديسا، في أوكرانيا، أصبحت في القرن التاسع عشر المركز التجاري الصناعي الثاني في جنوب روسيا، وقد شكل اليهود في تلك المدينة ما بين عامي 1880م-1920م أكبر تجمع سكاني في جميع أنحاء روسيا، بعد مدينة "وارسو" عاصمة بولندا. (Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 15, P. 377).

الروس، وقد استغل "بنسكر" ذلك في نشر أفكاره في أوساط اليهود الروس، حيث اعتبر اليهود شعب يتميز بقوميته وديانته، ودعا إلى هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين. وقد كتب في عام 1881م : "يجب علينا العمل لإيجاد التمويل اللازم من أجل استيطان اليهود فيما اسماه "بأرض إسرائيل"، ومن أجل إعادة الاستيطان في صهيون[1].

بعد تورط اليهود في حادثة مقتل القيصر عام 1882م، غادر "بنسكر"روسيا متجهاً إلى أوروبا، حيث زار العديد من عواصم الدول الأوروبية، لمناقشة ما بات يعرف (المسألة اليهودية) مع زعامات يهودية بارزة، وفي مقدمتهم الحاخام "أدلوف جللينك" ( Rabbi Adolf Jellinek)[2]، الذي كان يتبنى فكرة دمج اليهود في التجمعات الأوروبية، وفي العاصمة النمساوية اجتمع "بنسكر" به حيث طرح عليه فكرة أرض "فلسطين" كمكان مناسب لهجرة اليهود، وإلى تشكيل قومية يهودية مستقلة، وقد قوبلت أفكار "بنسكر" بالرفض الشديد من الحاخام "جللينك"، كما عارضه أعضاء كُثر في "الإليانس الإسرائيلي العالمي" ( Alliance Israel Universal)[3] في باريس، لكن الشخص الوحيد الذي أيده من بين الذين التقى بهم، كان "آرثر كوهين" (Arthur Cohen) –رئيس تجمع النواب اليهود في مجلس العموم البريطاني، وابن خال "السير موسى مونتفيوري" الذي نصحه بجمع أفكاره في كتاب[4].

وقد زار "بنسكر" في عام 1887م اسطنبول، من أجل العمل على السماح لليهود بامتلاك الأراضي، وبناء المستوطنات في فلسطين، حيث توجه للقنصل الأمريكي في تركيا "شتراوس"، الذي تدخل لدى السلطان، وخفف من حدة القرار الذي يمنع اليهود من امتلاك الأراضي في

---

(1) M. Sachar, Howard : op. cit. p.14.

(2) الحاخام "أدلوف جللينك" (1820م–1893م) ولد في إحدى القرى النمساوية التابعة إلى مقاطعة"يوهرسكي برود"، اعتبر "جللينك" من أعظم حاخامات عصره، حيث قام بنشر أكثر من 200 موعظة دينية، ترجمت جميعها إلى العبرية وإلى لغات أخرى، عارض إسقاط كتاب الصلاة الداعي إلى الرجوع إلى صهيون. ناصب العداء للحركة الصهيونية منذ نشأتها. (www.Jewishvirtuallibrary.org. Judaic/ejud).

(3) الإليانس الإسرائيلي العالمي : أُسس عام 1870م، إليانس إسرائيلي في بريطانيا عرف باسم ( Anglo-Jewish-Association)، وهو على نسق "الإليانس الإسرائيلي العالمي"، ويهدف إلى تطوير اليهود ثقافياً، واجتماعياً في البلاد المحرومة، والمتخلفة اقتصادياً والتي يتواجد فيها اليهود.وفي عام 1873م، أُسس الإليانس الألماني"، وفي تلك السنة اشترى بعض يهود القدس مساحة من الأرض وأقاموا عليها مستوطنة "بيتح تكفا"؛أي بوابة الأمل. (حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص80).

(4) Encyclopedia of Zionism: op. cit. Vol. 2, P. 887 .

فلسطين، حيث حصل على موافقة السلطان، بالسماح لليهود ورعايا الدول الأجنبية بشراء الأراضي في فلسطين[1].

**- التحرر الذاتي (Autoemancipation) (1882م)[2] :**

اتسمت كتابة "بنسكر" بالوضوح والإيجاز وعدم الانجراف وراء العاطفة، وخصوصاً فيما يتعلق بفلسطين؛ فأبرز ما جاء في كتابه عدم التركيز على فلسطين، وعدم إعارة الرابطة العاطفية بالأرض المقدسة أية أولوية، فكتب يقول:"إن هدف جهودنا الحالية يجب ألا يكون "الأرض المقدسة" بل أرضاً تخصنا وحدنا، فنحن لسنا بحاجة إلا إلى قطعة كبيرة من الأرض لأبناء قومنا... ربما تصبح الأرض المقدسة في وقت لاحق لنا، وإن حدث هذا، فهو للأفضل؛ لكن، قبل كل شيء، يجب أن نقرر في هذه المرحلة الصعبة، أي الدول يمكن أن نحصل عليها. ويقترح "بنسكر" منطقة في شمال أمريكا، أو ولاية مستقلة في آسيا التركية[3].

استهل بنسكر "التحرر الذاتي" بقوله إن المشكلة التي نجابهها تتلخص في "أن اليهود، في الحقيقة، عنصر متميز عن الشعوب التي يعيشون بينها، وغير قابل للذوبان في كيان أية أمة، ولهذا لا تستطيع أية أمة أن تتحمله بسهولة. والمطلوب، إذن إيجاد وسيلة يمكن بواسطتها تهيئة ذلك العنصر الانفصالي للتحالف مع تلك الشعوب، بطريقة تحل معها المسألة اليهودية إلى الأبد. أما أسباب هذا الوضع فتكمن، بحسب رأي "بنسكر" في عدم وجود دولة لليهود، أو حكومة أو وكالة خاصة بهم، بحيث لم تتعامل الشعوب الأخرى أبداً مع أمة يهودية، وإنما مع يهود أفراد فقط"[4]. وقبل صدور كتاب"التحرر الذاتي "نجحت مجموعة من الطلاب اليهود في روسيا في فبراير من عام 1882م، في تشكيل "البيلو" (The Belu)[5]، وهي كلمة عبرية اتخذت اسمها من

---

(1) أساف، ميخائيل : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، وزارة التربية والتعليم، ومؤسسة دبير، تل أبيب، 1967م، ص23.

(2) التحرر الذاتي : قام "بنسكر" بنشر كتابه هذا في ألمانيا في عام 1882م، وهو نداء موجه من يهودي روسي إلى بني قومه- بالألمانية، ذكر فيه أن تحرر اليهود لايتم إلا بالإعتماد على اليهود أنفسهم، وطالب فيه بالحل القومي"للمشكلة اليهودية عن طريق خروج اليهود من البلاد التي يعيشون فيها مضطهدين إلى أي بلد آخر، دون أن يحدد فلسطين. (حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص94؛Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 9, P. 456).

(3) الحوت، بيان : فلسطين، مرجع سابق، ص322.

(4) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص92.

(5) البيلو : كان تشكيل جمعية "البيلو" بمثابة ردة فعل من قبل الشباب اليهودي في روسيا على أحداث 1882م أثر اغتيال القيصر، حيث بدأت القومية اليهودية تحل محل فكرة الإدماج، وقد تنادت الجمعية إلى عقد اجتماع، تم بموجبه اعتماد الهجرة إلى "ارض إسرائيل" وإقامة مستوطنات صهيونية هناك. (Encyclopedia Judaica: op. cit. Vol. 3, P. 700).

الأحرف الأولى للعبارة الدينية "بيت يعقوب لخى فنيلخاه" معناها : "أيا بيت يعقوب هيا نـــذهب". وقد وصلت مجموعة من "البيلو" إلى فلسطين، وكانت عبارة عن عدد مـــن الـــشباب اليهـــودي الروسي في السادس من يوليو(حزيران) 1882م[1].

وكان بنسكر قد حذر من تأسيس هذا الوطن اليهودي المقترح في فلسطين، لكن الأحـــداث المتلاحقة، وانتقادات بعض المتزمتين اليهود، واعتبار دعوته خيانة للإيمان والدين اليهودي، وتحت هذا الضغط اضطر "بنسكر" لتغير موقفه تجاه إقامة وطن يهودي في فلـــسطين[2]. ومـــا لبـــث أن "تصهين" تحت تأثير أتباعه الذين تخلوا عن حركة التنوير، وعلى الأخص فقد خضع لكل من تأثير "موشيه ليلينبلوم"[3] (Moshe Leib) ( 1864-1910)، وهرمان شـــبيرا (Hermann Schapira) (1840–1898م)[4] عام 1884م، ففي العام ذاته تنادى أولئك لعقد اجتماع تأسيـــسي فـــي مدينـــة "كاتويس" (Katowice)[5]، حيث خرجوا منـــه فـــي حركـــة أحبـــاء صـــهيون (Hibbat Zion) (1882)[6].

لقد أثار كتاب "بنسكر"ما يسمى "بالوعي القومي اليهودي"[7] لدى أوساط عديدة فـــي يهـــود روسيا، وبعث روح الحياة في الرغبة بالاستيطان في فلسطين، لم يقرأ هرتسل كتاب "بنسكر"، قبـــل

---

(1) Reinharz, Jehuda: Chaim Weizman, The Making of A Zionist Leader, Oxford University, Oxford, 1985, P. 16.

(2) Kishtainy: op. cit., P. 108 .

(3) موشيه ليلينبلوم : من رؤساء الحركة التنويرية، وأحباء صهيون في روسيا، تلقى تعليماً دينياً، وكشف عـــن ثقافة قوية، وحين بدأت تواجه الأوساط الأرثوذكسية، تصدى لها بقوة. مثل أحباء صـــهيون فـــي أوديـــسا، واعتقد أن عملاً ميدانياً على الأرض هو الذي سيحقق تطبيق المشروع الصهيوني علـــى أرض إســـرائيل. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث، ترجمة عدنان أبو عامر، إصـــدارات مؤســـسة فلـــسطين للثقافة، دمشق، 2006، ص283؛ Hovenei Zion .www.jewishvirtuallibrary.org).

(4) هرمان شبيرا : ولد هرمان في مدينة "ايرسويلكن" في جمهورية "لتوانيا"، وقد تميز منذ صغره بالعديد مـــن المواهب، حيث حصل على الحاخامية وهو في سن مبكرة. بعد أحداث1882م، غادر "هرمان" روسيا متجهاً إلى أوروبا، حيث انضم إلى حركة أحباء صهيون، في عام 1882م نشر مقالات عديدة، دعـــا فيهـــا إلـــى تأسيس مستوطنات زراعية في فلسطين. (Encyclopedia Judaica: op. cit. Vol. 18, P. 107).

(5) كاتويتز : عاصمة مقاطعة "كاتويتز"، في" سيسيليا"، وكانت جزء من بروسيا حتى عام 1921م.، وفي عـــام 1884م شهدت المدينة أول مؤتمر لمنظمة أحباء صهيون.
(www.Jewishvirtuallibrary.org. Judica/ejud).

(6) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص80.

(7) القومية اليهودية : لا ينظر اليهود إلى أنفسهم على أنهم أعضاء في جماعة دينية (كما هو الحال في الإسلام) وإنما ينظرون إلى أنفسهم كجماعة عائلية أو ككيان متماسك يسمى"بنو إســـرائيل" يربطـــه ربـــاط روحـــي (التوراة)، ورباط عرقي، ولغة مشتركة، وأدب مشرك، وهي بذلك مثل الأديان الوثنية الحلولية حيث الـــدين والإله، يقتصران على شعب واحد دون غيره من الشعوب. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفـــاهيم، مرجع سابق، ص298).

تأليفه كتاب "دولة اليهود" (The Jewish State)[1] عام 1896م، لكنه توصل إلى الاستنتاجات نفسها، أضف إلى ذلك أنه عندما قام هرتسل بكتابة أفكاره، لم يكن يعلم أبداً بأنه أصبحت هنالـك أرضـية خصبة للعمل الصهيوني لاستيعابها في أوساط الطوائف اليهودية المتواجدة في شرق أوروبا[2].

لقد استخدم اليهود الدين لأغراض سياسية واستعمارية بحتة. فمسألة ارتباط اليهود بفلسطين مسألة لا تعدو كونها سطحية ولا يؤيدها التاريخ. ذلك إن الذين سكنوا فلسطين من اليهود قديماً كانوا من العبرانيين، وإن صلتهم قد انقطعت بتلك البقعة منذ قرون طويلة، وأن يهود أوروبا في العـصور الحديثة لا يمتون بصلة إلى العبرانيين بصورة حقيقية أكثر منها صورة خيالية، ومن هنا تأتي الجذور السياسية الاستعمارية في القضية الفلسطينية، لتقدم الدليل تلو الدليل، على أنها الجذور الرئيسة فـي القضية، وأنها هي التي بلورت موضوع عودة اليهود إلى وطنهم التاريخي كمـا يزعمـون، وفـق ظروف متتابعة ومخطط استراتيجي سياسي اقتصادي عسكري ظهر على أثرها[3].

## خامساً : موشيه ليلينبلوم (Moshe Leib Lillenblum) (1843–1910م) :

اتخذت حكومة روسيا القيصرية عدة تدابير هامة بحق اليهود في روسيا عـام 1882م؛ وذلك بعد تبين وجود فتاة يهودية بين المجموعـة التـي تـآمرت لاغتيـال القيـصر "اسـكندر الثاني"،وتمثل ذلك في إصدار بعض القرارات المناهضة لليهود والمقيدة لحريتهم بحيث أدّى ذلك إلى هجرة يهودية واسعة نحو أوروبا الغربية والولايات المتحـدة. اعتنـق "ليلينبلـوم" الفكـرة الصهيونية بعد تلك الأحداث، فدعا إلى هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، لإقامـة المـستوطنات فيها تمهيداً لإقامة دولة يهودية، ولكنه اقتصر دعوته على المـزارعين، والحـرفيين، وصـغار الرأسماليين اليهود[4].

وضع ليلينبلوم أفكاره حول هذا الموضوع في كتاب بعنوان "حول بعث اليهود علـى أرض آبائهم"، وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها ونشرها في الصحف اليهودية. كما تحدث ليلينبلـوم

(1) الدولة اليهودية : يسرد الكتاب في صفحاته نشأة الحركة الصهيونية في أوروبا، بعد ظهور حركة التنـوير الأوربية، يركز الكتاب على جذور المشكلة اليهودية في أوروبا وحلها من زاوية عقلية وواقعية، وقد ركز في كتابه هذا على أساس المشكلة التي رأى في أنها اللاسامية والتي نجمت عن عدم انـدماج اليهـود فـي المجتمعات التي عاشوا فيها، فهو يركز على ظهور الصهيونية السياسية، ويقدم الشرح والتـصور لتطـور وطبيعة الدولة اليهودية المقترحة، وكذلك الأيدلوجية التي تتبناها، بالإضافة إلى المفاوضات التـي خاضـها هرتسل مع السلطان عبد الحميد الثاني، وأركان عرشه حول فلسطين. (Halpern,Ben : op.cit.,p.3).

(2) نتياهو، بنيامين : مكان تحت الشمس، ترجمة، محمد الديراوي، دار الجليل، عمان، 1995، ص46.

(3) محمد، فاضل : الاستراتيجية الصهيونية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص20.

(4) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص847.

في كتابه عن معاناة اليهود في روسيا وأكد "تأصل اللاسامية" لدى الشعوب، ورفض إدعاء الـــبعض بأن الحضارة والتقدم كفيلان بإزالة التعصب اللاسامي، بل ذهب إلى العكس، حـــين قـــال : "بـــأن الحضارة والتقدم مسؤولان بشكل غير مباشر، إذ أن الحضارة تسوق معها الحركات القومية الـــذي اعتبرها مسؤولة عن اندلاع العداء لليهود. وطرح ليلينبلوم حلاً من أجل جذب اليهود للقدس، حـــين رأى أنه ليس لليهود منفذاً سوى ضرورة ما اسماه (البعث القومي) بينهم، حيث أن الروح القومية – على حد تعبيره–كامنة في التعاليم الموسوية، وستنشط حال إسراع اليهود للهجرة إلى فلـــسطين... وبعث اليهود على أرض آبائهم حيث ستعيش هناك أجيالهم حياة طبيعيـــة وقوميـــة بكـــل معنـــى الكلمة"[1]. وأضاف ليلينبلوم : "هدفنا هو احتلال أرض آبائنا، ليس بقوة السلاح، بل بقوة المال، من أجل أن نوجد لنا موطئ قدم فيها، ونقيم عليها نهضة (إسرائيل القومية)"[2].

دعا ليلينبلوم زعماء اليهود في أوروبا الغربية للتوسط لدى حكوماتهم للضغط على الحكومة العثمانية؛ كي تسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، كما دعا أولئك الزعماء إلى جمع الأموال لـــشراء مساحات من الأرض الفلسطينية لتأمين استيطان جماعات من اليهود عليها، وإلى تأسيس "جمعيـــة استيطان أرض فلسطين وسوريا". وانضم إلى حركة "أحباء صهيون" وأصبح عضواً فـــي لجنتهـــا التنفيذية ونشط في دعم وتطوير مستوطناتها في فلسطين[3].

## سادساً : آحاد هاعام (Ahad Haam) (1856–1927م) [4] :

يعتبر "آحاد هاعام" من أبرز الشخصيات اليهودية المفكرة، كان كاتباً ناقداً، واختـــار اســـم "آحاد هاعام"، وتعني (واحد من الشعب)، واسمه الحقيقي "آشر غنزبرغ"[5] لم يكن متفقاً مع هرتسل

---

(1) المدلل، وليد : الاستعمار الإستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، 1992، ص24.

(2) أساف، ميخائيل : صحوة العرب في إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص15.

(3) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص847؛ أســـاف، ميخائيـــل : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، مرجع سابق، ص15؛ المـــدلل، وليـــد : الاســـتعمار الاستيطاني الصهيوني، مرجع سابق، ص24.

(4) آحاد هاعام : وتعني بالعبرية واحد من الشعب، واسمه الحقيقي "آشر قينزبرغ" ولد في الثامن عـــشر مـــن أغسطس، من العام 1856م، في "سكفيرا" بالقرب من "كييف" في أوكرانيا، وتوفي في الثـــاني مـــن ينـــاير، 1927م في "تل أبيب". كان يحرص على دعم الثقافة العبرية، ومؤيداً لإقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، وتأثر "آحاد هاعام" بفكر حركة "أحباء صهيون" وانضم إليها ليصبح فيما بعد عضواً في لجنتها المركزيـــة، انتقد "هرتسل" مراراً، وبقي خارج الحركة الصهيونية معتقداً أن الدولة اليهودية، يجب أن تـــسبق بنهـــضة يهودية روحانية. (تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان اليهودي (عبـــري)، مرجـــع ســـابق، ص5؛ .(Britannica Encyclopedia: op. cit., Vol. 2, P. 161

(5) تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان اليهودي (عبري) مرجع سابق، ص5.

(Herzel Theodor) في أساليب العمل نحو هدف موحــد. حــضر المــؤتمر الــصهيوني الأول عام1897م، لكنه كان صاحب رؤى مستقلة، لا تتفق مع أفكار هرتسل، يقول "آشر غنزبــرغ" : "إن بعث اليهود في هذا العصر، يجب أن يستند إلى بعث الروح اليهودية العنيفة، كالروح التي نمت في التيه على يد "موسى ويشوع"[1]، وإنما بهؤلاء الذين كانوا الجيل الثاني بعد الخروج مــن مــصر، استطاع "يشوع" دخول فلسطين من جهة أريحا بعد عبور الأردن من جهة الشرق، ولولا ما تشبع به بنو "إسرائيل" من روح الاقتحام والفتك لما استطاعوا دخول فلسطين من شرق ولا من غرب، وربما بقوا في التيه وأكلتهم الصحراء وفنوا"[2].

يعتبر "آحاد هاعام"، أول مؤسس للصهيونية الثقافية والروحية، لأنه رأى أنّ حلّ المــشكلة اليهودية لا يتم بنقل اليهود من مكان إلى آخر، وإنما يتم عن طريق الحفاظ على الروح اليهوديــة، وتطويرها، وتحقيق ذلك يكون بإيجاد مركز روحي ثقافي في فلسطين، وقد رأى ضرورة العمل في فلسطين ببطء وعناية فائقة. لم يمانع "آحاد هاعام" في بقاء اليهود في أوطانهم الأصــلية، علــى أن يكونوا مواطنين مخلصين، موالين للحكومات والشعب، وأن يحافظوا على روحهم اليهودية، ويهاجر من استطاع منهم إلى الأراضي المقدسة، لينهل من الروح الثقافية اليهودية[3].

كانت أفكار "آحاد هاعام" المتمحورة حول الثقافة والهويــة اليهوديــة تأخــذ أشــكالاً مــن المناقشات والجدل مع العديد من المعارضين لها، وبين زعماء الصهيونية السياسية[4]؛ فقــد أكــدت أفكار "آحاد هاعام" على أن روح الأمة اليهودية تشتمل على العناصر الروحانية والتي استدل عليها

---

(1) يوشع بن نون : بعد وفاة "موسى وهارون" عليهما السلام أقام الله تلميذه "يوشع ابن نون" عليه السلام نبيــاً على بني إسرائيل، فلما انقضت مدة التيه، قادهم "يوشع" عليه السلام إلى أريحا، فمــن الله علــيهم بفتحهــا ودخولها سنة 1186 ق.م، لكنهم قابلوا الإحسان بالإساءة والنعمة بالكفران، فقد أمرهم الله تعــالى بقولــه : (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) "البقرة : 58"، فماذا فعلوا؟، فبدل أن يسجدوا لله، دخلوا يزحفون علــى أستاهم (على إدبارهم بدل أن يسجدوا) فبدلوا وقالوا : حنطة بدل حطــة. (الــسويدان، طــارق : اليهــود الموسوعة المصورة، الإبداع الفكري للنشر، الكويت، 2010، ص49).

(2) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، دار الاســتقلال للدراســات والنــشر، بيــروت، 1967م، ص39؛ تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان (عبري)، مرجع سابق، ص5.

(3) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص41.

(4) الصهيونية السياسية : اصطلاح مرادف لاصطلاح "الصهيونية الدبلوماسية"، ويُستخدم اصطلاح" الصهيونية السياسية" للتفرقة بين الإرهاصات الصهيونية الأولى التي سبقت ظهور هرتــسل، مثــل جماعــات أحبــاء صهيون. لم تكن قيادة التنظيمات الصهيونية في مرحلة ما قبل هرتسل، تدرك ضرورة وحتميــة الاعتمــاد على الإمبريالية، لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ، وقد كانت تظن أن الاستيطان فــي فلــسطين، سيتم بالجهود الذاتية بالاعتماد على الصدقات التي يقدمها أثرياء اليهود. فالصهاينة الدبلوماسيون لا يهتمــون بالمشروع الصهيوني إلا باعتباره مشروعاً لتخليص أوروبا من الفائض البشري. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص242).

من خلال حياة وأسلوب اليهود، وكذلك ثقافة كل جيل ولغته. اعتبر أن "الأمة اليهودية" من أساسيات ومقومات بناء الدولة اليهودية[1].

**- آحاد هاعام يزور القدس :**

وفي أثناء زيارته لمدينة القدس في عام 1881م، كتب "آحاد هاعام" يقول : "لقــد أصـــابني الحزن والأسى بعد أن تجولت في البلاد، ورأيت ما رأيت، في يافا وفي المستعمرات. لقــد قمــت عشية عيد الفصح اليهودي، بزيارة للقدس، وأنا في هذا الوضع النفسي الحزين، لكي أُلقي بما يمــلا صدري من أسى وغضب، أمام الأشجار والحجارة، التي هي بقايا ما كنا نصبوا إليه، مــن الأيــام السابقة. وكانت بداية طريقي، بالطبع إلي (حائط المبكى)[2] حيث وجدت هناك الكثير من إخــواني اليهود من سكان القدس، يقفون ويصلون بأصوات عالية، وكانت وجــوههم النحيلــة، وحركــاتهم الغريبة، وملابسهم غير المألوفة، ملائمة كلها لمشهد الحائط الرهيب، ولقد وقفت أرنــو ببــصري (الحائط)، وكانت فكرة واحدة تستولي على كل ركن من قلبي، وهي أن تلك الأشياء إنما تشهد على خراب بلادنا، وأن هؤلاء اليهود إنما يشهدون على خراب شعبنا وهلاكه"[3].

كان "آحاد هاعام" يناشد القادة الصهاينة، ويطالبهم بعدم إرسال المهــاجرين اليهــود إلـــى فلسطين، قبل إيقاظ الروح الصهيونية، ويقول في ذلك:"إذا تمكنا من زرع هذه الأشياء فـــي نفــوس المهاجرين، فإنهم ممكن أن يتحملوا المصاعب والمــشقات التـــي ســتواجههم فـــي "أرض الآبـــاء والأجداد"، ليغرسوا هذه الروح الوطنية اليهودية في نفوس اليهود هناك مــن أجــل العــودة إلـــى صهيون، وإقامة المستوطنات الزراعية، والأحياء اليهودية، بهدف إسكان أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود[4]. ومن أجل متابعة ذلك الأمر قام "آحاد هاعام" عام 1889م بتشكيل جمعية ســرية تــدعى

---

(1) J. Schramm, Lenn: Parallels Meet, Religion and Nationalism in the Early Zionist Movement 1882-1904, Jewish Publication Society, Philadelphia, 1988, P. 160.

(2) حائط البراق: وهو الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، ويعرف بحائط البراق، وهو بناء يبلغ طوله مــا يزيد على المائة متر وعلوه نحو عشرين متراً. أما ذلك القسم من الحائط الذي يقوم حوله الخلاف بين اليهــود والمسلمين فهو عبارة عن ثلاثين متراً من الحائط الخارجي المذكور آنفاً. ويمتد أمام ذلك القسم مــن الحــائط رصيف لا يستطيع السلوك إليه من الطرف الشمالي إلا بواسطة زقاق ضيق يبتدي من شارع الملك داود (باب السلسلة) ويمتد هذا الرصيف جنوباً إلى حائط آخر. ويفصل هذا الحائط بخط مستقيم رصيف حــائط البــراق (المبكى) عن بضعة بيوت خصوصية، وعن موقع مسجد البراق في الجهة الجنوبية. (زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، ج1، المركز القومي للدراسات والنشر، غزة، 2003م، ص429).

(3) غولان، موطي : السياسية الصهيونية تجاه مسألة القدس من عام 1927–1949م، ترجمة جواد الجعبــري، منشورات وزارة الإعلام الفلسطينية"المنشور الخامس، رام الله، 1996م ص9.

(4) Encyclopedia of Zionism: op. cit., Vol. 1, P. 14 .

"بني موسى" (Beni Moshe) (Sons of Moses) "أبناء موسى"[1]، وهي جمعية سرية صهيونية تتميز بجذورها"الماسونية"[2].

### – عقيدة التجمع والاقتحام[3] :

"لآحاد هاعام" كتابان مهمّان وضعهما بالعبرية، الأول عنوانه "موسى"والآخر عنوانه" "على مفترق الطرق". تمت ترجمة الأول إلى الفرنسية، والآخر لم تتم ترجمته إلى أية لغة أخرى، والعرب لم يعرفوا الكثير عن هذين الكتابين، فهما يختلفان في الروح اختلافاً واسعاً عن جميع، الكتب الصهيونية الأخرى التي ألفها كل من، موسى هس، وموسى مندلسون، وبنسكر، وهرتسل، ولعل ذلك الاختلاف، يكاد ينحصر في نقطة واحدة، هي، اتخاذ "آحاد هاعام"من "فكرة التجمع والاقتحام"، طريقاً للوصول إلى هدفه، لقد أراد من وراء تلك الفكرة أن يعلم ويدرب الجيل الصهيوني اليهودي الناشئ على الروح الصهيونية الجديدة، (التجمع والاقتحام) والتي تشير إلى (القتل والدمار والترويع)، بهدف تخريج قيادات صهيونية روسية، وما كان "آحاد هاعام" يقبل أكثر من مئة شاب في الدورة الواحدة[4].

وقد برزت عقيدة (التجمع والاقتحام) التي أرساها "آحاد هاعام" في القدس في أول اصطدام دموي يقع بين العرب واليهود في موسم النبي موسى"[5] الذي وقع عام 1920م، وهنا يظهر أحد تلامذة

---

(1) بني موسى : جمعية سرية يهودية، أُسست في روسيا بقرار من "آحاد هاعام" في عام 1889م، من أجل بعث النهضة القومية اليهودية في نفوس اليهود، بقيت الجمعية تعمل في روسيا وفلسطين حتى عام 1897م، وقد لخص "آحاد هاعام" في مقالته الشهيرة بعنوان، "طريق الحياة" والتي نشرت في العام 1889م، أهداف الجمعية، والمتمثلة في رجوع اليهود إلى ما اسماه"أرض إسرائيل. ( Encyclopedia Judaica: op. cit, Vol. 3, P. 335; www.jewishvirtuallibrary.org.Beni Moshe).

(2) تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان اليهودي (عبري)، مرجع سابق، ص5.

(3) عقيدة التجمع والاقتحام : أرساها آحاد هاعام في عام 1889م وتعني مبادئ الاقتحام البربري، وروح الدم الجديد التي غرسها آحاد هاعام في العناصر الصهيونية الشابة القادمة من أوروبا، بهدف أحداث الرعب الخوف في المجتمع الفلسطيني، وقد استخدمت الهاغاناة ومن بعده الجيش الإسرائيلي هذه المبادئ البربرية في جميع الحروب والمعارك التي خاضتها مع الفلسطينيين من أجل تهجيرهم عن أرضهم. (نويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص53).

(4) المرجع نفسه : 53.

(5) موسم النبي موسى : كان موسماً فلسطينياً تقليداً قديماً منذ عهد الظاهر بيبرس، ثم استمر في العهد التركي، وفي هذا الموسم يتجمع فيه آلاف المسلمين بالاستمرار نظراً للطابع الديني الذي يحمله، كما يحيي هذه المناسبة المفتي ممتطياً جواده في هذه المناسبة، فتقاليد الموسم كانت تقتضي دوماً أن تتوجه الجموع إلى مقام "النبي موسى" القريب من أريحا. (الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من 1917-1948م، دار الهدى، بيروت، 1986م، ص121).

"آحاد هاعام"وهو "فلاديمير جابوتنسكي" (Vladimir Jabotisky)[1] (1880–1940م)، الذي اقتدح نار الفتنة والحكومة وقتئذ عسكرية، حيث استعمل "جابوتنسكي" السلاح الذي أخرجه من مكمنه وأطلق الرصاص على الجماهير العربية التي كانت تحتفل بالموسم، كل ذلك كان كافياً لوقوع الاصطدامات الدموية بين العرب واليهود؛ مما أدى إلى وقوع عدة قتلى وإصابات في صفوف العرب[2].

من الواضح أن آحاد هاعام كان يرى أنه قبل الحديث عن الهجرة إلى فلسطين، وإقامة المستوطنات ينبغي وقبل كل شيء، إعداد جيل يهودي صهيوني قادر على تطبيق المبادئ الصهيونية على الأرض وتتمثل هذه المبادئ في إحداث القتل، والترويع، والدمار في أوساط الشعب الفلسطيني، بهدف إخافته وتهجيره عن أرضه ومقدساته، لقد كانت "جمعية بني موسى السرية"، نواة لهذه الأفكار الصهيونية الإحلالية. كان "آحاد هاعام" معارضاً بارزاً للحركة الحركة الصهيونية، بزعامة "هرتسل". كانت الصهيونية تعني بالنسبة "لآحاد هاعام"، تحرير الروح اليهودية من خلال ونشر وتعليم اللغة العبرية، وممارسة الطقوس الدينية، وتهريب اليهود إلى داخل فلسطين، من خلال رشوة الجنود الأتراك، والفلاح الفلسطيني الفقير بهدف توسيع المزارع اليهودية، لكن "آحاد هاعام" لم يقف حائلاً في وجه تأسيس الدولة اليهودية.

### سابعاً : إليعازر بن يهودا (Eliezer Ben Yahudah) (1858–1923م)[3] :

كان "اليوشيف"[4] اليهودي في فلسطين في عام 1882م، موزعاً على أربع مدن رئيسة هي: القدس، وصفد، طبرية، والخليل، وكان منقسماً على نفسه، حيث يعيش فيه قسمان من اليهود؛ قسم

---

(1) فلادمير جابوتنسكي : كاتب، وشاعر، وصحفي، وقائد صهيوني بارز، ولد في "أوديسا" في روسيا في العام 1880م، لعائلة يهودية من الطبقة الوسطى، وتوفي في العام1940م. سافر في العام 1898م إلى"بيرن" و"روما"لدراسة القانون، وخدم كمراسل أجنبي لصحيفة "أوديسكا نوفوستي". في العام 1903م، انخرط في العمل الصهيوني في العام 1908م، ساهم في تشكيل الفيلق اليهودي، 1917م. ( Encyclopedia of Zionism: op. cit., Vol. 1, P. 597).

(2) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص121.

(3) اليعازر بن يهودا : ولد بن يهودا في "لوزكي" في جمهورية لتوانيا والتي كانت آنذاك تتبع الإمبراطورية الروسية، توفي أبوه وهو في سن الخامسة، حيث قامت أمه بتربيته، وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره، سافر إلى أكاديمية التلمود في "يشيفا" في (بلوتسك) حيث تتلمذ على يد الحاخام "يوسي بوكر". وفي عام 1881م سافر إلى القدس، مع عروسه"دبورا"، حيث أنجبت له طفله الأول في عام 1882م هناك، حيث كان اليهود يمثلون أقلية ويعيشون تحت السيادة العثمانية، ومن مدينة القدس انطلق بن يهودا يعلم اليهود اللغة العبرية. ( Ben-yahuda, Eliezer : A Dream Come True, Translated by, Gerge Mandel, Westview Press, Blouder, 1993, P.6).

(4) اليوشيف : كلمة عبرية تعني "التوطن" أو "السكن"، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية.ويستخدم اصطلاح "اليوشيف القديم" للإشارة إلى الجماعات اليهودية التي كانت تعيش على الصدقات التي كانت ترسلها لهم الأقليات الدينية اليهودية في أوروبا، فيما يعرف باسم الحالوقة. (الميسري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم، مرجع سابق، ص445).

من اليهود (الإشكناز)[1] -القادمين من وسط وشرق أوروبا، والذين كـانوا يتحـدثون "اليديـشية" (Yiddish)[2]، بينما النصف الآخر من المهاجرين اليهود "السفارديم"[3] كانوا قد قدموا من أسـبانيا "في القرن الخامس عشر الميلادي، والذين يتحدثون لغة "اللادينو" (Ladino)[4] وهي مـزيج مـن الاسبانية والعبرية[5].

وفي عام 1829م، استعاد الايطاليون العاصمة "روما"، وعام 1877م، حصلت بلغاريا على استقلالها بفضل مساعدة الروس، وتبعتها العديد من الدول، فقد استعادت اليونان إرث العاصمة التاريخية"أثينا"وحصلت على استقلالها، تأثر بن يهودا بهذه التطورات المتلاحقة، لهذا بدأ يخطط لاسترجاع "القدس" كما فعل اليونانيون، والايطاليون حسب زعمه، ففي عام 1878م، غادر بن يهودا روسيا متجهاً إلى باريس للدراسة، لكنه مرض هناك حيث أصيب بمرض السل الرئوي، وفي عام 1881م، سافر إلى فلسطين بعد أن فشل في إتمام دراسته. وكانت أول محادثة يجريها لدى وصوله فلسطين، هي العبرية، وذلك عند وصوله إلى مدينة"يافا"حيث تحدث هناك إلى صراف يهودي، وكانت المحادثة تشوبها بعض الأخطاء[6].

---

(1) الأشكناز : هم أساساً يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون اليديشية.وكانت الكلمة تستخدم فـي بادئ الأمر للإشارة للشعب والبلد الموجودين على حدود أرمينيا في أعالي الفرات، لكنهـا فـي العـصور الوسطى أصبحت تشير إلى الأراضي الأوربية، التي يسكنها الجنس الجرماني، ثـم أصـبحت تـشير إلـى ألمانيا. ولم يستقر الأشكناز في ألمانيا فحسب. فقد هاجر بعضهم إلى شرق أوروبا في القـرنيين الخـامس عشر والسادس عشر. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات، مرجع سابق، ص76).

(2) اليديشية : هي في الحقيقة ليست لغة وتسمى ذلك تجاوزاً، فهي لهجة ألمانية تكتب بحروف عبرية، وهي لغة اليهود الأشكناز في شرق أوروبا، منذ العصر الوسطى، ظهـرت اليديـشية فـي الفتـرة الواقعـة بـين عامي1000-1350م، حيث تبنّى أعضاء الجماعة اليهودية الألمانية آنذاك، لغة الشعب الذين الـذي كـانوا يعيشون بين ظهرانيه، لكنهم في الوقت نفسه كانوا في حاجة إلى مصطلح خاص بهم للتعبيـر عـن نمـط حياتهم الخاصة كجماعة وظيفية يهودية. (www.jewishvirtuallibrary.org.History-yaddish).

(3) السفارديم : أو السفارديون وبالعبرية "سفارديم" وهم يهود أسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وكانـت كلمة "سفارد" تشير إلى مكان شمال فلسطين نفي إليه اليهود بعد السبي البابلي، ولكن معنى الكلمة تغير فـي العصور الوسطى، بحيث أصبحت تدل على نسل أولئك اليهود، الذين عاشوا أصلاً في أسـبانيا والبرتغـال (في مقابل الأشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وأوروبا) وقد كان ليهود أسبانيا طريقتهم الخاصـة فـي الصلاة، والطقوس الدينية اليهودية التي نشأت في بابل. (المسيري، عبد الوهـاب : موسـوعة المفـاهيم والمصطلحات، مرجع سابق، ص413).

(4) لادينو : خليط من اللغة الأسبانية (الأسبنيوليه) في العصور الوسطى وكلمات عبرية، وبهذه اللغـة ينطـق اليهود الذين هاجروا من أسبانيا والبرتغال. (تلمي، افرايم، ومنـاحم : معجـم المـصطلحات الـصهيونية، ترجمة، أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، 1988م، 241).

(5) Ben-yahuda Eliezer: op. cit. P. 7 .

(6) Ben-Yehuda: www.Jewishvirtuallibrary.org .

- **استقرار بن يهودا في القدس :**

وكان الصحفي الصهيوني "إسرائيل دوف فروكين" (Israel Dov Frumkin) 1850–1914م[1] محرر صحيفة "Havatzzelet" (هافزليت)[2] العبرية والتي كانت تصدر في القدس آنذاك، قد أرسل رسالة إلى "بن يهودا" والمقيم آنذاك في "باريس" يدعوه للقدوم للقدس لنشر اللغة العبرية والثقافة العبرية في أوساط "اليوشيف" اليهودي في القدس[3]. وحين وصل بن "يهودا" إلى مدينة القدس، أرسل "فروكين" اثنين من موظفيه، لاستقبال "بن يهودا" من أمام "بوابة يافا"، وقد استقبله "فروكين" مع زوجته "دوبرا" (Dobera) في بيته، وقد تجول "بن يهودا" في المدينة ورأى منظر الأكواخ والدكاكين، حيث وصفها بالبائسة والفقيرة. وفي عام 1882م، رزق "بن يهودا" بأول مولود ذكر، والذي اسماه "إيتمار بن زيون"، ولقب بابن صهيون (Ben-Zion)[4].

استقر بن يهودا في مدينة القدس، وهناك قرر أن تكون المدينة نقطة انطلاق لنشاطاته الصهيونية، فقد سيطرت فكرة إحياء اللغة العبرية على تفكيره، كان يريد من جميع المهاجرين اليهود في فلسطين التحدث بالعبرية[5]. ولقد طلب "بن يهودا" من العائلات اليهودية تعليم أبنائها العبرية، باعتبارها اللغة الأم، والتداول بها داخل "اليوشيف" في القدس في جميع نواحي الحياة اليومية[6]. لقد آمن "بن يهودا" أن تجديد العبرية ممكن أن يحدث فقط في دولة "إسرائيل" حسب زعمه، وبعد أن كانت العبرية متداولة فقط في الصلاة قرر أن يزاولها في بيته بالقدس، وهكذا أوجد البيت العبري الأول[7].

---

(1) إسرائيل دوف فروكين : أحد رواد الصحافة الصهاينة البارزين في مدينة القدس وفلسطين، ولد في "دوبرونو" في بلروسيا، وهاجر إلى القدس، وهو في سن التاسعة. وفي عام 1870م كتب العديد من المقالات الجريئة في صحيفة "هفازيليت"، والتي كانت قد تأسست على يد أبا زوجته "إسرائيل باك"، بعد فترة وجيزة أصبح "فروكين" المحرر المسئول عن الصحيفة. ( Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 7, P. 301).

(2) هافزليت : (1863–1910م)، صحيفة عبرية مقدسية، صدرت لها أول نسخة في العام 1863م، ثم توقفت عن الصدور بعد عام واحد من صدورها، ثم عاودت الصحيفة الصدور مرة أخرى، وأخذت سمعة وشهرة واسعة في العام 1870م وسط القراء اليهود في القدس، وقد تأسست على يد الصحفي"إسرائيل باك"، أحد رواد اللغة العبرية.أصبحت الصحيفة عضواً في جمعية "هسيديم"، والتي مثلت الأقلية في وسط اليوشيف اليهودي في القدس. (Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 466).

(3) Ibid, Vol. 8, p.466.

(4) Ben-Yahuda, Eleizer: op. cit., P. 55.

(5) Jewishvirtuallibrary.org. Ben-Yehuda.

(6) Ben-Yahuda Eliezer: op. cit. P. 7 .

(7) عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث، مرجع سابق، ص52.

وفي القدس عمل "بن يهودا" في بداية الأمر في صحيفة "هافزليت" الناطقة بالعبرية، والتي كانت تصدر في القدس، ثم تطور الأمر وأصدر صحيفة خاصة به، وهي صحيفة "هاتسفي" (Hatzvi)[1] في عام 1910م، فقد قرر إلا يخاطب الآخرين بغير اللغة العبرية، في الوقت الذي كان "آحاد هاعام" (Ahad Haam) (1856-1927م)، يعتقد –مثلاً- أن هذا التصرف ليس إلا "عملاً صبيانياً"، بينما كان "حاييم نحمان بياليك" (Hayyim Nahman Bialek) (1873-1934م)[2] كبير الشعراء اليهود خلال القرن الأخير، يعتبر ذلك نوعاً من "الرياضة". وبعد اصطدامه بهذا الواقع قرر "بن يهودا" العمل على تحديث اللغة العبرية وإغنائها بشكل تصبح معه ملائمة للاستعمال بما يتناسب مع متطلبات العصر، وذلك بوضع قاموس شامل للعبرية يكون مرجعاً لمن يريد دراستها[3].

لقد ساهمت جهود "بن يهودا" في إكساب اللغة العبرية وإعطائها، طابعاً مميزاً، وقيمة معنوية عالية، حيث أصبحت فيما بعد إحدى الأعمدة الجوهرية التي ترتكز عليها الأيدلوجية الصهيونية، ولقد تبنت الحركة الصهيونية اللغة العبرية كلغة موحدة لجميع اليهود في "الدولة اليهودية المرتقبة" لتعبر في مضمونها عن أمة يهودية، ذات قومية واحدة وذات هدف مشترك[4].

لقد عزز "بن يهودا" في إحيائه للغة العبرية مفهوم "القومية اليهودية" والذي ظل مجهولاً عند الكثير من اليهود، لقد اتخذ "بن يهودا" مدينة القدس نقطة انطلاق لنشاطاته، بهدف نشر الثقافة العبرية من خلال زيادة عدد الصحف العبرية، حيث ركز مراراً في مقالاته على ذكر كلمة "أمة" باعتبارها كلمة جامعة ومعبرة عن الكينونة اليهودية، لقد عبر عن اعتزازه بالجهود

---

(1) هاتسفي : صحيفة أسبوعية عبرية، صدرت في مدينة القدس في عام 1910م، بعد أن تلقى المحرر المسئول"بن يهودا" موافقة خطية من السلطات العثمانية تتضمن الموافقة على إنشاء الصحيفة" وتعني "وجهة نظر"، كانت الصحيفة تعبر وتعكس طموح محررها "بن يهودا" في التنافس بين الصحف العالمية الكبيرة، آنذاك، (Jewishvirtuallibrary.org.Society and Culture).

(2) حاييم نحمان بياليك : شاعر وأديب، يعتبر كبير شعراء العبرية في العصر الحديث، ولد في قرية رادي البولندية، عاش يتيماً بعد وفاة والديه وهو في سن مبكرة، تلقى تعليماً دينياً، وقد تأثر كثيراً بمقالات "آحاد هاعام" ورأى فيه معلمه الصهيوني الأول، تقرب من أجواء أحباء صهيون، وبدأ يكتب الشعر وعرف على أنه الشاعر القومي الأول، وفي عام 1921م، سافر من روسيا متجهاً إلى فلسطين، وعاش فيها حتى وفاته. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص79).

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، 96.

(4) Kuzar,Ron: Hebrew and Zionism, Mouton de Gruyter, New York. 2001, P.1 .

التي يقوم بها من أجل تعزيز الثقافة العبرية حيث قال "إن العبرية كامنة في ضمائرنا وعقولنا منذ أجيال، إنها تشكل بريق الأمل لنا في العودة إلى صهيون"[1].

إن معرفة "بن يهودا" وإتقانه لأُسس اللغة العبرية، جعله يؤسس لفكرة جديدة، هي فكـرة القومية اليهودية، في أوساط اليوشيف اليهودي في القدس، ولقد تناقل الكتاب اليهود أفكـار "بـن يهودا" حيث ظهر ذلك واضحاً في كتاباتهم التي عززت فكرة ظهور "حركة أحباء صـهيون"[2]. لذلك دعا "بن يهودا" إلى زيادة عدد اليهود في فلسطين، والتي أسـماها "بـالأرض المهجـورة"، وقال: "إن إحياء اللغة لا يتم إلا بعد إحياء الأمة، وأضاف : قائلاً : "متى عادت الأمة إلى وطنها الأم وتحقق خلاصنا الدائم يصبح بإمكان اللغة العبرية أن تعيش وتبقى على قيد الحياة"[3].

ساهم "بن يهودا" في تأسيس "اتحاد اللغة الواضحة" حيث عمل من خلال هـذه الاتحـاد على تبسيط اللغة العبرية وجعلها في متناول جميع اليهود من أجل الصلاة وقراءة التوراة. وفـي عام 1913م في الأحياء اليهودية الجديدة في مدينة القدس تم إنشاء عدد من المدارس اليهوديـة، ورياض الأطفال، وتم فرض اللغة العبرية فيها. وتم إنشاء مدرسة ثانويـة ومعهـد للمعلمـين، لإعداد الطلاب للتدريس باللغة العبرية، وكذلك تم إنشاء المكتبة اليهودية الأولـى فـي القـدس عام1896م "مدراش أربينائيل"، ولقد كانت هذه المكتبة بمثابة القاعدة التي قامت عليهـا المكتبـة القومية اليهودية في القدس[4].

ويرى الباحث أن جهود "اليعيزر بن يهودا" في إحياء اللغة العبريـة، واتخـاذه للقـدس مركزاً، لنشاطاته، ومخاطبة اليوشيف اليهودي، إنما كان من أجل جذب اليهود إلى القدس، والتي اعتبرها المدينة التاريخية لليهود، لقد كان يستجمع عناصر القومية اليهوديـة المزعومـة، فـوق تراب القدس واستغل ثقافته العبرية ووظفها من خلال الصحافة لتحقيق مآربـه، ونـشر الثقافـة العبرية تدريجياً في أوساط اليهود في فلسطين، وليقضي على فكرة دمـج اليهـود فـي البلـدان الأوربية التي يعيشون فيها، حيث ساهمت أفكاره في بناء العديد من المدارس العبرية، وكذلك في إنشاء العديد من الصحف العبرية.

---

(1) Kuzar, Ron: op.cit., P. 75-87.

(2) Kuzar, Ron: op.cit.,p.55.

(3) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص60.

(4) بن بورات، يهودا، ويهشوع بن تسيون : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس (عبري)، مرجـع سابق ص174.

**خلاصة :**

مما سبق يتضح أن المفكرين الصهاينة في مرحلة ما (قبل ظهور هرتسل) قد ركزوا جل اهتمامهم على جبل صهيون، وفي توظيف التوراة، والنبوءات اليهودية القديمة لخدمة ذلك الغرض، بهدف الاستفادة من الطاقات الكامنة، وحولتها إلي أشواق سياسية دنيوية، لا ارتباط لها بالمجال الحقيقي لمصطلح المكان المقدس. إن إولئك المفكرين قد حاولوا ربط الخيال اليهودي من خلال العزف على وتر صهيون، والمكان المقدس، وأرض الميعاد، والذكريات المزعومة التي مر بها الأجداد، ومن خلال رسم فضاءات معينة، تبدو من خلالها علاقة الأجداد بالمكان، وهي فضاءات مشوقة لليهودي في مختلف العصور. لقد بات واضحاً أن العلاقة بين اليهود والمقدسات التي يزعمون هي علاقة نفعية، وليست دينية روحانية، كان الهدف منه اختلاق المكان.

## المبحث الثاني

## المفكرون الصهاينة من هرتسل حتى صدور وعد بلفور، ودورهم في تحويل أنظار اليهود إلي القدس (1897م-1917م)

**أولاً : ثيودور هرتسل.**

**ثانياً : أبراهام أوسيشكين.**

**ثالثاً : حاييم نحمان بياليك.**

**رابعاً : حاييم وايزمان.**

**خامساً : فلادمير جابوتنسكي.**

**سادساً : اتسحاق تسفي.**

**سابعاً : دافيد بن غوريون.**

## أولاً: ثيودور هرتسل (Theodor Hertzel) (1860-1904م) :

**تمهيد :**

لقد تبلورت قدسية المدينة المقدسة لدى اليهود في الشتات، وتأثرت إلى حد كبير بالمعاناة من الاضطهاد الذي واجههم عبر تاريخهم، ولم يكن وقوع القدس في قبضة "الاحتلال الإسرائيلي" نتيجة حتمية لحربي (1948م، و1967م)، فحسب، بل جاء نتيجة سلسلة من المخططات الدقيقة المدروسة، التي جرى تنفيذها على مراحل متتالية، لتتلاءم مع القدرات الصهيونية البشرية، والمادية والسياسية، والعسكرية[1].

وقد بدأت هذه المراحل مع بروز (مصطلح الصهيونية) في النصف الثاني، من القرن التاسع عشر، قبيل ظهور الصهيونية السياسية، واتسمت تلك المرحلة بتسلل اليهود إلى فلسطين بدوافع دينية أو اقتصادية، أو سياسية، أو جامعة بينها، خلال أواخر فترة الحكم العثماني لفلسطين، الأمر الذي نجم عنه تشكيل جالية يهودية في فلسطين، استوطن غالبها في القدس، ثم ما لبثت أن أصبحت أحد قواعد العمل الصهيوني[2].

ورغم كون معظم أولئك الصهاينة علمانيين لا يؤمنون بالمعتقدات اللاهوتية اليهودية الموروثة، فإنهم أطلقوا على حركتهم اسماً قديماً، "فصهيون لا تشير إلى "جبل صهيون" وحده، بل تشير إلى المدينة المقدسة (أورشليم القدس)"، ولكنها ليست مدينة، كسائر المدن وحسب، بل هي أيضاً- (أم إسرائيل) حسب زعمهم، ولذا أطلق اليهود على أنفسهم "بني صهيون"، ثم تتسع الدلالة أكثر، فنجد أن الأرض المقدسة (فلسطين)، وما جاورها- من نهر النيل إلى نهر الفرات، تسمى صهيون، ومع هذا تتسع الدلالة أكثر، حتى نرى أن (صهيون الجبل والأرض)، ستصبح عاصمة العالم عند قدوم المسيح المنتظر[3]. وأيضاً عمدوا إلى توظيف الصورة اليهودية "الدينية" التقليدية في التعبير عن مُثلهم. ومن ثم، رأوا في "هرتسل"، الذي كان قد أصبح المتحدث الرسمي باسم"الصهيونية"، وهو يعتلي المنصة، شبيهاً "بشخص من بيت داود بُعث فجأة يحيطه كل الجلال الأُسطوري" طبقاً لما قاله "موردخاي بن آمي" ممثل "أوديسا" في المنظمة الصهيونية[4] فيما بعد،

---

(1) ربايعة، غازي إسماعيل : القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرقان، عمان، 1993م، ص29.

(2) المرجع نفسه : ص29.

(3) الزغبيني، أحمد : العنصرية اليهودية، مرجع سابق، ج1، ص249.

(4) المنظمة الصهيونية العالمية:المنظمة الصهيونية العالمية : هي منظمة يهودية صهيونية، تم تأسيسها، خلال افتتاح المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام 1897م، بقيادة الزعيم الصهيوني ثيودور هرتسل، وقد اعتبر المؤتمر بمثابة برلمان موحد لجميع اليهود، بحث المؤتمر كيفية تطبيق القرارات الصهيونية، المتعلقة بعودة ما اسمه"عودة الشعب اليهودي إلى "أرض إسرائيل"، من خلال عمليات تشجيع الاستيطان، وجلب رؤوس الأموال اليهودية. (www.Knessetgov.il-WZo).

والذي قال أيضاً : "فقد بدا وكأن الحلم الذي تعلق به شعبنا مدة ألفي عام قد تحقــق أخيــراً، وأن المسيح المخلص، ابن داود، كان يقف أمامنا"[1].

في ثمانينات القرن التاسع عشر، نشر "هرتسل" كتابه "دولة اليهود" في ذلــك الوقــت كــان "روتشيلد" قد استثمر ملايين الفرنكات في العديد من المشاريع الاستيطانية في فلسطين، منهــا صــناعة الخمور، حيث قام بإنشاء خزانات لاستيعاب كميات الخمور المــصنعة فــي مــستوطنتي"ريــشون لتسسيون" (Rishon Ltziyon) وتعني "الأول إلــى صــهيون"، ومــستوطنة "زخــرون يعقــوب" (Zikharon Ya,akov)[2].

لم يكن "هرتسل" مفكراً مبدعاً، رغم أن كتابه "الدولة اليهودية" 1896م، أصبح فيما بعد من كلاسيكيات الصهيونية، بل إنه أيضاً لم يكن شخصاً متديناً، وكان ملتزماً بوجوب توطين اليهود في مجتمعاتهم، لدرجة أنه فكر في اعتناق المسيحية. غير أن صدمة "دريفوس"[3] (Dryfus) (1859-1935م) بفرنسا، والتي أوضحت عدم حصانة اليهود، تنبئ هرتسل بكارثة معادية للسامية وشــيكة الوقوع في أوروبا. وهكذا أجهد نفسه لدرجة تعرضه حرفياً لخطر الموت في محاولته إيجاد مــأوى لليهود[4].

يعتبر "هرتسل" الصهيوني الأول، الذي نجح في تحويل أماني العودة إلى "صهيون" من هــدف ديني إلى هدف سياسي؛ كما أدخل فكرة الهجرة إلى يهود الغرب الذين كانوا يسيرون فــي طريــق الاندماج، مستفيدين من عوامل التسامح. وبينما لم يحدد "بنسكر" الوسائل التي يحقــق بهــا أفكــاره النظرية، واكتفى بأن ساند جمعية "أحباء صهيون"، فأن "هرتسل" حدد هدفــه، وأراد أولاً، أن يجــد الأرض في أي مكان؛ ثم تقام بعد ذلك الدولة، وذلك عن طريق الهجرة الجماعية والاستيطان[5].

---

(1) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، مرجع سابق، ص585.

(2) زخرون يعقوب : مستوطنة يهودية كبيرة، تقع على السلاسل الجنوبية لجبــال الكرمــل، أســست كــأول مستوطنة زراعية يهودية، على جبل الكرمل عام 1882م، وسميت علــى اســم يعقــوب، والــد البــارون أدترجمة، أحمد العجرمي، دموند دي روتشيلد. (تلمي، أفرايم، ومناحم : معجم المــصطلحات الــصهيونية، مرجع سابق، ص189).

(3) ألفرد درايفوس : ضابط في الجيش الفرنسي، أثارت محاكمته العالم كله، اليهودي وغير اليهودي، خدم فــي الجيش الفرنسي كضابط في سلاح الهندسة، وفي عام 1892م، ترقى لأن يكون ضابط في هيئة الأركــان، وفي 1894م اتهم بالخيانة العظمى بعد حصول المخابرات الفرنسية على وثيقة تدينه بهذه التهمة، ولإثبــات هذه التهمة، فقد أحضرت المخابرات وثائق مزيفة، أدين بالتهمة، وحكم عليه بتجريده من رتبــه العــسكرية والحكم بالــسجن المؤبــد. (عــيلام، يغــال : ألــف يهــودي فــي التــاريخ، مرجــع ســابق، ص160؛ www.Palestinerememebred com. Theodor Herzel).

(4) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة، مرجع سابق، ص588.

(5) فهمي، وليم : الهجرة اليهودية إلى فلسطين، معهد البحوث والدراسات، بيروت، 1971، ص27.

لم تكن فكرة صهيون مرتبطة في ذهن هرتسل بفكرة الخلاص، وإنما هي مجـرد فرصـة للاستيطان والاستثمار. وكان هذا السبب في إيمانه العميق بأنه يجب تحديد موقع "صهيون" الجديـد بأسلوب وضعي باعتباره قضية "عملية خالصة". وكتب يقول عليناأن نضع فـي حـسابنا العوامـل الجيولوجية والمناخية، واضعين في حسابنا أحدث الأبحاث العلمية، حتى نتمكن من استخدام الميكنة الزراعية على نطاق واسع، ولأن هرتسل كان رافضاً للدين، فإن موقفه تجاه مشروعه الـصهيوني كان موقفا مادياً، إذ نصح الصهاينة بالاتجاه إلى العلماء ليزودوهم بالمعلومات[1].

## 1- أهم أفكار هرتسل الصهيونية :

### أ- كتاب دولة اليهود، وأهم الأفكار الصهيونية التي تناولها :

في أول مقال له، كتب هرتسل:" إن مركز وجود اليهود الروحي والـسياسي والاجتمـاعي سيكون في القدس. كان هرتسل يدرك أهمية نسج الأساطير اليهودية حول القـدس، بهـدف لفـت أنظار اليهود إليها[2]. قام "هرتسل" بنشر أفكاره في كتاب باللغة الألمانية أسماه "دولة اليهود"، عام 1896م، والذي دعا فيه إلى إقامة دولة يهودية، ومن المفضل أن تكون في فلسطين[3]. حيث قال : "إن (أرض إسرائيل) هي موطننا التاريخي، الذي لن ننساه"[4]، وقد تضمن كتابه النقاط التالية :

- أدرك هرتسل أن توجيه الأنظار إلى فلسطين ستأتي بكل ما يحلم به اليهود، فإن مـن كـان يبحث عن أمكنة للاستثمارات اليهودية العديدة في (الأرجنتين، كنـدا، أوغنـدا، وغيرهـا)، ممكن أن يجد ذلك في فلسطين، وأن التوجه إليها سيجلب الكثير لليهود، وأن الوقت قد حـان لبعث الأسطورة اليهودية، والمتمثلة في العزف على وتر صهيون، وأرض الميعاد[5].
- اختيار "هرتسل" لفلسطين دون غيرها، بسبب اقتران اسم هذا البلد "بالدين اليهـودي" قـديماً، حيث رأى "هرتسل" الذي لم يكن مقتنعاً بالقدس من قبل، حيث سبق وإن اعتبرها عقبة فـي تحقيق حلم الدولة اليهودية[6]، إن هذا الاقتران ممكن أن يساعد على جذب اليهـود للحركـة الصهيونية والهجرة إلى القدس، وفلسطين، حيث رأى أن القدس هي مدينتهم لا يشاركهم فيها أحد[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : الأيدلوجية الصهيونية، بدون، الكويت، 1992، ص112.

(2) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص18.

(3) Encyclopedia of Zionism: op. cit., Vol. 2, P.14 .

(4) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص18.

(5) يوسف، يوسف : القدس المرجعية الدينية .. شكل آخر للصراع، م صامد، ع127، دار الكرمل، عمان، 21 مارس، 2002، ص227.

(6) غولان، موطي : السياسة الصهيونية تجاه القدس، مرجع سابق، ص11.

(7) المحجوبي، علي : جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس، تونس، بدون، ص22.

- دعا هرتسل إلى ربط القصص التوراتية بالحنين اليهودي إلى صهيون (العـــام المقبـــل فـــي أورشليم)، واعتبر "أن قيام صلة عضوية بين الشعب اليهودي وأرضه القديمـــة ضـــرورة لا غنى عنها لتنمية الرابطة القومية، فأورشليم هي موضوع أمنيات اليهود، ولكن أوضاعهم في المنافي البعيدة تحول دون تحقيق تلك الأمنيات"[(1)].
- "نجح هرتسل" في بلورة جميع أفكار من سبقوه من المفكرين اليهود، الداعيـــة إلـــى العـــودة للقدس والاستيطان فيها، حيث أثمرت جهوده في عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، في مدينة "بـــال" بسويـــسرا[(2)]. وإلـــى تأســـيس "المنظمـــة الـــصهيونية" ( The Zionist Organisation) (1897م)[(3)]، وفي رسم مخططها الإســـتراتيجي، تجـــاه مدينـــة القـــدس، وفلسطين[(4)].
- ومن الشعارات العديدة التي كتبها هرتسل، ذلك الشعار الذي يقول فيه : "إن الـــشعار الـــذي يجب أن نرفعه هو فلسطين داود وسليمان"، وهنا يبدو الدافع الـــديني واضـــحاً فـــي تحديـــد المكان، وكذلك الفعل السلوكي الذي على اليهود القيام به "على كل يهـــودي أن يعـــيش فـــي أرض إسرائيل، وهذا الواجب يعلو على أي التزام آخر"[(5)].
- اعتبر هرتسل، أن جوهر المشكلة اليهودية ليست فردية، بل وطنية، وأعلن "أن اليهود لـــن يحصلوا على قبول في العالم، إلا إذا توقفت مواطنتهم الشاذة التي يمارسونها في المجتمعات التي يعيشون فيها"، وقال : "إن اليهود هم (شعب واحد)، ويمكن لمحنتهم أن تتحول إلى قـــوة ايجابية من خلال إنشاء دولة يهودية بموافقة القوى العظمى[(6)].
- تكلم هرتسل عن إقامة أجهزة عمالية صهيونية شبه عسكرية تنتمي إلى الجمعيات اليهوديـــة، لتقوم بنقل أفواج العمال المهاجرين من مكان إلى آخر، وفق الطلب، مما يؤمن عزل السكان

---

(1) لا تومبسون، توماس، وآخرون : القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، مركـــز دراســـات الوحدة العربية، لبنان، بدون، ص337.

(2) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 412 .

(3) المنظمة الصهيونية العالمية : هي منظمة يهودية صهيونية، تم تأسيسها، خلال افتتاح المـــؤتمر الـــصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام 1897م، بقيادة الزعيم الصهيوني ثيودور هرتسل، وقد اعتبـــر المـــؤتمر بمثابة برلمان موحد لجميع اليهود، بحث المؤتمر كيفية تطبيق القرارات الصهيونية، المتعلقـــة بعـــودة مـــا اسمه"عودة الشعب اليهودي إلى "أرض إسرائيل"، من خلال عمليات تشجيع الاســـتيطان، وجلـــب رؤوس الأموال اليهودية. (www.Knessetgov.il-WZo).

(4) مورغنشاين، أرييه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص18.

(5) يوسف، يوسف : المكان المقدس والتوراة، م صامد، ع142، دار الكرمل عمان، 2004، ص263.

(6) الحسني، عبد الكريم : الصهيونية الغرب المقدس، مرجع سابق، ص150.

الأصليين في فلسطين، والحؤول دون عملهم في المنشآت والممتلكات اليهودية الناشئة هناك[1].

- سعى هرتسل لجذب رؤوس الأموال اليهودية للمساعدة في تطبيق مشروعه الاستثماري، عن طريق إعطاء وعود جذابة، لكبار الممولين اليهود لرعاية مشروعة أمثال روتشيلد، وهيرش (1831-1896م)[2][3]. لقد أخذ فصل (الشركة اليهودية المقترحة)، حيزاً هاماً في كتاب هرتسل، لأن، هرتسل أراد أن يعالج مسألة أموال اليهود السائلة الغير منقولة، وأن ينقلها إلى القطر الجديد، لاستخدامها في بناء المساكن وشراء الأراضي، اختار هرتسل لندن مركزاً لهذه الشركة، لكي تظل تحت سلطة بريطانيا القانونية وحمايتها[4]. لقد وعد "هرتسل" بأن نزوح فقراء اليهود سيتيح لهم الفرصة للتنعم بالثراء بسلام ولإقامة مآدبهم الفخمة دون الحاجة إلى إسدال الستار. أما أبناء الطبقة اليهودية الوسطى، فقد وعد هرتسل بإعدادهم كمسؤولين في الشركة اليهودية المقترحة المتجهة إلى فلسطين، وأن ذلك سيأتي بهجرة مسيحية في أماكن العمل التي تركها اليهود في البلدان الأوربية[5].

### 2- انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال 1897م :

انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة "بال" السويسرية بين 29-31 أغسطس (آب) 1897م، وتم انتخاب "ثيودور هرتسل" رئيساً للمنظمة الصهيونية . شهد المؤتمر أكثر من مائتي مندوب يمثلون سائر الهيئات اليهودية العالمية، وأوصى بتشجيع الاستيطان اليهودي بطريقة منظمة، وبتنظيم الحركة اليهودية، والعمل على إيقاظ الوعي اليهودي،وتمت الموافقة على النشيد

---

(1) سعد، أ. س : ملاحظات أولية حول الأيدلوجية الصهيونية، م شؤون فلسطينية، ع12، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، أغسطس (آب)، 1972، ص38.

(2) موريس دي هيرش : مؤسس الاستيطان اليهودي الأول في الأرجنتين، ولد لعائلة مصرفية يهودية، وتمكن من توسيع أعماله الاقتصادية، وخاصة من خلال تجارة الحديد. أقام العديد من المؤسسات الخاصة في شرق أوروبا، لدعم المهاجرين اليهود في أمريكا، خلال سنوات معدودة، وصلت ثروته إلى 36 مليون دولار، حيث توجه إليه هرتسل لمساعدته في تحقيق الدولة اليهودية، إلا أنه لم يستجب لطلبه، لأنه لم يؤمن بمسألة استقلال اليهود سياسياً. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث، مرجع سابق، ص175).

(3) Encyclopedia, Judaica: op. cit., Vol. 2, P. 491 .

(4) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا-ملف الأرض كيف ضاعت، ج3، نوفمبر، 2011.

(5) سعد، أ. س : ملاحظات أولية حول الأيدلوجية الصهيونية، م شؤون فلسطينية، ع12، المرجع نفسه : ص23.

الصهيوني"هتكفيا" (حنين إلى أورشليم)[1] وهو نشيد من تأليف الشاعر "نفتالي هرز إمبر"[2] (1851-1909م)[3]، وفيما يلي مقطوعتان من النشيد :

مادامت روح اليهودي.

في أعماق القلب تتوق

ونحو الشرق

تتطلع العيون لصهيون

أملنا لم يُفقد أبداً

أمل ألفي عام:

أن نصبح شعباً حراً في وطننا.

أرض صهيون وأورشليم[4].

## 3- خطة هرتسل تجاه القدس :

في بال تمت الموافقة على (الخطة الهرتسلية)، وهي : "طموح الصهيونية لامتلاك ملجأ آمن (لشعب إسرائيل) في فلسطين، عبر موافقة الدول الغربية[5]، وتعزيز الوجود اليهودي الروحي، والسياسي، والاجتماعي، في مدينة القدس من خلال وضع خطة صهيونية، تلفت انتباه اليهود للمدينة المقدسة[6].

عاش اليهود في القدس داخل أسوار البلدة القديمة -حتى سنوات الستينيات من القرن التاسع عشر، وبعد ذلك قام اليهود ببناء أحياء جديدة، وانتشرت تلك الأحياء، خارج الأسوار، في البداية،

(1) هتكفا:كلمة عبرية معناها الأمل، وهو اسم نشيد الحركة الصهيونية الذي أصبح النشيد القومي (لإسرائيل).(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص107.)

(2) نفتالي إمبر:شاعر كتب بالعبرية واليديشية والإنجليزية، ولد في جاليشيا في النمسا وتلقى تعليماً دينياً، زار فلسطين عام 1882م حيث عاش فيها لمدة 6 سنوات، ولم يطق العيش فيها وانتقل منها إلى الولايات المتحدة، والقصيدة التي كتبها، هتكفا، متأثرة في بعض الموضوعات التي ترد في بعض الأغاني الألمانية، كما أنها متأثرة بأنشودة وطنية بولندية أصبحت نشيد بولندا القومي.أما فيما يتعلق باللحن، فقد وضع موسيقاه صموئيل كوهين الذي اقتبسها من موسيقى أغنية شعبية رومانية من مولدافيا (مسقط رأسه) تُسمى "العربة والثور"، وهو لحن شائع جداً في وسط أوروبا.(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص108.)

(3) الحسني، عبد الكريم : الصهيونية الغرب المقدس، مرجع سابق، ص150.

(4) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص107.

(5) ميخائيل، أساف : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، مرجع سابق، ص25.

(6) مورغنشاين، آرييه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، 18.

في شمال غرب المدينة، وعلى قطعة الأرض التي كانت ملكاً للقنصلية الروسية، بعد ذلك قامت في غرب المدينة الأحياء الصهيونية الأولى، أولها كان حي "شأنيم" سنة 1860م والذي أقيم بواسطة الثري اليهودي "موشيه مونتفيوري"، حيث أقام فيه مطحنة هواء، لطحن القمح؛من أجل مساعدة المهاجرين اليهود في كسب الرزق، ثم تتابع بناء الأحياء اليهودية الاستيطانية مع تزايد عدد المهاجرين اليهود فأُسس حي "محنيه يسرائيل" في عام 1868م، وحي آخر هو حي "مئة شعاريم" سنة 1874م، ثم حي "إيفن يسرائيل" (علامة إسرائيل) وحي "مشكنوت يسرائيل" (مساكن إسرائيل)[1].

كان "هرتسل" يرى منذ عام 1896م، أن السيادة اليهودية على فلسطين لا تعني بصورة تلقائية بأن تكون القدس عاصمة لهذا الكيان المتمتع بالسيادة، كان "هرتسل" في البداية ينظُر إلى القدس على أنها عقبة مركزية على طريق إقامة (الدولة اليهودية)؛ وذلك بسبب تمسك السلطان العثماني بقدسيتها، لأنها مدينة مقدسة وقبلة المسلمين الأولى. ورغم أن بذرة التخلي عن القدس، قد زُرعت في بداية الطريق السياسي الذي سلكه "هرتسل" لكنه أدرك أن الوصول إليها يعني الاستحواذ على فلسطين لما تشكله من رمزية ليس للفلسطينيين فحسب، بل وللمسلمين عامة. وأن الوصول إليها ليس بالأمر الهين واليسير، بل يحتاج إلى عمل دءوب وسعي حثيث للوصول للغاية المنشودة[2].

لذلك بادر "هرتسل" إلى زيارة القدس لأول مرة عام 1896م، وقام بزيارة الأحياء اليهودية للاطلاع على طبيعتها، وجغرافيتها عن قرب تمهيداً لوضع الخطط اللازمة، وهناك قدر أن سيادة اليهود الحقيقية في أرض فلسطين ستكون في القدس، وعبر حصول اليهود على استقلاليتهم؛ لأن ذلك الاستقلال في الأحياء الصهيونية الجديدة، سيكون حاضنة النهضة والسيادة للكيان الصهيوني[3].

**مكانة القدس عند هرتسل :**

أدرك هرتسل أهمية القدس، ودورها المركزي في فكر (الشعب اليهودي)، لقد آمن هرتسل بذلك وقال : "إن القدس ستكون مركز الاهتمام لكافة السكان في (أرض إسرائيل)[4]. والتي، كشف عنها في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م حيث عبر "هرتسل" عن نواياه وخططه الحقيقية تجاه القدس، والتي تتمثل بإنهاء الرمزية الإسلامية الدينية التاريخية للقدس، والمتمثلة بالمقدسات الإسلامية، عن طريق الإزالة والهدم، مقابل الإبقاء على الأماكن الدينية اليهودية، حيث قال : "...

---

(1) غولاني، موتي : صهيون والصهيونية، (عبري) جامعة حيفا، حيفا، 1992م، ص60.

(2) المرجع نفسه : ص60.

(3) Encyclopedia of Zionism: op. cit. Vol. 1, P. 493 .

(4) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، القدس، 2007م.

إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لازلت حياً، وقادر على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أدمر الآثار التي مرت عليها القرون"[1].

بقيت دوافع "هرتسل" الداعية لتدمير وإزالة المقدسات الإسلامية، موجودة في صدره، ريثما تسمح له الظرف بذلك، إلا أنه في البداية، أراد أن يتبنى خطة متزنة، تكون مقبولة عند طرحها على الدول الأوربية. خلال الزيارة الثانية التي قام بها "هرتسل" للقدس عام 1898م، وبعد التجول في شوارع المدينة، ودراسة وضعها الجغرافي، والديموغرافي، أعد خطة جديدة للقدس وهي كالتالي[2] :

أ- يجب أن يتم وضع البلدة القديمة تحت سيطرة دولية[3].

ب- على اليهود أن يقوموا ببناء أماكن للصلاة، خارج أسوار المدينة[4].

ج- يجب إنشاء مدينة قدس جديدة، خارج الأسوار، على النمط الأوروبي، العصري الحديث عبر دفع عدد كبير من المهاجرين اليهود الجدد للسكن في الأحياء اليهودية الجديدة؛ لتكون أساساً العاصمة السياسية والعلمية والاقتصادية لليهود[5].

كانت خطة "هرتسل" أساساً لخطط التقسيم المختلفة، والتي اقترحت لمدينة القدس فيما بعد، حيث شكلت أفكار هرتسل جوهر وأساس تلك الخطط[6].

### 4- الوسائل التي استخدمها هرتسل للوصول للقدس :

#### أ- الوسائل الدينية :

أدرك هرتسل مكانة القدس وأهمية دورها المركزي في فكر اليهود، لكنه في البداية أراد خلق قواسم مشتركة مع أهلها المسلمين، حيث عبر في البداية " بأن القدس ستكون مركز الاهتمام لكافة السكان في فلسطين، ولن تكون عقبة أمام الحركة الصهيونية في مشروعها للحصول على فلسطين"، لذلك فضل أن يعطي القدس أهمية عالمية "لكافة الديانات" ولتصبح

---

(1) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، مج 6، ص839؛ مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، 19.

(2) Encyclopedia of Zionism: op. cit. Vol. 1, P. 493 .

(3) غولاني، موتي : صهيون والصهيونية، (عبري)، مرجع سابق، ص60.

(4) شيفر، جابي، وآخرون : نظرة يهود المنفى للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص20.

(5) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص19.

(6) غولاني، موطي : صهيون والصهيونية (عبري)، مرجع سابق، ص61؛ مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص19.

مكاناً مهماً للمقدسات فقط[1]. وكان هرتسل قد أصيب بالإحباط الشديد أثناء زيارته للقدس؛ بسبب سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعاني منها يهود القدس، وتضامن معهم؛ لأنهم كانوا يعانون من سوء الأوضاع الاقتصادية حسب زعمه. لكنه في المقابل لم ينحِ باللائمة على المسلمين، حيث اتهم في كتاباته "النصارى بخراب القدس، وحمّلهم مسؤولية الأوضاع المأساوية التي تعاني منها القدس"، وقال "يجب العمل على إيجاد قواسم مشتركة مع السكان المسلمين، وإمكانية العيش المشترك معهم"[2].

وحتى عندما وقع الاختيار الصهيوني على فلسطين، فإن "هرتسل" لم يأل جهداً في تأكيد الطبيعة اللادينية لهذا وفق ما تقتضيه الضرورة والحاجة، من أجل نيل موافقة البابا على مقترحات هرتسل بشأن القدس، حيث كان البابا يرفض أي سيطرة صهيونية على المدينة المقدسة. إذ أخبر البابا "بيوس العاشر" أن الصهاينة : "لا يطالبون بالقدس" وإنما ينصب جل اهتمامهم على "الأرض العلمانية" فقط. وقال "هرتسل" لأحد الرجال المسيحيين : "أنه لا يتطلع إلى أرض إسرائيل التاريخية، بل يطالب فقط بالأرض الدنيوية"[3].

ولكن موقف البابا من الأفكار التي طرحها هرتسل كان موقفاً حازماً حيث قال "إننا لا يمكن إن نصدر موافقتنا على هذه الحركة، لا يمكننا أن نمنع اليهود من الذهاب إلى القدس- ولكننا لا يمكننا أن نوافق أن أرض القدس، إن لم تكن مقدسة، فقد جعلتها مياه المسيح "عيسى" مقدسة. وأنا كرئيس للكنيسة لا يمكنني أن أقول غير ذلك. إن اليهود لم يعترفوا بالمسيح، ولهذا فنحن بالتالي لا يمكننا أن نعترف باليهود"[4].

قام هرتسل في جانب آخر بالعمل على توظيف واستغلال النبوءات الإنجيلية المسيحية القديمة التي تربط قدوم المسيح للقدس بعودة اليهود إليها، والتي تتبناها الأصولية المسيحية والتي مافتئت تكرر تلك النبوءة الإنجيلية القائلة "إن عودة المسيح، لن تتم إلا بعد تدمير (دولة إسرائيل)، وهلاك اليهود، وهذا لن يتم إلى بعودة اليهود إلى فلسطين، ومن ثم تنصيرهم". إذاً، لقد ارتدت الأفكار الصهيونية، زياً دينياً مثالياً محوره القدس مدينة المسيح، والتي تتميز بمكانتها الفريدة المقدسة، سواء عند المسيحيين أم عند اليهود، وبهذا الزى الرومانسي، اختلطت الأبعاد السياسية، بالإبعاد الدينية، حتى إن زيارة هرتسل الثانية للقدس عام 1898م[5] لاكتشاف إمكانيات الاستيطان الصهيوني،

---

(1) شيفر، جابي : علاقة يهود المنفى بالقدس (عبري)، مرجع سابق، ص20.

(2) مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص22.

(3) المرجع نفسه : ص112.

(4) ستيوارت، ديزموند : ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة، فوزي وفاء، وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م، ص381.

(5) غولان، موطي : السياسة الصهيونية تجاه القدس، مرجع سابق، ص11.

فسرت على أنه مبشر مسيحي بدين اليهود يحاول تنصيرهم؛ لأنه يحاول توظيفهم من أجل الغايات الصهيونية في القدس. كل ذلك أعطى المجال الأكبر للتزوير، والدفع بأفكار البروتستانت؛ لأن تصبح قناعات في العقل الغربي، بأن لليهود حق تاريخي في فلسطين، والقدس[1].

وقد حاول هرتسل ترجمة الأفكار المسيحية واستغلالها في توظيف أفكاره الصهيونية، وكسب التأييد المسيحي للمشروع الصهيوني في القدس من خلال استغلال المزاعم الغربية المسيحية والتي تقول : "إن تاريخ فلسطين كله مقتصر على الوجود اليهودي فيها". فلقد ساهم ذلك التزوير في "استبدال قناعات الحجاج المسيحيين، والتي تمثلت في تكفير خطاياهم بشفاعة القديسيين، وتبجيل رفاقهم إلى ارتباط الأرض المقدسة بدلالات صهيونية، واعتبار فلسطين أرضاً للشعب المختار"[2] بالإضافة إلى ربط مصير اليهود وفلسطين في المستقبل مع الدعوة الصهيونية، والنبوءات من قبل المسيحيين المتصهينيين، ففي عام 1900م، كان أحد المسيحيين المتصهينيين يحدد مصير فلسطين والقدس بقوله : "القدس هي المركز الذي يُشيد حوله المنفيون من أبناء (مملكة يهوذا) في أحلامهم، صروح عظمتهم في المستقبل، إن ذلك اليوم الموعود يقترب بسرعة، يوم يتم إرجاع الورثة الشرعيين للأرض، إلى مساكن الآباء"[3].

أراد هرتسل إحداث تغير في بناء القدس؛ لهذا بلور "هرتسل" خطة أكثر تعقيداً لمستقبل القدس. ولقد حاول "هرتسل" في خطته الطمع في كل شيء، (يأكل الكعكة وأن يُبقيها كاملة)، واستناداً "لهرتسل" فإن بلدة القدس القديمة، بما في ذلك الأماكن المقدسة الموجودة فيها، ستكون منطقة دولية تابعة لكافة الشعوب كمركز للإيمان والمحبة والعلم، تمهيدا لنقلها للسيادة الصهيونية[4].

---

(1) شريتح، أسمهان : القدس وأورشليم بين الحقيقة والخيال، م صامد، ع109، بيروت، أغسطس، 1997م، ص126.

(2) الشعب المختار : الإيمان بأن "الشعب اليهودي" قد "اختير" دون الشعوب الأخرى مقولة أساسية في الدين اليهودي، فقد جاء في سفر التثنية (2/14) "لأنك شعب مقدس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض". وقد عززت فكرة الاختيار أيضاً من إحساس اليهود الزائف، بوجودهم خارج التاريخ، وبأن القوانين التاريخية التي تسري علي الجميع لا تسري عليهم. وفكرة الاختيار هي أساس التيار المعقول الذي يسري في اليهودية. (المسيري، عبد الوهاب : معجم المصطلحات والمفاهيم الصهيونية، مرجع سابق، ص221).

(3) شريتح، أسمهان : القدس وأورشليم بين الحقيقة والخيال، مرجع سابق، ع109م، ص 126-127.

(4) غولان، موطي : السياسية الصهيونية تجاه القدس، مرجع سابق، ص11؛ شيفر، جابي : علاقة يهود المنفى بالقدس (عبري)، مرجع سابق، ص20.

إن المبدأ الذي آمن به زعيم الصهيونية هو مبدأ الرشـوة ومنطـق المـال، فقـد قـام "هرتسل"بتوظيف أموال اليهود في دعم بناء الأحياء الصهيونية في القدس، واستخدم الرشوة فـي تمرير المشروع الصهيوني على الدولة العثمانية، ويتمثل ذلك في كل اتصالاته، فلقد أسفر نمـو الرأسمالية، بعد الثورات الصناعية في أوروبا إلى ازدياد نفوذ أعداد من اليهود في عالم المـال، خصوصاً وأن معظم مؤسسي البنوك الكبرى، فـي أوروبـا، كـانوا يهـوداً، أمثـال "موشـيه مونتفيوري، وروتشيلد" وغيرهم الكثير[1]، فقد رأى "هرتسل" مواصلة بناء المشاريع الاسـتيطانية في القدس والتي كانت قد بدأت بتمويل من الثري اليهودي "موشيه مونتفيوري" بعد زيارة قام بها مع زوجته للقدس في العام 1849م[2].

ويرى الباحث أن أساليب هرتسل في تحقيق مآربه، تتنوع بـين الكـذب، والمراوغـة، والرشوة، واستغلال نقاط الضعف، فمن جهه كان يطلب ود أهلها العرب المسلمين؛ مـن أجـل تثبيت مشروعه الاستيطاني في القدس، وتمرير مخططاته، في الوقت الذي كان قد دعا إلى إزالة كل شيء، لا يمت لليهود بصلة في القدس. والقي باللائمة على سـوء أوضـاع اليهـود علـى نصارى القدس. وفي موضع آخر حاول هرتسل استغلال بعض المزاعم الإنجيلية المسيحية فـي كسب الدعم الغربي المسيحي، وأن المزاعم الصهيونية الداعية إلـى عـودة اليهـود للقـدس، صحيحة،وتعجّل بعودة المسيح.

**ب- الوسائل الدبلوماسية :**

**- المرحلة الأولى من النشاط الدبلوماسي الصهيوني1897-1902م :**

بدأ "هرتسل" يدعو رسمياً لإقامة كيان صهيوني في أرض فلسطين فور انبثاق الحركة الصهيونية في بال عام 1897م، مستخدماً النشاط الدبلوماسي، من خلال إقامة علاقات مـع الـدول الأوربيـة الكبرى حفاظاً على مصالحها في المنطقة[3]. أدرك هرتسل منذ البداية أن تحقيق ما أسـماه (حلـم العودة إلى أرض فلسطين) لا يمكن تحقيقه إلا بتعاون دولي جاد ومؤثر، من القوى الكبرى، ومـن خلال النشاط الدبلوماسي المكثف، يفضي إلى الجلوس مع الزعامات السياسية لتلك الـدول، لـشرح الموقف الصهيوني المنسجم مع مصالحها[4]. ولتحقيق ذلك كان "هرتسل"، يثير التنافس بين تلك الدول

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص47.

(2) بن بورات، يهودا : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس (عبري)، مرجع سابق، ص154.

(3) M. Sachar: op.cit., P. 41.

(4) Bein, Alex: Israel and The United Nations, Manhalten publisher, New York, 1956. P. 18.

الكبرى، وكان يستخدم الكذب والمراوغة في محادثاته مع قادة تلك الدول، فكان يقول لكــل طــرف على حده : "أنا أوائمن مصالحكم، إذا تعاونتم معنا في قيام (الدولة اليهودية) في فلسطين"[1].

حاول هرتسل جاهداً أن يحصل بواسطة ألمانيا- صديقة الدولة العثمانية- على موافقــة السلطان العثماني، على تأسيس دولة يهودية في الديار المقدسة، ولهذا الغرض اجتمع عــام 1898م مع قيصر ألمانيا "ويلهلم الثاني" في اسطنبول وفي فلسطين، ومع السلطان عبــد الحميــد[2] فــي اسطنبول[3]. ولعل أول ما يلفت النظر في هذا النشاط، هو ذلك الجزء من الرسالة الــشهيرة التــي أرسلها هرتسل إلى الباب العالي، وتعهد فيها بحل المشاكل المالية للدولة العثمانية في حال موافقتها على إنشاء (الوطن القومي اليهودي)[4].

وفي الثالث من "مايو" (آيار)1902م وجه هرتسل، رسالة ثانية، إلى السلطان العثماني دعاه فيها إلى الموافقة على إنشاء (جامعة يهودية) في القدس، وقد تضمنت رسالته التالي : "أننا معــشر يهود نلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية في جميع أنحاء العالم والأساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان الأوربية؛ لذلك فإننا نرغب أن نقيم جامعة يهودية في إمبراطوريتكم في القــدس، عنــدها لا يضطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب للخارج، بل يبقوا في بلادهم، والجامعة اليهودية المقترحــة ستقدم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات، ومدارس التدريب المهني، ومدارس الزراعة في العالم"[5].

ولم تفلح مقابلاته مع السلطان عبد الحميد من(مايو1901،حتى يوليو 1902م) في إقناعــه بفتح باب الهجرة إلى فلسطين، حيث أصر السلطان على تحديد الهجرة، وأن تكون في أجزاء الدولة العثمانية من غير فلسطين، وأن تكون بإشراف عثماني، وبذلك أدرك "هرتسل"أن طريقه إلى فلسطين

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(2) السلطان عبد الحميد : ولد السلطان عبد الحميد في 21 سبتمبر(أيلول) عام 1842م وهو ابن السلطان عبــد المجيد من زوجته الثانية، وهو السلطان السابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، بويع للخلافــة بعــد أخيه مراد، يوم الخميس في 31 أغسطس، (آب) 1876م، وكان عمره آنذاك أربعاً وثلاثــين ســنة، تــولى الحكم في وقت كانت الديون المترتبة على الدولة 2، 528، 010، 885 ليرة عثمانية. خُلع الــسلطان عبــد الحميد بتاريخ 17 "نيسان" 1909م إثر مؤامرة اشترك فيها الاتحاديون. (السلطان عبد الحميــد : مــذكراتي (1891-1908م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص11، 14).

(3) تلمي، افرايم، ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص155.

(4) الريماوي، أحمد : المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني، الاتحاد العــام للكتــاب، الــدمام، 2005م، ص79.

(5) زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، ج1، منشورات المركز القــومي الفلــسطيني، غــزة، 2003، ص55.

مسدود ما دام العثمانيون هنالك[1]. وكان جواب السلطان عبد الحميد قاطعاً في ذلك حيث قـال لـه "إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهباً... فلن أقبل... لن أسود صحائف المسلمين آبائي، وأجدادي مـن السلاطين والخلفاء العثمانيين"[2].

كان هرتسل يلعب على المتناقضات فهو يريد امتصاص الخوف العثماني، والمتمثل في عدم إرسال الطلاب الأتراك للدراسة في الجامعات الأوروبية، حتى لا يتأثروا بالأفكار الثورية هناك، لقد تلاقت المصالح الصهيونية مع مصالح الغرب، فالأخير يفتش عن حليف قوي قادر علـى ترجمـة أحلامهم إلى واقع. ومن هذا المنطلق كان قول هرتسل : "إن (عودتنا) إلى (وطن الآباء) التي نبأ بها الكتاب المقدس تشكل مصلحة سياسية ملائمة لتلك الدول التي تبحث عن شيء في آسيا"[3].

**- المرحلة الثانية من النشاط الدبلوماسي الصهيوني 1902-1904م :**

في هذه المرحلة، توجه هرتسل إلى بريطانيا بعد اليأس الذي أصابه من موقـف السلطان العثماني حيث قام بمتابعة كافة القضايا التي كانت الخارجية البريطانية تتابعها وتمارسها مباشـرة، في فلسطين،وأهمها استكمال النشاط الدبلوماسي والذي كان قد بدأ مع الدولة العثمانيـة منـذ عـام 1840م[4]، لإقامة (وطن قومي يهودي)، حيث أجري مفاوضات مع الحكومـة البريطانيـة حـول الاستيطان في قبرص، وشبه جزيرة سيناء، ومنطقة العريش. خصوصاً بعد تداعي وضع اليهود في روسيا على خلفية أحداث "كيشينوف" عام 1903م (Kishinev Pograms)[5]، اسـتغل هرتـسل الموقف وتوجه إلى روسيا للعمل مع الحركة الصهيونية، لتهجير اليهود من روسيا إلـى فلـسطين. لكن انسداد أفق المفاوضات مع السلطان عبد الحميد أدت بهرتسل لطرح مشروع بديل والمتمثل في

---

(1) صالح، محسن : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، الجيزة، 2003، ص181؛ أساف، ميخائيل : صحوة العرب في ارض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص27.

(2) عبد الحميد الثاني : (مذكراتي)، مرجع سابق، ص37.

(3) شكري، محمد عزيز : الأهمية الإستراتيجية لفلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج6، بيروت، 1990م، ص4.

(4) Bullen, Roger: The Great European States System, 1815-1914, Longman, London, 1980, P. 78.

(5) كيشينوف:مدينة روسية كانت توجد فيها أقلية يهودية كبيرة، وصل عددها عام 1847م إلى 10 آلاف (12% من مجموع السكان). وقد كانت غالبية اليهود فيها تعمل بالتجارة وصناعة الملابس والأخشاب، والاتجار بالمنتجات الزراعية. وفي عام 1903م قامت فيها مظاهرة ضد اليهود قتل فيهـا 47 وجـرح 92، ويقـال إن البـوليس القيصري لم يتدخل لحماية اليهود، وقد تمت هذه الحادثة في عهد وزير الداخلية الروسي "باكيسلاف فون بليفيه" الذي تفاوض معه هرتسل للحصول على تأييد الدولة الـصهيونية. (المـسيري، عبـد الوهـاب : موسـوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية، مرجع سابق، ص325؛ www.jewishvirtuallibrary.org.pogroms).

مشروع أوغندا في المؤتمر الصهيوني السادس1903م في بال[1]، والذي واجه معارضة شـديدة. من جانب "حاييم وايزمان"، ويهود شرق أوروبا المتشبعين بالأفكار التقليدية عن صـهيون،حيـث أخذوا ينشدون :

"إن نسيتك يا أورشليم تنساني يميني
ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك
إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي"![2].

ويرى الباحث أن "هرتسل" كان يخطط إلى نزع القدس من قلب العالم الإسلامي والعربي بمساعدة الدول الاستعمارية، لأن انتزاع القدس من تحت السيادة العثمانية، وإقامة كيان صهيوني استعماري، في فلسطين، يشكل ضربة قاصمة للوجود العربي والإسلامي في المنطقـة، ويمهـد لسيطرة استعمارية صهيونية غربية دائمة في المنطقة العربية.

**- تشجيع الهجرة والاستيطان في فلسطين :**

كان"هرتسل" في بداية الأمر يؤيد إقامة الدولة اليهودية كوطن قومي لليهود في فلسطين أو أية بقعة من بقاع العالم[3]. مع أن غالبية اليهود في ذلك الوقت كانت تفـضل الهجـرة إلـى الولايات المتحدة، هذا ما جعل "ماكس نـوردو" (Max Nordu) (1849-1923م)[4] "الـساعد الأيمن "لهرتسل" يرسل اثنين من كبار مساعديه إلى القدس فـي عـام 1896م، بهـدف جمـع معلومات عن حقيقة السكان هناك، وقد أرسلا إليه جواباً من سطر واحد، هذا نصه : "العـروس

---

(1) المؤتمر الصهيوني السادس : تزامنت جلسة المؤتمر مع أحداث "كيشينيف في روسيا عام 1903م، حيث تحـدث هرتسل في كلمته عن جهوده في توفير الأمن لليهود هناك وقد أدت هذه الأحداث إلى الإسراع في وتيرة المفاوضات مع بريطانيا، حول إيجاد بدائل لمشروع فلسطين، وفي وسط هذه الأجواء طرح هرتسل على المؤتمر آخر مـا توصل إليه مع البريطانيين حول مشروع أوغندا والذي تم طرحه بعد فشل مشروع العريش، من أجل نيل ثقـة المؤتمر، وقد واجه هرتسل معارضة شديدة من يهود شرق أوروبا. وبعد جلسة نقاش حادة تبنى المؤتمر خطـة هرتسل بأغلبية 295 صوتاً، مقابل 178 صوتاً. (www.jewishvirtuallibrary.org.Zionism).

(2) ياسين، عبد القادر : القدس في سبيل التحرير، مكتبة الشروق الدولية، القـاهرة، 2010، ص595؛ Mallison, W. Thomas: The Palestine Problem, Longman, Washington, 1986, P. 21.

(3) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 414 .

(4) ماكس نوردو : اسمه الحقيقي، سيمون سودفليد (Simon Sudfeild)، ولد في بودابست في العـام 1849م، وتوفي في باريس في 23 "يناير" 1923م، يعتبر كاتب، وطبيب، وزعيم صهيوني، كـان الـذراع اليمنـى لهرتسل في قيادة الحركة الصهيونية، شارك في المؤتمر الصهيوني الأول، كانت فكرته تتلخص حول جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، حيث أيد دعـم وزيـادة المـشاريع الاسـتيطانية اليهوديـة فـي فلـسطين. (Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 8, P. 758؛ عيلام، يغال : ألف يهودي فـي التـاريخ، مرجع سابق، ص343).

جميلة جداً، ومستوفية لجميع الشروط، لكنها متزوجة". أدرك "نوردو" على الفور أن فلسطين ليست كما ذكر "هرتسل" أرضاً بلا شعب، وأن فيها شعباً يسكنها منذ آلاف السنين(1).

لقد رأى هرتسل أن توطين اليهود الروس خارج القارة الأوربية، فيه خدمة للبرجوازية اليهودية، بتخليصها من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين اليهود، وبالإضافة إلى ذلك فإن هرتسل رأى في خروج فقراء اليهود، خدمة للرأسمالية الأوربية، لما يقدمه ذلك من استقرار داخلي، وهدوء اجتماعي. وقد عبر عن ذلك بقوله : "... لن تؤثر هجرة اليهود على اقتصاد البلاد التي سيتركونها، ولن تؤدي إلى حدوث أزمات أو اضطرابات، بل ستنتعش هذه البلاد وتشهد مرحلة استقرار جديدة. سيكون هناك هجرات داخلية بين المسيحيين إلى المواقع التي رحل عنها اليهود... وسيتم خروج اليهود بصورة تدريجية، وبدون أي اضطراب وسيؤدي ذلك إلى نهاية حركة العداء للسامية"(2).

**- طرد سكان فلسطين :**

ولكن الشيء الذي لم يأت "هرتسل" على أي ذكر له في كتاب "دولة اليهود" هو "الفلسطينيين" لقد طور هرتسل الخطاب المراوغ، ودعا كل الأطراف (العالم الغربي، ويهود العالم الشرقيين والغربيين) لتوقيع العقد الصامت بين الدول الأوربية والحركة الصهيونية، ولكن هناك طرفاً لم يُدع للتوقيع، رغم أنه سيضار حين يوُضع العقد موضع التنفيذ، ألا وهو العرب، بل ليس هناك ذكر لكلمة "فلسطيني" أو "عربي" مطلقاً(3). وخلال رحلته إلى فلسطين لم يقابل هرتسل أياً من العرب، وباستثناء ما أبداه من أنهم –أي العرب–يمكنهم القيام بتطهير المستنقعات للمهاجرين اليهود، فإن هرتسل كان يبدو أنه لم يفكر فيهم كثيراً(4). وفي إشارة للسكان في فلسطين–لكن بدون تسميتهم–قال "هرتسل" : "فلنفترض، على سبيل المثال، أنه كان علينا أن نطهّر بلداً ما من الوحوش البرية... لا يجب علينا أن نقوم بذلك بنفس الطريقة التي اتبعها الأوربيون في القرن الخامس مثلاً. لا يعقل أن نتسلح بالدرع والرمح ونجري وراء الدببة واحداً واحد. بل يجب أن نُعد لرحلة صيد جماعية، فنقوم بحشر الحيوانات في منطقة واحدة، ومن ثم نُلقي بقنبلة كبيرة في وسطها"(5).

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(2) محمود، أمين : مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص108.

(3) الحسيني، رفيق : أفكار قيادات الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص84.

(4) ستيوارت، ديزموند : ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص343.

(5) الحسيني، رفيق : أفكار قيادات الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص85.

وفي موضع مراوغ آخر رسم هرتسل صورة وردية لمصير العرب من مواطني دولة اليهود المزعومة، الذين سيزدادون رخاء وسينعمون بالهناء على حد زعمه[1]. وقد أرسل "هرتسل" رسالة إلى محمد يوسف الخالدي عام 1899م، رداً على رسالة كان قد تلقاها من الخالدي مؤرخة في الأول من مارس (آذار) 1899م، يدعوه فيها للعدول عن المشروع الصهيوني في فلسطين[2]. وكان الخالدي نائباً سابقاً في البرلمان العثماني عام 1877م، ورئيساً لبلدية القدس آنذاك، وأظهرت الرسالة حجم الأكاذيب التي يسوّقها "هرتسل" من أجل تحقيق أهدافه العنصرية الاستيطانية، فيقول : "عند السماح لهجرة عدد من اليهود يُحضرون معهم ذكاءهم، وأموالهم، وخبرتهم في التجارة والصناعة، فلا يمكن لأحد أن يشك في أن النتيجة السعيدة ستكون الرفاه الذي سيعّم على الجميع... ولكن من الذي يفكر بطردهم أو أبعادهم؟ إن رفاهيتهم وثرواتهم الشخصية سوف تزداد عندما نُحضر ثرواتنا... هذا ما يجب على السكان الأصليين أن يعوه"[3].

إن حجم التناقض كبير في تصريحات هرتسل ورسالته إلى محمد يوسف الخالدي، رئيس بلدية القدس[4]، وبين ما كتبه في مذكراته، من عزمه تدمير كل شيء في القدس، لا يمت لليهود بصلة، مما يعني تدمير كل شيء، وهذا يبرهن الخط العنصري الذي رسمه "هرتسل" للحركة الصهيونية، والذي شكل في جوهره جزءاً مهماً من الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، وأن الطريق الذي رسمه هرتسل لخلفائه من بعده هو طريق الإزالة والهدم، وهذا ما أكده هرتسل (للورد كرومر) المعتمد البريطاني في مصر عام 1902م أثناء الاجتماع الذي تم بينهما في القاهرة، حيث قال : "بوسعك أن تتأكد أن بوسعي أن اغنم فلسطين بالفتح وإراقة الدماء، ولو أني آخذت بما تميل إليه نفسي، لآثرت هذه الطريقة على أية طريقة أخرى"[5]. وتُظهر يومياته عنصريته ودمويته، فقد كتب : "هناك حاجة كبيرة إلى مصادرة أراضي كثيرة في فلسطين، وفتح الحدود لطرد السكان[6]. من أجل عودة اليهود إلى ما يسمى""بأرض إسرائيل"، وتحقيق إقامة(الوطن القومي اليهودي) على حساب السكان العرب الأصليين[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، ج6، ص242.

(2) مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص234.

(3) الحسيني، رفيق : أفكار قيادات الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص85

(4) ستيوارت، ديزموند : ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص343.

(5) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص57.

(6) Abd Hadi M.: The history of Jerusalem, Palestinian Delegation, Canberra, 1990, Canberra, 1997, P. 4.

(7) The New Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 12, P. 922 .

يرى الباحث، أن تلك المراوغات والأكاذيب تكشف عن حقيقة انتماءات اليهود تجاه القدس، ويثبت للقاصي والداني، أن هناك فراغاً روحانياً وعقائدياً تجاه المدينة المقدسة، فلم يكن هناك ما يرتبطون به، فمعظم اليهود القادمين من أوروبا لا يعرفون عن القدس، إلا المسميات التي ألصقت بها، كمصطلح الحركة الصهيونية، و"صهيون"، و"أحباء صهيون"، "والبيلو" وبني موسى "وريشون لتسيون" ..... لقد جرى تسويق وتوظيف تلك الشعارات الصهيونية الزائفة على المهاجرين الجدد، من أجل جذبهم نحو القدس. وهذا يثبت أن الحركة الصهيونية استغلت المكانة التاريخية والدينية للقدس، بهدف إنجاح مشروعها الكبير، والمتمثل في استيطان فلسطين، وطرد أهلها منها.

## ثانياً : أبراهام أوسيشكين (Abraham Ussishkin) (1863–1941م)[1] :

اتخذ أبراهام أوسيشكين عام 1887م،موقفاً وسطاً بين "موهليفر"(1824–1898م)[2] رئيس أحباء صهيون "المتدينين"[3]، وبين "بنسكر" رئيس أحباء صهيون "العلمانيين"[4]، وقال إن الأساس بين الموقفين أهمية الاستيطان في (أرض إسرائيل)، وفي عام 1889م انضم إلى منظمة"بني

---

(1) أبراهام أوسيشكين: زعيم صهيوني روسي، في عام 1881م، أسس في جامعة موسكو جماعة صهيونية للهجرة إلى فلسطين مع صديقه "هايل تشيلنوف". زار فلسطين ووقف ضد آراء "آحاد هاعام"المعارضة للمستوطنات التي تقيمها حركة "أحباء صهيون" والتي كان أوسيشكين عضواً في لجنتها التنفيذية منذ عام 1885م. تبنى أوسيشكين فكرة حياد الصهيونية في الحرب العالمية الأولي على أساس التعاون مع المنتصر. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود والصهيونية مرجع سابق، ج6، ص245).

(2) صموئيل موهليفر: حاخام يهودي ومن مؤسسي أحباء صهيون، ومؤسس الصهيونية الدينية، حظي بعلاقة جيدة مع التنويريين؛ حين أعتقد أنه لابد من تعاون جميع أطراف الحركة الصهيونية بمن فيهم حركة التنوير. وصل إلى فلسطين عام 1890م وساهم في إقامة مدينة رحوبوت، لم يتمكن في المشاركة في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م؛ بسبب مرض ألم به، لكنه انتخب من قبل المجتمعين عضواً في اللجنة التنفيذية المركزية للحركة الصهيونية.(عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص306.)

(3) الصهيونية الدينية : هم من أرستقراطية "الجيتو" الدينية في شرق أوروبا، كان بعض اليهود المتدينون يرون أن الحركة الصهيونية–لو تركت وشأنها– فإنها قد تنشر التعاليم القومية العلمانية، لذلك تصدى لها كثير من المتدينين، أمثال "كاليشر"، و"موهيلفر". ولم يأخذ هذا التيار الفكري شكلاً تنظيمياً واعياً إلا عام 1902م. ويتركز الخلاف بين الصهيونية الدينية والعلمانية، في كيفية الإيمان بالدين اليهودي، فكلاهما يؤمن بالقيم الدينية اليهودية، إلا أن الفريق الأول يخلع عليها القداسة المطلقة، باعتبارها مرسلة من الله، بينما الفريق الثاني يرى في هذه القيم، جزء من تراث "الشعب اليهودي" الثقافي. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص251).

(4) الصهيونية العلمانية : وهي "الصهيونية الثقافية"، أو "الصهيونية الروحية"، ويشار لها أحياناً بـ "الصهيونية العلمانية"، وهي اتجاه صهيوني، يركز اهتمامه على الهوية، والوعي ومعنى الوجود، ويرى أن المشروع الصهيوني مهما كان توجهه السياسي الاقتصادي لا بد أن يكون ذا بعد إثني يهودي. ومجال الصهيونية العلمانية هو كل يهود العالم، ولذا فهي لن تفرق بين المستوطنين الصهاينة ويهود العالم، وتنادي الصهيونية العلمانية بأن يتحول كل مستوطن صهيوني إلى مركز لإحياء الإثنية اليهودية. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية : مرجع سابق، ج6، ص295).

موسى " السرية التي أسسها"آحاد هاعام"[1]، انتخب في عام 1898م عضواً في اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، ومن حينها أصبح عضواً فاعلاً في النقاشات التي تدور حول المسائل الصهيونية. زار أوسيشكين فلسطين لأول مرة عام 1891م، حيث تحدث عن تلك الزيارة في كتاب نشر بالروسية، وترجم فيما بعد إلى العبرية، وعمل أوسيشكين على تحديث اللغة العبرية وموائمتها لمتطلبات العصر[2].

وفي عام 1903م أخذ تصريحاً من هرتسل بتنظيم اليشوف اليهودي في القدس، وفي سائر فلسطين، والذي شكل نقطة قوة للحركة الصهيونية فيما بعد، وفي أعقاب بروز مشروع (أوغندا)، وقف أوسشكين مع تيار "صهاينة صهيون" المعارضين الذي طالب هرتسل بإلغاء مشروع أوغندا،الذي تم طرحه في عام 1903م في المؤتمر الصهيوني السادس في بال[3]. وقد طالب المعارضون هرتسل بإلغاء المشروع، والتمسك بالقدس كعنوان وخيار وحيد (للشعب اليهودي) [4].

من أجل تحقيق البرنامج الاستيطاني[5]. قام أوسيشكين بدعم وايزمان بإنشاء الجامعة العبرية في القدس، (والتي تعود فكرة إنشائها إلى عام 1901م، عندما أصدر المؤتمر الصهيوني الخامس[6] قراراً بتأييد الفكرة)، وفي عام 1920م تولى رئاسة الصندوق القومي اليهود (الكيرن كايمت) (Jewish National Fund)[7]، وقد توسعت في عهده عمليات شراء الأراضي الفلسطينية في القدس بشكل ملحوظ[8].

---

(1) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص132.

(2) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 20, P. 434.

(3) www.Jewishvirtualibrary.org.-Zionism .

(4) الحسني، عبد الكريم : الصهيونية الغرب المقدس والسياسة، مرجع سابق، ص325.

(5) عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص30.

(6) المؤتمر الصهيوني الخامس : عُقد في بال عام 1901م، استعرض هرتسل في كلمته الافتتاحية آخر ما توصل إليه من مباحثات مع السلطان العثماني، وعمليات الإستيطان في فلسطين.إلا أن هذه الإنجازات التي استعرضها هرتسل، لم تعجب كثيراً من الأعضاء أمثال "وايزمن، وليو متزكين، ومارتن بربر"، الذين طالبوا المؤتمر بتبني برنامج خاص لإحياء الثقافة العبرية، وإلى توسيع هامش الحرية والديمقراطية داخل أُطر المنظمة الصهيونية. وفي نهاية اجتماعاته تبنى المؤتمر قراراً، يقضي بإنشاء الصندوق القومي اليهودي من أجل توسيع عمليات شراء الأراضي في فلسطين. (.www,jewishvirtuallibrary.org.Zionism).

(7) الصندوق القومي اليهود : يعتبر الصندوق المركزي للحركة الصهيونية، تخصص في تمويل عمليات شراء الأراضي، وإعدادها للاستيطان وزرع الغابات فيها. أسس هذا الصندوق بمبادرة صاحب الفكرة "تسفي هرمان شابيرا"، وبموجب قرار المؤتمر الصهيوني الخامس في بال عام 1901م. تركز عمل الصندوق في ثلاث نقاط رئيسة أولها التمويل الواسع لعمليات شراء الأراضي في فلسطين، ثانيها تطوير واستصلاح هذه الأراضي تمهيداً لإقامة المستوطنات الزراعية اليهودية، ثالثها بناء بنية تحتية يهودية مستقلة في الأراضي التي يتم شراؤها. (www.jewishvirtuallibrary.org. Jewish National Trust؛ تلمي، افرايم، ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص420).

(8) عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص31.

**ثالثاً : حاييم  نحمان بياليك (Hayyim Nahman Bialek) (1873–1934م) :**

هاجر بيالك إلى فلسطين عام 1924م، وأقام فيها عشر سنوات، تحولت داره خلالها إلى منتدى للأدباء، والكتاب، والشعراء اليهود، واستخدمته الحركة الصهيونية للدعاية. يعتبر بياليك شاعر الحركة الصهيونية، وأكبر الشعراء العبريين في الثلث الأول من القرن العشرين، ترك قصائد كثيرة وقصصاً للأطفال، وأساطير شعبية[1].

ساهم بيالك في إحياء اللغة العبرية، عن طريق تحرير المجلات، وتصنيف المعاجم العبرية للصغار، وقد شجعه المفكر الصهيوني "آحاد هاعام" على الكتابة وساعده على نشر قصائده الأولى، وقد قسمت قصائد "بيالك" الصهيونية إلى أربعة أقسام، تناولت الأبعاد الأربعة التي دارت في إطارها إرهاصات الفكر الصهيوني في مستهل القرن العشرين وهي : 1) فكرة العودة إلى الأرض الموعودة، 2) تعزيز فكرة عودة المسيح المخلص، 3) فكرة نبذ الهسكالاة، أو بالتحديد نبذ الاندماج في الشعوب الأوربية، 4) إحياء التراث اليهودي[2].

لقد كانت العودة إلى الأرض –أرض فلسطين– هي الركيزة الرئيسة لفكرة "أحباء صهيون" والتي عبر عنها بيالك في عدد من القصائد. وقد كانت أولى قصائده التي تحمل هذه الروح هي قصيده "إلى العصفور" التي كتبها عام 1891م. وفيها استخدم "بيالك" العصفور كرمز يخاطب من خلاله رموز الأرض المقدسة، وطلب منه أن يخبره عن أمجاد الأرض قائلاً[3] :

تحية دافئة لعودتك أيها العصفور الجميل

من البلاد الحارة إلى نافذتي

كم اشتاقت نفسي إلى صوتك العذب

أتحمل لي السلام من إخوتي في صهيون

مما سبق يتضح أن  موضوع الأرض في الأدب الصهيوني اليهودي  قد استحوذ على مساحة واسعة في الفكر الاستيطاني الصهيوني، ومحاولة ربط هذا الأدب بالقدس من خلال التركيز على العبارات الدينية الصهيونية، من أجل السعي لإيجاد قومية يهودية مصطنعة، إن ذلك ليس بالأمر السهل، ويحتاج إلى أساسيات يفتقدها اليهود في الأساس مثل الأرض، والشعب، وهذا لم يكن متوفر لليهودي الصهيوني، لذا يعتبر موضوع الأرض من أهم محاور الأيدلوجية الصهيونية منذ أن كانت فكرة، وهذه الفكرة يراد من خلالها استجلاب الشعب حني تكتمل الصورة الصهيونية الزائفة

(1) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية، مرجع سابق، مج 6، ص847.

(2) المسيري، عبد الوهاب، وآخرون : الفكر الصهيوني في شعر بيالك، م شؤون فلسطينية، ع12، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، أغسطس، 1972م، ص83–84.

(3) المسيري، عبد الوهاب، وآخرون : الفكر الصهيوني في شعر بيالك، مرجع سابق، ع12، ص84.

والمتمثلة في الأرض والشعب معاً. إن المفكرين الصهاينة ظلوا ينظرون إلى القدس، كجزء هام من الصورة الدعائية التي رسمتها الصهيونية للأرض الفلسطينية، ووضعتها لخدمة أهدافها، في جعل القدس النور الذي يهتدي إليه اليهود في كل مكان وزمان.

## رابعاً : حاييم وايزمان (Chaim Weizmznn) (1874-1952م)[1] :

ظهر حاييم وايزمان في لندن ليقوم بدور زعيم الأمر الواقع في الحركة الصهيونية، ويجد في الحكومة البريطانية خير حليف لمطامح الحركة الصهيونية. ازداد نفوذ الصهاينة وتغلغلوا في أعماق دوائر القرار البريطاني، وتوثقت علاقة وايزمان بكل من رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج، ووزير خارجيته آرثر بلفور[2].

تركزت جهود وايزمان في لندن في إقناع المسئولين البريطانيين بالمشروع الصهيوني، وبعدم جدوى المشاريع الاستيطانية الأخرى، والتي طرحت من قبل بريطانيا، وفي أهمية القدس كنقطة إستراتيجية هامة في إنجاح المشروع الصهيوني، وتوظيفه واستغلاله وفق الرؤية الصهيونية المنسجمة مع مصالح بريطانيا في المنطقة. لقد تعزز نفوذ وتأثير وايزمان في الحركة الصهيونية بعد أن تزعم التيار الصهيوني المعارض (لمشروع أوغندا) والذي طُرح في المؤتمر الصهيوني السادس في بال عام 1903م[3].

أراد الساسة البريطانيون معرفة حقيقة الأيدلوجية الصهيونية التي يتبناها وايزمان تجاه القدس ؛ لذلك دُعي إلى اجتماع في "مانشستر" عام 1906 مع رئيس الوزراء البريطاني في حينه "آرثر بلفور"، وقد عبر "بلفور" عن استغرابه من وايزمان لرفضه مشروع توطين اليهود في "أوغندا". حيث وجه "بلفور" سؤالاً إلى "حاييم وايزمان" قائلاً : "لماذا ترفضون التوطين في "أوغندا". وبدل أن يجيبه "وايزمان" وجه إليه سؤالاً آخر، قائلاً : "هل تقبل أن تتخلى عن "لندن" مقابل

---

(1) حايم وايزمان : ولد "وايزمان" في "موتول" في روسيا في العام 1874م، سافر إلى سويسرا، وألمانيا لدراسة الكيمياء، انضم للحركة الصهيونية في العام 1905م. يعتبر "وايزمان" أحد أبرز مؤسسي الحركة الصهيونية، وشغل كذلك رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، لعب دوراً بارزاً في إنشاء الجامعة العبرية في القدس 1920م. واجه ساعات حرجة كبيرة خلال الأحداث التي شهدتها فلسطين عامي 1921م، 1929، وتخوفه من إمكانية تراجع بريطانيا عن التزاماتها تجاه الحركة الصهيونية، شغل أول رئيس لدولة إسرائيل. ( Reinharz,Jehuda: Chaim Weizman, New York, Oxford University Press, 1985, P. 3).

(2) ديفيد لويد جورج : زعيم سياسي بريطاني، ولد في مانشستر في عام 1863م، وتوفي في مارس عام 1945م. تقلد منصب رئيس الوزراء البريطاني من1916-1922م، عمل مع "وايزمان" على تهيئة فلسطين لاستقبال المهاجرين اليهود.سيطر على المشهد السياسي البريطاني لعدة سنوات هامة، قاد بريطانيا للنصر على دول المحور في العام 1917. (Goerge, David. www.britannica.com).

(3) www.jewishvirtuallibrary.org. –Zionism .

الحصول على "باريس"؟ أجابه، "بلفور" قائلاً : لا، لأن لندن هي عاصمة بريطانيا العظمى، رد عليه "وايزمان"، قائلاً : "وأنا أيضاً لا يمكنني أن أتخلى عن القدس، لأنها عاصمة (أرض إسرائيل)[1]. كان لشخصية "وايزمان" وأسلوبه في الإقناع، ومقدرته على إرضاء عدة مصالح مختلفة في وقت واحد تأثيراً كبيراً في كسب تأييد "بلفور" للمشروع الصهيوني في فلسطين[2].

في نوفمبر (تشرين ثان) عام 1914م، أرسل وايزمان رسالة إلى "سكوت" محرر صحيفة (مانشستر غاردين)، قبل اجتماعه بللويد جورج[3]، وهربرت صموئيل، عرض فيها الموقف الصهيوني قائلاً: "هل ستقع فلسطين تحت السيطرة البريطانية؟، وإذا حدث ذلك، هل ستشجع بريطانيا الإستيطان في فلسطين؟إننا ممكن أن نجلب إلى فلسطين من عشرين إلى ثلاثين مليون يهودي، من أجل تطوير البلد وجلب الحضارة، وحماية قناة السويس[4].

قام "وايزمان" بعقد عدة لقاءات مكثفة مع "سكوت" لشرح الموقف الصهيوني، والآمال الصهيونية المعقودة على بريطانيا. وكان "سكوت" قد طلب من" وايزمان" إعداد مذكرة بالمطالب والإنجازات الصهيونية في فلسطين. وقد تفهم "سكوت" المطالب الصهيونية، حيث جلس مع كلا الوزيرين في الحكومة البريطانية "لويد جورج"، و"هربرت صموئيل"[5]، وأقنعهما بضرورة الجلوس مع أعضاء الوفد الصهيوني، الذي أرسل من قبل اللجنة التنفيذية الصهيونية، وقد ضم ثلاثة أعضاء، وهم، "وايزمان"، و"ناحوم سوكولوف" (Nahum Skolow) (1859-1936م)، و"يحيئل تشلينوف" (Jehiel Tschlenow) (1863-1918م)[6]. وقد تمكن الوفد أخيراً من الجلوس مع "لويد جورج"، و"صموئيل" واللذان أبديا تعاطفاً كبيراً مع المشروع الصهيوني، وذلك في ديسمبر عام 1915م[7].

---

(1) Encyclopedia, Judaica: op. cit., Vol. 16, P. 426 .

(2) أنيس، صايغ : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص443.

(3) ديفيد لويد جورج : زعيم سياسي بريطاني، ولد في مانشستر في عام 1863م، وتوفي في مارس عام 1945م. تقلد منصب رئيس الوزراء البريطاني من1916-1922م، عمل مع "وايزمان" على تهيئة فلسطين لاستقبال المهاجرين اليهود.سيطر على المشهد السياسي البريطاني لعدة سنوات هامة، قاد بريطانيا للنصر على دول المحور في العام 1917م. (Goerge, David. www.britannica.com )

(4) Toynbee, Arnold: A study History, Oxford University Press, London, 1954, P. 11 .

(5) Sanders, Ronald: The High Walls of Jerusalem, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1983, P. 101.

(6) يحيئيل تشلنيوف : قائد وزعيم صهيوني بارز، ولد في "كريمنتشق" في أوكرانيا، درس الطب في موسكو، حيث استقرت عائلته هناك، وتخرج كطبيب في العام 1888م. أصبح عام 1883م، أحد نشطاء أحباء صهيون البارزين في موسكو، عارض مشروع أوغندا الذي طرحه هرتسل. كان يعتبر فلسطين الوجهة الأساسية للحركة الصهيونية. (Tschlenow, Jehiel. www.Jewishvirtuallibrary.org).

(7) إيلات، الياهو : الحاج محمد أمين الحسيني- مفتي القدس سابقاً (عبري)، إصدارات سفريم، تل أبيب، 1968، (عبري)، ص78؛ Toynbee, Arnold : op. cit., P. 14.

استغل "وايزمان" وجوده في لندن لحشد الدعم للأفكار الصهيونية، ولقد شارك "وايزمان" هناك منذ العام 1906م، في مفاوضات جادة مع الأطراف السياسية البريطانية، تركزت حول مستقبل فلسطين، وأثمرت بصدور "وعد بلفور" عام 1917م[1].

نالت انجازات "وايزمان" العلمية احترام وتقدير الحكومة البريطانية، وخصوصاً "لويد جورج" عندما كان وزيراً للذخيرة، وعندما أصبح رئيساً للوزراء قام بتعيينه رئيساً للمختبرات العسكرية الملكية البريطانية، وهو منصب رفيع المستوى، لتطويره مادة "الأسيتون" والتي استخدمت لاحقاً في صناعة المتفجرات وقد شغل "وايزمان" هذا المنصب من عام 1916-1919م[2]. ويقول لويد جورج : "لما حُلت المصاعب بواسطة عبقرية وايزمان عرض عليه أن يقدم اسمه للحصول على مكافأة شرفية ولكن وايزمان أجاب بأنه لا يريد شيئاً لنفسه، ولكنه يريد لشعبه". ثم شرح تطلعاته إلى عودة اليهود إلى الأرض المقدسة[3].

أصبح "وايزمان" رئيسا للمفوضية الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين عام 1918م من أجل العمل على تهيئة فلسطين لاستقبال آلاف المهاجرين اليهود، فزار القدس ومن هناك أرسل رسالة إلى زوجته قال فيها : "إن المساجد والكنائس، والقباب، ترتفع صارخة إلى السماء، بأن القدس ليست مدينة عبرية، وأن أعداد العنصر اليهودي الشاب ضئيلة فيها، إن أحياء القدس اليهودية ليست سوى أماكن ملوثة تملؤها الإمراض المعدية، وإن الكلمات لتعجز عن وصف الفقر والجهل المطلق، إن عملية تنظيم القدس، هي عملية سوف تستمر حتماً زمناً طويلاً، الأمر الذي يتطلب قوى هائلة وصبراً كصبر ملائكة السماء"[4].

مما سبق يتضح أن الرفض الصهيوني لمشروع أوغندا والتمسك بالقدس كعنوان للمشروع الصهيوني، قد ساعد الحركة الصهيونية في استغلال وتوظيف الدلالات، والمزاعم، والصهيونية الخاصة بالقدس،وقد كان وايزمان أحد الأقطاب الصهيونية المعارضة لمشروع أوغندا، والمتمسكة بالقدس في الوقت نفسه،كعنوان ووجهة للحركة الصهيونية، بالإضافة إلى وجود هذه القيادات على مسافة قريبة من دوائر الحكم في بريطانيا،التي استطاعت أن تربط المصالح البريطانية بالمصالح الصهيونية عن طريق الكذب والمراوغة وإثارة التنافس بين الدول الأوروبية المختلفة في أهمية تبني المشروع الصهيوني على قاعدة المصالح المشتركة المشتركة، قد لعب وايزمان دوراً بارزاً في اقناع دوائر الحكم في بريطانيا بجدية النوايا الصهيونية تجاه القدس.

---

(1)www.britannica.com Weizman, Chaim.

(2)The Columbia Encyclopedia, Columbia University press,Columbia,U.S.A,2004,p.11

(3) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1984م، دار الهدى، بيروت، 1986م، ص72.

(4) غولاني، موطي : القدس في نظر الصهيونية، مرجع سابق، ص19.

**خامساً : فلادمير جابوتنسكي Vladimir Jabotinsky (1880-1940م) :**

شارك "جابوتنسكي" في المؤتمر الصهيوني السادس في "بال" عام 1903م، وعكف بعد عودته إلى أوديسا في روسيا على تنظيم وحدات يهودية للدفاع؛ من أجل تحقيق مشروعه الاستيطاني في فلسطين، فاصطدم بالسلطات القيصرية أكثر من مرة، تعرف على كتابات، بنسكر، وهرتسل، وليلينبوم، وتأثر بأفكار آحاد هاعام الداعية إلى تطبيق عقيدة "التجمع والاقتحام"[1]. طور مفهومه الصهيوني، مشدداً فيه على النشاط العملي واللجوء إلى العنف من أجل تغير مجرى الأحداث، عمل "جابوتنسكي" كل ما بوسعه للإبقاء على فلسطين بمثابة الهدف الوحيد للصهيونية[2].

برزت موهبة "جابوتنسكي" الخطابية كأداة فعالة في اكتساب المؤيدين والمناصرين، وراح يعتبر نفسه وريث "هرتسل"، حتى أنه أفلح في أسر لب الجماهير اليهودية والاستحواذ على عقلها، كرس نفسه للعمل الدائم من أجل ما أسماه "الصهيونية"، نادى خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، بتجنيد فرقة من الكتائب اليهودية لكي تحارب على الجبهة الفلسطينية، إلى جانب "الحلفاء". في ديسمبر (كانون الأول) 1914م، من خلال جولته في شمال إفريقيا، التقى بجوزيف ترمبلدور[3] (Joseph Trumpeldor) (1880-1920م)، وعمل معه على إنشاء "فرقة البغالة الصهيونية" عام1915م[4]، وكان الهدف من استخدامها مساعدة الحلفاء في الحرب في فلسطين، تحت ستار تحريرها من الأتراك، وفي عام 1917م وافقت الحكومة البريطانية على إنشاء فرقة البغالة، بعد أن سافر "جابوتنسكي" إلى أوروبا لجمع المتطوعين اليهود[5].

---

(1) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص52-53.

(2) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص428.

(3) جوزيف ترمبلدور : ولد في "بيتقورسك"في روسيا، انضم إلى الجيش الروسي في عام 1902م، هاجر إلى فلسطين في عام 1912م، رفض أخذ المواطنة العثمانية في العام 1917م، فتم طرده بعد ذلك خارج فلسطين، انضم إلى جهود الحلفاء في الحرب ضد الدولة العثمانية، كان أحد مؤسسي فرقة البغالة اليهودية في العام 1915م. (www.Jewishvirtuallibrary.org. Trumpldor)

(4) البغالة : تعود فكرة إنشائها إلى "فلادمير جابوتنسكي"، وذلك عند اجتماعه في الإسكندرية، مع عدد من اليهود الذين طردتهم السلطات العثمانية، إلى خارج فلسطين، وقد وافق على هذه الفكرة أكثر من مائتين من اليهود، الذين استعدوا للذهاب للحرب إلى جانب الحلفاء، وكان من بينهم، جوزيف ترمبلدور. (Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 10, P. 68).

(5) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص429.

## سادساً : "اتسحاق بن تسفي" (Itzhak Ben-Zevi) (1884م-1963م)[1] :

ساهم بن تسفي في عام 1906 مع بن غوريون في تأسيس حزب "بوعالي تسيون"[2]، والذي ضم في صفوفه قيادات صهيونية، من روسيا، النمسا، الولايات المتحدة، بريطانيا، والأرجنتين، وكان المكتب الرئيس للحزب في النمسا، عمل "بن تسفي" على تشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين، والعمل هناك في المستوطنات الزراعية[3].

زار "بن تسفي" القدس للمرة الثانية عام 1907م، وفور وصوله انخرط في أعمال تنظيمية لصالح الحركة الصهيونية، وفي 1909م، شارك في تأسيس منظمة "الحارس"([4]). قام "بن تسفي" في العام نفسه بتأسيس أول مدرسة عبرية ثانوية في القدس، بعدها طردته السلطات التركية من القدس وفلسطين. ساهم "بن تسفي" مع بن غوريون في تأسيس "الهستدروت" عام 1920م[5]، كذلك كان أحد أعضاء المجلس القومي "فعاد لئومي" (Vaad leumi)[6] والذي كان يمثل 90% من التجمعات اليهودية في فلسطين[7].

---

(1) يتسحاق بن تسفي : زعيم صهيوني بارز، اسمه الحقيقي"إسحاق شيمشيليفنش" ولد في 24-"نوفمبر من عام 1884م، في أوكرانيا، وتوفي عام 1963م في مدينة القدس. زار القدس لأول مرة عام 1904م، وعند عودته إليها عام 1907م بدأ في تنظيم مجموعات "عمال صهيون"، شارك في النشاط الصهيوني السري في روسيا، مثل عمال صهيون في المؤتمر الصهيوني الثامن، سافر إلى اسطنبول بعد ثورة الاتحاد والترقي عام 1909م، للاتصال بالقيادات اليهودية والبلغارية والأرمنية، سافر إلى بيروت ودمشق لنفس السبب، اشترك مع بن غوريون في تأسيس أول دورية صهيونية عمالية في فلسطين، تقلد رئاسة (إسرائيل) من 1952-1963م. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية، مرجع سابق، ص105؛ The New Encyclopedia of Britannica: op. cit., Vol. 2, P. 89).

(2) بوعالي تسيون : "عمال صهيون"، حزب عمالي صهيوني-اشتراكي شكل في المنفى في القرن التاسع عشر، وقد نادى أعضاءه بالدمج بين الاشتراكية والحركة الصهيونية. عقد المؤتمر التأسيس لحزب "بوعالي تسيون"في بولتا في روسيا، تم تأسيسه رسمياً في فلسطين عام 1905م ينتمي معظم أعضاء حزب "بوعالي تسيون" للهجرة الثانية، ومن بينهم من اشترك في منظمة الدفاع الذاتي التي شكلت أثناء موجة العنف التي تعرض لها اليهود في روسيا والتي جاءت في أعقاب اغتيال القيصر الكسندر الثاني 1882م. (تلمي، افرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص264).

(3) Ben-Sasson: op. cit., P. 59 .

(4) منظمة الحارس : أسست في العام 1909م، وذلك بعد حل منظمة بارغيورا، ويعد يسرائيل شوحط ورفاقه بن تسفي، ويسرائيل جلعادي، والكسندر زايد من أهم مؤسسي منظمة هاشومير، وكان من أهم واجباتها تولي مسئولية الامن في المستوطنات. (أبو عليان، عبد العزيز : تطور الاجهزة الامنية الصهيونية 1897-1948م (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، ص2012م).

(5) الهستدروت : نقابة العمال الصهيونية العالمية، أسست في كانون أول عام 1920م، في حيفا لمعالجة الشؤون المهنية والاقتصادية والإسكانية والاجتماعية للعمال في فلسطين، وينص قانون هذه النقابة على أنه يحق لكل عامل يعيش على عرق جبينه أن يكون عضواً فيها، وتقوم هذه النقابة بالدفاع عن العمال اليهود في فلسطين وبتطوير التعاون والمساعدات المتبادلة بين العمال أنفسهم وبتشجيع الهجرة والاستيعاب. (تلمي، إفرايم، ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص120).

(6) فعاد لئومي : عبارة عبرية تعني "للجنة القومية" وهي إحدى المؤسسات السياسية لليوشيف الاستيطاني، والذي كان يعرف باسم "كنيست يسرائيل". (المسيري، عبد الوهاب : معجم المصطلحات، مرجع سابق، ص281).

(7) The New Encyclopedia of Britannica: op, cit, Vol. 2, P. 89 .

ويرى الباحث أن جهود بن تسفي، مهدت لتطبيق الأفكار الصهيونية تجاه القدس على أرض الواقع من خلال تشكيل حزب عمال صهيون، والعمل على تجنيد اليهود من أوروبا الشرقية للهجرة إلى فلسطين للمشاركة في الأعمال الحزبية الصهيونية والتي مهدت لبناء المستوطنات.

## سابعاً : "دفيد بن غوريون" (David Ben-Gurion) (1886–1973م)[1] :

ساهم "بن غوريون" في تنظيم حركة التطوع إلي الفيلق اليهودي[2] الذي وضع تحت تـأثير "الحالوتس"[3] والذي عمل تحت إمرة الجنرال "اللنبي"[4]. كان بن غوريون يـدرك أهميـة القـدس لإقامة المشروع الصهيوني في فلسطين، فقد كتب إلى زوجته من أرض المعركة والتي كانت حامل يدعوها إلى الصبر، من أجل استرجاع أرض (الآباء والأجداد)، حسب زعمه. فيقول لها في إحدى الرسائل : "إن مت في أرض المعركة، فاحرصي على الإتيان بطفلي إلى أرض "إسرائيل" في أقرب فرصة، ولابد لهذا المولود أن يتحدث العبرية، وأن يدرس في المدارس اليهودية. "كذلك أوصى بن غوريون في رسالته في حالة وفاته، بتسليم كل كتبه، ومؤلفاته، ومقالاته، للمكتبة الوطنية اليهوديـة في القدس[5].

---

(1) دفيد بن غوريون : أحد المؤسسين للحركة العمالية الصهيونية. ولد بن غوريون في "بلونسك" ببولندا، والتي كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، انضم إلى أحباء صهيون، منذ بدايتها، تعلم العبرية منذ صغره، أسس مع بن تسفي حزب "بوعالي تسيون" في عام 1906م قدم إلى البلاد، وبعد شهر فقط من وصوله شارك فـي قمة الرملة، حيث أقرت المبادئ الأولى لعمال صهيون في فلسطين، وخلال سنواته الأولى التي أقامهـا فـي فلسطين، بدأ بتحقيق أحلامه الخاصة بالمجتمع لاشتراكي الصهيوني. درس "بن غوريون" القانون في جامعـة القسطنطينية في "اسطنبول" في الفترة ما بين 1912–1914م، وعاد إلى فلسطين، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914م)، ازدادت شكوك السلطات العثمانية، حول نشاطاته الصهيونية في فلسطين، فقامـت بإلقـاء القبض عليه وطرده إلى خارج الدولة العثمانية، سافر بعدها إلى نيويورك، وهناك تزوج من "باولا مونـويز" (Pauline Munweis)، وهي يهودية من روسيا، اعتقد منذ اللحظة الأولى أنه لتحقيق الحلم الـصهيوني، لا بد من تنمية الاستيطان في فلسطين. تقلد بن غوريون في عام 1948م منصب رئاسة الـوزراء ليـصبح أول رئيس وزراء (إسرائيلي). (Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 4, P. 55؛ يغال، عـيلام : ألـف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص93).

(2) الفيلق اليهودي: عبارة تطلق على التشكيلات المكونة من المتطوعين اليهود، والذين حاربوا فـي صـفوف الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفـاهيم والمـصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص268).

(3) الحالوتس : (الطليعة) منظمة عالمية للشبيبة اليهود الذين أعدوا أنفـسهم للهجـرة إلـى فلـسطين، للعمـل والاستيطان فيها، وقد انتظمت أول مجموعة فيها عام 1905م في مدينة أوديسا عام 1911م. (تلمي، أفرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص127).

(4) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص444.

(5) بن غوريون : (مذكراتي)، ترجمة، دينا عبد الحميد، دار القدس، بيروت، 1979م، ص31.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دخل "بن غوريون" القدس جندياً في الفيلق اليهودي عـــام 1918م مع جيوش الحلفاء، حيث أقام هناك في المدينة، مع "بن تسفي"، واتخذ من مدينة القدس نقطة لانطلاق نشاطاته الصهيونية، فقد استغل وجوده في المدينة المقدسة في الكتابة، والترجمة، وتشجيع الاستيطان، وتنظيم العمال الزراعيين، وإقامة المستوطنات، وإنشاء المؤسسات، وإحياء اللغة العبرية عبر نشر الثقافة العبرية والصهيونية في أوساط اليشوف اليهودي(1). وكتب بن غوريون أكثر مـــن خمسة عشر مقالاً، تناولت جميعها مبادئ الحركة الصهيونية، ونشر الثقافة العبرية، والسعي لجمـــع التبرعات من أجل تأسيس "يوشيف" يهودي قوي في فلسطين، وقد استعان "بن غوريون" في مقالاته بالمكتبة الوطنية الصهيونية في القدس . كان "بن غوريون" يرى إن إصلاح "اليوشيف" اليهودي من الداخل أيسر الطرق للوصول إلى النتائج المرضية(2).

**خلاصة :**

كان بن غوريون يسعى الى أقامة ييشوف صهيوني قوي في فلسطين تكون نواتـــه مدينـــة القدس؛ من أجل إقامة حكم ذاتي صهيوني، يهدف إلى استيعاب المهاجرين اليهـــود القـــادمين مـــن روسيا، وقد كرس بن غوريون موهبته في الكتابة لهذا الغرض،عبر نشر سلسة من المقالات، التـــي تشجع الهجرة الصهيونية الى فلسطين، نشر الثقافة العبرية.

---

(1) أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية( رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م، ص50.

(2) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, 1886-1948, Houghton Mifflin co., Boston, 1989, P. 69.

# الفصل الثاني

## التغلغل الأوروبي والأمريكي في القدس، ودوره في دعم المشروع الصهيوني (1840-1917م) والموقف العثماني منه

**المبحث الأول : دور القنصليات والمؤسسات، والإرساليات الأوروبية والأمريكية، في دعم المشروع الصهيوني في القدس (1840-1917م).**

**المبحث الثاني : الموقف العثماني من التغلغل الأوروبي والأمريكي في القدس من (1840-1917م).**

## المبحث الأول

## دور القنصليات والمؤسسات، والبعثات الأوروبية والأمريكية، في دعم المشروع الصهيوني في القدس (1840–1917م)

**أولاً : التغلغل الأوروربي في القدس.**

**ثانياً : دور القنصليات الأوربية والأمريكية في دعم الاستيطان في القدس.**

**ثالثاً : دور البعثات والمؤسسات الأوروبية في دعم المشروع الصهيوني في القدس.**

**رابعاً : صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploration Fund).**

**تمهيد :**

منذ نهاية عام 1840م، أصبحت فلسطين، مركز اهتمام الدول الأوربية الكبرى، وكان ذلك بين المذاهب اللاتينية التي مثلتها فرنسا، والمذاهب الأرثوذكسية التي مثلتها روسيا، وذلك حول الحصول على امتيازات لإدارة الأماكن المسيحية المقدسة في القدس، خصوصاً، كنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة القيامة في مدينة القدس. وفي السنوات الأخيرة لحكم "إبراهيم باشا" (1831-1839م) في فلسطين، بدأت بريطانيا تزيد من اهتماماتها في فلسطين، وتزيد من طلباتها بالسيطرة على الأماكن المقدسة في القدس. وأصبح لها عدد كبير من الرهبان، والمبشرين، والقناصل في القدس؛ من أجل الحفاظ على مصالحها الحيوية في المدينة المقدسة[1].

كانت بلاد الشام تتعرض لاستعمار اقتصادي، وتسرب الأموال الأوربية إليها، لاسيما الفرنسية، والبريطانية، والألمانية. وكان سياسيو واقتصاديو الدول الأوربية، قد استغلوا حركة الاستغراب-أي الأخذ من الثقافة الأوربية، التي قام بها والي مصر "محمد على". فقد شهدت بلاد الشام سيلاً هائلاً من البعثات التبشيرية، حيث لعبت دوراً سياسياً أكثر منه دينياً. وكان ذلك مظهراً من مظاهر التنافس الدولي على المنطقة يتخذ شكل الدين، وحيناً آخر شكل المساعدة، ولكن جوهر المنافسة كان عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، حتى اضطرت البعثات الأمريكية، والبريطانية إلى اقتسام مناطق النفوذ عام 1851م، فتخصص البريطانيون في فلسطين،والفرنسيون في منطقة المغرب العربي، بينما ركز الأمريكيون على لبنان، والواقع فإن صلح باريس عام 1856م[2]، كان فاتحة لتحويل الدولة العثمانية، وممتلكاتها العربية إلي شبه مستعمرة للرأسمال الأجنبي[3].

## أولاً : التغلغل الأوروبي في القدس :

### 1- التدخل الأوربي في شئون الدولة العثمانية بعد رحيل محمد على 1840م :

لم تكن الإدارة العثمانية التي كانت قائمة في فلسطين، مع وصول طلائع المهاجرين اليهود إلى البلد، معروفة بحسن تنظيمها أو فعاليتها أو نزاهتها، بل كان العكس هو الصحيح. كذلك كانت السلطات المركزية العثمانية في وضع مماثل، خصوصاً بعد أن ازدادت ديون الدولة العثمانية،

---

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914م، دار الشروق، رام الله، 2007، ص331-332.

(2) صلح باريس : جاء هذا الصلح ليضع حداً لأزمات المسألة الشرقية، التي حصلت بين روسيا بين الدولة العثمانية، على أثر طلب روسيا الحماية للرعايا المسيحيين في البلقان والتي رفضته الدولة العثمانية، مما أدى إلى نشوب حرب بين الطرفين انتهت بتدمير الأسطول العثماني في البحر الأسود، فتدخلت الدول الأوربية بقيادة بريطانيا وفرنسا خوفاً من التوسع الروسي في المنطقة ونشبت حرب ضد روسيا، انتهت بتدمير الأسطول الروسي في البحر الأسود. (www.wikipedia.org, Paris conference).

(3) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص42.

وازداد معها تدخل الدائنين الأجانب في شؤونها الداخلية، في وقت تعاظم فيه نفوذ الدول الغربية، وازداد تأثيرها على سياسة السلطنة، الخارجية والداخلية، كما برزت أطماعها في السيطرة على هذه المنطقة أو تلك. وكان من نتيجة ذلك كله أن اتسع، خلال تلك الفترة، مفهوم الامتيازات الممنوحة للمواطنين الأجانب مع نهاية القرن الثامن عشر[1]. وهو "نظام الامتيازات، أو نظام الوصاية الذي أعطى كل دولة أوربية الحق في الاهتمام برعاياها داخل حدود الدولة العثمانية، بعد المساعدة العسكرية الكبيرة التي قدمتها تلك الدول للدولة العثمانية، والتي أسهمت في طرد "محمد على" من بلاد الشام[2].

هذا النظام مكن الدول الأوربية من التدخل المباشر في شئون الدولة العثمانية بحجة حماية رعاياها في أنحاء الدولة العثمانية، وخصوصاً في فلسطين، حيث أن الصراع التبشيري على أشده بين الطوائف المسيحية المختلفة؛ مما دفع الدول الأوربية خصوصاً فرنسا، وبريطانيا لبسط حمايتها على أبناء الأقليات مثل اليهود. حيث تدافع عدد كبير من الطوائف اليهودية للحصول على حماية ورعاية ووصاية الدول الأوربية، خصوصاً القوية منها، مثل بريطانيا، وفرنسا–وبعدها(روسيا، وألمانيا، وأسبانيا، والمجر، والنمسا)[3].

إن المصالح الأوربية في فلسطين، خلال العقود الأربعة التالية لسنة 1838م، يمكن أن تشرح على مستويين: مستوى سياسة الحكومات الأوربية، وفي مقدمتها حكومات بريطانيا، وروسيا، وفرنسا، وبروسيا، أو ألمانيا، والتي مثلتها القنصليات الأوربية المختلفة، ومستوى المطامح والتيارات والحركات الاجتماعية، غير التابعة للدول، والتي شكلت في جوها السياسة الأوربية تجاه فلسطين في القرن التاسع عشر[4].

## ثانياً : دور القنصليات الأوربية والأمريكية في دعم الاستيطان الصهيوني في القدس:

إن أساس التغلغل الأوروبي في فلسطين في القرن التاسع عشر، وعنصر مصالح الدول، والمصالح الاجتماعية المرتبطة به هو الحقيقة التي مؤداها أن الإشراف على القدس، الذي يقتصر على دولة واحدة دون سواها، كان يبدو حتى نهاية الحرب العالمية الأولى من الأمور التي لا تعقل. ولكن كل دولة من هذه الدول كانت تطمع في بناء وجودها في فلسطين وتدعيمه، وخاصة بطرق

---

(1) جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص106.

(2) Sicker, Martin: The Reshaping Palestine: from Muhammad Ali to British Mandate 1831-1922, Praeger, Westport, 1999, P. 17.

(3) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل ومستوطناتها(عبري)، مرجع سابق، ص336.

(4) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين 1856–1882م، ترجمة، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، 1988م، ص60.

التغلغل الديني الثقافي، وحماية الأقليات الدينية. لهذا فإنها شـجعت بقـوة النـشاطات التبـشيرية، والخيرية، والثقافية التي كان يقوم بها رعاياها(1).

لقد نجحت الدول الأوربية التي أسهمت في إخراج المصريين من بلاد الشام، في زعزعـة أركان الدولة العثمانية، وفي رفع مستوى تدخلها المباشر في شؤون السلطان العثماني، عبر تعيـين قناصل لها في القدس–العاصمة الروحية للدولة العثمانيـة، حيـث كثـر عـددهم وازداد نفـوذهم وحضورهم في الحياة اليومية للسكان. إن الدول الأوربية تنافست فيما بينها حول مجالات التدخل في الشؤون الداخلية لأهل فلسطين، عبر ما قدمته من أموال، وعتاد وأسلحة في محاولة منها لإذكاء نار الفتنة، والاستفادة من هذا المناخ المضطرب في حماية طلائع الهجرة اليهودية إلى فلسطين(2).

وقد لعب أولئك القناصل، استناداً إلى نظام الامتيازات، دوراً مهماً للغاية في تسهيل عمليات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في بداية عهدها، مثل، تسهيل دخول اليهود الأجانب، من مواطني دولهم، إلى البلد، أو بمساعدتهم على استملاك الأراضي والحصول على الرخص الضرورية لتأمين إقامة الأبنية والمنشآت، ثم المستوطنات. ويبدو أن المساعدات التي حـصل عليهـا المـستوطنون اليهود، من خلال استغلال امتياز الحماية، كانت مهمة لدرجة دفعت أحد المـؤرخين اليهـود إلـى القول: "إننا لا نبالغ إن قلنا، أنه لولا نظام الامتيازات، لما استطاع البيشوف الجديد الـصمود فـي البلد، ولما خرج حتى البيشوف القديم عن كونه طائفة شرقية على غرار يهود إيران وأفغانستان"(3).

ويرى الباحث أن الدول الأوربية استغلت نظام الامتيازات في تحقيق تطلعاتها الاستعمارية داخل أراضي الدولة العثمانية، ومهدت لتقسيم تركة (رجل أوروبـا المـريض) والـسيطرة علـى فلسطين، وجعلها مكاناً آمناً لليهود، ولتحقيق هذا العمل استخدمت هذه الدول، وخصوصاً بريطانيـا النشاطات التبشيرية، والخيرية والثقافية من أجل تهيئة فلسطين، وخلق ظروف مناسبة على الأرض الفلسطينية لاستقبال أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود من خلال استغلال القناصل لنظام الامتيازات، وأتباع سياسة فرض الأمر الواقع.

**1– الوجود القنصلي البريطاني في القدس :**

كان هناك صراع نفوذ قوي، يدور في داخل الدولة العثمانية، بين سلاطين الدولة العثمانية، السلطان "محمود الثاني" (1807–1839م) والسلطان "عبد المجيـد" (1839–1861م) مـن جهـة، و"محمد علي باشا" والي مصر من جهة أخرى. حيث تمكن الأخير من بناء نظام مستقل في مـصر

(1) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين 1856–1882م، مرجع سابق، ص60.
(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص34.
(3) شيفر، جابي وآخرون : نظرة يهود المنفى للقدس (عبري)، مرجع سابق، ص13؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص107.

عن الدولة العثمانية. وفي عام 1831م تمكن ابنه "إبراهيم باشا"، والذي كان يقـود جيـشاً مـسلحاً تسليحاً جيداً من احتلال فلسطين وسوريا، حيث بقي هناك أكثر من 9 سنوات، هذا النظـام سـمح للمبشرين المسيحيين البروتستانت، والكاثوليك بدخول مدينة القدس بأعداد كبيرة [1].

وفي فترة حكمه أبدى "إبراهيم باشا" احترامه لحقوق اليهود، والمسيحيين الشرقيين في القـدس، وذهب أكثر من ذلك، حين وفر الأمن للمستوطنين الأجانب، كذلك زاد عـدد الحجـاج الأوربيـين القادمين إلى مدينة القدس، حيث منح الحجاج المسيحيين حرية التنقل والوصول إلى جميع الأمـاكن المقدسة بدون أية ضرائب أو رسوم، والتي كانت تفرض في الأماكن المسيحية واليهودية. ولقد أدت هذه التسهيلات غير المسبوقة إلى فتح الباب على مصراعيه للمبشرين البروتستانت للـدخول إلـى فلـسطين والإقامة في مدينة القدس[2].

وأصبح أولئك يعاملون على قدم المساواة مع سائر رعايا الحكم الجديد، بل أنهم مُيزوا عن غيرهم في كثير من الأحيان. من جهة أخرى سهل محمد علي للأوربيين التغلغل السياسي، والديني، والثقافي بأن سمح لهم بفتح قنصليات في فلسطين وبتوسيع النشاطات الدينية التبشيرية والاعتـراف بمؤسساتها. لكن لم يكن هناك أي وجود قنصلي أوروبي في المدينة المقدسة، فلقد اقتـصر الوجـود القنصلي في يافا، حيث كانت هناك ثلاث قنصليات تتبع ثـلاث دول، هـي بريطانيـا، وفرنـسا، وروسيا[3]. وكان أهم الأحداث في فلسطين في هذا المجال حلول قنصل بريطاني في القدس في سـنة 1838م.[4].

شهدت القدس في بداية عام 1838م، دخول مزيد من القناصل الأوربيين، وكبـار رجـال الدين، وبذلك اكتسب اهتمام الرأي العام الأوربي بـ"الأرض المقدسة" قوة دفع ضـخمة. ووقعـت فلسطين بصورة مباشرة في دوّامة تضارب المصالح بين الدول الأوربية الكبرى في إطار "المسألة الشرقية" للقرن التاسع عشر. وإذا كانت الأنظار مسلطة على "الأرض المقدسة" على هذا الوجه، فقد تيقظت الأطماع، وحيكت الخُطط، وأُطلق العنان للرُؤى[5].

كان وكلاء القناصل البريطانيين في كل من عكا، وحيفا، ويافا وصفد قبـل عـام 1838م، يتبعون القنصل العام لبريطانيا في بيروت، إلا أنّ المصلحة العُليا لبريطانيا والأحداث الدولية هـي

---

(1) Werblowsky, R.J.Zwi: op. cit., P. 141.
(2) Perry, Yaron: op. cit., P. 3.

(3) بن تسفي، يتسحاق : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص332.

(4) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين، مرجع سابق، ص61؛ بن بورات، يهودا : فـصول فـي تاريخ الاستيطان اليهودي (عبري)، مرجع سابق، ص267.

(5) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية، مرجع سابق، ص61.

الباعث لإقامة القنصلية العامة في القدس؛ لأهمية المدينة أولاً، ثم لحماية الأماكن والمصالح الدينية لبريطانيا في المنطقة.لذا دفعت بريطانيا وزير خارجيتها عام 1858م إلى الكتابة إلى القنصل العام في القدس تقول له فيها : "إن حكومة بريطانيا تحاول جاهدة تكريس الوجود البريطاني في القدس، والمدن الفلسطينية لحماية مصالحها الحيوية ورعاياها من"الطائفة اليهودية"، وعليكم القيام بواجبكم لحماية اليهود الوافدين إلى فلسطين بذريعة الرحلات المقدسة التي سمح لهم بها، وأن تحولوا دون قيام الباب العالي بمنعهم من الإقامة، وهذا واجب عسكري تسألون عنه"[1].

**أ-القنصل وليم يونج (William Young)(1838-1846م) :**

صدرت وثيقة بريطانية في الثاني من فبراير (شباط) عام 1884م ذكرت أنه في يناير (كانون ثان) عام 1839م صدرت التعليمات لنائب القنصل البريطاني في القدس، تقول فيها : "بأنه سيكون من ضمن مهامه أن يسبغ الحماية على اليهود بصفة عامة"، وفي تعليمات أخرى صدرت عام 1841م، "تم إبلاغ نائب القنصل بإبلاغ صاحبة الجلالة، بإبلاغ سفارة جلالتها في القسطنطينية، بكل أشكال القهر، والظلم التي قد تقع على اليهود في المنطقة".وفي عام 1843، تم إبلاغ السير "كارلنج" سفير بريطانيا لدى الباب العالي، بأن حكومة جلالتها، توافق على تفويضه لقنصل جلالتها العام في الشام تماشياً مع طلب القائم بالأعمال الهولندي، بحماية جميع رعايا ملك هولندا المقيمين في مدن الشام، والأمكنة التي لا تحتوي على قنصلية هولندية"[2].

وقد أخذ وزير الخارجية البريطاني "بالمرستون" على عاتقه تأسيس دولة يهودية في فلسطين بمؤازرة بريطانيا، فأرسل في 11 أغسطس (آب) عام 1840م، مذكرة إلى السفير البريطاني في الآستانة يطلب فيها التوسط لدى الباب العالي بالسماح لليهود بالهجرة إلي فلسطين، لأن لدى هؤلاء "شعوراً قوياً بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين آخذ في الاقتراب... وأن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة... فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون في هذا حائلاً بين محمد علي ومن يخلفه، وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل". لهذا كانت نقطة الانطلاق من مدينة القدس[3].

كان "بالمرستون" قد حدد مهام القنصل يونج وعمله في القدس؛ في توفير الحماية والدعم للأقلية اليهودية في فلسطين[4]. تمكن القنصل "يونج" من توسيع صلاحيات القنصلية البريطانية في القدس في زمن وجيز، فقد أصبحت قنصلية عامة، وأخذت تشرف مباشرة على حماية اليهود، والحيلولة دون التصدي لهم أو التدخل في شئونهم، وقد استفاد اليهود كثيراً من تلك الميزة. واستطاع

---

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص139.

(2) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(3) حلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص50.

(4) الشيخ خليل، نهاد : دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656-1917م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003، ص131؛ Sanders, Ronald: op. cit., P. 5 .

"يونج" أن يؤمن لنفسه راتباً خاصاً، ويفتح له حسابات مصرفية في عدة بنوك عثمانية، وأجنبية، وأن يرجى منها فائدة بنكية لكي يستفيد ويستطيع أن يقوم بمهامه على أكمل وجه، وقد حذا حذوه كثيـــر من القناصل الأوربيين الآخرين. أرسل القنصل "يونج" رسالة إلى قاضي مدينة القدس، أكد فيها أنّ القنصلية البريطانية هي المسئولة عسكرياً وسياسياً عن حماية رعاياها من اليهود في فلسطين، وأنّ على القاضي الشرعي أن يأخذ ذلك بالحسبان رسمياً في معاملاته وتصرفاته(1).

وفي سنة 1839م كتب "يونج" المُشبّع بالثقافة التوراتية، في تقرير أُرسل إلى لندن "هنـــاك فريقان سيطالبان في المستقبل بلا شك بأن يكون لهما الحق في إبداء الرأي في شؤون فلـــسطين: – وأحد هذين الفريقين، هم اليهود، الذين أعطاهم الله في الأصل ملكية هذه البلاد، الفريق الأخر، هـــم من المسيحيين البروتستانت، أحفادهم (اليهود) الشرعيون، وبريطانيا العظمى هي الحامي الطبيعـــي للفريقين اللذين يريدان الآن أن يندرجا في صفوف الطامحين إلى فلسطين"(2).

مما سبق يتضح أن بريطانيا قد دأبت منذ عام 1838م على تنفيذ سياستها الاستعمارية، عبر تعيين قناصل ذات أيدلوجيات أصولية مسيحية تؤمن بعودة اليهود إلى فلسطين، وأن في عودتهم كما يزعمون ستتحقق عودة المسيح إلى القدس، عبر غرز المفـــاهيم الدينيـــة اليهوديـــة، والمـــسيحية البروتستانتية في العقل البريطاني الرسمي والشعبي، وذلك بهدف التخلص من اليهود في بريطانيـــا والذين يشكلون عبئاً على الاقتصاد البريطاني والأوروبي، ثانياً : استغلال وتوظيف فيما بات يعرف في أوروبا بعودة اليهود إلى فلسطين من أجل مصالح بريطانيا الاستعمارية والمتمثلة بخلق ذرائـــع دينية وتاريخية تمهد لقدوم اليهود إلى أرض فلسطين.

بدأت الحماية البريطانية لليهود عملياً على الأرض منذ عام 1841م، وكان مـــنح الحمايـــة البريطانية لليهود من أهم الأمور التي شغلت بال المسئولين بالقنصلية طوال فترة وجودها، فاشتمل عملها على فحص الطلبات، وترتيب السجلات، وإصدار الشهادات، وتوفير الحماية، وفي البداية تم منح المساعدة إلى اليهود بشكل عام دون منحهم صفة أو مكانة اللاجئين، وقد عمل "يـــونج" بـــذلك ابتداء من 31 يناير (كانون ثان) 1839م(3). وفي عام 1845م وبعد جهود مضنية مـــع الحكومـــة

---

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص141؛ مزار، بن يمين : فصول في تاريخ الاستيطان في القدس (عبري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، للقدس، 1983، ص269.

(2) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة، منـــصور القاضـــي، مركـــز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م، ص94.

(3) السعدون، صالح : الإتحاد الأنجلو-يهودي للسيطرة على فلسطين 1299-1922م، كنوز المعرفة، عمـــان، 2010، ص146.

التركية تمكن السفير البريطاني في اسطنبول من الحصول على موافقة بافتتاح كنيسة بروتستانتية في القدس، من أجل الرعايا البريطانيين[1].

وهناك شهادات لبعض المؤرخين تؤكد أن قيام قنصلية بريطانية في القدس، جاء بالأساس لخدمة اليهود، وتحقيق تطلعاتهم الدينية للاستيطان في أرض فلسطين، وحماية حقوقهم الدينية هناك. لقد استدل بعض المؤرخين على هذه الحقيقة، من خلال الرسالة الأولى التي أرسلت للقنصل البريطاني الأول "يونج" في القدس، باسم حكومة جلالتها، والتي تم فيها تحديد مهمة قنصل بريطانيا في القدس وهي "حماية اليهود، وحماية حقوقهم إجمالاً، وإرسال تقارير حول وضع اليهود في فلسطين". بهذه الصلاحيات بدأ القنصل "يونج" مهمته كقنصل بريطاني في القدس[2].

إن السياسة البريطانية، ذهبت في تأييدها لليهود أكثر من ذلك بكثير، فقد طالبت بريطانيا الدولة العثمانية في عام 1845م، "بطرد سكان فلسطين المسلمين، وإسكان اليهود مكانهم، لأن إقحام "الغرباء اليهود" مكان السكان الفعليين، قد تترتب عليه نتائج مؤذية، لذا يستحق استمالة الحكومة العثمانية في اعتماد خطة انحسار السكان المحمديين وتقهقرهم صوب المناطق الشاسعة... من آسيا الصغرى حيث يتم تمليكهم المساحات، وقطاعات من الأراضي تتمتع بالحسنات ذاتها"[3].

وكان اللورد" جورج جوالر" حاكم بريطانيا في استراليا، عام 1845م قد قدم اقتراحاً للحكومة التركية تحت اسم : "إحلال الاستقرار في سوريا والشرق" ( Tranquilization of Syria and the East)، يتم بموجبه إنشاء مستوطنات زراعية لليهود في فلسطين، ذات حكم ذاتي مستقل، وتحت حماية ورعاية قنصل بريطانيا في القدس، وبتمويل يهودي[4].

وفي هذه الأثناء تمكنت بريطانيا من استغلال النشاط المسيحي "الكاتدرائي" إلى جانب قنصليتها في القدس، لبذل مساعيها لليهود من خلال جهود تقوم بها "الكاتدرائية" لتنصير اليهود وبمساعدة كافية من جمعية "يهود لندن"، ولعله من الملاحظ إن ذلك العمل لم يكن من الجدية بحيث يمكن اعتباره جهداً حقيقياً ومسعى لتنصيرهم. وفي 20 مايو (أيار) 1848م، نشرت صحيفة التايمز البريطانية رسالة من القدس تقول فحواها : "أن ذلك العمل على بناء الكنيسة البروتستانتية، يمضي سريعاً، وأن كتب الكنيسة تمت ترجمتها إلى العبرية، وتم تحويل 100 من أصل 400 يهودي إلى المسيحية، وتم عمل معهد للمتحولين من جمعية التبشير الانجليزية، ويتم ترجمة كتاب الصلاة بالعبرية، والقنصل الإنجليزي يحاول أن يشجع اليهود لزرع أرض آبائهم، وأجدادهم"، وتضيف

---

(1) بن تسفي، يتسحاق : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص332.

(2) المرجع السابق، ص332.

(3) حسان، حلاق : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص51.

(4) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل(عبري)، مرجع سابق، ص409.

الصحيفة أن هناك قول تلمودي : "بأنه عندما يسكن 25 ألف يهـودي الأرض المقدسـة، سـتعود القوانين والتشريعات التي كانت سائدة أيام الدولة اليهودية في فلسطين([1]).

لكن الدكتور اليهودي "زفي شيلوثي" الباحث في معهد بن غوريون للأبحاث الصهيونية في تل أبيب دحض الإدعاءات والمزاعم التي ذكرتها "التايمز البريطانية بقوله:" لا يوجد أي موضع في التلمود يشير، إلى أنه عندما يصل عدد اليهود في فلسطين إلى 25 ألفاً فأنه ستعود فلـسطين إلـى اليهود"[(2)].

إن العملية التنصيرية لليهود خلال 60 عاماً، وتحديداً خلال الوجود القُنصلي البريطاني في القدس، لم تنجح إلا مع (450) يهودياً متنصراً فقط. ولم يكن ذلك إلا مبرراً لدعم اليهـود، حيـث استغل البريطانيون الضائقة المالية التي عانت منها التجمعات اليهودية (ووفـروا الـدعم المـالي لتقريبهم من النصرانية، ولم يعملوا على نقض التقاليد والقيم اليهودية، بل على العكس من ذلك فقـد حاولوا أن يعززوا تلك القيم، وترسيخ اعتقادهم القائل : أن اليهود هم شعب الله المختار، وقد حاولوا ربط المعتقدات اليهودية بالنصرانية، وبأن عيسى هو المسيح المخلص)[(3)].

لقد ساهمت القنصلية البريطانية في تحسن الوضع الاقتصادي ليهود القدس، ورعاية القنصل البريطاني، حيث أنهم استطاعوا افتتاح مشاريع تجارية وزراعيـة بـسيطة، وحـسب إحـصائية مونتفيوري سنة 1876م، زاد عدد التجار اليهود في القدس، وكذلك عدد الطلاب المتدينين، وعـدد صفوف التعليم الديني اليهودي[(4)].

**ب- جيمس فن (Mr. Finn) (1846-1864م) :**

يعتبر "فن" من أبرز القناصل البريطانيين الذين تعاقبوا على وظيفة قنصل عام، وهو عضو في اللجنة العامة لصندوق استكشاف فلسطين[(5)] والمكون من 108 من الشخصيات البريطانية التـي

---

(1) قناة الجزيرة: برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) المرجع السابق، ج2.

(3) السعدون، صالح : الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة، مرجع سابق، ص146-147.

(4) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص366.

(5) صندوق اكتشاف فلسطين : أسس فـي 12 مـايو(أيـار) مـن عـام 1865، فـي قاعـة القـدس فـي "وستمنستر"بريطانيا برئاسة رئيس أساقفة "يورك" (وليام تومسون)، وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير مـن علماء الآثار، والحفريات، والمسح الجغرافي من أوربيين وأمريكيين، بالإضافة إلى رجال ديـن مـسيحيين، وأعضاء برلمان، وقد ضم الصندوق في عضويته أكثر من مائة وثمان معظمهـم يعملـون فـي مناصـب رسمية، ومن ضمن هذه الأسماء، موشيه مونتفيوري، والقنصل البريطاني الثالث في القدس "تمبـل مـور"، والجنرال تشارلز وارين. كان الهدف المُعلن من تشكيل الصندوق والتنقيب والكشف عن الآثار في فلسطين. (www.britannica.com.palestine Exploration Fund; Jones Bliss, Frederick: The development of Palestine Exploration, C. Scribners sons, New York, 1966, P. 255).

تحظى بالنفوذ، إلى جانب ذلك فهو أُصولي مسيحي، ومتعصب ضد العرب، ومن أقواله : "يجب أن نتخلص من هؤلاء الناس.. ليعود اليهود إلى أرضهم القديمة[1]. استخدم "فن" نفوذه الشخصي، وحبه لليهود، ومكوثه في البلاد فترة طويلة، في تنشيط عمل القنصلية وفروعها ووكلاء القناصل ونوابهم، وصمّم على تدعيم النفوذ البريطاني، وبسط السيطرة السياسية والنفوذ العسكري البريطاني والتدخل، في شئون المواطنين والطوائف والسكان مسلمين ومسيحيين ويهود، هـذا إلـى جانـب اهتمامـه بالصراعات الداخلية وتنشيطها ودفعها بقوة[2].

أبدى القنصل "فن" اهتماماً ملحوظاً في البعد الاقتصادي والتجاري وبخاصة فـي مجـال الزراعة والمحاصيل الزراعية، وزار العديد من المدن الفلسطينية في مواسمها الزراعية، وبخاصة في موسم زراعة وقطف الزيتون، كما أشرف على زراعة القطن وتصديره للخـارج، مـن أجـل تسهيل عملية التصدير في يافا[3].

كشف الأرشيف البريطاني عن "تلقى اليهود في القدس والخليل، شهادة براءة ذمة من نائب القنصل الروسي في يافا، وتقدُم عددٌ منهم طوعاً، بطلب الحماية البريطانية التي مُنحت إليهم فور إبراز شهادات إبراء ذمة الروس منهم، وقد وافقت حكومة جلالتها على مسلك القنصل "فن" القاضي بوضع اليهود الروس تحت حمايته". وفي ديسمبر 1849م يوضح "فن" أن اليهود الروس الذين تقدموا طوعاً بطلب الحماية البريطانية، بلغ عددهم 395 شخصاً، كان من القدس وحدها 93 شخصاً[4]. وبهذلك فإن "فن" وسع من الحماية لتشمل كافة اليهود خارج القدس، مثل اليهود الروس في الخليل، وصفد، وطبرية، ومع الوقت قام بتجاوز ذلك حيث مَنح اليهود الروس الحماية البريطانية بدون موافقة، أو إذن مكتوب من القنصل الروسي، بل حتى الذين لا يوجد لديهم أية مستندات تشهد لهم بجنسيتهم السابقة[5].

قدم "فن" مذكرة لوزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 15 ديـسمبر (كـانون أول) 1857م، اقترح فيها قيام الحكومة البريطانية بالموافقة على إنشاء مستوطنات زراعية واسـعة لليهـود فـي فلسطين، بهدف توفير الرعاية والحماية لليهود في فلسطين، والتمهيد لإقامة الإحيـاء الاسـتيطانية الصهيونية[6]. كما سعى "فن" إلى توفير المزيد من المخصصات للرعايا والكنائس المسيحية التابعة للملكة البريطانية، وكتب إلى وزارة الخارجية مطالباً بزيادة مخصصات الكنائس والأديرة[7].

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص141.

(3) المرجع السابق، ص141.

(4) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(5) السعدون، صالح : الاتحاد الانجلو- يهودي، مرجع سابق، ص 148.

(6) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل(عبري)، مرجع سابق، ص409.

(7) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص144.

زاد اليهود الذين يتمتعون بالحماية البريطانية عام 1859م، حتى تجاوز العدد الحد المسموح به، ونظراً لاكتشاف بعض الأفراد المشكوك بإخلاصهم، فقد عمد إلى إلغاء الحماية عن كل من ليس لدية شهادة فصل حماية عن القنصلية الروسية. ويقول المؤرخ الإسرائيلي "مردخاي"، أن القنصل "فن" كان على علم بأن العديد من اليهود الروس المتوفين تم نقل شهاداتهم إلى أشخاص آخرين، وقد أدى التوسع في ذلك، وتدخله المباشر في شؤون الكنيسة الأنجليكانية إلى طرده من العمل عام 1864م[1].

**ت- تمبل مور (Mr. Temple Moore) (1864-1890م) :**

مارس "مور" صلاحياته الواسعة على مستوى فلسطين بأكملها في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، محاولاً دعم النشاط اليهودي في مختلف إشكاله. إن أبرز ما قام به القنصل البريطاني "مور"، هو ربط فلسطين بأوروبا برقياً عام 1865م، ونفذ سياسة بريطانيا في حماية اليهود ومصالحهم وتوطينهم في فلسطين، فقد تمتعت معظم الأُسر اليهودية بالحماية البريطانية، هذا إضافة إلى توفير كل أسباب الراحة لزّوار فلسطين من رعايا الدول الأوربية وبخاصة بريطانيا، لكنّ هذا القنصل كانت تنقصه الموارد والإمكانات المادية التي تساعده على القيام بوظيفته[2].

عمل القنصل "مور" على إثارة النعرات الطائفية بين السكان العرب المسلمين والمسيحيين، وتحريض شيوخ النواحي على التمرد على الدولة العثمانية. فلقد كاتب وزارة الخارجية البريطانية مرات عديدة يطالب برفع مخصصات قنصليته لدعم هذا الجانب. كذلك لقد مارس "مور" صلاحياته الواسعة على مستوى فلسطين بأكملها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، محاولاً دعم النشاط الصهيوني بكافة أشكاله[3].

وظلت بريطانيا حتى عام 1893م تهتم برعاية اليهود الروس، فقد كتب القنصل البريطاني "ديكسون" (1890-1906م) إلى وزير خارجية بريطانيا "آرثر نيكلسون" في العام 1893م "بأنه أصبح لديه سجل كامل لليهود الروس الذين يتمتعون بالحماية البريطانية". ويمكن القول أن النشاط الروسي كان محدوداً بالقياس مع النشاط القنصلي البريطاني والفرنسي، وباستثناء قيام روسيا بالأنشطة التبشيرية، ورعاية مصالح الرعايا الروس من الحجاج، وكذلك رعاية وحماية الرعايا اليهود من التابعية الروسية[4].

---

(1) السعدون، صالح : الاتحاد الأنجلو- يهودي، مرجع سابق، ص 148.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص146.

(3) المرجع السابق، ص 146.

(4) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص160.

يتضح مما سبق، أن القناصل البريطانيين كانوا ينفذون سياسة مبرمجة وذكية، وتمثل ذلك في تبني قضايا اليهود في المدينة المقدسة، ودعم النشاط الصهيوني الاستيطاني في القدس، عن طريق توفير الدعم والحماية للهجرة اليهودية لفلسطين، وفي كثير من الأحيان كانوا يتخطون الدور المناط بعملهم كثيراً، بهدف كسب مزيد من المكاسب على الأرض. لقد تميزت بريطانيا عن غيرها من الدول بتبنيها الكامل لمصالح اليهود في فلسطين. لقد شكل عمل القناصل البريطانيين في القدس عامل هام في زيادة عدد اليهود الذين جاءوا بحجة الزيارة والحج. لقد مهد القناصل البريطانيون لليهود في القدس لإقامة نظام اقتصادي زراعي منفصل.

**2- الوجود القنصلي البروسي في القدس :**

قام الملك البروسي "ويلهيلم الثالث" عام 1840م، بطرح مبادرة على الدول الأوربية، تضمنت الموافقة على وضع فلسطين تحت الحماية البروسية، لكنه فشل في ذلك؛ بسبب رفض المستشار النمساوي "مترنيخ" (Metternich). فلجأت بروسيا إلى فتح قنصلية لها في القدس عام 1842م، حيث منحت الحماية لكل من طلبها من اليهود، وخاصة من كانت إقاماتهم غير شرعية[1].

وقد شهدت الأعوام 1842-1845م تقارباً بريطانيا بروسياً فيما يتعلق بحماية الرعايا اليهود في القدس، وإنشاء أسقفية بروتستانتية، وقد صرح أحد وزراء بروسيا قائلاً : "إن بقاء فلسطين تحت السيطرة العثمانية، مع وجود الرعايا اليهود قد أثار انتباه الملك البروسي،الذي قال:" لقد حان الوقت الذي يجب أن ننتزع فيه فلسطين من تحت السيطرة العثمانية، واستعادة بيت لحم، والقدس". كان "كارل بنزن"، الصديق المقرب من الملك البروسي أول من طرح فكرة إنشاء الأسقفية البروتستانتية في القدس[1]. كان الاثنان متقاربين في العمر، والفكر، وقد نجح "بنزن" في إقناع الملك بأهمية وجود الأسقفية في القدس، وإلى أهمية العلاقة بين الكنيسة والدولة[2].

وقد دخلت البروتستانتية فلسطين في وقت متأخر، مع بداية النشاطات التبشيرية البروسية والإنجليزية والأمريكية، وأقامت القنصلية البريطانية في القدس الكاتدرائية البروتستانتية "كنيسة المسيح" عام 1849م. والطريف في الأمر هو التفاهم بين بريطانيا وبروسيا في عهد "فيلهيلم الرابع" فيما يتعلق بمبدأ التناوب في تسمية المطارنة الذين ستسميهم تارة بريطانيا وتارة بروسيا، على أن يُجري السيامة دائماً رئيس أساقفة "كنتربري" (Canterbury)[3]. وكان الأسقف الأول الذي سمته

---

(1) البدور، بدر : السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس، 1967-200م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، 2006م، ص145.

(2) Perry, Yaron: op. cit., P. 52.

(3) كانتربري : تعتبر كاتدرائية كانتربري من أقدم الكنائس في انجلترا، حيث كانت تتبع مباشرة لرئيس الأساقفة الانجليكانية في منطقة كانتربري، وهو أيضاً كبير أساقفة انجلترا، ورئيس الأسقفية الإنجليزية. كان أول أسقف لكانتربري هو الأسقف "سانت أوغسطين" الذي أُرسل من قبل البابا "جورج" في روما عام 597م، فهي تأخذ قدسيتها من تاريخها. (www.britain.co-uk-Canterburycathedral).

بريطانيا هو "ميخائيل سالمون" (Michael Salomon)، وهو يهودي اعتنق المسيحية. أما الأسقف الأول الذي عينته بروسيا، فهو "صموئيل غوبا" (Samuel Gobat)، ركز أنشطته على أن يعتنق الروم الأرثوذكس من السكان المحليين، البروتستانتية، وعلى حماية الطوائف اليهودية في فلسطين، وتقاسم هذه المهمة مع القناصل البريطانيين[1].

وفي عام 1849م، حصل البروتستانت على الاعتراف بهم كطائفة دينية رسمية في الدولة العثمانية، ووضع أساس قوي لممارسة وظيفة الحماية، كان هذا نصُها : "فبالإشتراك مع بروسيا تم تأسيس أسقفية بروتستانتية، وأصبح في القدس كاتدرائية إنجيلية، وأخذت بريطانيا على عاتقها حماية جميع اليهود في فلسطين، وخصوصاً أولئك الذين كانوا يحملون الجنسية البريطانية"[2].

### 3- الوجود القنصلي الألماني في القدس:

شهدت الفترة ما بين عامي 1835-1839م قيام الجيش الألماني بتدريب وتأهيل الجيش العثماني، من خلال البعثة العسكرية الألمانية التي شكلت نقطة الانطلاق لبداية النفوذ في الدولة العثمانية وولاياتها. وفي إطار البيئة الإيجابية بين ألمانيا، والدولة العثمانية انطلقت وفود الحجاج المسيحيين من "الهيكليين، والإنجيليين" الألمان نحو القدس، وتطورت وتعاظمت في نهاية القرن التاسع عشر[3].

قام عدد من الضباط البروس، ومن بينهم "هلموت فون" (Helmuth Vonmltka)، بنشر سلسلة من المقالات عام 1841م، تحت عنوان "ألمانيا وفلسطين"، دعا فيها إلى إنشاء (مملكة القدس)، وطالب بتشجيع الاستيطان في تلك المملكة الجديدة؛ من أجل تحويلها إلى مركز للحضارة الأوربية في مواجهة المسلمين [4].لذلك تبنى القناصل الألمان في القدس في تلك الفترة العديد من الأنشطة، فقد أبدى القنصل الألماني الثاني "د. روز" نشاطاً أكثر توجهاً نحو مساعدة اليهود، وقد ساهمت علاقاته الشخصية الحسنة مع الحاخامات اليهود في تقديم العديد من برامج الدعم لليهود، وتأمين حاجاتهم المعيشية، وإقامة المؤسسات الصحية والتعليمية. قدم مساعدات كبيرة لليهود في زمن القحط والجذب الذي عصف بفلسطين عام 1866م[5].

وكان المستوطنون الألمان قد بدأوا في التوافد إلى فلسطين؛ من أجل إقامة المستوطنات، وفي ربيع عام 1869م، بدأ بناء أول مستوطنة ألمانية في فلسطين على قطعة الأرض التي كانت تمتد من شاطئ البحر حتى سفح جبل الكرمل، وأنشئت المنازل الاثنتا عشرة في مارس (آذار)

---

(1) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، مرجع سابق، ص94.
(2) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين، مرجع سابق، ص63.
(3) المرجع نفسه : ص160.
(4) البدور، بدر : السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص146.
(5) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص 164.

1870م، من قبل نائب القنصل البروسي "تسيفوس"، واشتملت على منازل للسكن ومدرسة. وقد قام المهندس الدنماركي "لويفد" بتصميم الأبنية والمنازل، وعلى مدخل المستوطنة نقشت العبارة التالية، باللغة الألمانية "لتنساني يميني إن نسيتك يا قدس". اهتم المستوطنون الألمان باختيار أفضل العناصر من أعضائها للهجرة إلى فلسطين؛ من أجل إقامة مجتمع متماسك مستقل عن المحيط العربي[1].

رغم التعاون الاقتصادي العثماني الألماني، والذي أثمر بتوقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بين الطرفين، استمر القناصل الألمان في تقديم الدعم لليهود في القدس. استفاد اليهود كثيراً من التجارب الألمانية في إقامة المستوطنات، وكذلك من خبراتهم في مجال الزراعة والصناعة، ونقل التكنولوجيا إلى فلسطين. كذلك قدمت ألمانيا من خلال قيصرها، وقناصلها الذين تجاوزوا صلاحياتهم كثيراً، خدمات واسعة لليهود من خلال السماح بإقامة علاقات طيبة مع المستعمرين الألمان، الذين مهدوا كثيراً لنشوء المستوطنات اليهودية"[2].

كان التقارب العثماني الألماني يثير قلق بريطانيا، نظراً لمصالحها المتعاظمة في المنطقة العربية، علاوة على تبنيها لحماية ورعاية الطوائف اليهودية، والمسيحيين البروتستانت، في القدس فقد أضيف الخطر الألماني إلى المخاوف البريطانية من التحركات الفرنسية الروسية في المدينة المقدسة[3].

## 4- الوجود القنصلي الفرنسي :

وفي عام1838م بدأت فرنسا في استعادة دورها القنصلي في القدس، حيث أصبح من حق فرنسا أن تشتري من أي مكان في الدولة العثمانية، كافة السلع دون استثناء بعد توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية هامة مع الدولة العثمانية[4].وفي 13 يناير (كانون الثاني) 1841م، أرسل وزير الخارجية الفرنسي "جيزو" إلى سفير فرنسا في بريطانيا يطلب منه أن يطرح مع الحكومة البريطانية بعض الترتيبات المتماشية مع مصالح فرنسا في القدس، وقد جرى طرح هذه الفكرة وهي تبدأ في إثارة اهتمام قوي جداً لدى الأذهان المسيحية قائلاً: "أنا لا أعرف ما الشيء الممكن، ولا بأي أشكال وضمن أي حدود يمكن أن يكون بوسع التدخل الأوروبي تحقيق قدر من الأمن والكرامة للقدس؛ لكن الحكومات، التي تشكو من الضعف الذي أصاب معتقدات الشعوب، سوف يتوجب عليها بالفعل، عندما تسنح الفرصة لذلك، أن تعطي هي نفسها لهذه المعتقدات علامة ساطعة من الولاء. والحال

---

(1) محافظة، علي : المستعمرات الألمانية في فلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، حلب، 1984م، ص367.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص172.

(3) شكري، محمد : الأهمية الإستراتيجية لفلسطين، الموسوعة الفلسطينية، مج، 6، بيروت، 1990م، ص9.

(4) شريح، أسمهان : دور فرنسا في قيام إسرائيل، م صامد الاقتصادي، ع 114، بيروت كانون الأول، 1998م، ص145.

أنه يتوجب على أوروبا استعادة الشكل المسيحي؛ وليس بوسع أحد أن يحسب اليوم كل ما يمكن أن يجنيه النظام من ذلك"[1].

وفي عام 1843م تمكنت فرنسا من افتتاح ثالث قنصلية أوربية في القدس،بعد بريطانيا وبروسيا، لقد أرادت فرنسا من خلال تلك القنصلية زيادة التبشير الكاثوليكي في القدس، والحد من التبشير البروتستانتي، وفي تلك الفترة شهدت القدس عملية تبشير كبيرة جداً، تصارعت فيها كافة المذاهب المسيحية[2].

ففي عام 1843م، جرى احتفال مركزي في محكمة القدس الشرعية، ودعي إليه كبار الأهالي من أبناء مدينة القدس، ورفع العلم الفرنسي على القنصلية الفرنسية في القدس، وقد عدّه باقي السكان أمراً مثيراً لهم، ولغايات اجتماعية، وسياسية بحتة، وقد وقع خلاف قوي بين متصرف القدس، ونائب القنصل الفرنسي، حول طلب القنصلية الفرنسية، إجراء بعض الحفريات في المدينة وخارجها لغايات تتعلق بالمياه، ومجاري الصرف الصحي، وأخذ هذا الموضوع مرحلة تصادم بين القنصلية والمتصرف. واصل القناصل الفرنسيون تدخلاتهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وأبدوا اهتماماً ملحوظاً بهجرة اليهود إلى فلسطين ومساعدتهم على إرساء قواعد لهم، وكذلك شراء الأراضي بواسطة القناصل لصالح اليهود[3].

احتد التنافس الاستعماري بشكل لم يسبق له مثيل بين فرنسا، وبريطانيا، هذا التنافس أثّر بشكل كبير على وضع الرعايا الأجانب في فلسطين وخصوصاً اليهود، وتحديداً خلال الفترة من سنة 1839م وحتى سنة 1845م[4]، بهدف الاستيلاء على سوريا وفلسطين. وفي سنة 1860م، ظهر في فرنسا كتاب "لإرنست لاهاران" (Ernest Laharanne)[5] السكرتير الخاص "لنابليون الثالث"،

---

(1) لورنس، هنري : مسألة فلسطين 1799–1922م، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، 2006، مج الأول، ص64.

(2) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص332.

(3) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص152.

(4) بن بورات، يهودا : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي (عبري)، مرجع سابق، ص268.

(5) إرنست لارهان: صهيوني غير يهودي، كان محرراً لصحيفة جمهورية النزعة التي أيدت فكرة التجارة الحرة. وقد انتعشت الصهيونية غير اليهودية أيام إمبراطورية نابليون الثالث(1852–1870م) عندما تجددت النشاطات الاستعمارية على نطاق أشد، وقد شاع أن نابليون الثالث كان يفكر في تنصيب أحد أفراد أسرة روتشيلد اليهودية ملكاً على القدس. كتب لاهاران في كتابه المعنون بالمسألة الشرقية"أنه على اليهود الذهاب إلى فلسطين حاملين معهم أنوار أوروبا، ليكونوا بمنزلة الوسطاء الذين يفتحون الشرق للغرب عن طريق تكوين دولة يهودية في فلسطين تحت رعاية فرنسا، ويجري اكتتاب مالي يهودي عام يتيح لليهود المجال لشراء وطنهم القديم من الدولة العثمانية".(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية،مرجع سابق،ج6،ص160.)

يوضح فيه حقيقة الموقف الفرنسي من هذا الأمر، فقد حمل الكتاب عنوان "المسألة الشرقية" الجديدة- الإمبراطورية المصرية والعربية وتأسيس القومية اليهودية"[1].

ودعا الكاتب "لاهاران" إلى إعادة بناء الدولة اليهودية في فلسطين تحت الوصاية الفرنسية. وقد اقترح على التجار والأثرياء اليهود، تقديم كميات من الذهب إلى السلطان العثماني ومخاطبته قائلين"... أعطنا بلادنا وخذ هذه الأموال لتدعيم الأجزاء المتبقية من إمبراطوريتك.. إن ممتلكاتنا تمتد من قناة السويس إلى أزمير بما فيها سلسلة جبال لبنان الغربية... ولن ينسى أبناء (إسرائيل) فضل فرنسا المعاصرة عليهم، فقد أحبتهم دوماً ودافعت عنهم دائماً"[2].

اعتبرت فرنسا تعزيز الوجود الكاثوليكي في فلسطين مهمتها الخاصة، والواجب الأكثر إلحاحاً للسياسة الفرنسية في الأرض المقدسة، فقد تركزت السياسة الفرنسية على التغلغل الديني الثقافي، وعلى مشكلات "الأماكن المقدسة"، وامتلاكها، وحماية الرعايا الكاثوليك[3].

وخلال الحقبة ما بين 1882م ولغاية 1914م نشط الفرنسيون في أمرين بارزين هما :

- شراء الأراضي ومساعدة اليهود في زراعتها وتشجيرها وفلاحتها.
- إقامة المراكز والإرساليات الدينية التبشيرية لدعم الوجود الفرنسي في المنطقة، إلا أنّ نشاطات القناصل الفرنسيين الاجتماعية في مدن نابلس والقدس، وحيفا لم تلق عند السكان على العموم أذناً صاغية، رغم أن القناصل الفرنسيين وموظفيهم أبدوا حرصاً كبيراً على زيارة تلك المدن ومشاركتها احتفالاتها الدينية التي كانوا يدعون إليها في محاولات منهم إلى تحقيق نواياهم في توطيد علاقاتهم الشخصية مع السكان، ففي عام 1870م، دعي القنصل الفرنسي إلى مدينة نابلس للاشتراك في حفل انتخاب المجلس البلدي وقد زينت المدينة احتفاء به وتكريماً له[4].

مما سبق يتضح أن القدس كانت في أوائل القرن التاسع عشر ميداناً كبيراً للتنافس الاستعماري والاستقطاب الحاد بين فرنسا الكاثوليكية، وبريطانيا البروتستانتية، لقد سعت فرنسا إلى بسط نفوذها على الرعايا الفرنسيين واليهود والأجانب، وقامت بتسهيل عمليات الهجرة، والإقامات، وشراء الأراضي وبناء المستوطنات في القدس، مستغلة حالة الضعف العثماني، في محاولة منها لعدم ترك الميدان للقناصل البريطانيين. وبمعنى آخر انتقل التنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي من المستعمرات والبحار والمحيطات إلى أحياء وشوارع القدس.

---

(1) سليمان، محمد : قانون التنظيمات العثماني، م صامد الاقتصادي، ع33، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ديسمبر، 1981م، ص78.
(2) سليمان، محمد : قانون التنظيمات العثماني، مرجع سابق، م صامد الاقتصادي، ع33، ص78.
(3) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين، مرجع سابق، 69.
(4) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص154.

5- الوجود القنصلي الروسي :

في سنة 1857م كتبت وزارة الخارجية الروسية في تقرير إلى القيصر : "علينا أن نبني وجودنا في الشرق لا عن طريق السياسة، بل عن طريق الكنيسة، فلا الأتراك ولا الأوربيون، الذين لديهم بطارقتهم وأساقفتهم في المدينة المقدسة، بمقدورهم أن يمنعونا من ذلك... إن القدس هي مركز العالم وإرساليتنا ينبغي أن تكون هناك"[1].

إن روسيا وظّفت جُلّ ما حققته عن طريق الإرساليات الأجنبية في خدمة وجودها ونفوذها في فلسطين في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، ففي عام 1812م تم افتتاح قنصلية روسية في يافا، من أجل خدمة الحجاج الروس القادمين لزيارة الأماكن المقدسة في القدس[2]. لكن بريطانيا هي التي بدأت على نحو منظم ببسط حمايتها على اليهود في فلسطين، ومن جملة الذين نالوا الحماية أولئك المستوطنين الروس، بعد أن أقدمت السلطات الروسية بين 1847-1849م على الموافقة على تسليمهم للحماية البريطانية[3]. وفي عام 1847م، أبدى القنصل الروسي العام في الشام ارتياحه بنقل بعض اليهود من حملة الجنسية الروسية المقيمين في الشام إلى الحماية البريطانية[4].

لكن السياسة الروسية بدأت في التغير مع مرور الوقت؛ بسبب اشتداد التنافس القنصلي الأوروبي في القدس، وخشيت روسيا من ضياع مكانتها أمام رعاياها من المسيحيين الأرثوذكس. في عام 1858م، وصل إلى القدس القنصل الروسي "كيريل" (Mr Cyril)، ومن المهام التي أوكلت إليه:

- رعاية مصالح التجار والحجاج الروس من مسيحيين ويهود.
- بذل أقصى الجهود لحماية مصالح الروس من اليهود وتوفير الحماية لهم، مقابل رسوم يدفعها اليهود للقنصلية الروسية[5].

طلب قيصر روسيا منحه حقوقاً مماثلة لتلك التي نالها الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث (1852-1870م) فيما يتعلق بحماية الرعايا الأرثوذوكس في الدولة العثمانية. وطلبت بريطانيا من الباب العالي أن يُعلن على رؤوس الأشهاد أنّ الرعايا المسيحيين مساوون لسائر رعاياها في الحقوق، لكي لا تبقى حُجة لروسيا. ولما رفض السلطان عبد المجيد الاعتراف لقيصر روسيا بالحقوق التي يدعيها على ثلاثة عشر مليوناً من رعايا السلطان، اجتاز الجيش الروسي عام 1858م

(1) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين، مرجع سابق، ص72.
(2) بن تسفي، يتسحاق : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص332.
(3) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج1، ص281.
(4) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.
(5) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص158.

"نهر البروث"، واحتل بعض أجزاء من الدولة العثمانية، ودارت معارك شرسة بين الطرفين عرفت (بحرب القرم)، انتصرت فيها الدولة العثمانية[1].

وفي عام 1881م بدأت المطالبات تنهال على الدولة العثمانية، من قبل اليهود للهجرة والاستقرار في فلسطين، فصدر قرار من الحكومة العثمانية بالسماح لليهود بالاستقرار في كل أنحاء الدولة العثمانية باستثناء فلسطين، وأمام الضغوط والشكاوى التي قام بها القناصل الأوربيون، سمح لهم بالهجرة وزيارة الأماكن المقدسة على شكل مجموعات صغيرة[2].

**6- الوجود القنصلي الأمريكي :**

قبل عام 1914م، لم تكن لدى الولايات المتحدة الأمريكية، أية اهتمامات تذكر بمسألة هجرة اليهود إلى فلسطين باعتبارها "مسألة سياسية"، ورغم أن تاريخ افتتاح أول قنصلية أمريكية في القدس يعود إلى عام 1842م، حيث غير القنصل ديانته وأصبح يهودياً، وأخذ يطالب بتعليمات من حكومته، بإصدار وثائق حماية لليهود المقيمين في فلسطين، وفي تلك الفترة لم تطلب أمريكا أكثر من سياسة "الباب المفتوح"، التي نادى بها وزير الخارجية الأمريكي "جون هاي" (John Hay) وهي السياسة التي تطالب بحق أمريكا في المساواة التامة، في التجارة والملاحة في جميع المناطق التي تقع تحت نفوذ الدولة العثمانية، ومن ذلك مطالبتها بحق الحماية والاعتراف بصلاحية المحاكم القنصلية الأمريكية في الأراضي العثمانية[3].

ومما ساعد الولايات المتحدة، على عدم الالتفاف لمسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين في بداية الأمر قلة مصالحها، في المنطقة العربية في تلك الفترة، والتي كانت مسرحاً لصراع بريطاني وفرنسي، وضعف الحركة الصهيونية، في صفوف يهود الولايات المتحدة الأمريكية. ولتدليل على عدم حماس يهود أمريكا للصهيونية آنذاك كانت هناك مقولة يهودية تقول : "إن الصهيوني هو اليهودي الذي يدفع نقوداً ليهودي آخر، من أجل إن يذهب يهودي ثالث إلى فلسطين". بمعنى آخر، فإن اليهود الصهاينة كانوا يفضلون البقاء في الولايات المتحدة الأمريكية على الذهاب على فلسطين، في مقابل تشجيع غيرهم من اليهود للهجرة . كان عدد اليهود المستعدين لدفع ضريبة الانتماء للصهيونية في أمريكا حتى عام 1914م، 12 ألفاً من بين 3 ملايين يهودي[4].

---

(1) القضاة، أحمد : نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2007، ص470.

(2) السعدون، صالح : الاتحاد الانجلو يهودي، مرجع سابق، ص152.

(3) أبو بكر، توفيق : الوجود الأمريكي في القدس، مج، شؤون فلسطينية، ع121، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ديسمبر، 1990م، ص71.

(4) المرجع نفسه : ص71.

وفي أواخر العهد العثماني بدأت السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في التغير، مع تغير المصالح في المنطقة العربية، وازدياد التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية، والاستقطاب الحاد بين مختلف الطوائف المسيحية في القدس. حاول القناصلة الأمريكيون في القدس، بالتعاون مع سفرائهم في الآستانة التدخل لدى السلطات العثمانية لوقف القرارات التي تحد، أو تمنع هجرة اليهود لفلسطين.وقد بدأ صدور تلك القرارات سنة 1884م، واستمرت حتى سنة 1888م، أوقفت عن طريق السفير الأمريكي اليهودي الأصل في أسطنبول "أوسكار شتراوس"، والذي عمل بمساعدة كل من السفير الفرنسي، والبريطاني للتأثير على الحكومة التركية، لإلغاء بعض القرارات التي تمنع هجرة اليهود لفلسطين، وخصوصاً الرعايا الأمريكيين، والبريطانيين، والفرنسيين من اليهود[1].

كانت أول النتائج التي تمخضت عن مساعي "شتراوس" في الآستانة، الحصول على فرمان يسمح بموجبه لليهودي بالبقاء مدة 3 شهور في فلسطين، وهي مدة الزيارة للأماكن المقدسة. كذلك نجح "شتراوس" في الحصول على فرمان عثماني بتاريخ 11 أكتوبر (تشرين أول) عام 1888م، يُسمح لليهودي التاجر أو صاحب رأس المال، الهجرة أو البقاء في فلسطين، لقد ساعدت هذه المساعي على زيادة تدفق اليهود على فلسطين سنة 1890م، من كافة أنحاء أوروبا، حيث قدم أعداد كبيرة واستطاعوا شراء الأراضي، وبناء البيوت والبقاء في فلسطين بشكل دائم، كرعايا أجانب، تحت حماية القنصليات الأمريكية والأوربية، لقد كون هؤلاء اليهود النواة الأولى للاستيطان اليهودي في القدس[2].

لم يكتفِ "شتراوس" بذلك بل أنه استمر مع سفراء بريطانيا وفرنسا في الآستانة بالضغط على الحكومة العثمانية لإلغاء القوانين التي تحد من الهجرة اليهودية، وقد نجحت جهوده حين استطاع حمل السلطات العثمانية على عزل والي القدس، رؤوف باشا، من منصبه واستبداله بوال آخر أقل عداء للصهيونيين. وكانت مواقف رؤوف باشا تلك قد أدت إلى تجميد النشاط الاستيطاني في متصرفية القدس، خلال فترة ولايته، بحيث اضطرت شركة "إيكا" ( Jewish Colonization Association)[3] إلى تحويل نشاطها لولاية بيروت[4].

---

(1) ستمفلر، شموئيل : الاستيطان في العهد الجديد، علامات ما قبل الدولة (عبري)، وزارة الدفاع الإسرائيلية، تل أبيب، 1983م، ص56.

(2) ستمفلر، شموئيل : الاستيطان في العهد الجديد،(عبري)،مرجع سابق، ص57.

(3) إيكا : اسم مختصر للاسم "Jewish Colonization Association" وتعني شركة الاستيطان اليهودي، أقيمت عام 1891م بمبادرة البارون "موريس هيرش" اليهودي المشهور، والذي تبرع لهذه الشركة بمبلغ 100 مليون دولار. اشترت شركة إيكا أراضي مساحتها 6 مليون دونم في الأرجنتين، وكانت تنوي أن توطن فيها خلال 35 سنة، حوالي ثلاثة ملايين يهودي من روسيا ورومانيا. (تلمي، أفرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص225).

(4) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص112.

**ثالثاً : دور البعثات والمؤسسات الأوربية والأمريكية في دعم المشروع الصهيوني في القدس :**

**- اليهود في التراث الديني المسيحي :**

يستمد التراث الديني في كل من بريطانيا وأمريكا، أصوله من المذهب البروتستانتي، والذي نشأ مع حركة الإصلاح الديني التي قادها "مارتن لوثر" في القرن السادس عشر، ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما. وقد ساعد ذلك المذهب اليهود كثيراً لتحقيق آمالهم في الهجرة إلى أرض فلسطين، حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بثلاثة قرون. لقد ظل اليهود في نظر العالم المسيحي بأسره "أمة ملعونة" لمدة ألف وخمسمائة عام ذلك؛لأنهم في اعتقاد المسيحيين –قتلة السيد المسيح، حيث عانى اليهود صنوفاً شتى من الويلات بناء على هذا الاعتقاد[1].

وقد ظهر التحول في النظرة المسيحية إلي اليهود في كتابات رائد الإصلاح البروتستانتي "مارتن لوثر"، فقد كتب "لوثر" عام 1523م، كتاباً عنوانه (المسيح ولد يهودياً)، قدم فيه رؤية تأصيلية لما اعتاده المسيحيون من قبل، فكان مما قاله في كتابه : "إن الروح القدس شاءت أن تُنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء"، ومع ذلك لم يكن "لوثر" حاسماً في موقفه من اليهود، بل كان متردداً مثقلاً بتراث الماضي السحيق، ولذلك عاد فألف كتاباً آخر في ذم اليهود سماه (ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم)، بعدما يئس من دفعهم لاقتناع المسيحية. لكن لوثر فتح ثغرة في تاريخ المسيحية لصالح اليهود ظلت تتسع مع مرور الوقت[2].

مع بداية التغلغل الأوروبي في أراضي الدولة العثمانية خصوصاً بعد عام 1840م، انتشر بين الكاثوليك والبروتستانت الأوربيين الوعي باسترداد فلسطين، ومواصلة عمل الحملات الصليبية بوسائل أخرى، أي فكرة الحملة الصليبية السلمية. وكان يُعنى بذلك في الدرجة الأولى "إعادة استيلاء" المسيحية على "الأرض المقدسة" عن طريق التغلغل الديني والثقافي والخيري. كان المبشرون المسيحيون يقولون: "إن رُسل الغرب عليهم أن يكونوا الآن مُبشرين بالإنجيل، إخوة وأخوات يقدمون الخدمات، معلمين ومعلمات، وأيضاً علماء. فعن طريق التعليم والعون، والخدمة والصبر ندخل الأرض المقدسة وسكانها تحت راية المسيح"[3].لذلك نشطت الجمعيات والإرساليات الأوربية والغربية في القدس، ومنها[4] :

---

(1) الطويل، يوسف : الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، صوت القلم العربي، 2009 بدون، ص35

(2) الطويل، يوسف : الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، مرجع نفسه : ص35.

(3) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين، مرجع سابق، ص81.

(4) العسلي، كامل : القدس في المفهوم الصليبي، م القدس الشريف، ع 35، مكتبة أمانة القدس، عمان، 1988م، ص69.

**أ- جمعية يهود لندن :**

كان هناك تعاطف أوروبي قوي يدعم ما يسمى بعودة اليهود إلى القدس، وكان هناك تياران أوروبيان بهذا الصدد، تيار يرى في عودة اليهود إلى القدس، تكفيراً عن الذنوب، والآثام التي ارتكبتها الكنيسة بحق اليهود خلال العقود الماضية. وآخر يرى في عودتهم إلى القدس دعماً لنبوءة عودة المسيح. ورغم اختلاف وجهتي النظر فقد دعمت الجماعتان عودة اليهود إلي القدس، حيث رأتا أن ذلك يشكل فرصة كبيرة لدعوة يهود الشتات للهجرة إلى فلسطين. كانت بريطانيا "حقلاً لنماء بذرة الصهيونية"، كما كانت أحلام عودة اليهود وتحولهم إلى البروتستانتية، تمهيداً لمجيء المسيح، تراود رجال الكنيسة النبلاء[1].

إن فكرة إنشاء أسقفية بروتستانتية في مدينة القدس لم تكن فكرة بريطانية جديدة، كان "إيرل شافتسبيري"(1768-1851م)[2] البريطاني القوي النفوذ، أول من دعا إلى إقامة تلك الأُسقفية. واتفق على أن يقوم التاجان البريطاني، والبروسي بتعيين الأساقفة بالتناوب. كان من الأمور الحاسمة في اختيار الأُسقف الأول، هو اليهودي المتنصر "مايكل سولومون الكزاندر"، وهو الذي عمل بجد؛ من أجل خلق نواة تبلور بروتستانتية في القدس، والعمل على تنصير اليهود وجلبهم إلي القدس، وهو المسعى العزيز على قلب الإنجيلية البريطانية[3].

وقبل تعيين قنصل بريطاني في القدس، كان مبشرو "جمعية لندن"، هم أهم ممثلي بريطانيا في "الأرض المقدسة"، وعلى ذلك فإن المهمة الرئيسية للأسقف الكزاندر، كانت تنصير اليهود. وترتب على الكزاندر أن يخلق طائفة بروتستانتية من اليهود المتنصرين. وكان ممثل الجمعية اللندنية المذكورة أعلاه، هو أيضاً الذي بدأ منذ سنة 1839م، ببناء كنيسة بروتستانتية دون إذن من السلطات. وكان يتعين انتظار فرمان السلطان، الذي منح الترخيص النهائي بالبناء، حتى عام 1845م، وأصبح في الإمكان تدشين الكنيسة أخيراً سنة 1849م[4].

---

(1) Sanders, Ronald: op. cit., P. 3.

(2) اللورد شافتسبيري:اسمه الحقيقي"أنتوني إشلي كوبر"، لورد شافتسبيري السابع، أحد أهم الشخصيات البريطانية في القرن التاسع عشر.يقول عنه المؤرخ الإنجليزي تريفليان" أنه كان يُعد أحد أهم أربعة أبطال شعبيين في عصره"، وقد كان شافتسبيري بالإضافة إلى هذا، شقيق زوجة رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون. أصبح عضواً في البرلمان البريطاني عام 1826م، دافع عن القضايا اليهودية في بلاده، وتمسك بهجرة اليهود إلى فلسطين، حيث رفض دمجهم سياسياً في بريطانيا، بعد أن عارض دخولهم البرلمان، كان أول من أطلق على فلسطين، أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، له العديد من المقالات السياسية التي تدعم هذا الاتجاه، وقد أثمرت جهوده مع اللورد بالمرستون عندما قامت بريطانيا بافتتاح أول قنصلية لها في القدس عام 1838م.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق،ج6،ص160.))

(3) شولش، الكزاندر : تحولات جذرية، مرجع سابق، ص63.

(4) المرجع السابق، ص63.

التحق بجمعية يهود لندن عدد كبير من اليهود والمسيحيين كان منهم (وليام هيشلر)[1] أقامت الجمعية في القدس عام 1853م مدرستان؛ إحدهما للذكور والأخرى للإناث، وكلاهما للأطفال اليهود، وكانت لغة التعليم هي الإنجليزية. أما مناهج الدراسة فهي : القراءة، والكتابة، والحساب، والتاريخ، واللغات الألمانية، والفرنسية، بالإضافة إلى الخياطة، والتدبير المنزلي. أدت تلك المدارستان إلى زيادة ملحوظة في عدد الاشخاص المتعلمين في القدس[2].

لقد أفرزت الهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين عدداً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للدولة العثمانية، ومن بينها المطالب والاحتياجات من الهيئات الإدارية في القدس وبيروت. بل لقد بلغ الأمر بالقنصل البريطاني في القدس أن أظهر امتعاضه من الممارسات التي قام بها اليهود في الأراضي المقدسة، لاسيما تظاهرهم ضد المؤسسات البريطانية العاملة في مدينة القدس. ففي 25 يوليو(حزيران) 1897م، أرسل تقريراً من القدس يذكر فيه : "أنه خلال شهر إبريل(نيسان) قام اليهود في القدس بعدة تظاهرات عدائية ضد نشاط "جمعية يهود لندن"، قرب المستشفى (بعد وفاة أحد مرضاهم) حيث تجمع حوالي ثلاثمائة أو أربعمائة يهودي هناك". الأمر الذي دعا السفير البريطاني في الآستانة إلى معالجة تلك الحوادث إلى أقصى حد بواسطة السلطات المحلية التركية... ثم عرض القضية على الاتحاد الأنجلو-يهودي وطلب إليه السعي لمنع تكرار حدوث مثل تلك الاضطرابات[3].

**ب- جمعية "داي إنهيت" اليهودية البريطانية (Die Einheit) 1839م :**

كان البريطانيان "رفيرند ويلسون" (Reverend Wilson)، و"فيلسون مارش" ( Filson Marsch) قد اقترحا : إنشاء دولة يهودية في فلسطين تشكل حاجزاً بشرياً في المستقبل بين دولتين منفصلتين،هما مصر والدولة العثمانية، عن طريق استقدام آلاف المهاجرين اليهود للاستيطان في

(1) وليام هيشلر: ولد في الهند عام 1845م، كان والده مُنصّراً في الكنيسة الأنجليكانيكية. كان "وليام" يتمنى في صباه أن يصبح أحد سلالة إبراهيم الحقيقيين، درس التاريخ الإنجيلي وعلم الآثار والخرائط، أصبح قسيساً في السفارة البريطانية في فينا، ألف كتاب نشره عام 1893م عن "عودة اليهود إلى فلسطين". وظف كل مواهبه وسجله الوظيفي كقسيس لخدمة "صهيون"، أبدى اهتماماً بيهود أوروبا، وجمع الأموال من أجل مساعدتهم للهجرة إلى فلسطين وزار روسيا حتى سمي لدى الصهاينة (بحبيب صهيون المسيحي) كانت تربطه علاقة قوية مع الدوق الأعظم "لبادن" في ألمانيا وقد قدم له الكثير من الوثائق والنصوص الإنجيلية الخاصة بعودة اليهود، بل والرسومات والنماذج المفضلة للمعبد "الهيكل. (السعدون، صالح : الاتحاد الإنجلو يهودي، مرجع سابق، ص143).

(2) مدني، زياد : مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1831-1918م، مطبعة الدستور، عمان، 2004م، ص 247.

(3) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص142.

فلسطين". وحظي الاقتراح بموافقة العديد من الخبراء والمختصصين البريطانيين في الشأن اليهودي. وفي عام 1838م، تمكن "أبراهام بنش" الذي كان آنذاك طالباً في جامعة فينا، من تأسيس جمعية سرية عُرفت باسم (داي انهيت)، بهدف دعم الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتمكن "بنش" بعد زيارته للقدس مع مجموعة من اليهود البريطانيين من إعداد مذكرة بذلك الصدد، تم عرضها على القنصل البريطاني في مدينة القدس "يونج"، وقد أعجب بها، ورفعها إلى مكتب وزارة الخارجية البريطاني في لندن. ولقي الاقتراح إعجاب "موشيه مونتفيوري"، بالإضافة إلى زعماء يهود آخرين، وذلك لتضمنه لنقاط جريئة وهامة تتناول الاستيطان اليهودي في القدس[1].

في عام 1854م، نال الاقتراح إعجاب الصحفي اليهودي البريطاني "أبراهام بنش"[2] (Abraham Benisch) (1814-1878م) الذي عمل محرراً لصحيفة (Jewish Chronicale)[3] (الجيويش كرونيكال)[4].

**ت-جمعية لندن لنشر المسيحية (London Society for promoting Christainty) :**

أُسست جمعية لندن لنشر المسيحية عام 1841م في لندن، وفي قاعة "اقزيتر" عقد الاجتماع التأسيسي الأول للجمعية، وحضره كبار رجال الدين المسيحيين، وممثلو جمعيات تبشيرية عاملة في فلسطين، ورجال دولة، بالإضافة إلى "اللورد شافتسبيري"، والذي خطب في الحضور قائلاً : "إننا ومن خلال دعمكم السخي سنواصل توجيه حملاتنا وجهودنا نحو القدس، وأننا على استعداد لإرسال الحملة تلو الحملة إلى هناك؛ لأن السيد المسيح سيعود لتخليص اليهود، وسيبدأ عمله ونشاطه من القدس"[5].

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 2, P. 353.

(2) أبراهام بنش : مستكشف، وباحث، وكاتب صهيوني، ولد في بروسيا، درس الطب في جامعة براغ، ساهم مع "مورتز" في تأسيس منظمة صهيونية شبابية تسعى للعمل للعودة فيما يسميه "أرض إسرائيل". قام مع "ألبرت لوي" في بريطانيا بتأسيس جمعية استكشافية سرية عرفت باسم "داي انهيت".( Encyclopedia, Judaica: op. cit., Vol. 2, P. 353).

(3) صحيفة كروينكال اليهودية : صحيفة يهودية بريطانية، أنشئت في لندن عام 1841م، كان محررها الأول هو "د.ميلودا" كانت في بدايتا صحيفة شهرية، تم تعليق عملها لمدة عامين وفي عام 1844م، استأنفت نشاطاتها من جديد، وفي عام 1847م، تولى رئاسة التحرير أبراهام بنش، حيث أصبحت صحيفة يومية، ركزت على التعاون اليهودي البريطاني. واستمر بنش يعمل في رئاسة التحرير حتى وفاته عام 1878م (www.jewishvirtualibrary.org. Jewish Chronicle).

(3) www.jewishvirtualibrary.org. Jewish Chronicle

(5) Kochav, Sarah :Beginning at Jerusalem: The mission to the Jews and English Evangelical, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997, P. 92.

تتمثل الفكرة المحورية المحركة لمؤسسي الجمعية في أن اعتناق اليهود للمسيحية سيُعجل من عودتهم إلى فلسطين،تمهيداً للظهور الثاني للسيد المسيح. وكان من أهم شخصيات الجمعية في سنوات نشاطها الأب "ألكسندر ماكويل" (Alecsander Maccwel) الذي كان أهم أساتذة اللغة العبرية في جامعة لندن، وقد كرس حياته كلها للاهتمام باليهود ودعم هجرتهم إلى فلسطين. أما ابنته "مس فن" (Mrs. Finn) فإن لها ولزوجها "جيمس فن"الذي أصبح القنصل البريطاني في القدس 1845-1864م، دوراً واسعاً في أواسط القرن التاسع عشر في إقامة كاتدرائية الأنجليكان في القدس سنة 1844م، بالدعوة لتوطين اليهود في فلسطين، ووضعهم تحت الحماية البريطانية. لكن أهمية الجمعية برزت في نشرها للثقافة العبرية بين قادة الرأي البريطانيين ورجال الدولة[1].

**ث- جمعية الهيكل الألمانية لاستعمار فلسطين :**

تعود جمعية الهيكل الألمانية في أصولها إلى "حركة الأتقياء" التي ظهرت في ألمانيا في القرن السابع عشر، كحركة دينية إصلاحية في الكنيسة الإنجيلية، التي أكدت على دراسة الكتاب المقدس، وعلى الخبرة الدينية الشخصية[2].

واتخذت "جمعية الهيكل" اتجاهاً جديداً عام 1853م مع اندلاع حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا. إذ سرى اعتقاد لدى الأوربيين أن الدولة العثمانية على شفا الانهيار، وأن تفككها بات وشيكاً. ودعا "كريستوفر هوفمان" زعيم الجمعية، إلى سلخ فلسطين عن الدولة العثمانية، وجعلها موطناً (لشعب الله)، تنفيذاً لوعود الأنبياء الواردة في التوراة. وفي 24 أغسطس(آب) عام 1854م دعت لجنة "أصدقاء القدس" من أتباع "هوفمان" إلى اجتماع عام يعقد في "فالدهورن" في ألمانيا؛ من أجل تحقيق مشروع "هوفمان"، واقترح أحد الأعضاء ويدعى "هاريدج" الطلب من السلطان العثماني السماح للألمان باستعمار فلسطين، من أجل إيجاد عمل للعاطلين عن العمل[3].

اعتقدت جمعية "فرسان الهيكل" الألمانية، أنهم شعب الله المختار... ويقولون أن العناية الالهية أرسلتهم إلى فلسطين؛ من أجل العمل على جمع شعب الله في القدس، وبناء الهيكل فيها، واحتلال الأرض المقدسة كلها. وكان الهيكليون يعتبرون مستوطناتهم أداة العناية الإلهية، وممن كان على صلة بهم الجغرافي النمساوي "كولمان"، الذي خدع قُراءه حين قال:"إن فلسطين بلدٌ خالٍ من السكان إلى حد بعيد"[4].

---

(1) الشيخ خليل، نهاد : دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني، مرجع سابق، ص135.

(2) محافظة، على : المستعمرات الألمانية في فلسطين، مرجع سابق، ص360.

(3) المرجع السابق، ص362.

(4) العسلي، كامل : القدس في المفهوم المسيحي، مرجع سابق، ص69.

كان هناك في الأوساط الكاثوليكية في ألمانيا شغف حقيقي بالأرض المقدسة، وبالقدس التي وصفها المبشر "أ. شولش" استناداً إلى مستندات عديدة قائلاً : "يجب أن تكون القدس لنـــا"، وهـــذا التأكيد يُعطي فكرة عن المشاريع التي كانت ترسمها الأوساط الكاثوليكية الألمانية بتحـــريض مـــن الجمعيات الكاثوليكية الألمانية. أما جمعية فرسان الهيكل فبدأت باستيطان حقيقي في فلسطين منـــذ عام 1868م، حتى أن أحدهم قال : "نأتي بمستوطنين، ونشتري الأرض للفلاحين الذين ســـيكونون سعداء للعمل فيها لحساب المستوطنين مقابل الخبز والحماية. وفي عام 1887م، انفصل الألمان عن الأسقفية الإنجيلية البروسية التي أصبحت انكليكانية، وسعوا لإقامة نظام خاص بهم[1].

ولعل أبرز النتائج الثقافية للهيكليين في فلسطين، هي مؤلفات زعيمهم" كريستوفر هوفمان"، الذي أصدر في العام 1875م كتاباً مهماً هو "الغرب والشرق"،فقد كرّس "هوفمان" الفصل الأخيـــر من الكتاب للمسألة الشرقية. ورأى استحالة حل المسألة بفن الدبلوماسية أو بـــاللجوء إلـــى القـــوة. واقترح أن الحل "هو حملة صليبية سلمية، تضمن الاستعمار المسيحي للشرق، وتقديم صورة حيـــة حقيقية للشرقيين عن التدين والأخلاق المقرونين بالعمل، وبخاصـــة بعـــد أن اتـــضح أن التبـــشير المسيحي بين المسلمين لم ينل احترامهم واهتمامهم. وفي النهاية قال "هوفمان": ينبغـــي أن تكـــون فلسطين ملكاً لشعب الله، وأن الله كان ينوي في البداية منح تلك البلاد للشعب اليهودي"[2].

وفي 12 يناير(كانون ثان) عام 1912م، احتفل الهيكليون بانتقال مقر صحيفتهم (دي فيلت) من "شتوتجارت" في ألمانيا، إلى القدس، وقد نشرت الصحيفة مقالاً مطولاً في القدس، "طالبت فيـــه المستوطنين الألمان، أن يُبدوا مزيداً من التفهم نحو المصالح المشتركة لليهود والألمان. وأكد المقال على الفوائد التي قد يجنيها المستوطنون الألمان والإمبراطورية الألمانية مـــن المهـــاجرين اليهـــود الناطقين باللغة الألمانية، والذين يفضلون إقامة علاقات تجارية مع ألمانيا"[3].

**ج- جمعية القدس الألمانية التبشيرية :**

اكتسبت فلسطين في القرن التاسع عشر مكانة خاصة بين الأوربيين، حيث انعكس ذلك على النشاط التبشيري الأوروبي، فقد ازدادت الحملات والبعثات تجاه القدس، وكانت الحملات البروتستانتية الألمانية نموذجاً كبيراً لهذا النشاط التبشيري المسيحي،حيث أُسست العديد من الجمعيات التبشيرية، ومن ضمن تلك الجمعيات التي توجهت إلى القدس جمعية القدس التبشيرية. التـــي أُســـست عـــام 1852م في "برلين" : وهي جمعية بروتستانتية تبشيرية متخصصة في أمور"الشرق". تحولت مـــع

(1) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، ص108-109.

(2) محافظة، علي : المستعمرات الألمانية في فلسطين، مرجع سابق، ص375.

(3) المرجع السابق، ص390.

مرور الوقت إلى جمعية ثقافية خيرية، وساهمت بالتعاون مع الأسقفية الإنجيلية–البروسية في القدس والتي أنشأت عام 1841م بتقديم العديد من البرامج الصحية للعديد من سكان القدس [1].

من خلال ما سبق يتضح أن معظم الجمعيات والمؤسسات التبشيرية الغربية من كاثوليكية، وبروتستانتية والتي عملت في فلسطين كانت في ظاهرها ثقافية وخيرية، لكنها في الحقيقة كانت تبطن شيئاً آخر، فقد كانت تنشر الثقافة الغربية المسيحية، وتدعي دعم دور الأيتام الفلسطينية، من أجل تهيئة الشعب الفلسطيني بكل طوائفه، للمخططات الاستعمارية المستقبلية، والتي تعطي اليهود مزيداً من الحرية، في إقامة المستوطنات، والمدارس اليهودية المستقلة عن النظام العثماني. وكذلك من خلال تقديم الخدمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهم، والتي كانت تحرمهم منها الدولة العثمانية، مثل الحصول على ترخيص للسكن الدائم في فلسطين، أو الحصول على ترخيص لبناء بيوت لليهود في القدس وغيرها. وكان الصراع والتنافس بين الحملات التبشيرية والقنصليات الأوربية في القدس، يصب في نهاية المطاف في مصلحة اليهود[2].

## 2- صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploration Fund) :

### أ- الحملات الاستكشافية الأوربية –الأمريكية :

في عام 1838م قام القس الأمريكي "ادوارد ربنسون" بدفع عملية التعرف على فلسطين إلى مرحلة عملية. وكي يتعرف بنفسه على ما أسماها "أرض التوراة"، بدأ زيارته لفلسطين عام 1838م، واتجه من القاهرة بطريق سيناء حتى وصل "بئر السبع" متتبعاً إشارات التوراة، وقد رافقه في الرحلة الدكتور (إيلي سميث)، وقد نشر بعد عودته عام 1841م كتاباً بعنوان "أبحاث توراتية في فلسطين" اشتمل على كل المعلومات التي جمعها واستنتجها. وقد منحته الجمعية الملكية الجغرافية الميدالية الملكية، الذهبية مكافأة له على هذا المجهود.ثم قام "ادوارد ربنسون" عام1852م برحلة أخرى إلى فلسطين مضيفاً مادة جديدة وخاصة فيما يتعلق بالطبوغرافية التوراتية، ودَوّن نتائج تنقيباته في كتاب آخر عنوانه "أبحاث توراتية جديدة"[3].

كان الكولونيل "تشارلز تشرتشل" (Colonel Charles H. Churchill)، حفيد الحاكم الخامس لمقاطعة "مارلبورو" (Marlborough) البريطانية. قد عمل ضابطاً ضمن حملة استكشافية بريطانية ما بين عامي 1842–1852م في سورية. وهناك وبعد اطلاعه على ظروف، وحدود

---

(1) Foerster, Frank: German Missions in the Holy Land, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers,Westport, London, 1997, P. 183.

(2) بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص33.

(3) قاسمية، خيرية : نشاطات صندوق استكشاف فلسطين 1865–1915م، م شؤون فلسطينية، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ع 104، يوليو 1980، ص72.

المنطقة، أدرك أهمية الموقع الإستراتيجي لفلسطين، بالنسبة للمصالح البريطانية في المنطقة العربية والإسلامية، وقد صرح الكولونيل "تشارلز" قائلاً : "في حالة حدوث متغيرات إقليمية، ودولية، تؤدي بفلسطين إلى الخروج من السيطرة والتبعية التركية، فإن فلسطين ستكون بريطانيـــة.إن بريطانيـــا ستعمل على الاستحواذ والسيطرة على فلسطين وبكل الوسائل، ولو أدى ذلك إلى تدخل عـــسكري بريطاني مباشر، وبذلك تدخل فلسطين ضمن دائرة النفوذ والسيطرة البريطانية"(1).

لقد تصور الكولونيل، أن اليهود ممكن أن يلعبوا، دوراً بارزاً ويساهموا في انبعاث فلسطين، بثوب جديد، مغاير، ومختلف لسلوك وعادات أهل المنطقة بأسرها، ولكن قبل كل شيء على اليهود أن يثبتوا للعالم أنهم شعب يستحق الوجود، وإذا حدث ذلك فإن الدول الكبرى ستدعمهم بلا شـــك. على اليهود أن يبدأوا بأنفسهم، ويبادروا بالعمل نحو تحقيق تلك الغاية، وذلك باســـتجماع قـــواهم، ومصادرهم من أجل تطوير، وانبعاث ذلك الجزء المهم من العالم. وإذا تمكنوا من ذلك، فإنهم بـــلا شك سيتمكنون من بسط نفوذهم على سائر أرجاء فلسطين(2). كذلك أرسل الكولونيل "تشارلز" رسالة إلى موشيه مونتفيوري قائلاً : "عليكم أيها اليهود أن تُعبروا أولاً عن هويتكم، كشعب يهودي موحد، من أجل استغلال وتطوير فلسطين"(3).

وقَدِم إلى فلسطين منذ الأربعينات من القرن التاسع عشر عدد آخر من المكتشفين والرحالة، وكثير منهم من الضباط والمهندسين البريطانيين، ففي عام 1841م قام الملازم "سيموندس" ( R. E. Symonds)؛ من سلاح الهندسة الملكية البريطانية (Royal Engineers) بمسح المنطقة الممتـــدة من يافا –القدس– البحر الميت. وفي عام 1847م قام الملازم "مولينكس" من (الأسطول البريطاني) بركوب قارب عبر نهر الأردن من بحيرة طبريا حتى البحر الميت لمسح المنطقـــة. وفـــي عـــام 1848م قام الملازم "لنش" "Lynch" (من الأسطول الأمريكي) بتتبع خطاه برحلة مسح فيهـــا نهـــر الأردن والبحر الميت(4).

قام "ماركوس إديلر" (Marcus Adler) في عام 1884م، بزيارة إلى مدينة القدس، لم يكن دافع "ماركوس" واضحاً في البداية من الزيارة إلى فلسطين، والتي أسماها أرض الآباء والأجـــداد، ربما كان الهدف من الزيارة هو تفحص الأحياء اليهودية في القدس والتي مولها "مونتفيوري"، فيما وصفه البعض بأنه يعمل لصالح جمعية "أحباء صهيون". بعد زيارته للقدس كتب "ماركوس" مقالـــة نشرت في صحيفة "كروينكال" في لندن قال فيها : "إن زيارته للقدس جاءت بصفته ممثل للصندوق

(1) Friedman, Isaiah: The Question of Palestine, 1914-1918, Routledge and Kegan Paul, London, 1973, P. 1.
(2) Friedman, Isaiah: op. cit. P. 1.
(3) Sicker, Martin: op. cit., P. 18.
(4) قاسمية، خيرية : نشاطات صندوق استكشاف فلسطين، مرجع سابق، ع104، ص72–73.

الخيري البريطاني (Tistimonial Fund)"، زار "ماركوس" الأحياء اليهودية، والمؤسسات الخيرية، والمدارس الدينية، التوراتية والتلمودية في القدس[1].

وفي عام 1888م قام المستكشف البروتستانتي "الأمريكي وليام بلاك" (William Black)، الذي يؤمن بفكرة رجوع المسيح إلى القدس، بزيارة إلى القدس، وهناك دهش من الأحياء اليهودية الجديدة التي بنيت خارج أسوار البلدة القديمة، ومن الشوارع الواسعة، حيث اعتبر تلك التطورات الجديدة التي شهدتها المدينة، خطوة أولى باتجاه العودة إلى صهيون، وإعادة بناء مدينة القدس[2].

**ب- الاستكشافات والحفريات في القدس ما بين1867-1870م :**

عندما أعلنت لجنة الصندوق في لندن عام 1867م عن نيتها الاستعداد للتوجه للقدس لبدء عمليات الاستكشاف، والتنقيب والحفر، جاءت التبرعات سخية من جهات عديدة داخلية وخارجية، فكانت الملكة أول المتبرعين،فقد تبرعت بمبلغ شخصي قدره 150 جنيه إسترليني، ثم تبرعت جامعة إكسفورد بمبلغ 500 جنيه، وجامعة كامبردج مبلغ 250 جنيهاً استرلينياً، كما تبرعت مدن بريطانية أخرى مثل ادنبرا، وجلاسكو، بالإضافة إلى تبرعات شخصية من عدد كبير من رجال الدين المسيحيين، ومواطنون بريطانيين. مع مرور الوقت ازداد حجم التبرع والمساهمة فأعلنت دول مثل : كندا، واستراليا، ونيوزلندا، والولايات المتحدة عن استعدادها للمساهمة المالية ووضع طاقاتها في خدمة اللجنة وبرنامجها، كذلك أعلن عدد كبير من الاختصاصين في مجال الآثار والحفريات من أوروبا وأمريكا،استعدادهم للمساهمة بجهودهم الشخصية والذهاب للقدس للاستكشاف والحفر[3].

بعد أن وفرت اللجنة الغطاء المالي، والفني لبرنامجها، أرسلت بعثتها نحو مدينة القدس "نظراً لأن عدداً كبيراً من المتبرعين للصندوق كانوا يعنون بصفة خاصة بأمور مرتبطة بالقدس". وكانت التوجهات التي أعطيت إلى البعثة، هي ضرورة التوصل إلي جواب لبعض المسائل المثيرة للجدل وأهمها :

1- تحديد موقع ما يسمى بالهيكل.
2- تحديد سنة إنشاء قبة الصخرة المشرفة.
3- تحديد موقع كنيسة القيامة (هل تقوم على موقع الكنيسة التي أنشاها الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع).

---

(1) Sapir, Shaul: From London To Jerusalem of the Edler Brothers in 1880s Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997, P. 183.
(2) Ariel, Yaakov: American Dispensationalists and Jerusalem 1870-1918, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997, P. 183.
(3) Jones Bliss, Frederick: op.cit, P. 255.

4- تتبع جدران القدس التي وصفها المؤرخ اليهودي "يوسيفوس"(38 ق.م–100م)[1].
5- تحديد أبواب المدينة القديمة المشار إليها في التوراة.
6- تحديد أماكن أخرى هامة مواقعها الحقيقية غير مؤكدة، كمدينة داود وقبر هيرود[2].

عينت اللجنة الجنرال "تشارلز وارين" (Charles Warren) (1840–1927م)[3] رئيساً للبعثة، وانطلقت اللجنة إلى القدس عام 1869م في حملة استكشافية بريطانية للتنقيب عن الآثار اليهودية في فلسطين، ويقال أنها كانت تتبع المخابرات العسكرية البريطانية. وكانت أعمال اللجنة لبنة لاختلاق تاريخ قديم لليهود في فلسطين[4]. بدأت البعثة عملها في منطقة الحرم، حيث بدأت في فحص جدران الحرم القدسي الشريف. قام "وارين" برسم خط لإثبات أقرب مكان لوجود "هيكل سليمان" على حد زعمه، حيث تحدث عن صلابة ومتانة وروعة جدران الحرم القدسي الشريف، كذلك عَبر عن العوائق المستمرة التي تضعها السلطات العثمانية للحد من نشاط البعثة في منطقة الحرم. قام "وارين" بحفر أنفاق تحت الأرض للبحث عن مكان الهيكل، توصل فيها إلى اكتشاف أن هناك جدراناً في الأسفل يتراوح طولها ما بين 80–120 قَدماً تحت سطح الأرض[5].بعد عودته إلى لندن قام "وارين" بنشر عدة كتب منها "إحياء القدس" (Recovery of Jerusalem) في عام 1871م، والكتاب الثاني "القدس الدفينة" (Underground Jerusalem) عام 1876م، حيث قدم فيه شرحاً كبيراً عن استنتاجاته واكتشافاته في القدس[6].

وقبل الانتهاء من عمليات الاستكشاف في فلسطين عام 1888م، كانت هنالك حوليات يصدرها صندوق استكشاف فلسطين، يستعرض فيها آخر ما توصل إليه من عمليات التنقيب والاستكشاف.

---

(1) يوسيفوس فلافيوس:اسمه العبري الأصلي يوسف بن ماتياهو هاكوهين، وهو سياسي وقائد عسكري ومؤرخ من أسرة أرستقراطية يهودية، وُصف بأنه كان شخصاً شديد الطموح ولاضمير له، وعلى الرغم من أن التعليم الذي تلقاه يوسيفوس، كان تعليماً دينياً يهودياً فحسب، فإنه كان على دراية بالعالم.حينما نشبت الثورة اليهودية ضد الحكم الروماني في فلسطين عام 66م، كان يوسيفوس أحد قادتها، وحينما وصل الرومان إلى فلسطين سقطت التحصينات اليهودية فحاول الهرب، لكنه لم يفلح .أمضى يوسيفوس بقيه حياته في روما حيث كتب مؤلفات من أهمها كتاب تاريخ اليهود(75م)، والذي دافع فيه عن أعمال القائد الروماني تيوتس، وحاول في هذا الكتاب في الوقت نفسه، أن يلتمس الأعذار لنفسه لاشتقاقه عن بني جلدته، وقد وصفته الموسوعة اليهودية بأنه لا يعتد به كمؤرخ فطموحه كان أساساً طموحاً أدبياً.(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص459.)

(2) قاسمية، خيرية : نشاطات صندوق استكشاف فلسطين، مرجع سابق، ع104، ص78.

(3) تشارلز وارين : ضابط في سلاح الهندسة الملكية البريطاني، وخبير في مجال الآثار والحفريات، التحق بسلاح الهندسة بسبب قدراته الفائقة في عمليات المسح الجغرافي والتنقيب عن الآثار، قام بتنفيذ برنامج الحفريات التي تبنته لجنة صندوق استكشاف فلسطين في البلدة القديمة من1867–1840م. (www.jewishvirtuallibrary.org. Warren, Charles).

(4) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج1.

(5) Jones Bliss, Frederick: op. cit. P. 266.

(6) www.virtuallibrary.org. Warren, Charles

ومن ضمن هذه الحوليات واحدة تكتب مقالات عن استعمار فلسطين، كبلد يحتوي على تربة خصبة، تحتوي على الكثير من الموارد الطبيعية، لا يوجد بها سكان كثيرون، ودعت تلك المقالات اليهود للقدوم إلى القدس؛ لاستثمار أموالهم في بناء المستوطنات تمهيداً لاستعمار فلسطين(1).

**ت- الحفريات في القدس ما بين 1894-1897م :**

توجه الصندوق مرة أخرى نحو القدس لمتابعة العمل الذي بدأ به "وارين". وقد قررت اللجنة إجراء فحص دقيق لبقايا الجدار الخارجي للحرم القدسي الشريف في الجهة الجنوبية من المدينة، وقد أعطت الحكومة العثمانية تصريحاً بالتنقيب عام 1894م في المنطقة الممتدة من غرب سلوان وحتى قدرون شرقاً. وتولى عمليات التنقيب "بلس" يساعده "ديكي" (أستاذ الآثار في جامعة مانشستر) للقيام بعمل المخططات والرسوم. وقد جرت عمليات التنقيب بواسطة الخنادق والممرات بطريقة مماثلة لطريقة "وارين"(2).

وقد تتبع "بلس" الجدار الجنوبي للقدس من جبل الزيتون حتى وادي قدرون (باتجاه الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم). وحدد موقع أبراجه كما تعرَّف على بعض أبراجه وهو جزء من نظام معقد للتحصينات ذات قيمة أثرية كبيرة. استمرت عمليات "بلسن" حتى حزيران عام 1897م، حيث انتهت مدة التصريح العثماني، ونشرت اللجنة وصفاً كاملاً لعمليات الحفر في مجلد بعنوان "حفريات القدس" (Excavation at Jerusalem)(3).

## خلاصة :

مما سبق يتضح أن عمليات صندوق استكشاف فلسطين في القدس، وما رافقها من تنقيب وعمليات مسح طوبوغرافي، وحفريات لم يكن الغرض منها التعرف والاستكشاف فقط؛ بل الاستعمار مستغلة الدوافع الدينية، لاتخاذها ذريعة للسيطرة على مدينة القدس أيضاً. لقد نجح مؤسسو ذلك الصندوق في بريطانيا في توظيف الجانب الديني بجانب الهدف الاستعماري من خلال جمع التبرعات والأموال اللازمة، وخبراء الآثار لعمليات التنقيب، والحفريات والذين كان معظمهم من الرسميين البريطانيين، وأن ذلك يشكل تكفيراً للذنوب والخطايا، ويسارع بتحقيق نبوءة المسيح المخلص حسب زعمهم، مع أن الهدف كان واضحاً. لم تعثر حفرياتهم على أي دليل يربطهم بالأفكار من الهيكل، والأماكن المقدسة التي يزعمون، ولو وجدوا أية أدلة لأعلنوها على الملأ. وحيث اكتفوا بتسجيل بياناتهم واستنتاجاتهم من مسح وحفريات في بعض الكتب، ولكن تلك الحفريات والاستكشافات، بينت الأهمية التاريخية والإسلامية لمدينة القدس.

---

(1) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج1.

(2) قاسمية، خيرية : صندوق استكشاف فلسطين، مرجع سابق، ع104، ص87.

(3) المرجع نفسه : ص88.

## المبحث الثاني
## الموقف العثماني من التغلغل الأوروبي والأمريكي في القدس
## ما بين (1840-1917م)

**أولاً : عودة الحكم العثماني إلى القدس عام 1841م.**

**ثانياً : الموقف العثماني من النشاط القنصلي الأوروبي والأمريكي.**

**ثالثاً : موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين.**

**رابعاً : الموقف العثماني من النشاط الصهيوني بعد مؤتمر بال عام 1897م.**

**خامساً : موقف الاتحاديون من الهجرة اليهودية والنشاط القنصلي. 1909-1917م.**

**تمهيد :**

ازداد التنافس بين فرنسا وبريطانيا للسيطرة على القدس على خلفية انكشاف ضعف جيوش السلطان التي لم تعد قادرة على حماية أراضي الدولة العثمانية، والدفاع عنها،أمام جيوش محمد علي، في ثلاثينات القرن التاسع عشر، فشكلا نقطة تحول مهمة في ازدياد النفوذ الأوروبي بأشكاله المتعددة. بينما وقفت فرنسا التي احتلت الجزائر عام 1830م، إلى جانب محمد على، فإن بريطانيا رأت أن مصلحتها تتطلب دعم السلطان والحفاظ على سلامة دولته في تلك المرحلة[1].

أراد "محمد على باشا" كسب ود الدول الأوربية، ومنع وقوفها إلى جانب السلطان، فأَفسحَ المجال للنشاط التبشيري، وللتغلغل الأوروبي في بلاد الشام عامة، وفي القدس بشكل خاص، وقد سمحت تلك الأجواء الجديدة، بفتح الأبواب أمام الأقليات الدينية (اليهود والمسيحيين)، لدخول القدس والحصول على الحماية الأوربية، وكان افتتاح قنصلية بريطانية في القدس في عام 1838م تتويجاً لسياسة فتح الأبواب أمام النفوذ الأجنبي في المنطقة[2].

كان للحكم المصري في بلاد الشام من1831–1840م، آثاره السلبية على البلاد الشامية، فقد حلّ "محمد علي" باشا، خلال السنوات 1833–1835م، الجيوش العسكرية الإقطاعية في سورية، ولبنان، وفلسطين، وترتب على ذلك الإجراء إنهاء النظام الإقطاعي العثماني العسكري، وفي سنة 1838م، ألغي نظام استئجار الأراضي السلطانية، وزراعتها، فآلت الأراضي للحكومة المصرية، وضُم الكثير منها إلى ممتلكات الباشاوات والأفندية[3].

لقد حاول "محمد علي" من خلال احتلاله لبلاد الشام، كسب التأييد والدعم الأوروبي، من أجل استمرار، سيطرته على بلاد الشام، عن طريق تبني "سياسة المساواة" بين الأقليات الدينية، من مسيحيين، ويهود مع الأغلبية المسلمة في مدينة القدس، والسماح للنشاط القنصلي الأوروبي، وأعضاء البعثات الأجنبية، بالدخول إلى مدينة القدس. لقد شجعت سياسة "محمد علي" الأوربيين للقدوم لمدينة القدس، من خلال السماح للزوار الأجانب، وأعضاء البعثات الاستكشافية الأوربية بالدخول والعمل في مدينة القدس[4].

أسس "محمد على" باشا، نظاماً جديداً في مدينة القدس، ساوي بين الأقليات الدينية. فقد أصد إبراهيم باشا قراراً عام 1934م يقضي بتعين مجلس بلدي لمدينة القدس، ضم في عضويته، يهود،

(1) منّاع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص186.

(2) المرجع نفسه : ص186.

(3) صالحية، محمد عيسى : مدينة القدس السكان والأرض (العرب واليهود) 1858–1948م، بيروت، 2009م، ص14.

(4) Kamale, J, Asali: Jerusalem in History, Scorpion Publication L.T.D, England, 1989, P. 229.

ومسيحيين، تشكل المجلس الجديد من "12" عضواً، تسعة أعضاء مسلمون، ومسيحي واحد، ويهودي واحد، وعضو آخر يمثل الدول الأوربية. كان "محمد على" يطمح إلى نيل دعم الدول الأوربية الكبرى، في صراعه مع الباب العالي. في المقابل كانت الدول الأوربية خصوصاً، بريطانيا وروسيا، تجد فيه خطراً أشد على مصالحها من السلطان العثماني[1].

خلال الحكم المصري لبلاد الشام 1831–1840م، أخذت الأنشطة والفعاليات الاستعمارية الأوربية تتصارع؛ من أجل تحقيق مكاسب لها في المدينة المقدسة. وكانت بريطانيا قد جعلت مسألة التوطين اليهودي، وسيلة من وسائل تحكمها في ما عرف بالمسألة الشرقية، وفرض سيطرتها على بلاد الشام، بهدف التحكم في طريق الهند الشرقية[2]،وخوفاً من وقوع فلسطين،تحت سلطة الدول الأوربية، مما سيؤثر حتماً على المصالح البريطانية في المنطقة، وطرق التجارة الواصلة للهند، والأسواق لتصريف الإنتاج[3]؛ لذلك رأت بريطانيا دعم اليهود في القدس؛ بسبب افتقار بريطانيا إلى قاعدة من البروتستانت، تعمل على حمايتها في الشرق بسبب قلة وجودهم[4].

ومما يدل على ذلك، الرحلة التي قام بها، "موشيه مونتفيوري" (Moses Montefori) إلى "محمد علي باشا والي مصر"، حيث اجتمع به في الإسكندرية في صيف عام 1839م، طالباً منه الموافقة على تأجير أراضٍ فلسطينية، وعبر عن استعداده للمشاركة مع "محمد علي" في تأسيس مصرف مشترك، برأس مال قدره مليون جنيه إسترليني، لم يعترض الأخير على الخطة، حيث وعد بدراستها والرد عليها[5].

كان مشروع "مونتفيوري"، يتضمن استئجار أراضٍ من "محمد على" باشا والي مصر، من100–200 قرية في شمالي فلسطين، صفد وطبرية وما إليها، لمدة خمسين عاماً، على أن يدفع الأعشار[6] المقررة كل سنة سلفاً، دفعة واحدة وبزيادة 10–20 بالمائة، فوافق محمد على، الذي كان

---

(1) Sticker, Martin: op.cit.,p. 12.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص77.

(3) Jehoash, Hishberg: Music in The Jewish Community of Palestine 1880-1948, Clarendon Press, Oxford, 1996, P. 1.

(4) عمر، يوسف : سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1839–1909م، الإدارة العامة للمطبوعات، رام الله، 2006م، ص427.

(5) Sicker, Martin: op. cit., P. 17.

(6) الأعشار : مفردها العُشر، وأصله الشرعي زكاة المحصولات. وكانت نسبته : ربع العُشر أو حُصة من أصل أربعين حُصة من ناتج الأرض وغلتها. وفي زمن الدولة العثمانية كانت الأعشار تحسب كضريبة على ناتج المحاصيل الزراعية، ونسبتها حصة واحدة من عشرة حصص من مجمل ناتج الأرض الزراعية لصالح خزينة الدولة، ولكن بعد تردي الأوضاع الاقتصادية في عموم الدولة العثمانية زيدت هذه النسبة حتى بلغت حصة من ثماني حصص، 5% من ناتج الأرض، وكان الفلاحون والمزارعون يسددونها غلالاً من المحصول.وهكذا فإن العُشر، سواء باعتبار أصله الشرعي أو كما تم اعتباره لاحقاً، هو زكاة على ما تنتجه الأرض من غِلال وغيرها. (المهتدي، عبلة : أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص105).

يحاول استرضاء الدول الأوربية. وما منع تنفيذ المشروع سوى انحسار نفوذه في بلاد الشام بعد مؤتمر لندن عام 1840م[1]، تحت ضغط الدول الأوربية[2]. ويقول "مونتفيوري" في مذكراته : "سأطلب من محمد على منحي أرضاً لمدة خمسين سنة، عبارة عن مائة، أو مائتي قرية، وسأعطيه ربحاً، يتراوح بين عشرة وعشرين في المائة. إن كثيراً من اليهود يهاجرون إلى "ويلز" الجنوبية الجديدة، وكندا ولكنهم يستطيعون في الأرض المقدسة أن يجدوا فرص النجاح المُؤكد"[3].

قام السير مونتفيوري بعد ذلك بمقابلة "أحمد دزدار" متسلم القدس، أثناء زيارتة للقدس، في مايو(أيار) عام 1839م. وقد خاطب المتسلم "مونتقيوري" قائلاً : "لتعلم يا مسيو "مونتفيوري"، أن أيام التمييز قد ولت، وأنه الآن لا فرق بين العبري، والمسيحي، والمسلم، وأنهم جميعاً أمام القانون سواسية، كما يأمرنا الله[4].

## أولاً : عودة الحكم العثماني إلى القدس عام 1840م :

### 1- سماح الدولة العثمانية للنشاط القنصلي في القدس :

#### أ- تطبيق قانون التنظيمات العثمانية[5]:

بدأت الدولة العثمانية بوضع القوانين والتشريعات لتنظيم البلاد من جديد وفق المنهج الغربي، وقد عرفت هذه المرحلة بعهد التنظيمات، حيث يشار في تلك التنظيمات إلى إعلان السلاطين العثمانيين التزامهم اتباع سياسة جديدة تضع الأسس لتحديث نظام الإدارة والحكم، وتضع قواعد جديدة للعلاقة بين أجهزة الدولة والسكان. وكان السلطان عبد المجيد قد أصدر في 18 شباط

---

(1) مؤتمر لندن : تنادت الدول الأوربية في منصف يوليو من العام 1840م، لعقد مؤتمر في لندن، بحضور كل من روسيا، وبروسيا، والنمسا، وبريطانيا.وقعت هذه الدول مجتمعة على مساندة تركيا عسكرياً، والوقوف إلى جانبها في حربها مع محمد على.قامت بريطانيا بإنزال قواتها على شواطئ بيروت، ودكت مدفعيتها من البوارج الحربية في البحر المتوسط، القواعد العسكرية التابعة لمحمد على، مما أدى إلى انسحابه من كل بلاد الشام. (Sticker, Martin: op. cit., P. 17).

(2) Halpern, Ben: op. cit., P. 13.

(3) سمير، أيوب : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج1، ص71.

(4) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة، مرجع سابق، 14.

(5) قانون التنظيمات : في عام 1839م قرأ وزير الخارجية العثماني مصطفى رشيد باشا بيان سلطاني، موقع من قبل السلطان عبد المجيد بحضور السفراء العاملين لدى الدولة العثمانية، وقد تضمن البيان تحديث نظام الحكم والإدارة، ومنح المزيد من الحريات، وتنظيم الضرائب، وتنظيم قوانين بيع الأراضي، أُطلق على هذا الإعلان "خط غولخانة" وأُطلق على الإصلاحات الواردة فيه مصطلح "التنظيمات" الخيرية وهو الاسم الشائع لمجمل سياسة التحديث والتمغرب في أواخر العهد العثماني. (Hanioglu, M. Sukry: A Brief History of The Late Ottoman Empire, Princeton University, Princeton, 2010, P. 72؛ مناع، عادل: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص165).

(فبراير) 1856م الإعلان الثاني لتلك التنظيمات وارتبط إصدار ذلك بأزمات داخلية، وحروب خارجية كادت تعصف بالدولة العثمانية التي أصبحت غير قادرة عن الدفاع عن أراضيها من دون مساعدة الدول الأوربية.فتوقيت إصدار تلك الأوامر السلطانية، جاء لإرضاء تلك الدول التي ساندت السلطان في حربه ضد "محمد علي باشا" سنة 1839م، وفي حرب القرم ضد روسيا التي انتهت باتفاقية باريس سنة 1856م(1).

جاءت التنظيمات متناغمة مع رؤى الدول الأجنبية التي حرصت على مساندة المشروع الصهيوني في فلسطين. فنجم عن الموقف الغربي الداعم لليهود أن زادت الهجرات اليهودية للقدس خصوصاً، وفلسطين عموماً، بطرق مختلفة إما بشكل علني، أو خلسة، وقد عملت قوانيين التنظيمات العثمانية على تفسخ أواصر الدولة (2).

**ب- افتتاح القنصليات الأجنبية في القدس :**

استغلت الدول الأوربية السياسة الجديدة للدولة العثمانية، وتزاحمت جميعها لفتح قنصليات لها في القدس، فكان ذلك دليلاً واضحاً على اهتمامهم المتزايد بالقدس. وكانت القنصلية البريطانية فاتحة عهد جديد من توسع نفوذ قناصل الدول الأجنبية الذين افتتحوا قنصلياتهم في القدس، وتلا القنصلية البريطانية افتتاح القنصلية البروسية سنة 1842م، ثم القنصلية الفرنسية سنة 1843م، والأمريكية سنة 1844م، والنمساوية سنة 1849م، والروسية سنة 1858م(3).

**ت- قانون الأراضي العثماني 1858م (الطابو)، ودوره في نشوء فئة كبار ملاك الأراضي :**

جاء قانون الأراضي سنة 1858م، من أجل أن ينظم حقوق الملكية، ويمنع من عمليات التلاعب والفوضى في جباية الضرائب. ولم يكن هدف هذا القانون إيجاد حلول جذرية للوضع القائم وإنما إيجاد آلية لحماية أراضي الدولة وتشجيع عمليات الإنتاج عن طريق زيادة مساحة الأراضي المزروعة، وقد تم تقسيم الأراضي بموجب القانون إلي خمسة أنواع :

1- الملك الخاص : وكانت أراضي الملك الخاص، تشكل نسبة صغيرة من مجموع الأراضي المزروعة، وهي في الأساس الحوا كير، والكروم داخل نطاق المدن.
2- الأميرية أو (الميري) : وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة.
3- أراضي الوقف : وهي الأراضي التي أوقفها الناس من ملكهم الخاص للأعمال الخيرية.

---

(1) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص165.

(2) غانم، عبد الرحيم، وآخرون : الاستيطان اليهودي في القدس خلال القرن التاسع عشر، مؤتمر القدس الخامس، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2011، ص 101.

(3) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص159؛ غانم، عبد الرحيم : الاستيطان اليهودي، مرجع سابق، ص159.

4- الأراضي المتروكة : كالمراعي، والإحراج، والساحات والأسواق العمومية، والمساجد.
5- أراضي الأموات : وهي المنطقة البعيدة عن العمران والاستغلال، ويمكن للأفراد الانتفاع بمثل هذه الأراضي بأذن الدولة[1].

كان لقانون الأراضي تأثيرات سلبية على حياة الفلاح الفلسطيني، فلقد ملكت الحكومة العثمانية معظم الأراضي الزراعية التي اقتضى تسجيلها مع فرض رسوم وضرائب جديدة علاوة على ضريبة العُشر التي كانت بمثابة زكاة تُستوفى عيناً.كما وضعت الحكومة قيوداً على بعض الأراضي ومنعت انتقالها بالوراثة، وبالإضافة إلى ذلك فقد خشي كثير من الفلاحين تسجيل أراضيهم على أسمائهم، لأنهم اعتبروا أن التسجيل سيزيد من حجم المبالغ المستحقة للضرائب. ونظراً لعجز الفلاحين المالي تراكمت الرسوم، والضرائب الجديدة على أراضيهم، فعمدت الدولة إلى استيفاء ديونها بعرض هذه الأراضي في المزاد العلني [2].

**ث- سيطرة طبقة الإقطاع على الأرض الفلسطينية :**

ساد فلسطين النظام الإقطاعي في ظل الحكم العثماني، فاحتكرت حفنة من عائلات فلسطين ملكية مساحات واسعة جداً من الأراضي واستغلت الفلاحين. ومن الناحية السياسية كانت تلك العائلات متحالفة مع الطبقة العثمانية الحاكمة وترتبط معها بمنافع متبادلة ومصالح مشتركة، وبالتالي سيطرت تلك العائلات على المناصب الحكومية والدينية المهمة. وشددت "التنظيمات العثمانية" الصادرة عام 1856م، من قبضة العائلات الإقطاعية على مصادر رزق الفلاح الفلسطيني[3].

وكان لطبيعة النظام الإداري العثماني دور بارز في تردي الأوضاع الاقتصادية للسكان -لاسيما الفلاحين منهم- وإحداث الفروقات الاجتماعية الشاسعة بين فئات المجتمع الفلسطيني، مما ساهم إلى حد كبير بتسهيل بيع الأراضي الفلسطينية للطبقة الإقطاعية، والرأسمالية من اللبنانيين، والسوريين، والفلسطينيين بأسعار متدنية، وبيعها للمهاجرين الصهاينة بالتعاون مع الإدارة العثمانية الفاسدة [4].

ونتيجة للقوانين والرسوم العثمانية المتعلقة بالأرض، اضطر الفلاحون والمُلاك الصغار إلى تسجيل أراضيهم باسم الملاكين الكبار، هرباً من الضرائب والجُندية، واستولت الدولة على أراضي الفلاحين الذين عجزوا عن تسديد الضرائب، ولم يجدوا حيلة، حيث عرضتها للبيع في المزاد سنة

---

(1) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص191.
(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص72.
(3) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص42.
(4) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص70.

1869م، من أجل استيفاء ديون الضرائب المترتبة عليهم[1]. وبهذه الطريقة حصل أغنياء بيروت وتجارها أمثال عائلات بسترس، وسرسق، وتويني، ومتّى، وفرح، وسليم الخوري، على أخصب أراضي فلسطين في "مرج ابن عامر"، وذلك بقيمة ثمانية قروش للدونم الواحد، وهم الذين باعوها لليهود بأسعار مغرية. بالرغم من المعاناة والضيق والفقر، وتراكم الديون، والفوائد، فقد ظل الفلاح الفلسطيني متمسكاً بأرضه، ومرتبطاً بها ارتباطاً عضوياً، لكن الظروف والأوضاع المعيشية الصعبة، التي كان يواجهها، كانت أحياناً أقوى منه[2].

**ج- ملكية الأجانب وبداية الاستحواذ على الأراضي :**

كانت الدولة العثمانية تعطي قطعاً كبيرة من الأراضي الزراعية للعشائر، والقبائل المنتشرة على طريق الحج، مقابل تعهد تلك العشائر والقبائل بتأمين الطرق وجباية الضرائب، وقد تمكن شيوخ القبائل هؤلاء من مضاعفة ثرواتهم، وبسط نفوذهم على مناطق أوسع من تلك التي حصلوا عليها؛ مما أدي إلى صراعات مستمرة بين الأُسر الفلسطينية. ومع بداية القرن التاسع عشر، وتعاظم المد الغربي، وازدهار التجارة من فلسطين وإليها، وخاصة المنتجات الحمضية، أصبحت الأراضي الزراعية منطقة جذب لفئات جديدة تمثلت بالتجار والأثرياء والملتزمين. الذين تمكنوا، بسبب الجهاز الإداري العثماني المتهالك، واستشراء الفساد، من شراء أراضي أراضي مساحاتٍ من الأراضي نظير الرشاوي التي كانت تدفع للموظفين المسئولين[3].

شهدت الفترة بين عام 1858-1867م نشاطاً قنصلياً ملحوظاً في شراء الأراضي وتمليكها للرعايا الأجانب[4]. لقد تم الإعلان عن ذلك رسمياً سنة 1862م على صفحات إحدى الصحف الصادرة في القدس. وفي عام1868م، أصدر الباب العالي قراراً آخر، سُمح بموجبه لكافة الرعايا الأجانب في فلسطين بشراء أراضي وبناء بيوت عليها مقابل دفع ضرائب مثل باقي السكان، ولقد كان لذلك القرار أبعاده الإيجابية على اليهود في القدس، خصوصاً وأن معظمهم كانوا رعايا دول أوربية[5].

استفاد من القرار الجمعيات والشركات الأجنبية، التي اشترت أراضٍ من بعض العائلات الأجنبية. وكان من أكبر العائلات الأجنبية التي امتلكت أراضٍ في فلسطين، هي عائلة "بيرجهايم" على يد مؤسسها "ميلفل بيتر بيراجهايم" الذي يعتبر من كبار التجار والصيارفة الألمان[6].

---

(1) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص8.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص72.

(3) البديري، هند : أراضي فلسطين، مرجع سابق، 24.

(4) Al-Modallal, Waleed: The Israeli Settlements in Jerusalem, Lambert Academic Publishing, London, 2011, P. 6.

(5) بن بورات، يهودا : فصول في تاريخ الاستيطان في القدس (عبري)، مرجع سابق، ص158.

(6) الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين، مرجع سابق، ص72.

ويرى الباحث، أن قانون ملكية الأجانب الصادر عام 1868م[1]،قد ساهم إلى حد كبير في ضياع الأراضي الفلسطينية، بدلاً من الحفاظ عليها، فقد ملّك ذلك القانون الأجانب مزيداً من الأراضي الفلسطينية، وتحديداً في مدينة القدس،كان معظم الأجانب من اليهود ويحملون جنسيات أوربية، مما سهل عمليات نقل الأراضي لهم.

**ح- تسرب الأراضي الفلسطينية لليهود :**

لم يكن هناك علاقة في بداية الأمر بين الطائفة اليهودية المحلية التي كانت تعيش في الدولة العثمانية، وتمارس أعمال التجارة، والزراعة، والعمل كسائر الأقليات داخل الدولة العثمانية، وبين الصهاينة الذين جاءوا مهاجرين من أوروبا، يحملون معهم الأفكار الصهيونية الاستعمارية العنصرية، حيث يزعمون بأحقيتهم في فلسطين[2].وقد نجح الصهاينة في توظيف الدين اليهودي لصالح أهدافهم ومشاريعهم التوسعية والتسلطية، بعد أن لمسوا تـأثير التربية الدينية على عقلية النشء اليهودي، فاستغلت التعاليم التوراتية التي تشير إلى صهيون، والأرض المقدسة، وهيكل الرب، وغيره[3].

استفاد اليهود من نظام ملكية الأجانب للأراضي الصادر عام 1868م، وقد فتح هذا النظـام المجال أمام الأجانب لتملك الأراضي  في مدينة القدس، إذ اندفع اليهود الذين يحملـون جنـسيات أوروبية إلى شراء العقارات الفلسطينية ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية[4].

لقد تمادى القناصل البريطانيون أكثر من ذلك، حين قاموا بتوفير أماكن عمل لليهود فـي القدس، وقد نشرت صحيفة التايمز في 15 يونيو (حزيران) عام 1891م مقالاً تحت عنوان مـا هو مصير اللاجئين اليهود في القدس؟ ذكرت فيه : "إننا نقوم بتدريب اليهود بالقرب من القـدس على بعض الصناعات الخاصة، حيث يبذل القناصل كثيراً من الجهد لإلحاق اليهود بالمستوطنات الزراعية التي أنشأت مؤخراً، إن ما نحتاجه فقط منحة مالية محددة، فإذا ما نجح يهـودي فإنـه سيأخذ بيد يهودي آخر، نحن نطلب المال لنوسع نطاق جهودنا، وليس فقط للتخفيف عن معانـاة

---

(1) فوزي، فاروق، وآخرون : قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسـات الـشرق الأوسـط، عمـان، 2002، ص141؛ زياد، المدني : مدينة القدس، مرجع سابق، ص123.

(2) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(3) أبو جاموس، رضوان : الاستيطان الصهيوني، مؤتمر القدس الخامس، مؤسـسة القـدس الدوليـة، غـزة، 2011، ص191.

(4) المدني، زياد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص123.

اليهود الذين يعيشون حياة بائسة، بل لتخفيف العبء والقلق والتوتر في لندن المزدحمة والمحتقنة عن طريق توفير حياة آمنة خارج انجلترا"[1].

تمكن الأجانب من شراء الأراضي في القدس، بواسطة المترجمين والقناصـــل، وأبنـــاء الطوائف المسيحية من رعايا الدولة العثمانية، فقد اشترى مستشار قنصل روسيا جميع الأراضي في منطقة "رأس الميدان" قرب باب الخليل بمبلغ 1000 ليرة ذهب، كما اشترى "الخواجا" (حنـــا كارنة الجلاد) اللاتيني ترجمان قنصل فرنسا، بوكالة عن الراهبة "إيالة" رئـــيس راهبـــات ديـــر صهيون الفرنساويات بالقدس، حاكورة خارج أسوار القدس[2].

لم تكن الدولة العثمانية على وعي ودراية بحقيقة ما يجري علـــى الأرض، مـــن تـــسريب الأراضي لليهود، واهتمام اليهود بشراء مساحات شاسعة من الأراضـــي الفلـــسطينية، بـــدعم مـــن المستثمرين الأجانب وقناصل الدول الأوربية. فلقد كان لقانون بيع الأراضي للأجانـــب مـــن غيـــر رعايا الدولة العثمانية سنة 1868م، دور مهم في بداية انتقال الأراضي بصورة قانونية ومباشرة إلى المستثمرين الأوربيين، كما أن الدولة العثمانية التي كانت خزينتها تفتقر إلى الأموال، بسبب العجز المستمر في ميزانيتها، أخذت تبيع الأراضي بالمزاد العلني. وهكذا انتقلت أراضي كثيرة مباشرة إلى شركات الاستيطان، مثل الأراضي التي أقيمت عليها مستوطنة "رحوفت" جنوبي يافا[3].

من الواضح أن الدولة العثمانية، قد وافقت مكرهة، على تبنـــي الإجـــراءات المـــصرية الخاصة باليهود والقنصليات والأقليات الدينية في القدس، وذلك لسببين اثنين، أولاً : كانت حركة "محمد علي باشا" في عام1831م بالخروج على الدولة العثمانية، أقـــوى وأشـــد حركـــة تمـــرد وخروج تواجهها الدولة العثمانية منذ إنشائها، فقد كشف هذا الخروج، عن عجز كبيـــر للدولـــة العثمانية، في السيطرة، على أجزاء أملاكها الواسعة؛ وبالتالي لم يكن بوسع الدولـــة العثمانيـــة، استعادة القدس، وبلاد الشام، لولا وقوف التحالف الأوربي، متمـــثلاً فـــي بريطانيـــا، والنمـــسا، وبروسيا. ثانياً : إن هزيمة الدولة العثمانية أمام جيوش "محمد على"، قد أدت إلى ضعف الدولـــة العثمانية، وفقدان الثقة بقوة وقدرة جيشها للتصدي لأي محاولات غزو قادمة، وهذا مـــا عـــزز الأطماع الاستعمارية والتدخلات الأوربية في بلاد الشام.

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) مدني، زياد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص118-119.

(3) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص194.

**ثانياً : الموقف العثماني من النشاط القنصلي الأوروبي في القدس :**

**1- تحويل سنجق القدس إلى متصرفية[1]،وربطها رأساً باسطنبول سنة 1874م :**

مع عودة العثمانيين للسيطرة على مدينة القدس، وبلاد الشام في عام 1841م من جديد، لم يتمكن السلطان العثماني من إلغاء الامتيازات، والإجراءات الخاصة بالقنصليات. فلم يكن يُسمح قبل قدوم "محمد على" إلى القدس، بالنشاط القنصلي، وأعضاء البعثات التبشيرية للعمل في مدينة القدس، كذلك لم يكن يسمح، للرعايا الأجانب، من زوار، وحجاج مسيحيين من المكوث بصورة دائمة في مدينة القدس، لكن السلطات العثمانية استمرت بالعمل "بسياسة الباب المفتوح"، تجاه الرعايا الأوربيين، والأقلية اليهودية في القدس[2].

وارتبطت القدس، بالمصالح الدينية والسياسية المتزايدة، خاصة في باب المصالح والمسيحية الأوروبية واليهودية من جهة، والعثمانية الإسلامية من جهة أخرى[3]. وحين وقعت الدولة العثمانية، تحت طائلة الامتيازات، وصدر قانون تملّك الأجانب، سنة 1868م، وقانون حماية الاجانب1874م، بدأ نجم الدولة العثمانية في الأفول، ووقعت في التخبط، نتيجة التدخلات الأوربية، وتزايدت معها محاولات شراء الأراضي، والتسلل الصهيوني إلى القدس[4].

لذلك أدركت الدولة العثمانية الأخطار تجاه مدينة القدس، وقد أرست التنظيمات العثمانية كجزء من محاولات الدولة مواجهة، التجديد واللحاق بمركب الحضارة الحديثة في مختلف ميادين الحياة، ومسألة السيطرة على المرافق السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكان تحدّي التغلغل الأوروبي القنصلي أوضح ما يكون في القدس، حيث تسابقت الدول الغربية وإرسالياتها الدينية والمنقبون عن الآثار فيها إلى إنشاء المؤسسات المختلفة[5].

وتمثل الرد العثماني على تدخل القناصل في الشؤون الداخلية العثمانية في القدس، بتركيز اهتمامها بالمدينة المقدسة، حيث اتخذت عدة خطوات هامة منها :

---

(1) متصرفية:المتصرفية وحدة إدارية، تلي الولاية مباشرة في الأهمية والمساحة، وقد خُصت القدس بهذا المركز، نظراً لمنزلتها المقدسة، وقد التقت حدود متصرفية القدس الجنوبية بالحدود المصرية في سيناء.(الدبش، أحمد، وآخرون: موجز تاريخ فلسطين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2010، ص680.)

(2) A Sali, K.: op. cit., P. 229.

(3) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، كنوز المعرفة، بدون، 2010م، ص237.

(4) عادل، مناع : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص168.

(5) عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ع 34، ص130؛ العسلي، كامل : مكانة القدس عربياً وإسلامياً عبر التاريخ، الموسوعة الفلسطينية، مج 6، بيروت، 1990، ص825.

- إنشاء أول بلدية في القدس عام 1863م، وتحويل سنجق القدس إلى متصرفية، وقد جرى ربطها رئساً باسطنبول سنة 1874م، وتحديث الجهاز الإداري، وإنشاء مصالح حكومية جديدة، وإصلاح المحاكم وأجهزة القضاء[1].

كانت فلسطين في ظل الحكم العثماني تابعة لأقسام الشام الإدارية، وكانت الشام وقتذاك تتألف من خمس ولايات وهي: ولاية حلب، ولاية بيروت، ولاية الشام أو سوريا، متصرفية القدس، متصرفية جبل لبنان. وجميع هذه الولايات الشامية كانت تابعة في أمورها العسكرية إلى "الجيش العثماني الخامس"، ومركزه دمشق. أما فلسطين فكانت تقسم كوحدة إدارية إلى المناطق التالية :

- في الشمال : متصرفية عكا، وتشمل أقضية : حيفا، طبريا، صفد، ومتصرفية نابلس، وتشمل قضائي جنين، وطولكم، وكلها تتبع ولاية بيروت.
- في الجنوب : متصرفية القدس الشريف المستقلة، وتشمل أقضية : القدس، يافا، غزة، الخليل، بئر السبع، وتخضع مباشرة للحكومة المركزية في اسطنبول[2]. وكانت متصرفية القدس تبعاً لاستقلالها وأهميتها تقيم علاقاتها واتصالاتها مباشرة مع وزارة الداخلية العثمانية، دون أن تتبع أية ولاية من الولايات.وكانت تلك المتصرفيات والأقضية تخضع لوالٍ عثماني، يُعيّن من السلطان العثماني[3].
- تم ضم قضاء الناصرة التابع للواء عكا، إلى متصرفية القدس، وتم فصله عن ولاية بيروت، وذلك بسبب استخدام رؤساء اليهود المهاجرين غير القانونيين الواصلين إلى ميناء بيروت، ومنه عبر الجليل إلى حيفا ويافا والقدس[4].
- ربطت متصرفية القدس بخطوط الاتصالات مع الباب العالي عام 1874م، لمراقبة الهجرة اليهودية عبر طبريا والناصرة[5].
- أما الجهاز الإداري في متصرفية القدس، فقد أوجدت الدولة العثمانية في مدينة القدس جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية التي توجد عادة في مراكز الولايات، بينما احتفظت أقضية لواء القدس بأجهزتها الإدارية التي كانت موجودة فيها قبل عهد المتصرفية. وقد تألف الجهاز الإداري في مركز المتصرفية من المتصرف والمحاسب، ومدير الأمور الأجنبية المسئول عن متابعة الرعايا الأجانب، ومدير المعارف، ومدير الزراعة.شهدت متصرفية القدس في الثمانينات من القرن التاسع عشر هجرة يهودية كثيفة واستيطان زراعي يهودي

---

(1) العسلي، كامل : مكانة القدس، مرجع سابق، مج6، ص826.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص68.

(3) K. Asali: op. cit., P. 238.

(4) صالحية، محمد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص 17.

(5) المرجع نفسه : ص17.

يهدف للاستيلاء على الأرض، وإقامة المستوطنات عليها مما ضاعف من أخطـــار الهجـــرة وخطورتها على العرب خصوصاً في مدينة القدس وجوارها، فقد شـــعر العـــرب بـــالخطر يتهدد وجودهم في وطنهم بعد فترة وجيزة من التوسع في أعمال الاستيطان اليهودي[1].

ونظراً للتحركات الأوربية عامة والبريطانية خاصة، حرصت الدولـــة العثمانيـــة علـــى ضرب النفوذ الأجنبي قدر استطاعتها، لاسيما بعد أن شعرت بأن الدولة الوحيدة التـــي أعلنـــت حمايتها لليهود هي بريطانيا. ويشكو القنصل البريطاني "فن" في تقرير لـــه عـــام 1859م مـــن الإدارة العثمانية في كل من بيروت والقدس قائلاً : "إنما من الجلي أن رغبة واحدة ســـائدة فـــي كلتا الإدارتين قوامها كسر النفوذ الأوروبي"[2].

في عام 1868م، وافق السلطان عبد العزيز، على طلب تقدم به رجل يهـــودي، يـــدعى "هوفمان"، زعيم جمعية "تامبل"، أو "محبي القدس الشريف" التي انبثقت عـــن جمعيـــة "فرســـان الهيكل"، من أجل تأسيس مستوطنة يهودية ألمانية في الأراضي المقدسة. وبالفعل فقـــد تـــم لهـــم الإذن فيما طلباه، فتوجه "هوفمان" إلى حيفا، ومناطق أخرى للإطـــلاع والتخطـــيط للاســـتيطان اليهودي. وفي عام 1869م، بدأت مجموعات من المهاجرين اليهود تطأ أرض فلـــسطين حيـــث استقرت في حيفا، وقام "هوفمان" بابتياع أراضي في القدس، ويافـــا، وأســـكن فيـــه المهـــاجرين الألمان الذين أسسوا قرية "صارونة" في قضاء يافا[3].

## 2- موقف السلطان عبد الحميد من التدخلات الأوربية في القدس :

يعتبر عهد عبد الحميد الثاني (1876-1909م) آخر ســـلاطين آل عثمـــان البـــارزين، والذين ترك عهدهم أثراً بعيد المدى في ذاكرة شعوب الدولة العثمانية عامة، وفلسطين خاصـــة، فقد حكم هذا السلطان مدة 33 عاماً، مرت الدولة خلالها بأزمات دولية وأخرى محليـــة هـــددت مصير الدولة ووحدة أراضيها. لقد تركت شخصية عبد الحميد الثاني، وسياسته المميزة بصماتها على التاريخ العثماني في عصر واجهت فيه الدولة تحديات وأزمات متعاقبة.حاول هذا الـــسلطان بطريقته الخاصة مواجهة تلك التحديات وحفظ سلامة حدود ما تبقى من أراضي الدولة بإمكانات متواضعة ورثها عن الأجيال السابقة.فالجيش العثماني كان أضـــعف مـــن أن يواجـــه جيـــوش

(1) عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، م شؤون فلسطينية، ع34، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، يونيو، 1974م، ص133.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص55.

(3) المرجع السابق، ص55.

وأساطيل الدول الأوربية الكبرى، التي تنافست فيما بينها بشأن اقتناص أجزاء من الإمبراطورية[1].

لقد أولى السلطان عبد الحميد مدينة القدس اهتماماً بالغاً، ورعاية خاصة، فقد تصدى لمحاولات الصهيونية بالاستيطان في القدس، ورفض كل الإغراءات التي قُدّمت له لإنقاذ اقتصاد الدولة، إن وافق على قبول البرامج الصهيونية بشأن فلسطين عامة، ومدينة القدس خاصة. وبالتالي أُسقط عن عرشه، وظل سجيناً منفياً في سالونيك[2] ومحاصراً حتى وفاته[3].

كان السلطان عبد الحميد الثاني حذراً جداً من البريطانيين وعلى عداوة شديدة معهم بسبب أطماعهم وتدخلهم في شؤون الدولة العثمانية، حيث يذكر في مذكراته فيقول : "بأنني كنت أبذل كل ما لدي من مجهود وقوة لإحياء البلاد العربية ومنع الأجانب وخصوصاً الإنجليز من التدخل في شؤونها". وكان تدخل الدول الأوربية أكثر ما يزعج السلطان سواء في المناطق العربية أو الأوربية كالمناطق المقدونية مثلاً مما جعله يفقد صبره، وبالتالي رفض أن يستجيب لضغط السفراء الشديد ومطالبهم التي كانوا يقررونها في مؤتمراتهم[4].

وتشير المراسلات بين القنصل البريطاني في القدس وحكومته عام 1890م إلى أن الحكومة العثمانية قد وصلت إلى درجة أن أصبحت لا تثق ببريطانيا، بل وتنظر لها نظرة شك وريبة في كل سياستها في المنطقة وفي فلسطين بالذات، ولعل التنافس بين الدول الكبرى وخاصة فرنسا وبريطانيا في القدس جعلت السلطان عبد الحميد، يتبنى سياسات مختلفة ومتنوعة لتأخير المشروعات التي ترغب بها كل من الدولتين، ومن هذا المنطلق فضل أن يُعطي حق إنشاء الطرق والسكك الحديد إلى آخرين متعاونين معه، بدلاً من دول استعمارية يشتبه في أهدافها، بل وتؤكد هذه الشكوك التي تشعر بها الدولة العثمانية ما يذكره القنصل البريطاني في القدس "تامبل مور" إلى وزير الخارجية البريطاني السير "وايت" في تقرير عن حالة القدس في

---

(1) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق : ص211.

(2) سالونيك : كانت جزءاً هاماً من الإمبراطورية اليونانية في عهد الإسكندر المقدوني عام 315م، وقد سماها الإسكندر على اسم أخته غير الشقيقة (ذي سالونيك)، انتزع الأتراك هذه المدينة من البيزنطيين في العام 1383م، وأصبحت مقاطعة عثمانية. ولد في هذه المقاطعة مصطفى كمال أتاتورك في العام 1881م، كانت المقر الرئيس لجمعية الإتحاد والترقي، أما اليوم فتشكل سالونيك جزءاً هاماً من "مقدونيا". ( of www.Britannic.com-HistoryThessaloniki,).

(3) صالح، محسن، وآخرون : دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة، بيروت، 2009، ص204.

(4) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص63.

فبراير1890م "وبخصوص الكراهية سجلتها الأعوام الماضية من قبل الحكومة العثمانية لوقف ومنع التحويلات لمثل هذه المؤسسات الأجنبية على الصعيد التعليمي والديني المرؤوس من قبل شخصيات أجنبية في فلسطين، تلك الكراهية التي بسببها يجب على الأتراك من وجهة نظرهم قول شيء ما"[1].

## ثالثاً : موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين :

### 1- الموقف العثماني من الهجرة الصهيونية الأولى1882م-1903م[2] :

لقد أخذت المشكلة اليهودية ومشكلة عودة اليهود إلى الأرض الموعودة تتحول وتأخذ طابعاً سياسياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبعبارة أدق أنها تحولت إلى حركة سياسية بعد أن كانت حركة دينية. وهذه الحركة السياسية بدأت بالظهور، أول ما بدأت في روسيا حين دب الحماس في نفوس بعض المتعصبين الطلاب من اليهود الروس، وأخذوا يدعون للهجرة إلى فلسطين، بدوافع شتى جعلوا في طليعتها أحباء صهيون والغيرة عليها[3].

وكان من الدوافع التي أعلنها مؤسسو تلك الحركة، القمع الذي كانوا يلاقونه من السلطات الروسية القيصرية آنذاك على خلفية تورط اليهود في حادثة اغتيال القيصر عام 1882م[4]، وقد تلى ذلك هجرة جماعية يهودية واسعة من روسيا وأوربا الشرقية نحو الغرب وفلسطين، ووصل فلسطين في البداية عدد قليل من المهاجرين، وكان من بينهم عدد من الشباب الصهيوني، معظمهم من الطلاب الجامعيين الذين انتظموا في حركة (بيلو) التي تأسست في اسطنبول في 1882م وهي الأحرف الأولى بالعبرية لجملة في التوراة تقول "يابيت يعقوب تعال ودعنا نسير"، وبلغ عدد اليهود الذين قدموا إلى فلسطين في الهجرة الأولى حوالي 30000 يهودي[5]، وقد شرعت "البيلو" وحركة "أحباء صهيون" في إقامة المستوطنات اليهودية الجديدة في فلسطين[6].

---

(1) السعدون، صالح : الاتحاد الإنجلو يهودي، مرجع سابق، ص137.

(2) الهجرة الأولى: وقد استغرقت السنوات 1882-1903م تقريباً، وضمت عدداً يصل من 20-30 ألف مهاجر(بمعدل 1000 مهاجر كل عام)، وقد جاءت الأكثرية الساحقة من المهاجرين من روسيا ورومانيا وبولندا، وقد ارتبطت بما لاقاه اليهود في تلك البلدان، من عنف وقسوة نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص411).

(3) أبو حلبية، حسن : الأحزاب العمالية الصهيونية، مرجع سابق، ص10.

(4) Kishtainy, Khalid: op.cit.,p.108.

(5) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص94.

(6) عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ع34، ص133.

وعلى الرغم من يقظة الدولة العثمانية واتخاذها إجراءات بمنع الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين، فإن أحباء صهيون لم تعبأ بقرار المنع، وسرعان ما وجدت سبلاً ملتوية لتدشين نشاطها العملي والبدء في إقامة المستوطنات[1].

كانت "حركة أحباء صهيون" قد طلبت في نيسان 1882م من القنصل العثماني العام في "أوديسا" في روسيا، منح الزائرين اليهود تأشيرات دخول إلى الدولة بغرض الاستيطان في فلسطين، لكن العدد الكبير من المهاجرين أثار انتباه القنصل العثماني فأبرق إلى الباب العالي، طالباً تزويده بالتعليمات اللازمة، فردت عليه الحكومة العثمانية في 28 إبريل (نيسان) عام 1882م بعدم السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، لذلك فقد منعت السلطات العثمانية المهاجرين من دخول فلسطين باستثناء الحجاج الذين جاؤوا لزيارة الأماكن المقدسة، ولم يمض وقت طويل حتى وجد اليهود طُرقاً عديدة للتحايل على القوانين العثمانية، حيث دخلوا كحجاج ثم أطالوا فترة الزيارة وطلبوا الحماية من القنصليات الأوربية[2].

مع حلول عام 1882م، تكون في فلسطين، جالية يهودية، توزعت على أربع مدن كبرى؛ القدس، وصفد، وطبرية، والخليل، حيث شكل عدد اليهود فيها حوالي 6% من إجمالي السكان في فلسطين. احتوت تلك التجمعات على 6 مستوطنات، بلغ إجمالي مساحتها 25,000 دونم، كان معظم سكانها من اليهود القادمين من روسيا ورومانيا. وقد صرح أحد المهاجرين اليهود والقادم من روسيا، قائلاً : "علينا العمل لإتمام سيطرتنا على فلسطين، لنعيد إلى "الشعب اليهودي" أرضه التي حُرم منها على مدار 2000 عامٍ"[3].

وقد عمل اليهود في الدولة العثمانية في كل فروع التجارة، والعمل، والصناعة، ووصل بعضهم إلى مراكز هامة. وتمتع اليهود –كسائر الأقليات داخل الإمبراطورية– بقدر من الاستقلال الذاتي، والإداري، والطائفي، فكان الحاخام "باشي"، أو الحاخام الأكبر هو ممثل اليهود في كل أمر أمام الحكومة، كما سمح لأفراد الطائفة بحرية اختيار رؤسائهم الروحيين، وفرض الضرائب، وحل الخلافات فيما بينهم. وكانت المحكمة اليهودية في القدس تحكم بينهم حسب الشريعة اليهودية، وتمتعت مدارسهم الطائفية باستقلال ثقافي ذاتي. وقد استفاد اليهود منذ وقت مبكر بمنافع الامتيازات التي أُعطيت للرعايا الأجانب، ونظراً لأن من بين الأجانب عدد كبير من اليهود، فقد شملتهم الحماية[4].

---

(1) محمد، فاضل : الإستراتيجية الصهيونية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص20–21.

(2) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور،مرجع سابق، ص266.

(3) Kishtainy, Khalid: op. cit., P. 4.

(4) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1909–1918م، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1973م، ص11.

اصطدمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد، بعدد من القوانين التي وقفت حائلاً دون تزايدها ودون إنشاء المستوطنات اليهودية، بالرغم من أن كثيراً من المجموعات اليهودية كانت تدخل إلى فلسطين بأساليب غير مشروعة. وكان من أبرز القرارات التي اتخذها السلطان عبد الحميد تعين متصرفٍ حازمٍ للقدس يُشهد له بنظافة اليد وهو رؤوف باشا[1].

## 2- تعيين رؤوف باشا متصرفاً للقدس (1878-1888م) :

كان "رؤوف باشا" متصرف القدس، وهو رجل مستقيم، ذكي حسن الاطلاع، لم تؤثر عليه الرشوة "البقشيش"، وجاء تعينه متصرفاً للقدس رداً على تزايد عمليات الهجرة. عارض رؤوف باشا بشدة بيع الأراضي بكافة أشكالها لليهود، وكانت تلك المعارضة القوية، مبنية على سياسة السلطان عبد الحميد الرافضة لأي تنازل عن فلسطين[2]. وعندما علم أن القوانين العثمانية يتم التحايل عليها من اليهود، وأن ذلك لا يتفق مع الغرض الحقيقي للدولة، أرسل إلى الباب العالي يطلب المشورة[3]. وفي 29 يونيو (حزيران) عام 1882م، أرسل الباب العالي إلي متصرف القدس، رسالة يطلب فيها أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية، والرومانية، والبلغارية من دخول القدس. كما أبلغت الدولة العثمانية البعثات الدبلوماسية لدى الباب العالي رسمياً قرار مجلس الوكلاء العثماني القاضي بمنع اليهود الروس من استيطان فلسطين[4]. وفي عام 1884م، أرسل الباب العالي إلى رؤوف باشا فرماناً " تقرر بموجبه أن اليهود الحجاج يمكنهم دخول فلسطين فقط إذا كانت جوازاتهم مؤشراً عليها من السفارات العثمانية بالخارج، وعند دخولهم يدفعون تأميناً لضمان رحيلهم بعد ثلاثين يوماً"[5].

عمل الباب العالي منذ عام 1885م على إبلاغ سفاراته في عواصم العالم بالشروط الموضوعة لمنح تأشيرات زيارة فلسطين إلى اليهود الأجانب وهي : "منع من يريد الدخول من هؤلاء بحجة الزيارة أو التجارة، كما وجهها ونبهها بضرورة التأكيد على التدابير المذكورة، وبعدم السماح بدخول أرض فلسطين لمن لا يلتزم بتلك التدابير وتنظيم التأشيرات بصورة مطابقة لما جاء في رسالتكم العمومية". وبعد أشهر قليلة من سريان التعليمات العثمانية تلقت نظارة الخارجية العثمانية، برقية من القدس"تلفت النظر إلى تزايد اليهود الروس في فلسطين،

---

(1) السعدون، صالح : الاتحاد الإنجلو يهودي، مرجع سابق، ص155.

(2) أساف، ميخائيل : صحوة العرب في أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص 12.

(3) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، ص266.

(4) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، ص 92. جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص 109.

(5) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، ص266.

لتضيف "أنه يعتقد أن هؤلاء الأشخاص لهم هدف يتجاوز الزيارة، خاصة أنهم يصطحبون معهم نساءهم وأطفالهم، الجميع يعرف، بأنهم ينوون السكن والاستيطان في أرض فلسطين"(1).

قامت الدولة العثمانية في عام 1887م وبتأثير مباشر من متصرف القدس رؤوف باشا بإصدار قوانين جديدة، وفيها أنه يجب على اليهودي الزائر لفلسطين تسليم جواز سفره واستلامه جوازاً أحمراً بدلاً منه ووضع خمسين ليرة تركية تعاد له عند مغادرته مع كتابة تعهد بمغادرة فلسطين خلال 31 يوماً، واتبعت تلك القوانين بأخرى في عام 1888م نصت على ضرورة حمل اليهود الأجانب جوازات سفر توضح عقيدتهم اليهودية، ومنع أي يهودي من دخول فلسطين ما لم يحصل على موافقة من القنصل العثماني في بلاده، وقد ضغطوا على السفراء والقناصل الأجانب بحجة أن شهراً واحداً ليس كافياً للزيارة فعُدلت إلى ثلاثة أشهر(2).

بعد أن أصبحت متصرفية القدس بيد السلطان عبد الحميد الثاني، وحاكم القدس رؤوف باشا، بعد أن جرى ربطها مباشرة بالباب العالي، وقد تمكنت الدولة العثمانية من إيجاد المبررات لمقاومة الضغوط الأوربية، إذ حين زادت هذه الضغوط من أجل السماح لليهود بالبقاء في القدس مدة أطول، لجأت الحكومة العثمانية إلى التذرع بأن السبب وراء تلك القوانين هو تدهور الأوضاع الصحية بفلسطين، والتي لم يستطع "ديكسون" القنصل البريطاني في القدس رفضها أو أخذها على أنها السبب الحقيقي وراء صدور تلك القوانين. وقد كان واضحاً للحكومة العثمانية أن القناصل الأجانب في فلسطين يقومون بإعاقة تنفيذ القوانين خاصة فيما يتعلق بمنع توطين اليهود، واحتجت لدى الدول الأوربية ولكن دون جدوى(3).

أحدثت القرارات العثمانية الأخيرة والتي حدّت من نشاط القنصليات والهجرة احتجاجات عارمة من القوى الكبرى، ولكن سرعان ما أذعنت الحكومة العثمانية إلى الضغوطات الأوربية وأصدرت عام 1883م تعليمات جديدة سمح لليهود-حتى لو كانوا رعايا عثمانيين- باستئناف شراء الأرض، ولكن، حتى ذلك التغيير الرسمي لم يؤد إلى الكثير حيث أن نقل ملكية الأراضي الميري (الأرض المملوكة للسلطان) يتطلب تصريحاً حكومياً كان يمنح عند نقل ملكية الأرض من العرب إلى العرب بشكل تلقائي، بينا كان التحويل من عربي إلى يهودي موضع تحكم من مسئولي الحكومة المحليين الذين كانوا يثيرون كل التعقيدات ما لم يتم تلينهم بالرشاوى، وبشكل عام فإن شراء

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) السعدون، صالح : الإتحاد الإنجلو يهودي، مرجع سابق، ص155.

(3) المرجع السابق، ص155.

الأراضي من قبل اليهود كان عملاً شاقاً، وأحياناً، لم تكن حتى الرشاوي تنفع وكان يستدعي تـدخل قناصل القوى الكبرى في القدس والسفراء في اسطنبول(1).

وعندما رأت الدولة العثمانية أن بعض الدول الأجنبية تساعد على عرقلة تنفيذ القـرارات الحكومية طلب الباب العالي من متصرف القدس إجراء اتصالات مع قناصل الدول الأجنبية في آب (أغسطس) عام 1887م لإبلاغهم استياء السلطان والسلطات العثمانية لعدم قيام القنصليات الأجنبية في القدس وفروعها في يافا بخطوات من جانبها لتسهيل مهمة إخراج اليهود الأجانب الذين انتهـت مدة إقامتهم امتثالاً للأوامر التي وردت من الباب العالي(2).

كان الصراع العثماني الأوربي شديداً للغاية، لكن اليهود لم يعدموا وسيلة للتغلب على تلـك الإجراءات، إذ قام زعماؤهم في روسيا بلفت نظر السلطات هناك إلى ذلـك الوضـع، فـأوعزت الحكومة الروسية، التي كانت معنية باستمرار الهجرة إلي سفيرها في الآستانة، وقناصلها في القدس بتقديم احتجاج على ذلك، وعلى الأثر خفت حدة تلك الإجراءات، وسمح باستئناف الهجرة، واستمر الوضع على هذا المنوال حتى سنة 1884م، وذلك بعد أن سويت الخلافات بين المستوطنين الجـدد وأبناء اليشوف القديم، من سكان القدس خاصة، خشية أن يؤدي ازدياد عددهم في البلد إلى المـس بأموال التبرعات، التي كانت ترسل لليوشيف القديم(3).

لم يمر وقت طويل، على السماح باستئناف الهجرة حتى عادت الحال إلى سابق عهـدها، وفرضت القيود مجدداً، خصوصاً بعد أن اكتشفت السلطات أن "موظفي ميناء يافا"... المرتـشين كانوا يرسلون، كل شهر إلى الوالي بيانات كاذبة، تفيد أن كل اليهود الذين دخلوا الـبلاد خـلال الشهر السابق، قد عادوا من حيث أتوا". ولهذا ازدادت إجراءات منع المهاجرين من الدخول إلى فلسطين حدة وفعالية، خاصة خلال سنة 1887م –وكانت قد وقعـت صـدامات بـين العـرب ومستوطني "بيتح تكفا" خلال السنة السابقة– وعُززت قوة الشرطة في مينـاء يافـا، واسـتبعدت العناصر الفاسدة من بينها، وذلك بعد أن وسعت مساحة الأراضي التي تـسري عليهـا أوامـر الحظر لتشمل أيضاً منطقة الجليل، في شمال فلسطين، بالإضافة إلى منطقة القدس. وقد أدت تلك الإجراءات إلى فرض حظر شبه كامل وفعّال، على دخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين(4).

---

(1) افنيري، أريه : دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب 1878–1945م، ترجمة، بشير البرغـوثي، دار الجليل للدراسات والنشر، عمان، 1986م، ص73؛حلاق، حسان:موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص90.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص95.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص109.

(4) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، ص110.

وفي شباط 1887م وصلت أوامر الباب العالي إلى متصرف القدس، بمنع اليهود من الإقامة في القدس خاصة وفي فلسطين عامة، على أن يسمح لهم بدخول البلاد بقصد الحج لفترة محدودة، وأن يغادروا البلاد بعدها تمشياً مع قرار الباب العالي الذي استهدف وضع حد لتيار الهجرة اليهودية الذي أخذ يتدفق إلى فلسطين، وجاء هذا القرار بعد أن تحقق الباب العالي من الخطر الذي يكمن وراء استيطان اليهود بأعداد كبيرة في فلسطين. كان هناك شعور لا يستهان به من عدم الاطمئنان قد ساور تفكير السلطان عبد الحميد بسبب هجرة اليهود الواسعة إلى فلسطين في غضون السنوات التي سبقت المنع، وما يرافق تلك الهجرة من حقوق وامتيازات لليهود كرعايا أجانب، لذلك كله رغبت السلطات العثمانية وقف تدفق الهجرة اليهودية[1].

**- عزل رؤوف باشا :**

نجحت الضغوط التي مارسها السفير الأمريكي "شتراوس" في الآستانة على السلطان في حمله على عزل متصرف القدس "رؤوف باشا" عام 1888م، بعد أن ضاقت به القنصليات الأوربية ذرعاً[2].

خلف متصرف القدس السابق رؤوف باشا، رشاد باشا الذي أبدي تعاوناً غير محدود مع القناصل الأجانب واليهود. وبعد أن نجحت بريطانيا مع الدول الكبرى الأخرى بإبعاد رؤوف باشا من متصرفية القدس كمعرقل للتوطين اليهودي في فلسطين، فقد تركت للنشاطات القنصلية والجمعيات التبشيرية والأنشطة الفردية وأنشطة الجماعات الدينية والصهيونية مسألة التعامل مع الهجرة اليهودية بطرقها الملتوية المعروفة[3].

ورغم حماسة رؤوف باشا في تطبيق الأوامر الصادرة إليه من الآستانة فإنه لم ينجح في الحيلولة دون استقرار اليهود في متصرفية القدس أو نمو مستوطناتهم، ومن المحتمل أنّ ذلك كان يحدث بوسائل احتيال وتزوير. فحتى في الوقت الذي اشتدّ فيه تطبيق قيود الهجرة، كان بإمكان اليهود باستمرار أن يزوروا فلسطين باعتبارهم حجاجاً، وأن يبقوا في داخل البلاد مدة أطول من تلك المصرح بها. وكان بإمكانهم حين تحاول الشرطة طردهم، أن يلجأوا إلى قناصلهم الذين كانوا يوفرون لهم الحماية طبقاً للامتيازات الأجنبية –وعادة ما كان اليهود بغير حاجة إلى الاحتماء بقناصلهم، إذ كانوا يتعمدون رشوة سلطات الميناء وأي شخص يعترض طريقهم،

(1) عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ع34، ص133.
(2) افنيري، أريه : دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب، مرجع سابق، ص73.
(3) السعدون، صالح : الاتحاد الأنجلو يهودي، مرجع سابق، ص155-156.

خاصة وأن الموظفين العثمانيين كانوا يتقاضون رواتب متواضعة، ومن ثم عدم تورعهم عن قبول أية رشاوى تقدم لهم[1].

وفي سنة 1890م، أصدر السلطان عبد الحميد الثاني ثلاثة فرمانات سلطانية، تقضي برد المهاجرين وطردهم إلى أمريكا لأنه من شأن ذلك إنشاء حكومة يهودية في القدس مستقبلاً. وفي 1892م صدرت الأوامر إلى متصرف القدس إبراهيم "حاجي" بوقف بيع الأراضي الميري- وهي أراضي الدولة العثمانية، خوفاً أن تقع في أيدي اليهود[2].

مع تزايد أعداد المهاجرين اليهود في القدس ازدادت حدة التوتر بين العرب واليهود؛ مما تسبب في وقوع عدد من الحوادث والمصادمات وبرر ذلك أحد المؤرخين اليهود بقوله : "بدأ التعصب المتزايد لدى المسلمين يعبر عنه من خلال أعمال عنف موجهة ضد اليهود". وخوفاً من انفجار الموقف قامت الحكومة العثمانية بإصدار فرمانات جديدة، وذلك في 21 نوفمبر (تشرين ثانٍ) عام 1892م يمنع بموجبها بيع الأراضي لليهود والأجانب، وشددت الفرمانات أيضاً على منع الهجرة اليهودية، وبمقتضى تلك القرارات، منع جميع اليهود بمن فيهم يهود الدولة العثمانية من شراء الأراضي وحتى من نقل الملكية من يهودي إلى آخر، وقد تسبب ذلك في ردة فعل كبيرة ضد هذه التوجهات حيث أدت إلى نشوب "أزمة اقتصادية حادة" حين تلقت جميع الصفقات العقارية في فلسطين ضربة قوية بما فيها تلك التي دفع عربونها، وسجل اليهود احتجاجهم مطالبين بإلغاء القوانين. كما طالبوا بتدخل سفرائهم باسطنبول[3].

ورغم كل ذلك الضغط فإن الحكومة العثمانية أعلنت في 13 أبريل (نيسان) 1893م، أن الهدف من تلك القوانين هو منع الإقامة الدائمة لليهود في فلسطين، وأنه سيسمح لليهود الأجانب بشراء الأرض في المدن تحت ظروف وشروط معينة، وقد ساهم القنصل البريطاني في هذه الاحتجاجات حيث قدم له مجموعة من اليهود الذين يحظون بالحماية البريطانية شكاوي ضد القوانين الأخيرة، فأرسلها إلى السفير في اسطنبول ثم إلى وزارة الخارجية، بيد أن الحكومة العثمانية شددت في عام 1893م، على ضرورة منع اليهود الأجانب من البقاء بعد انتهاء مدة زيارتهم، وشمل التطبيق جميع اليهود بمن فيهم اليهود البريطانيين[4].

كان كل نشاط صهيوني يواجه بتحرك عثماني مضاد فقد جددت السلطات العثمانية إصدار قوانين المنع ضد اليهود، وأرسلت إلى متصرف القدس في أغسطس (آب) عام 1893م، أوامر

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، 195.

(2) إسحاق، رباح : تاريخ القدس عبر العصور، ص266.

(3) السعدون، صالح : الاتحاد الأنجلو يهودي، مرجع سابق، ص158.

(4) المرجع نفسه : ص158.

جديدة مشددة تقضي بعدم السماح لليهود الأجانب بالبقاء في القدس بعد انتهاء المدة المقررة للزيارة، وباشرت سلطات ميناء يافا بوضع صعوبات أمام اليهود المهاجرين من جميع الجنسيات بمـــا فـــيهم اليهود البريطانيين(1).

### 3- الأسباب التي أدت إلى ضعف الموقف العثماني في مواجهة النشاط الصهيوني :

**أ- تفشي ظاهرة الفساد في أوساط السلطات المحلية العثمانية في فلسطين :**

إن الفساد الذي كان ينخر جسد (رجل أوروبا المريض)، أو تلك الدولة العثمانية، كان سبباً في العديد من المصائب التي حلت بالأرض الفلسطينية، وتكشف إحدى الوثائق العثمانية "عن إجراء معاملات مخالفة للقانون، لصالح اليهودي الفرنسي "رنياك" الذي كان يسعى لإســكان اليهــود فـــي القدس وفلسطين، وأنه في الأصل من أهالي فرنسا، وأنّ أخاه من النواب الفرنسيين، وأنه لم يـــأت إلى يافا في أي وقت من الأوقات، وأنّ المحضر المُعطى من مجلس إدارة طبريا، نُظم استناداً على البيان الذي أعطاه موظفو القنصلية الفرنسية في طبريا، ويافا والذين هم من اليهود. وقــد تبــين أن المعاملة الفراغية قد تمت خلافاً للتبليغات الواقعة، وهكذا تكمل الوثيقة بأن بقـــاء متــصرف عكـــا، ووكيله الدفتر الخاقاني، وقائمقام طبريا، وكاتب الطابو على رأس عملهم هناك، أمر غيـــر جـــائز، بعدما أجروا معاملة الفراغ، خلافاً للقرارات المتخذة، والتبليغات الواقعة"(2).

ويتحدث الأرشيف العثماني عن صورة من صور الفساد والإفساد، تفضحه شكوى قـــدمها أحد مهاجري البوسنة والهرسك وموجه للسلطان، والذي يبادر قائلاً : "ونظراً لأن هذه الإخبارية قد تكون عائقاً أمام تحقيق مصالحهم الشخصية، فقد أتعرض لنقمة اليهود ومن يتعـــاون معهـــم، مـــن مأموري الحكومة المحلية، فأنني ألجأ إلى رحمة مولاي السلطان، كي يحمني من نقمتهم، ويحكـــي قائلاً : القصة أن "البارون روتشيلد"، و"ننا نارسيس"، وغيرهم من يهود أوروبا من أصحاب الفكـــر الفاسد يحدوهم الأمل في تأسيس حكومة يهودية في فلسطين، ومرة أخرى بقـــوة المـــال، أســـسوا شركات في أوروبا كبيرة جداً، وبرؤوس أموال كبيرة، في سبيل تحقيق هذا الحلم الفاسد، وفتحـــوا فروعاً لهذه الشركات في الممالك المحروسة بهدف شـــراء الأراضـــي والاســـتيطان فـــي الأرض المقدسة.. ويحكي المهاجر البوسني، الكيفية التي يعمل بها ذلك اللوبي الفاسد قائلاً : "يقـــوم وجـــوه البلاد من التجار بالبحث في الأرياف عن الرعايا الصادقين، فيشترون أرضـــهم مـــستغلين فقـــرهم وضعفهم، ثم يبيعونها لليهود بأرباح خيالية، كما يقوم المأمورون في الحكومـــة المحليـــة بمـــساعدة اليهود في جميع أمورهم لتحقيق منافعهم الشخصية... ويضيف إن مـــأموري الحكومـــة يُـــسيئون

---

(1) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص99؛عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ع34، ص133.

(2) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

استخدام الإرادة السَنية، ويلجئون إلى وسائل ودسائس لا تخطر على بال في تأمين شراء واستملاك الأراضي لليهود، حتى أنهم استملكوا مزرعة كاملة "لكامل باشا" بهذه الطريقة، والحاصل أن روتشيلد وشركاه يسعون لزيادة عدد اليهود الأجانب ودعمهم وتقويتهم، أما مأمورو الحكومة فأنهم يحترمون اليهود أكثر من الأهالي، ويعطونهم الامتيازات في الوقت الذي يعاملون أهالي البلد من الرعايا الصادقين للدولة معاملة إيذاء وجفاء"[1].

**ب- التقسيمات الإدارية، وازدياد نفوذ العائلات الكبيرة :**

بعد أن وصلت الدولة العثمانية إلى درجة متقدمة من الضعف والوهن، اكتشفت أنها لاستطيع مواجهة الأخطار المحدقة تلك، إلا بأساليب غير مباشرة من نقل محاولاتها الجادة التي بذلها السلاطين تجاه تعطيل أو الوقوف في وجه اتساع النفوذ الدبلوماسي لتلك الدول عن طريق قناصلها في القدس، وأن رد الفعل العثماني إزاء النشاط القنصلي للدول الأوربية لم يكن في المستوى المطلوب لأسباب عديدة :

1- التقسيمات الإدارية التي استحدثتها التنظيمات العثمانية والتي سارعت في تنامي النزعات الانفصالية.
2- دعم القناصل البريطانيين نفوذ العائلات الكبيرة، في القدس، ونابلس، وصفد.
3- ازدياد نفوذ القناصل وتدخلاتهم في أدق شؤون الحياة اليومية للمواطنين.
4- تعاظم قوة الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للطوائف غير الإسلامية، مما عزز من دور القنصليات.
5- اهتزاز حالة المشهد الأمني للولايات العربية واتجاهه نحو التراجع والوهن، مع تراجع نفوذ الجيش العثماني[2].

**ت- التحايل على القوانين العثمانية :**

كان بإمكان اليهود أن يخرقوا القانون أو يتحايلوا عليه : فقد كان بإمكانهم أن ينزلوا في بور سعيد ثمّ يتوجهوا إلى فلسطين. وكان القناصل الأجانب ومن بينهم القنصل البريطاني قد ساهموا في أساليب التحايل على القوانين العثمانية لاستمرار الهجرة اليهودية وشراء الأراضي، وإن كانت ليس على نطاق واسع. لذلك ظلت أعداد المهاجرين اليهود تتزايد باطراد. ورغم عدم إمكان الاعتماد على الإحصائيات المتاحة، إلا أنه يمكن القول بأن أعداد اليهود في فلسطين في عام 1882م، حين

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص191؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ص111.

صدرت قوانين الحظر كانت تصل إلى حوالي 24,000 ارتفعت إلى حـوالي 47,000 فـي عـام 1890م وإلى 50 ألفاً في عام 1897م[1].

## رابعاً : الموقف العثماني من النشاط الصهيوني بعد مؤتمر بال عام 1897م:

أصدر الباب العالي في 19 يوليو (حزيران) 1896م، قراراً يقضي بمنع تجنس الرعايا العثمانيين بجنسية أجنبية، ومعنى هذا أن الرعايا العثمانيين الذين يحصلون على الجنسية من أي مكان لن يمنحوا حقوق الامتيازات الأجنبية، إذا أرادوا أن يعيشوا في الدولة العثمانية[2].

حرصت الحركة الصهيونية عام 1897م،التي رفـضت فكـرة الانـدماج مـع الـشعوب الأوربية[3]. على إقناع السلطان بالاستيطان اليهودي في فلسطين، ليكون ذلك تحت رعايته، حتـى تنهي المنظمة الصهيونية ذاك الشكل غير القانوني في عمليات الهجرة والاستيطان، وبعـد رفـض السلطان للمقترحات الصهيونية الداعية إلى، منح اليهود "وطن قومي" في فلسطين[4]. رأى زعماء الصهيونية ضرورة التعاون مع الدول الأوربية الكبرى، خصوصاً بريطانيا، للحصول على فلسطين بتأييد منها وبمساعدتها باعتبار أن "الدولة اليهودية" المزمع إنشاؤها هي بمثابـة قاعـدة للمـصالح الأوربية في الدولة العثمانية[5].

وفي عام 1897م، شُكلت لجنة خاصة في القدس لمحاولة تطبيق قيود الدخول إلى الـبلاد. وفي أيلول (سبتمبر) 1899م، قدم أعضاء اللجنة تقريراً إلى المجلس الإداري، أوضحوا فيه أن قيود الهجرة التي تقّررت في عام 1891م، لم تطبق إلا على يهود روسيا ورومانيا والنمـسا وفـارس، الذين يحظر عليهم بصورة جدية دخول فلسطين، على حين سمح ليهـود آخـرين بالـدخول دون عوائق. وفي عام 1897م، طبقت اللجنة قيود الحظر بصرامة. ولكن كان بإمكان اليهود الاستمرار بالدخول بصفتهم حجاجاً، وما أن تم لهم الدخول إلى البلاد حتى كان يستحيل في الواقـع إرغـامهم على الخروج منها. فقد كان يصعب تمييزهم بحكم أن السِجلات كانت من الفوضى، بحيث لا يمكن إثبات أن اليهودي دخل البلاد من وقت قريب. كما أن القناصل قاوموا طـرد اليهـود الخاضـعين لحمايتهم، وتستروا على البعض منهم لمنع ترحيلهم[6].

---

(1) السعدون، صالح : الإتحاد الإنجلو يهودي، مرجع سابق، ص153؛ الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، 195.

(2) إسحاق، رباح : تاريخ القدس عبر العصور، مرجع سابق، ص265.

(3) أبوجاموس، رضوان : الاستيطان الصهيوني، مؤتمر القدس الخامس، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2011، ص191.

(4) Encyclopedia of Zionism: op. cit., V. 1, P. 493.

(5) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص275.

(6) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص202-203.

بدأت الدولة العثمانية بتشديد الإجراءات المتعلقة بالهجرة اليهودية منذ مـؤتمر بـال[1]، فأصدرت عام 1899م قوانين جديدة، وأرسلت إلى القدس ويافا لتنفيذها، كما وُزعت نُسخ منهـا على الهيئات القنصلية عام 1900م، بعنوان "القوانين المتعلقة بـالزوار العبـرانيين للأراضـي المقدسة". هذه القوانين ألغت تأمين أل "50" ليرة تركية وتحديد الإقامة بـ21 يوماً، وسُمح لكـل يهودي أجنبي يزور فلسطين بالإقامة فيها مدة ثلاث شهور، وعند نزوله إلى أي ميناء في ولايـة بيروت، أو متصرفية القدس، يُسلم جواز سفره، ويتسلم بدلاً منه تذكرة خاصـة تتميـز بـاللون الأحمر، تُذكر فيه المهنة، والجنسية، وسبب الرحلة[2].

برغم الاجراءات العثمانية المضادة، استمرت عمليات بيع الأراضي لليهود وكان مـدير لجنة نقل ملكية الأراضي "كمال الدين" قد أخبر السلطان عبد الحميد، أن اليهود يـدفعون ثلاثـة أضعاف الثمن الحقيقي للأرض، ولكي يوقف السلطان ذلك؛ بدأ بشراء الأراضي المهددة بـالبيع في فلسطين من جيبه الخاص، وكان الموظفون الذين يفشلون في تطبيـق القـرارات الـسلطانية يعاقبون بشدة[3]. ولقد عبر السلطان عبد الحميد في مذكراته عن مستوى الانحطاط الذي وصـل إليه الموظفون في الدولة خصوصاً والي بيروت فكتب يقول : "لقد حملت التقارير ألينا اتهامـات موجهة إلى ذلك الوالي، وقد شاركه في التهمة مدير الشرطة، وقائد المنطقة الـساحلية، هـؤلاء الخونة لم يعطوا ملايين المهاجرين، الوثائق الضرورية لإقامتهم إلا بعد أن أخذوا من كل واحـد ثلاث ليرات كرشوة، وبذلك سرقوا ملايين الليرات من خزينة الدولة"[4].

كانت أمور الهجرة والقوانين العثمانية تسير في ثلاثة اتجاهات هي :

1- استمرار الهجرات اليهودية والإقامة غير الشرعية، وتجاهل القوانين العثمانية، وذلك عن طريق التغاضي عن تسجيل المهاجرين في كشوف القادمين، من قبل القائمين على منع الهجرة.
2- قيام القنصليات الأوربية في القدس بدور مهم في دعم الهجرة والمساعدة فـي نقـل ملكيـة الأراضي، مستغلين نظام الامتيازات.
3- استمرار السلطان عبد الحميد بإصدار القوانين، مما يؤكد معارضته القوية لحركة الهجرة[5].

وفي القدس أعلن "رشيد بك" متصرف القدس (1904-1906م) تأييده للهجرة الـصهيونية بشكل علني، غير عابئ بالقوانين العثمانية، وفي عهده استخدم اليهود مختلف الوسائل لشراء الاراضي،

---

(1) The New Encyclopedia Britannica: op. cit., Vol. 12, P. 922.

(2) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص24.

(3) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، ص267.

(4) السلطان عبد الحميد (مذكراتي)، مرجع سابق، ص92.

(5) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، ص267.

بما في ذلك رشوة الإداريين العثمانيين؛ فتم عزله عام 1906م تحت الضغط الشعبي بمتصرف آخر هو "أكرم بيك" فعمل على تطبيق القوانين العثمانية بقدر استطاعته، ووضع القيود على الهجرة اليهودية موضوع التنفيذ بشدة، وأثبت أثناء توليه المسئولية، كل الحرص على وقف الهجرة اليهودية، وقد تخلص منه الاتحاديون، بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد،لأن الحقبة القصيرة، الممتدة خلال عشرين شهراً من حكمه، طبقت فيها تعليمات الباب العالي، على أكمل وجه[1].

من الواضح أن تدخل القناصل الأوربيون في متصرفية القدس بات أمراً مقلقاً، فبمجرد قيام السلطان بتعيين والي نزيه مشهود بنظافة اليد،كان ذلك يزيد من حجم الضغوط الأوربية على السلطان، الذي حاول مراراً التملص من تلك الضغوط من خلال تعديل قوانيين الهجرة، وقوانين بيع الأراضي لليهود، وغالباً ما كان يفي بدرئ تلك الضغوط إلا عزل المتصرف الذي يعيق دخول اليهود إلى فلسطين، كمال حدث مع أكرم بيك، ومن قبله روؤف باشا.

رأت الدول الأوربية أن السلطان عبد الحميد لم يغير موقفه من الاستيطان بعد رفض الأخير مقترحات "هرتسل" عام 1901م، وهذا يؤثر على تطلعاتها مباشرة. وكان الموقف الذي اتخذه السلطان نتيجة قناعة وشعور منه بأن الهدف من تدخل الدول الأوربية في المسألة اليهودية، هو زرع شعب غريب في الأراضي المقدسة، والعمل على إضعاف الدولة العثمانية ليجري تقسيمها والسيطرة على كافة مناطقها، وللدلالة على ذلك ما اتخذته الحكومة البريطانية من موقف معارض ومستمر للقوانين العثمانية الخاصة بالهجرة اليهودية، فقد أوعزت إلى قنصلها في القدس في نيسان (إبريل) عام 1904م "الحكومة البريطانية لن تقبل قوانين الهجرة، ومن أجل ذلك لا يمكن إرغام اليهود الإنجليز على مغادرة البلاد". ولكن الحكومة العثمانية أصرت على تنفيذ قوانينها الخاصة بالهجرة وبيع الأراضي سواء لليهود أو للشركات اليهودية والأجنبية كما منعت إجراء معاملات نقل الملكية إليها. "ففي عام 1904م تمسكت الحكومة العثمانية بقرار منع بيع الأراضي والعقارات في فلسطين إلى اليهود من جميع الجنسيات، لأنه اتضح لديها أن معظم اليهود الأجانب كانوا يأتون إلى فلسطين بغرض شراء الأراضي والإقامة الدائمة"[2].

والواقع أن الشكوك العثمانية في الهجرة والاستيطان قديمة، كما شرح ذلك القنصل البريطاني في القدس "بليتش" (Blech) في رسالته إلى السفير في الآستانة "اوكونر" (Oconer)، في نوفمبر16 (تشرين ثانٍ) 1907م، وهو يوضح تطور الموقف العثماني من التدفق اليهودي، وأضاف: "... أنه حين اضُطهد اليهود في روسيا سنة 1881-1882م لم يكن للسكان اليهود في فلسطين أية أهمية... ومرت خمس سنوات قبل أن تتحقق الحكومة التركية من أن هناك خطراً ينجم

---

(1) الدبش، أحمد، وآخرون:موجز تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص668.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص198.

عن استيطان اليهود الأجانب بأعداد كبيرة داخل إقليمها، وفي عام 1887م فقط صـــدرت الأوامـــر الأولى من أجل الهجرة... وظلت هذه الأوامر تتكرر دوماً بتعديل طفيف" وكانت الأوامـــر الأولـــى التي وجهت إلى حكام القدس ويافا تسمح لليهود بدخول البلاد فقط كحجاج أو زوار، وكل يهـــودي يصل إلى يافا عليه أن يدفع 50 ليرة تركية كتعهد بأن يغادر فلسطين خلال 31 يوماً[1].

لقد قاومت الدولة العثمانية الضغوط الأوربية، إذ كانت وراء مخاوفها من الهجرة اليهوديـــة الأسباب التالية :

1- عدم رغبة الدولة في ازدياد أعداد الرعايا الأجانب (وبخاصة الأوربيين) في داخل أراضـــيها تضاف إلى مشاكل القوميات الأخرى، ولما كان معظم المهاجرين من الروس، فـــإن البـــاب العالي لم يكن يَود أن تُزرع في قلب القدس حركة قومية روسية الثقافة.
2- خشية الدولة من احتمال ظهور قومية جديدة داخل أراضيها تضاف إلى مشاكل القوميات الأخرى.
3- معارضة الدولة العثمانية
4- أي تقوية، أو تثبيت، لوضع أي جماعة في فلسطين بالشكل الذي يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الخاص بالأماكن المقدسة.
5- حرص السلطان عبد الحميد على الترويج لحركة الجامعة الإسلامية وتلقب بلقب الخلافة، مما يتعارض مع ظهوره بمظهر المفرط في أرض فلسطين التي لها قداستها بالنسبة للمسلمين[2].

ازدادت أعداد اليهود في فلسطين عام 1903م إلى 30 ألفاً، ما كان عليه عددهم فـــي عـــام 1882م، حين كان يقارب 20 ألفًا، وهذا يؤكد على أن الإجراءات العثمانية لم تفلح فـــي تقلـــيص أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين[3].

مما سبق يتضح أن الإجراءات التي اتخذتها السلطات العثمانية لوقف الهجرة أثبتت فشلها، بسبب الطرق الملتوية التي اتبعها اليهود والأجانب، للالتفاف على القرارات العثمانية. ثانياً : حماية القناصل لليهود وتدخلهم في الشؤون الداخلية لفلسطين، مما أدى في كثير من الأحيان إلـــى إلغـــاء القرارات السلطانية نتيجة للضغوط التي مارستها دولهم.فلم تكن المشكلة في السلطان عبد الحميـــد نفسه، ولكن المشكلة كانت في الامتيازات القديمة والتي كانت طعنة كبيـــرة فـــي جـــسدها، وفـــي القنصليات الأوربية حيث استغلها اليهود والأجانب ليزرعوا الدمار والخراب.

---

(1) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني، مرجع سابق، ص23.

(2) الوعري، نائلة : دور القنصليات، مرجع سابق، ص197.

(3) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص90.

**خامساً : موقف الاتحاديين من الهجرة الصهيونية والنشاط القنصلي 1909-1917م:**

وكان السلطان عبد الحميد قد عبر عن امتعاضه الشديد من الاتحاديين الذين ألحوا عليه ببيع فلسطين لليهود، من أجل إقامة "وطن قومي" لليهود في فلسطين، فكتب في مذكراته : "إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علّي بأن أصادق على تأسيس "وطن قومي" لليهود في الأرض المقدسة، ورغم إصرارهم فلم أقبل، وأخيراً وعدوا بتقديم (150) مليون ليرة انجليزية ذهباً، فرفضت هذا العرض بصورة قطعية، وقلت لهم إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً-فضلاً عن (150) ليرة انجليزية ذهباً- فلن أقبل بعرضكم هذا. وقد قال السلطان في مذكراته : "وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى "سلانيك" فقبلت بهذا التكليف الأخير"[1].

أُستقبل نبأ عزل السلطان بارتياح بالغ في الأوساط الصهيونية في فلسطين، وأوروبا، فقد عبرت الصحف اليهودية في سالونيك عن غبطتها في الخلاص من "مضطهد إسرائيل" كما وصفته تلك الصحف، وأخذت تزف البشائر بالخلاص من مضطهد اليهود، الذي رفض الاستجابة لطلب هرتسل أكثر من مرة، واعتبروا يوم الإطاحة بعبد الحميد عيداً لهم[2]. استغل اليهود في القدس الانفتاح السياسي الذي أعلنه الاتحاديون، وقاموا بترشيح اليهودي ليفي (مدير بنك أنجلو فلسطين في القدس) في متصرفية القدس، ولكنه فشل، وأسفرت عملية الانتخابات للمبعوثان(مجلس الولايات العثماني المنتخب) التي جرت في تشرين أول (أكتوبر) سنة 1908م عن فوز ثلاثة مرشحين عن القدس يمثلون الأسر الفلسطينية البارزة فيها هم : روحي الخالدي، وحافظ السعيد، وسعد الحسيني[3].

بالنسبة للحكام الجدد في اسطنبول من الهجرة إلى فلسطين واستيطانها، فلم يحدث تحول جذري في السياسة العثمانية عما كانت عليه زمن السلطان عبد الحميد وعلى الرغم من لقاءات بعض زعماء الاتحاد والترقي مع قيادات صهيونية في باريس وغيرها من العواصم الأوربية، فإن ذلك لم يؤثر كثيراً في موقفهم بعد تسلمهم السلطة. فحماية وحدة الأراضي العثمانية، وسياسة مركزية الحكم، ومقاومة الحركات الانفصالية، كانت لا تتفق مع مجتمع صهيوني كبير، يسعى لإقامة دولة يهودية في فلسطين[4].

وضعت الدولة العثمانية العديد من القيود على المؤسسات الأجنبية العاملة في القدس لخوفها مما قد تشكله من خطر لسبب قوتها، وسعة شرائها. فأصدرت فرماناً إلى متصرف

---

(1) الحسني، عبد الكريم : الصهيونية الغرب المقدس والسياسة، مرجع سابق، ص178؛ السلطان عبد الحميد(مذكراتي)، مرجع سابق، ص37.

(2) الدبش، أحمد: موجز تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص675.

(3) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني، مرجع سابق، ص65.

(4) مناع، عادل : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص252-253.

القدس "يمنع بموجبه من التصرف بالأموال المنقولة، كما حرمت امتلاك الأراضي كملكية خاصة خوفاً من اتساع رقعة المؤسسات الأجنبية". إلا أن الضغوط البريطانية على الدولة العثمانية أثمرت في صدور قانون "تصرف الأشخاص" لعام 1910م والذي أعطى الشركات حق التملك والتصرف بالممتلكات غير المنقولة. وإن حدد القانون هذا الحق لهذه الشركات بالقدر اللازم ولم يتركه على عواهنه، وألزم الجهات المختصة بضرورة الرقابة الصارمة للوقوف على تنفيذ القانون، خوفاً من الانتهاكات المحتملة". كما ربط القانون هذا الحق بضرورة موافقة الحكومة على نظام وقانون الشركات الداخلي، وإن استثنيت الشركات الزراعية ولكن اشترط أن تكون أسهمها أسمية لا يجوز انتقالها إلا بتسجيل هذا الانتقال في دفتر الشركة الخصوصي[1].

وهكذا لم تنجح الجهود التي بذلتها الدولة في صياغة قرارات منع الهجرة والجهود التي بذلها بعض متصرفي القدس لتنفيذ تعليمات المنع، وكل ما استطاعت تلك القرارات فعله كان إعاقة الهجرة اليهودية بعض الشيء ذلك أن مُتصرفي القدس وولاة بيروت غلبوا على أمرهم للأسباب التالية : أولاً، مداخلات السفراء الأجانب في الآستانة والقناصل في القدس الذين تمسكوا بحقوق الامتيازات. ثانياً فساد الجهاز الإداري في متصرفية القدس وولاية بيروت وارتشاء الموظفين العثمانيين حتى الكبار منهم واستمرار اليهود في استخدام سلاح الرشوة. ثالثاً : محاولات اليهود المستمرة للتملص من القيود المفروضة عليهم بالتحايل عليه بالتجنس بالجنسية البريطانية أو الأمريكية بعد التخلي عن الجنسية الروسية، أو بالنزول إلى موانئ أخرى[2].

**خلاصة :**

مما سبق يتضح أن النشاط الصهيوني في فلسطين قد أخذ منحى تصاعدياً منذ تسلم الاتحاديون الحكم، فلقد وصفت الصحف اليهودية عصر الاتحاديين بالعصر الذهبي، بالنسبة للهجرة وشراء الأراضي وتمليكها لليهود في فلسطين، فلقد ألغيت القيود السابقة على الهجرة اليهودية ولم يعد الأمر يستلزم إبراز البطاقة الحمراء، عند قدوم اليهود للقدس، وقد حصل اليهود بذلك على الغاية التي يريدونها، وبدأت تحدوهم الآمال بأن يصبحوا في يوم من الأيام غالبية السكان في مدينة القدس، من أجل تحقيق حلم الدولة اليهودية،ولو أدى ذلك إلى طرد السكان الأصليين من بلدهم، وإحلال يهود من أوروبا مكانهم.

---

(1) البديري، هند : أراضي فلسطين، مرجع سابق، ص38.

(2) عوض، عبد العزيز : متصرفية القدس في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ع34، ص135.

# الفصل الثالث

# الاستيطان الصهيوني في القدس من 1840-1948م

**المبحث الأول : بناء الأحياء الصهيونية في مدينة في أواخر العهد العثماني مابين (1840م-1917م)، والموقف العثماني والفلسطيني منها.**

**المبحث الثاني : بناء الأحياء الصهيونية في القدس في عهد الاحتلال البريطاني ما بين (1918-1948م)، والموقف البريطاني والفلسطيني.**

## المبحث الأول

## بناء الأحياء الصهيونية في القدس في أواخر العهد العثماني من (1840-1917م)، والموقف العثماني والفلسطيني منها

**أولاً : بناء الأحياء الصهيونية في القدس من 1840-1917م.**

**ثانياً : الموقف العثماني من بناء الأحياء الصهيونية من 1840-1917م.**

**ثالثاً : الموقف الفلسطيني من بناء الأحياء الصهيونية في القدس من 1840-1917م.**

**تمهيد :**

كان "إبراهيم باشا" أول من سمح لليهود بإعادة ترميم الُكنس والمعابد اليهودية القديمة، حيث أصدر أمراً، سمح بموجبه لليهود السفارديم بترميم أربعة كُنس هي : "إلياهو هنفي" (رمم عام 1835م)، كنيس "كهيلات تسيون" (من مباني القرن التاسع عشر)، وكنيس "اسطنبولي" (رمم عام 1835م). وإعادة ترميم كنيس "بن زكاي" المهدم، لقد بنيت جميع تلك الكًنس على الطراز العثماني[1]، وقد شجعت تلك الإجراءات والقرارات في المدينة المقدسة، اليهود للقدوم والاستقرار في القدس، أثر قدوم عدد من المهاجرين الجدد من بولندا، كان معظمهم من الفقراء؛ مما شجع اليهود "الأشكناز" في القدس على تبني نظام "الحالوكاة" (الصدقات)[2].

وفي عام 1836م حصل اليهود "الاشكناز" على تصريح لبناء كنيس يهودي جديد و"يشفاه" (مدرسة دينية)، و"مكفاة" (بركة لتجميع مياه الإمطار)، وخرجت الطائفة بأكملها للعمل في البناء؛ فكان هناك الحاخامات، والطلبة اليهود الذين ساعدوا في حفر الأساسات وإخلاء المواقع من أكوام القمامة. وفي عام 1838م، تم ترسيخ الجناح الأول من معبد "هورفا" الجديد. ويبدو أن ذلك الأمر شجع الأقليات الدينية المختلفة، على التنافس في المدينة المقدسة، خصوصاً أن "محمد على" نفسه قد شجع هذا[3]

شهدت متصرفية القدس بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هجرة يهودية منظمة، جاءت بهدف الاستيطان من أجل إقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين، واستغلت الجمعيات الصهيونية تلك المزاعم للتخطيط لهجرات منظمة من أوروبا، وارتبطت تلك الهجرات بالأوضاع التي عانى منها اليهود في أوروبا وبخاصة في روسيا وبولندا[4]. ففي عام 1,849،بلغ عدد اليهود في القدس حسب السجلات العثمانية الرسمية 1,790 يهودي، مقابل، 6,148 مسلم[5].

---

(1) الجعبة، نظمي : تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة، مرجع سابق، م الدراسات الفلسطينية، ع 50، إبريل، بيروت، 2002م، ص105.

(2) Martin, Sicker: op. cit., P. 12.

(3) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة، مرجع سابق، 564.

(4) محاسنة، محمد، وآخرون : تاريخ مدينة القدس، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، 2002م، ص249.

(5) صالحية، محمد: مدينة القدس، مرجع سابق، ص44.

كان معظم القادمين إلى فلسطين من العائلات اليهودية الدينية، وقد أقامت عدة مستوطنات زراعية في الجليل، وشمال القدس، بدعم من الثري اليهودي، "البارون إدموند روتشيلد" ( Baron Edmonde Recholid)، والذي لقب "بأبا اليوشيف" (The Father of Yishuv)[1].

كانت المرة الأولى التي زار فيها "روتشيلد" فلسطين، عام 1887م، ثم تكررت زياراته، في الأعوام، 1893م، 1899، 1914، 1925م، وكان "روتشيلد" قد عقد اجتماعاً مع "بنسكر" في باريس، من أجل مناقشة إنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين، حيث عرض عليه "روتشيلد" المساعدة والتعاون مع "البيلو"، وجمعية أحباء صهيون، وقد قدم "روتشيلد"، دعماً سخياً للعديد من المشاريع الاستيطانية"[2].

وقد وفدت إلى القدس عدة مئات من العائلات اليهودية اليمنية، ومن بغداد، وبخارى إلى القدس بين سنتي 1881–1890م[3]، حيث بلغ عدد اليهود في القدس حتى عام 1884م إلى 7,105 يهودي مقابل 54,364 مسلم، ثم تزايد العدد عام 1914م حتى بلغ 18,190 يهودي[4].

على الرغم من القيود التي فرضتها السلطات العثمانية على هجرة اليهود للقدس، إلا أن اليهود استمروا بالهجرة إليها، وبسبب قلة البيوت في الربع اليهودي، سكن الوافدون الجدد في بيوت مستأجرة خارج الأحياء اليهودية، والتي كان أجرها الشهري مرتفع جداً بالنسبة لهم. لقد تركزت معظم الهجرات اليهودية في مدينة القدس، أو بالقرب منها[5].

وخلال فترة 1881م–1914م، هاجر من روسيا، وأوروبا الشرقية، نحو 2,5 مليون يهودي، توجه نحو40 ألفاً إلى فلسطين، فيما عُرف بالهجرة اليهودية الثانية (1904–1914م)[6]، فيما توزع الباقي على أمريكا التي نالها النصيب الأكبر، ودول أوروبا.ومما يلفت الانتباه، في

---

(1) Gorny, Yousef: Zionism and The Arabs 1882-1948, Clarendon press, Oxford, 1987, P. 11.

(2) Encyclopedia of Zionism, op. cit., Vol., 1, P. 967.

(3) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917–1948م، بدون، 2004، ص37–38.

(4) صالحية، محمد: مدينة القدس، مرجع سابق، ص46.

(5) M. Sachar: op. cit., P. 23.

(6) الهجرة الثانية : وقد استغرقت السنوات من 1904–1914م تقريباً، وقد ضمت عدداً يتراوح بين 35 و40 ألفاً من اليهود ومعظمهم من العمال الروس، وقد ارتبطت تلك الموجة تاريخياً بالإضرابات السياسية التي سادت في روسيا بعد هزيمتها على يد اليابان، ومما يذكر أن أفراد الصفوة الحاكمة في "إسرائيل"(بن غوريون وأشكول) كانوا أعضاء من الهجرة الثانية، ويتميز أعضاء هذه الهجرة بأنهم حملة أيدلوجية الريادة وأفكار الصهيونية العمالية. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 412).

حركة الهجرة اليهودية، أن نسبة المهاجرين اليهود إلى فلسطين، لم تزد عن 2% من مجموع المهاجرين من روسيا، وأوروبا الشرقية[1]. مع نشوب الحرب العالمية الأولى، سنة 1914م، وصل عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلى ما يقارب 75 ألفاً [2].

## أولاً : بناء الأحياء الصهيونية الاستيطانية في مدينة القدس من 1840-1917م:

### 1- الاستيطان الصهيوني في القدس خلال الحكم العثماني 1858-1917م

**-) مرحلة الاستيطان الصهيوني غير المنظم :**

**أ- الاستيطان الصهيوني في البلدة القديمة :**

كان معظم سكان القدس في بداية القرن التاسع عشر، يتمركزون داخل أسوار البلدة القديمة، فيما يقوم الجنود الأتراك بالحراسة على الأبواب، تفتح الأبواب صباحاً، وتغلق مع غياب الشمس. كان سكان القدس من كل الديانات يعيشون في ازدحام، بيوتهم قليلة وقديمة، ومقسمة إلى أرباع لكل ديانة ربع خاص بها. عاش اليهود في القدس في ربع خاص بهم، فكان يحدهم من الغرب الأرمن، ومن الشرق المسلمين، فكانت اليهود الطائفة الأقل، فعدد يهود السفرديم (الشرقيين)، والإشكناز (الغربيين) قليل جداً، مصادر رزقهم محدودة. ومعظمهم يعتاشون نتيجة لتأديهم الحرف اليدوية، وعلى أموال التبرعات التي كانت تجمع وترسل لهم من يهود أوروبا[3].

يمكن اعتبار عام 1849م عاماً في غاية الأهمية في نمو التواجد اليهودي في البلدة القديمة في القدس. ومن خلال اهتمامه بالقدس وسكانها اليهود، والرغبة في مساعدتهم، قام السير موشيه مونتفيوري، ومعه زوجته بزيارة مدينة القدس عام 1849م، ولقد استاء جداً من وضع اليهود، ووضع بيوتهم، وازدحام الربع اليهودي، وانتشار الفقر، والأوساخ، وقرر أن يساعدهم في بناء حي يهودي خارج أسوار المدينة، من أجل تحسين الوضع المعيشي، والاقتصادي ليهود القدس، ومن أجل تهيئة المكان لاستيعاب أعداد أكبر من المهاجرين اليهود في المستقبل، لكن السلطات العثمانية لم توافق على هذا الأمر[4].

ويرى الباحث أن الأوساخ والقاذورات كانت السمة العامة والشاملة لسلوك اليهود في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فكانت الحارات اليهودية المنتشرة في أوروبا، تأن من الروائح الكريهة المنبعثة من الأحياء اليهودية.

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج1، ص43.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص94.

(3) بورات، يهودا : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس (عبري)، مرجع سابق، ص154.

(4) شيفر، جابي : علاقة يهود المنفى بإسرائيل(عبري)، مرجع سابق، ص18.

لم يأبه "موشيه مونتفيوري" بالرفض العثماني وواصل مساعيه؛ من أجل الضغط على السلطات العثمانية، وفي عام 1854م، استطاع "مونتفيوري" تأمين 60 ألف دولار من أحد أغنياء الولايات المتحدة الأمريكية اليهود، والذي أوصى أن يتم تخصيص المبلغ لشراء أراضٍ في القدس، تمكن "مونتفيوري" من شراء أرض خارج أسوار المدينة، تمهيداً لإقامة الحي اليهودي الأول، خارج الأسوار، وكانت قطعة الأرض التي اشتراها، عبارة عن كرم قرب باب الخليل، تعود ملكيتها إلى "أحمد آغا الدزدار"، وسجل البيع في المحكمة الشرعية في القدس. يعتبر "مونتفيوري" أول يهودي أوروبي امتلك قطعة أرض في القدس (خارج الأسوار)، وأراد "مونتفيوري" من وراء ذلك توفير مساكن لليهود في القدس[1]

تكررت محاولات "مونتفيوري"، ففي عام 1855م، تمكن من شراء أرض خارج أسوار البلدة القديمة، تقع أسفل جبل الزيتون وتطل على باب "يافا"... ولم يكن بالإمكان السماح إلى "مونتفيوري" بامتلاك الأرض لولا تدخل السفير البريطاني لدى الباب العالي. وكانت قطعة الأرض عبارة عن 18,000 متر مربع، وفي الثاني من "سبتمبر" (أيلول) 1855م، تم وضع حجر الأساس لبناء أول حي استيطاني يهودي عرف باسم "كيرم موشيه" تخليداً لجهود السير "مونتفيوري"[2]. وفي عام 1860م تم الانتهاء من بناء الحي، وعلى الفور سكن عدد من اليهود الحي اليهودي الجديد ذلك بالمناصفة بين السفارديم، والإشكناز[3].

كان "مونتفيوري" يعتزم بناء مستشفى لليهود في القدس، لكنه غير رأيه وقام ببناء صف من منازل الصدقة، للعائلات اليهودية الفقيرة، فقد رأى أن على اليهود الانتقال من الحي اليهودي المكدس غير الصحي. كما قام عام1886م ببناء أكثر طواحين الهواء تطوراً في القدس، على قمة تل يطل على تلك البيوت، من أجل أن يعتمد اليهود على أنفسهم[4]. اجتذبت الفكرة يهوداً آخرين، فقد اشترى الحاخام "سلوم اليهودي" قطعة أرض، والمعروفة "بالجسر" قرب باب الخليل، وتعود ملكيتها لأحد المواطنين، ويدعى "صالح محمد"، واشترى "موسى شوزين" بن أصلان بن أورام، قطعة أرض قرب باب الخليل[5].

---

(1) المدني، زياد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص123.

(2) شيفر، جابي : علاقة يهود المنفى بإسرائيل(عبري)، مرجع سابق، ص156.

(3) أساف، ميخائيل : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، مرجع سابق، ص12.

(4) أرمسترونج، كارين : القدس مدينة واحدة، مرجع سابق، ص573؛عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993م، بيت المقدس للنشر والتوزيع، رام الله، 2001، ص46.غولاني، موطي : صـــهيون والصهيونية (عبري)، مرجع سابق، ص62.

(5) المدني، زياد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص123.

لقد لقيت نشاطات وجهود "مونتفيوري" صدى واسعاً في أوساط اليهود في أوروبا، الذين تشجعوا للقدوم إلى القدس، حيث أقيم أول حي استيطاني يهودي خارج أسوار البلدة القديمة، وكذلك حظيت جهوده، بتقدير كبير في أوساط الحكومة البريطانية، كذلك نال ثقة الملكة "فيكتوريا"، لقيامه بوضع حلول لمشاكل اليهود في أوروبا، عن طريق تهجيرهم إلى فلسطين، وللاستيطان فيها، وإقامة الأحياء والمستوطنات الزراعية الصهيونية[1].

تكررت عمليات بيع الأراضي في القدس وما حولها، مما يشير إلى أن القدس قد وقعت في دائرة الاستهداف الصهيوني، ففي العام نفسه الذي أقيم فيه حي "كيرم موشيه" 1860م، استطاع بعض المستثمرين اليهود- مقابل بعض الرشاوى- من شراء بعض الأراضي الجديدة المجاورة له، ووضع حجر الأساس لبناء حي جديد تم تسميته "محنية يسرائيل" (معسكر إسرائيل)[2].

لم تعد "الحارة التاريخية" الضيقة وشديدة الاكتظاظ تفي بأغراض القادمين الجدد؛ فازدادت حركة الانتقال إلى باقي أحياء المدينة، خاصة في المناطق المحيطة "بحارة اليهود" مثل حارة الشريف، وطريق باب السلسلة، وعقبة الخالدية، وطريق الواد، وعقبة السرايا، وذلك إما عن طريق الشراء أو الاستئجار بعد رفع الحواجز القانونية العثمانية، أو عن طريق اليهود العثمانيين، أيضاً، وكان التوسع اليهودي في حارة النصارى كان محدوداً جداً، وذلك كون النشاط الأوروبي والكُنسي في تلك الحارة كان على أشده، مما جعل إمكانية الحصول على أماكن فارغة فيها شبه مستحيلة، كما كان هناك ميل يهودي للسكن بين المسلمين. وبهذا توسعت حارة اليهود، لكنها لم تكن يهودية خالصة أبداً[3].

من جانب آخر، استهدف اليهود شراء كل ما يُعرض للبيع من الأراضي والعقارات المشتملة على المنازل، والمعاصر، والحواصل، والطواحين، والحواكير، والكروم، والمزارع. واللافت عند حصر قضايا البيع في تلك المرحلة، تبين أن في معظمها استهدفت المنطقة المحاذية لسور المسجد الأقصى الغربي (حارة اليهود والمغاربة والشرف). كما أنهم توسعوا في حارات أخرى بشكل أكثر مثل : حارة باب العمود. وهذا يظهر أن الباب أصبح مفتوحاً لليهود بالتملك في جميع أنحاء المدينة دون قيد أو شرط، ومنها ما جاء في الحجة التالية : "اشترى إبراهيم بن هارون اليهودي" المقدسي المستوطن بالقدس، من رعايا القنصلية الفرنسية من البائع... جميع الدار... القائمة بمحلة الواد بخط حمام السلطان"[4].

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 14, P. 457.

(2) بن بورات، يهودا : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس(عبري)، مرجع سابق، ص158.

(3) الجعبة، نظمي : تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في القدس، مرجع سابق، ع 50، ص104.

(4) غانم، عبد الرحيم، وآخرون : الإستيطان اليهودي في القدس، مرجع سابق، ص102.

تواصلت عمليات البناء في البلدة القديمة فقد تمكنت عدة جمعيات يهودية من شراء قطعة أرض كبيرة تقدر مساحتها بـــ (ثلاثين دونماً) في الزاوية الغربية لحارة اليهود، بهدف إقامة مبان سكنية، وذلك تحت حماية قنصل النمسا في القدس- وقد تشكل أصحاب المشروع من يهود نمساويين، وألمان، وهولنديين. لقد أنتج المشروع حوالي 100 وحدة سكنية حديثة (في حينه)، وتكونت كل وحدة من غرفتين ومطبخ، وأجّرت لليهود بمبالغ رمزية[1]. كان الهدف يكمن في النفاذ إلى داخل المدينة (داخل الأسوار) عن طريق شراء الأراضي، والمساكن، واستئجار الدكاكين في الأسواق التجارية للمدينة، والتحكم بالحركة التجارية والاقتصادية، والسيطرة على مرافق الحياة[2].

ومع كل الحيل والتلاعب على القوانين، والإجراءات، ظل عدد الأحياء اليهودية محدوداً، لكن اليهود نجحوا في السيطرة على مؤسسات الخدمات الاقتصادية، من مطاحن، ومعاصر، وأفران، اتجه عدد من أثرياء اليهود لإقامتها، أو شرائها في المدينة، فقد ملك الخواجة "يعقوب بن داودن" و"شمويل بن الياو"، اليهوديان المعصرة، الواقعة بمحلة باب العامود، ومعصرة ثانية لاستخراج زيت السيرج. كذلك حاز اليهودي "إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب"، طاحوناً بمحلة الجواعنة بالقدس، استأجرها من وقف المسجد الأقصى والصخرة، كذلك سيطر اليهود على تجارة "الكاز" في المدينة وأصبحوا الموردين الأساسين للبترول[3].

امتازت تلك المرحلة من الاستيطان بسيطرة المشاريع الفردية عليها. وتمثلت بالجهود والمساعي التي بذلها بعض المتحمسين من اليهود وغيرهم، حيث أسفرت نشاطات مونتفيوري، وآل روتشيلد، والإليانس الفرنسي عن تحسن ملموس في وضع اليهود في مدينة القدس، وهو ما أدى إلى زيادة عددهم، واتخذت الجهود السابقة طابعاً (خيرياً)، وكان الهدف الظاهر هو العطف على فقراء اليهود، ومد يد العون لهم[4].

تتابعت مع مُرور الأعوام عمليات بيع الأراضي في القدس لليهود والأجانب على السواء، وتتابعت معها إقامة الأحياء اليهودية، فقد أُنشئ حي "مشكنوت شنعانيم" في عام 1860م بالقرب من بوابة يافا، وحي "نحلات شيفع" في نفس العام. واستمرت عمليات الاستيطان وبناء الأحياء اليهودية، بين عامي 1875-1878م، أُنشئ الحي الرابع في القدس، وهو "مئة شعاريم" وتعني (الأبواب المائة)[5]. وقد كان مؤسسو ذلك الحي، يهوداً "اشكناز" (حريديم) متدينين، من

---

(1) الجعبة، نظمي : تاريخ الاستيطان اليهودي، مرجع سابق، ع 50، ص 105.

(2) صالحية، محمد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص19.

(3) المرجع السابق، ص38.

(4) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، مج 6، ص853.

(5) Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 18.

مهاجري روسيا وبولندا، وفي عام 1877م، تم بناء الحي "إفن يسرائيل" (حجر إسرائيل)، وسنة 1877م تم إنشاء الحي الاستيطاني "بيت يعكوف" (بيت يعقوب)[1]. وفي سنة 1894م أقام المهاجرون اليهود مستوطنة "موتسا" على مساحة 400 دونم من أراضي قرية "قالونيا" غربي القدس، كان اليهودي "شلومو يحزكئيل يهودا" قد وضع يده على تلك الأرض سنة 1860م[2].

**ب- مشروع لورنس أوليفانت (Laurence Oliphant) (1829-1888م)[3] :**

دعا أوليفانت الحكومة البريطانية والدولة العثمانية عام 1879م إلى دعم مشروعه بإسكان المهاجرين اليهود في ضواحي القدس للمساهمة في إعمارها ولتمكين الدولة العثمانية من الاستفادة من الثروات، والخبرات اليهودية التي ستحول الأرض القاحلة إلى أرض عامرة حسب زعمه، تكون وسيلة لإعمار ما حولها، وبذلك تبرهن الدولة العثمانية على نيتها الصادقة في الإصلاح. ولذلك طلب السماح لجماعة من اليهود العثمانيين لإنشاء شركة عثمانية خالصة تقوم بإعمار لواء القدس، وتطوير الصناعة، والتجارة والزراعة[4].

سافر أوليفانت إلى اسطنبول من أجل الحصول على فرمانات من الباب العالي، تمكنه من استغلال الأراضي الزراعية في فلسطين، لإقامة مستوطنات صهيونية عليها، بل ذهب به الأمر إلى أن طلب من بريطانيا دعم مشاريعه الاستيطانية في فلسطين[5] وقال : "إن الأمة التي تقف بجانب اليهود وتدعم مسألة عودتهم إلي القدس ستكسب دعمهم في المجالات المالية وتأييدهم على الصعيد الإعلامي في مختلف البلدان. وخلاصة مشروع أوليفانت كما وصفه في كتاب أرض "جلعاد" ( The Land of Gilead) عام 1880م:" تتضمن فصل البلقاء عن لواء نابلس ليستطيع رعايا السلطان

---

(1) Abdul Hadi, Mahdi: op. cit., p. 4.

(2) الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين، مرجع سابق، ص72؛ غولاني، موطي : صهيون والصهيونية (عبري) مرجع سابق، ص62.

(3) لورنس أوليفانت : صهيوني مسيحي ولد في جنوب إفريقيا لعائلة اسكتلندية، وعمل بعض الوقت كمراسل لمجلة التايمز اللندنية، كان من أكبر الداعمين والنشطاء اليهود الداعين إلى عودة اليهود إلى ما يسمى بـ(أرض إسرائيل) سافر إلى العديد من الدول الأوربية، وله العديد من المؤلفات والمقالات، بعد الحرب الروسية التركية الأخيرة، بدأ يهتم بموضع القدس كمحور أساسي في عودة اليهود إلى فلسطين. في عام 1880م، نشر كتابه "أرض جلعاد" زار فلسطين في عام 1882م مع سكرتيره اليهودي "نفتالي أمير" (مؤلف نشيد هتكفاه الصهيوني) واستقر فيها ليساعد المستوطنين الصهاينة وليكتب مقالات عن المستوطنات. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص90؛ Encyclopedia Judaica : op. cit., Vol. 15, P. 404).

(4) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص853.

(5) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخهم، مرجع سابق، ج 1.

اليهود استغلال أراضي البلقاء (في شرق الأردن) بالخبرات والأموال التي سيحضرونها معهم، أخفق أوليفانت في الحصول على موافقة السلطان، لكن دعوته تركت صدى عميقاً في أوساط اليهود في أوروبا[1].

**ت- حي "بيوت تيمن" الخاص بيهود اليمن :**

بلغ عدد يهود اليمن في الهجرة الأولى حتى عام 1885م حوالي 450 فرداً، ولقد صُدمت تلك الجماعات عند وصولها فلسطين، فلم تجد الأرض الجاهزة المجانية الموعودة، وبدأت متاعبها منذ لحظة وصولها، ولأنها لم تكن قادرة على استئجار مساكن للإقامة، فقد كان عليها أن تسكن الخيام والعشش، خاصة أن معظم المستوطنات اليهودية تركزت في تلك الفترة في المناطق المتاخمة لمدينة القدس العتيقة المُزدحمة داخل الأسوار، ونظراً لأن معظم البيوت في داخل المدينة كانت ملكاً للعرب، وكانت الأجور عن المساكن تدفع أحياناً مقدماً ولمدة عام يتم دفعها من يهود القدس، وأحيانا أخرى لا يتم الدفع مما أجبر البعض منهم للعودة للعيش في الكهوف، والعشش[2].

ومن أجل أن تتواصل عملية قدوم يهود اليمن إلى فلسطين، كان لابد من العمل على حل مشاكلهم السكنية، ولذلك نشط الصهاينة لحل مشاكلهم، فقد اشترى لهم يهودي ثري من بغداد، أراضٍ على منحدرات جبل الزيتون في منطقة سلوان، فتمكنوا في عام 1885م من بناء اثنى عشر بيتاً، وفي عام 1890م تم بناء حي في ضاحية القدس عُرف باسم حي "بيوت تيمن" لإقامة يهود اليمن، ولم يكن سهلاً إيجاد فرص عمل لهم في القدس، إلا أن القليل منهم تمكنوا من كسب قوتهم بالعمل في حرفة صياغة الفضة[3].

وفي عام 1891م أنشئ حيّان جديدان لإسكان يهود اليمن وهما "عزرات يسرائيل" (مساعدة إسرائيل) على مساحة 5000متر مربع، و"نحلات تسفي" (ورثة تسفي) على مساحة 12,000 متر مربع. وشهد عام 1892م نشاطاً ملحوظاً في إقامة الأحياء الاستيطانية في القدس، حيث أقيمت عدة أحياء أخرى هي"بيت إبراهيم" مقابل باب الخليل خارج الأسوار، و"دمشك إليعازر" (دمشق إليعازر) على مساحة 3000 متر مربع، و"يوهال يعقوب"(خيمة يعقوب) على مساحة 11,450 متر مربع، وحي البخارية على مساحة 10,300، وفي عام 1895م تم تدشين حي استيطاني جديد في "جورة العناب" مقابل باب الخليل، بالإضافة إلى "نحلات يعقوب". وكانت هذه الأحياء مختلطة يسكنها الإشكناز، والسفرديم[4].

---

(1) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص853.

(2) عكاشة، محمد : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين 1881-1950م، بدون، 1998م، ص144.

(3) المرجع السابق، ص144.

(4) صالحية، محمد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص24،

واجهت المستوطنات الصهيونية في القدس في بدايتها مشاكل كبيرة، فقد توفي المئات من المهاجرين اليهود، بعد إصابتهم بالملاريا، وأمراض أخرى، وكذلك إخفاق المزارعين الجدد في زراعة المستوطنات؛ مما أدى إلى تلف العديد من المحاصيل الزراعية وترتب عليه تفشي الفقر والبطالة، وتلا ذلك مغادرة أعداد كبيرة من اليهود القدس[1].

من الواضح أن القيادات الصهيونية في "حركة أحباء صهيون" والهجرة الأولى قد ركزت على التراث الديني اليهودي (العهد القديم) وربطة قداسته بجبل صهيون في القدس، وقد استخدمت هذه العبارة في دغدغة عواطف اليهود وجذبهم نحو القدس، للإستيطان فيها، ففي ذلك الجبل كما يزعمون يُقيم إلاههم "يهوه". كان الأولى باليهود أن يقدسوا "جبل الطور" في سيناء، حيث أنه أكثر قداسة لهم من جبل صهيون، فقد صعد إليه موسى "ليكلم الله عز وجل"، حيث سمي موسى "عليه السلام" بكليم الله. لكن الادعاء الصهيوني بقدسية جبل صهيون، ما هو إلا ادعاء كاذب وزائف، ويخفي في جوهره نوايا استعمارية خبيثة، تهدف للسيطرة على مدينة القدس.

**2- مرحلة الاستيطان المنظم :**

**أ- الأحياء الاستيطانية الصهيونية :**

استمر بناء الأحياء الصهيونية في هذه المرحلة والتي ظهرت فيها الحركة الصهيونية كطرف داعم للاستيطان ولكن بوتيرة أقل، فتم إنشاء عدة أحياء منها : حي نحلات يعقوب خارج القدس مقابل باب الخليل، حي بيت منسك، وحي بيت يوسف أمريكاني سنة 1900م، ثم حي بيوت بيفن، وحي بيوت برويدة على مساحة 5000 متر مربع، وحي بيت حوليم سنة 1903م، وأقيم حي زخرون موشيه (ذكرى موسى) في السنة نفسها على مساحة 48,426 متر مربع وسكنه اليهود الاشكناز، وحي سفارية على مساحة 75,000، وحي بيت زيريم (بيت باقات الورود) على مساحة 3500 متر مربع سنة 1908م[2].

**ب- أجهزة الاستيطان الصهيوني :**

بعد ظهور "المنظمة الصهيونية بدأت تتشكل أجهزة الاستيطان، حيث أُنشأت عام 1899م "صندوق ائتمان فلسطين" (Jewish Colonial Trust) الذي كان الهدف الأساسي من إنشائه، دعم المستوطنات اليهودية في فلسطين وفي سنة 1901م،تم تأسيس "الصندوق القومي اليهودي"،وفي عام 1903م، أقيم (البنك البريطاني الفلسطيني)، كما أقيمت في تلك الفترة العديد من الشركات

(1) Kishtainy, op. cit., P. 107.

(2) صالحية محمد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص24-25.

الاستيطانية مثل (بيكا)[1]، و(شركة تطوير أراضي فلسطين). كما ساهم مستوطنو هذه المرحلة في تشكيل الأحزاب الصهيونية في فلسطين مثل "بوعالي تسيون"[2].

في عام 1914م توقف بناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية، وتوقف معها تسرب الأراضي لليهود، واستمر ذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وخلال هذه الفترة أُنشئت العديد من مؤسسات الاستيطان. فقد كان الهدف من إنشاء تلك المؤسسات السيطرة على الأراضي الفلسطينية بطرق منظمة[3].

أدركت الحركة الصهيونية مبكراً، أهمية نشر الثقافة العبرية بهدف خلق جيل صهيوني استيطاني، يؤمن بقدسية الأرض، ويسعى للتمسك بها فأُنشئت في القدس ثلاثة أنواع من المدارس : أ) المدارس اليهودية التقليدية؛ ب) مدارس الإرساليات اليهودية؛ ج) المدارس الصهيونية العامة التي ساعدت على إحياء الثقافة اليهودية، وبعث اللغة العبرية[4].بالإضافة الى صحيفتين :

**-صحيفة هافزليت (Hafzaleet Newspaper)**

في الحي اليهودي الجديد خارج أسوار المدينة "مشكونت شأننيم" أقيمت أول مطبعة يهودية في الحي سنة 1841م، بواسطة الشابان اليهوديان موشية سلمون وميخائيل هكين، وفي هذه المطبعة -التي تم استيرادها من فرنسا، صدرت الجريدة العبرية الأولى (هلقنون) سنة 1863م في القدس[5].

وفي القدس أيضاً صدرت كذلك الصحيفة العبرية الثانية (هافزليت)عام 1864م على يد محررها الأول "إسرائيل باك" والتي استمر صدورها حتى عام 1908م، وكانت هاتان الصحيفتان تصدران بشكل أسبوعي، وكانتا عبارة عن بداية الصحافة العبرية في فلسطين، وبداية مظاهر الحياة

---

(1) البيكا: أسسها البارون إدموند دي روتشيلد عام 1883م، ضمن سعيه لتملك اليهود الأراضي في فلسطين، وإنشاء المستوطنات عليها، واشترت البيكا ما يزيد عن 450، 000 دونم من الأراضي الزراعية الخصبة في القدس وطبريا وصفد والخليل. كما عملت على تشجيع الملكية الفردية للأراضي الزراعية والعمل فيها، لأن ايجاد طبقة من المزارعين ذوي الأملاك يعمل على تقوية حب المستوطنيين الصهاينة للأرض، ويزيد تعلقهم بها.(الزهار، ربا:تطور الاقتصاد الصهيونيي 1882-1948م(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، 2011م، ص20.)

(2) البدور، بدر : السياسية الإسرائيلية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص157؛ غولاني، موطي : صهيون والصهيونية (عبري) مرجع سابق، ص62.

(3) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص48.

(4) خير، فاطمة : استيطان القدس قبل قيام إسرائيل، م صامد، ع 109، دار الكرمل، عمان، تموز 1997م والتوزيع، عمان، ص56.

(5) جات، بن تسيون : الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل 1840-1881م (عبري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1974م، ص259.

العصرية ليهود القدس، وهنا برز "إسرائيل دوف فرامكين" المحرر الثاني لصحيفة "هفازليت" و(التي صدرت في القدس)، فاستغل الصحيفة للدعاية الصهيونية، فتناول فيها الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها يهود اليمن وما يواجهونه من متاعب، في الحصول على مساكن جديدة، بدل الأكواخ التي يعيشون فيها، ونتيجة لجهوده قدمت بعض المساعدات المالية من بعض الأثرياء اليهود، من أجل إقامة مساكن لهم[1].

**- صحيفة هتسفيه (Hatzefia Newspaper) :**

وفي عام 1864م، تم افتتاح المطبعة العبرية الأولى التي تعتمد على الماكينات وليس على اليد[2]. وفي عام 1884م، أسس اليعيزر بن يهودا في مدينة القدس مطبعة جديدة، وأصدر من خلالها جريدة عبرية باسم "هتسفيه"، والتي استمرت لأكثر من 30 سنة تم تغير اسمها لـ"هاور" ثم عادت بعد ذلك لاسمها الأول[3].

**ت- أعداد اليهود في القدس :**

تبالغ التقارير الصهيونية في تقدير أعداد اليهود القاطنين في مدينة القدس في بداية القرن التاسع عشر،والتي تشير إلى أن اليهود شكلوا نصف سكان مدينة القدس، حيث بلغ عددهم 10,600[4]. لكن "آرثر روبين" (Arthur Robin) "الأب الروحي للاستيطان الزراعي ومدير الدائرة في المنظمة الصهيونية"، فكان الأعلى أرقاماً في تقاريره التي وجهها للمؤتمرات الصهيونية، واجتماعات المنظمة الصهيونية، حيث أورد : "أن عدد اليهود قد زاد في القدس بين السنوات 1880م-1904م، من 34,000، إلى 60,000، ويذهب روبين إلى أن عدد اليهود في سنة 1914م، قد بلغ 85,000 شخصاً[5]، فيما تبالغ بعض المصادر الصهيونية وتعطي أرقاماً أعلي بكثير فتقول : "... في نهاية القرن التاسع عشر وصل عدد اليهود في القدس إلى 10,000 نسمة، وكان أكثر من نصفهم سكان الأحياء الجديدة خارج أسوار المدينةً[6].

---

(1) عكاشة، محمد : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، مرجع سابق، ص144؛ Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 7, P. 301.

(2) جات، بن تسيون : الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل (عبري)، مرجع سابق، ص259.

(3) Shafir, Gershon and Others: P. 20.

(4) خير، فاطمة : استيطان القدس قبل قيام إسرائيل، م صامد، ع 109، دار الكرمل، عمان، تموز 1997م والتوزيع، عمان، ص 60.

(5) صالحية، محمد عيسى : مدينة القدس، مرجع سابق، ص44.

(6) أساف، ميخائيل : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، مرجع سابق، ص269.

أما الباحث الكزاندر شولش فقد أعد إحصائية اعتماداً على السجلات العثمانية الرسمية، حيث تعطي أرقاماً أقل بكثير من التي ذكرها "روبين"، حيث قدرت سكان القدس طبقاً لما لديها من إحصائيات رسمية كالتالي[1] :

| السنة | مسلمون | مسيحيون | يهود | العدد الكلي |
|---|---|---|---|---|
| 1884م | 54,364 | 19,590 | 7,105 | 81,059 |
| 1914م | 70,270 | 32,641 | 18,190 | 101,121 |

من الواضح أن اليهود قد لجأوا إلى لعبة الأرقام للتمويه والتضليل وعدم إعطاء أرقام صحيحة، بل لتضع الناظر في حالة من الإرباك دون الوصول إلى نتائج موثوقة، وهي معروفة في السياسات الصهيونية، لهذا فإن الإحصائيات العثمانية هي التي يمكن الوثوق بها، إذ تسجل كافة رعايا الدولة العثمانية بمن فيهم اليهود، وما عدا ذلك من اليهود.لوحظ كذلك تضخيم الدعاية الصهيونية لأعداد السكان اليهود في القدس بهدف جذب اليهود للإقامة فيها، وإعطاء فكرة مضللة عن أحقية ملكية اليهود بالمدينة[2].

مما سبق يتضح أن الحركة الصهيونية أقامت وجودها، ووضعت آليات تحقق مشروعها على ركيزة الهجرة والاستيطان، والإجلاء، انسجاماً مع منظومتها الفكرية العقائدية القائمة على نفي الآخر، وليس على استيعابه، أو التعايش معه، كما هو الحال مع الحركات الاستعمارية الأخرى، أو القبول بمشاركته، حيث أن الهجرة، والإجلاء، والاستيطان يعنيان بكلمات أخرى الاستجلاب، والإحلال، ويقابله على الجهة الأخرى الاقتلاع، وخلق وقائع جديدة. لذلك أُضفي على النشاط الاستيطاني مختلف الصفات، والدعاوى السياسية والدينية تشجيعاً لليهود، من أجل الاستيلاء على الأرض العربية الفلسطينية، كالطلائعية، والريادة، وأحباء صهيون، وأبناء يعقوب، والوطن الموعود، والشعب المختار....

## ثانياً : الموقف العثماني من بناء الأحياء الصهيونية الاستيطانية من1840-1917م:

### 1) القوانين التي سنتها الدولة العثمانية للحد من الأنشطة الاستيطانية في القدس :

وفي محاولة من الدولة العثمانية لإضفاء الشرعية على إجراءات تقييد الهجرة اليهودية ميزت بين اليهود الأجانب الذين يأتون إلى فلسطين بقصد السياحة، وبين الراغبين في استيطان فلسطين. كما سعت لدى الحكومة البريطانية، في أواخر عام 1898م لتعديل المادة الأولى من

(1) صالحية، محمد : مدينة القدس، مرجع سابق، ص46.

(2) المرجع السابق، ص44.

معاهدة الامتيازات الإنجليزية المبرمة عام 1675م، والمادة الأولى من معاهدة 29 إبريل (نيسان) 1861م، والمادة 62 من معاهدة برلين في 13 يونيو(حزيران) عام 1878م. وتتعلق المواد السابقة بالتسهيلات الممنوحة للرعايا الإنجليز في الإقامة والسفر إلى الممتلكات العثمانية. لكن وزارة الخارجية البريطانية، ردت على الطلب العثماني للتعديل بأنه من غير المعقول التمييز بين الرعايا البريطانيين والرعايا الأوربيين[1].

ويرى الباحث أن الدولة العثمانية أردات من وراء هذه التعديلات، التخفيف من الحماية البريطانية للرعايا اليهود عند دخولهم فلسطين هذا من جانب، ومن جانب آخر إلغاء التسهيلات الممنوحة لليهود من أصل بريطاني.

**أ- تعيين متصرفين للقدس من مكتب السلطان :**

وكان السلطان عبد الحميد الثاني "قد تشبث بموقفه المعارض للهجرة والاستيطان اليهوديين، خصوصاً بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال 1897م، وزاد اهتمامه بشؤون متصرفية القدس فأخذ يُعين عليها متصرفين من مكتبه الخاص في قصر يلدز اعتباراً من نوفمبر (تشرين الثاني) 1897م، حتى يحد من الفساد المستشري بين عناصر الإدارة المحلية في متصرفية القدس وميناء يافا[2].

تمسكت الحكومة العثمانية بموقفها، فرفضت دخول اليهود الأجانب القادمين إلى فلسطين بقصد الاستيطان فيها، لاسيما بعد أن زادت شكواها من مساعي الحركة الصهيونية لتأسيس كيان يهودي في فلسطين، ولذلك تشبثت السلطات المحلية في القدس بتطبيق القيود لمنع الهجرة والاستيطان. وأصدرت الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) في اسطنبول تعليمات جديدة سنة 1898م، تقضي بمنع الأجانب من دخول القدس دون تمييز بين جنسياتهم ما لم يدفعوا تأميناً، ويقدموا تعهداً بالمغادرة خلال ثلاثين يوماً، وقد تشددت سلطات ميناء يافا في تنفيذ تلك الإجراءات، حتى أنها منعت نائب القنصل البريطاني في أنطاكية من دخول متصرفية القدس، ما لم يقدم التأمين والتعهد المعتمد[3].

---

(1) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص849-850.

(2) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في القدس، مرجع سابق، مج 6، ص 851.

(3) محاسنة، محمد : تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص253؛عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، مج6، ص85.

**ب- تقييد حرية الجمعيات الاستيطانية الصهيونية :**

شددت الدولة العثمانية من إجراءاتها بحق الجمعيات الأجنبية واليهودية ذات العلاقة بموضع الاستيطان أو الجمعيات اليهودية الاستيطانية والتي تسمي نفسها بجمعيات خيرية، حيث وضعت تلك الجمعيات تحت المراقبة المشددة. فقد انشغلت الداخلية العثمانية بمتابعة جمعية يهودية هي "جمعية الاستعمار اليهودي" (بيكا) (Jewish Colonization Association) والتي كانت قد تقدمت بطلب إلى السلطات لفتح مقر لها في القدس، وتشير الوثائق العثمانية، "أن من أهدافها توطين اليهود في فلسطين، ولما كانت المادة الثالثة من قانون الجمعيات، تنص صراحة على منع تشكيل الجمعيات على أساس القومية والجنس، ووجود قرار بمنع توطين المهاجرين في فلسطين لتعارضه مع المصالح العليا للدولة، فإننا نُعيد هذه الأوراق، بعدم الموافقة على تشكيل الجمعية المذكورة". لكن الحيلة لم تعدم هذه الجمعية والتي عملت في فلسطين منذ عام 1891م، تحت اسم جمعية خيرية يهودية، بمبادرة من البارون موريس هيرش[1].

**2) الموقف العثماني من النشاط الصهيوني الدولي :**

**أ- متابعة الباب العالي لأنشطة السفراء الأجانب :**

في الرابع والعشرين من يناير (كانون الثاني) 1899م، تلقت دائرة الكتابة في الباب العالي برقية من السفير العثماني في واشنطن، سرد فيها تفاصيل – قرار منع قدوم اليهود إلى فلسطين، والصعوبة التي واجهها في إقناع الخارجية الأمريكية بهذا المنع، وختم السفير العثماني حديثه بذكر معلومات عن طبيعة السفير الأمريكي في الآستانة قائلاً : "إن السفير الأمريكي الجديد هو من مُروجي مسألة توطين اليهود في فلسطين، وأنه يجب جعل أطواره، وحركاته تحت المراقبة الدائمة، وقد ثبت الآن مدى الحاجة إلى هذه الحيطة أكثر من أي وقت مضى، وإنني أؤكد مرة أخرى، بأن السفير المذكور، يقوم بنشاطات مضرة، وشديدة السرية، والخطورة في مسألة توطين اليهود في أرض فلسطين، وأنني أجد في الإبلاغ ذلك واجباً وظيفياً"[2].

رأت الدولة العثمانية أن الأنشطة الصهيونية وخصوصاً بناء الأحياء الاستيطانية في القدس يزداد مع ارتفاع وتيرة الهجرة اليهودية، بما تحمله من أعداد كبيرة من المهاجرين، وحيث تأكد لديها استخدام اليهود أساليب الرشوة، في استمالة الموظفين العثمانيين المحليين، وأن غرضهم الحقيقي يكمن في ابتلاع الأرض الفلسطينية تمهيداً، لإقامة المستوطنات الصهيونية، وكانت قد أرسلت إلى متصرف القدس في أغسطس (آب) عام 1893م، أوامر مشددة تقضي

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج 2.

(2) المرجع السابق، ج 2.

بعدم السماح لليهود الأجانب بالبقاء في القدس بعد انتهاء المدة المقررة للزيارة(1). لذلك أصدر الباب العالي كتاباً في يونيو(حزيران) عام 1900م، إلى جميع البعثات الأجنبية في العاصمة اسطنبول، طالباً منها دعوة وكالات السفر المعتمدة لديها للتعاون لوقف الهجرة إلى الولايات العثمانية(2).

**ب- عدم السماح لليهود بالإقامة في القدس :**

في منتصف المفاوضات الحميدية – الهرتسلية بين (1901-1902م)، وفي غمرة الدبلوماسية الخادعة بين رجلين من الدهاة لم يفصح أحدهما للأخر عن حقيقة رأيه، جاء القانون الذي أصدره السلطان سنة 1900م فيه الرأي الفصل : "كنا قد شدَّدنا على منع دخول (الإسرائيليين) إلى أرض فلسطين. الموظفون تراخوا في تطبيق الأمر وأساؤوا إلى تأويله، (والإسرائيليون) يأتون بحجة الزيارة ويستوطنون، كما أشعرنا متصرف القدس أن مكثهم لا يجوز بأي حال من الأحوال. إن مأموري الدولة مسؤولون بشدة فوق العادة على تنفيذ هذا الأمر بدقة. وحتى اليهود من أتباع الدولة العلية، لا يجوز لهم الإقامة بصفة دائمة. إن هذه الأوامر لا تمانع زيارة اليهود للأماكن المقدسة منفردين كانوا أو جماعات. ولكنها لا تسمح بإقامتهم الدائمة، ويجب أخذ تعّهد من القنصليات التي جاؤوا عن طريقها. وقد اتخذ هذا الأمر بقرار مجلس شورى الدولة ومجلس الوزراء، وصدر فيه إرادة سنية من السلطان"(3).

في نهاية عام 1901 شهدت مدينة بال السويسرية، ثالث مؤتمراتها الصهيونية، وفي الثلاثين من ديسمبر (كانون أول) من العام نفسه، تلقت نظارة الخارجية العثمانية في اسطنبول، رسالة من سفيرها في برلين، جاء فيها ما يلي : "ألقي الدكتور هرتسل خطاباً هاماً في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة بال، قال فيه : إنه خلال تشرفه بالمثول أمام حضرة السلطان قبل شهور، أعطاه حضرة السلطان أمالاً كبيرة، وأنه أكد له أنه سيفعل كل ما في وسعه لاستيطان الصهاينة في أرض فلسطين. أرجو من معاليكم، إعطائي الإذن لتكذيب تصريحات هرتسل، إذا كانت الحاجة تقتضي ذلك". لكن لا يوجد في الوثائق العثمانية، ما يشير إلى أن الخارجية العثمانية، قد أعطت إلى سفيرها في برلين الإذن بالرد(4).

---

(1) حسان، الحلاق، موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص99.

(2) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، مج6، ص850.

(3) الحوت، بيان : فلسطين –القضية الشعب الحضارة، مرجع سابق، ص392.

(4) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج3.

كانت زيارة هرتسل الخامسة والأخيرة لاسطنبول في نهاية يوليو (تموز) 1902م. وعلى الرغم من تلويح هرتسل بمشروعه الجديد في إفريقيا (مشروع أوغندا)[1]، فقد كان مقرراً أن يستثمر أموال اليهود هناك كما قال، فقد جاءه الرد النهائي من السلطان بواسطة تحسين بيك السكرتير الأول للسلطان، وإبراهيم بك ترجمان الديوان السلطاني مفاده: "يمكن (للإسرائليين) أن يقبلوا، ويستقروا في الدولة العثمانية، شرط ألا يتجمعوا في مكان واحد، بل أن يتفرقوا في الأماكن التي تعينها الحكومة لهم... وسيعطون الجنسية العثمانية[2].

ويرى الباحث أن هناك موقفاً عثمانياً مسبقاً مناهضاً للأنشطة الصهيونية الدولية والتي تدعم الاستيطان في فلسطين، وإن دل ذلك فإنما يدل أولاً : على موقف السلطان الصريح والمعلن الرافض للهجرة والاستيطان، والذي من أجله كان السلطان يتعرض دائماً للضغط الشديد من الدول الكبرى. ثانياً : إن السفراء العثمانيين في الخارج وخصوصاً في أوروبا، كانوا يتابعون التحركات الصهيونية الدولية، والمؤتمرات الصهيونية وما يحدث في أروقتها، وذلك مرده إلى استشعار الدولة العثمانية للخطر الحقيقي الذي تشكله الحركة الصهيونية ليس على فلسطين فحسب، بل على مستقبل الدولة العثمانية جمعاء.

**ت- الاهتمام العثماني بسكان متصرفية القدس في أواخر عهد السلطان عبد الحميد :**

أدركت الدولة العثمانية أهمية كسب السكان في القدس ومتصرفيتها إلى جانبها؛ للحد من الأنشطة الاستيطانية الصهيونية، بعدما برهنت السلطات العثمانية المحلية على فشلها وعجزها في التصدي للأنشطة الاستيطانية الصهيونية؛ لذلك أصدر السلطان عبد الحميد عدة قرارات أكثر فعالية وأهمية، فأوعز إلى متصرف القدس بضرورة الاهتمام بأهالي المتصرفية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، والقيام بجولات استطلاعية لإعلام الأهالي بمشاريع السلطان الزراعية والمالية، وذلك لمواجهة المستثمرين والمرابين اليهود والإقطاع على السواء. وبالفعل فقد قام متصرف القدس في منتصف إبريل (نيسان) عام 1908م بجولات استطلاعية للتعرف على أوضاع الفلاحين وصل بها إلى "بئر السبع" وهناك خطب خطاباً في مشايخ وعربان وأهالي المنطقة قال فيه : "من المعلوم أنكم بأقل همة وجد وسعي تستخرجون ذخائر كافية ليس فقط لأهل بئر السبع، بل ولتعم أهالي لواء القدس وأهالي سوريا بأجمعهم ... وأما مزروعاتكم فهي كالزمرد في اخضرارها..."[3].

---

(1) Ben- Sasson, H.H.: op. cit., P. 902.

(2) الحوت، بيان : فلسطين- القضية الشعب الحضارة، مرجع سابق، ص365.

(3) المرجع السابق، ص 227.

من الواضح أن خطوة السلطان عبد الحميد  بإلحاق متصرفية القدس، وسكان القدس بركب التطور الاقتصادي، والحضاري قد جاءت متأخرة؛ بسبب ازدياد نقمة السكان على السلطات المحلية العثمانية الفاسدة والتي تسببت في ضياع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية، وغيرها من المدن الفلسطينية، رغم سياسة السلطان الواضحة والمعارضة للهجرة والاستيطان الصهيونيين.فقد تضاعف عدد اليهود في فلسطين ثلاث مرات، حيث وصل العدد إلى 80 ألفاً، وأنشئت أكثر من 30 مستوطنة، وهذا يعتبر تطوراً سلبياً من جهة الدولة العثمانية. لقد تم  طرد أكثر من 60 ألف فلاح وعامل فلسطيني من قراهم في منطقة مرج ابن عامر، بعد أن اشترى الصندوق القومي اليهودي200 ألف دونم[1]. وهذا يعني أن نكبة فلسطين لم تبدأ في عام 1948م كما هو معلوم، بل أن فصولها قد بدأت منذ 1907م، وربما قبل ذلك التاريخ بكثير.

### 3) موقف الاتحاديين من الاستيطان الصهيوني في القدس :

#### أ- تزايد النفوذ الصهيوني في القدس بعد الاطاحة بالسلطان عبد الحميد عام 1909م :

بعد قيام ثورة 1909م ازداد النفوذ الصهيوني في أوساط السلطات العثمانية ليس في تركيا فحسب وإنما في فلسطين أيضاً.وكان الصحافي الصهيوني "بن يهودا" قد تدخل لدى متصرف القدس لإلغاء المضايقات التي كانت مفروضة على قبول المهاجرين اليهود من أصل روسي، أو روماني، وقد نجحت مساعيه، وتدفق يهود اليمن إلي القدس، حيث سكن ألفان منهم في القدس، وشغلوا الأحياء المميزة والراقية، وقد بلغ نفوذ اليهود بين أوساط الاتحاديين ما جعلهم يؤثرون على اتجاهات جمعية الاتحاد والترقي من الناحية الدولية[2].

كذلك تشكل في مدينة القدس مجلس بلدي مختلط، يعكس من حيث التمثيل تزايد عدد المهاجرين القدس وتساهل السلطات المحلية تجاه الهجرة اليهودية. فقد تشكل المجلس البلدي لمدينة القدس من عشرة أعضاء، ستة مسلمين، ومسيحيين اثنين أحدهما من الكاثوليك والآخر من الأرثوذكس، ويهوديين، من الإشكناز، والسفارديم، ولقد بقي هذا التمثيل البلدي لمدينة القدس حتى عام 1917م، نهاية الحقبة العثمانية في فلسطين[3].

رغم التسهيلات التي منحها الاتحاديون لليهود في فلسطين، إلا أنهم بقوا ينظرون إلى الهجرة اليهودية، نظرة شك وريبة، وذلك لسببين اثنين، أولهما : مخافة أن يتحول  اليهود إلى أداة غربية، تقوض سلطة الدولة على القدس وفلسطين. ثانيهما : أن من شأن إنشاء كيان صهيوني

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة، مرجع سابق، ج1.

(2) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص308.

(3) L. Kollek, Teddy: Jerusalem, Praeger Publishers, New york, 1980. P.74.

انفصالي في فلسطين، يمكن أن يشجع شعوباً أخرى في المنطقة العربية للانفصال عن الدولة العثمانية، وهذا بدوره ينعكس سلباً على الدولة العثمانية؛ لذلك أعطيت الدوائر الأمنية العثمانية المختلفة تعليمات واضحة بالاستمرار بمراقبة التحركات الصهيونية[1].

لذلك فرضت الدولة العثمانية نوعاً آخر من القيود بحق زعماء يهود من الحركة الصهيونية، كانوا قد تورطوا في النشاطات الاستيطانية، منهم "ناحوم سوكولوف"[2] (1859-1936م)، الذي برز في مجال الاستيطان وقال : "أنه لو كان هناك منظمة صهيونية، حينما ظهر محمد علي، لكان بالإمكان الاستحواذ والسيطرة على أرض فلسطين". الأرشيف العثماني ألقى الضوء على مراقبة تحركاته الصهيونية من الدوائر الأمنية العثمانية فذكر :"أن وزارة الداخلية العثمانية لم تطلب من مدير الأمن العام في العاصمة اسطنبول مراقبة تحركات "المسيو سوكولوف" إلا بعد أن تلقت تقريراً من مدير الأمن العام في أكتوبر (تشرين الأول) 1909م، وجاء في التقرير : "تأكد لدينا أن المواطن الروسي ناحوم سوكولوف المقيم في كولونيا الألمانية، ويشغل منصب كاتب أول الجمعية اليهودية التي تشكلت باسم الصهيونية، ولم تلفت الأنظار في البداية، وبدأت في السعي أخيراً إلى اتباع آمال ومقاصد سياسية، قدم إلى العاصمة اسطنبول مع مأمورين آخرين، للعمل على تشكيل مركز آخر للجمعية هنا، والقيام بجولة في البلاد العثمانية التي يسكنها اليهود (في إشارة إلى فلسطين)، وجعل هؤلاء يعتنقون الأفكار الصهيونية، أنه يستخدم لغة تخفي الأطماع التي جاء لأجلها، لكن عندما تلقت مديرية الأمن العام أمراً بمراقبة سوكولوف، كان الأخير قد انهي أعماله وغادر إلى مقر إقامته في أوروبا[3].

**ب- تساهل الموقف العثماني مع الصهاينة في أواخر حكم الاتحاديين :**

كشفت إحدى الوثائق العثمانية التي صدرت في عهد الاتحاديين عن صدور إرادة سامية من الباب العالي "بتشكيل بنك عقاري في القدس، بالإضافة إلى شركتين باسم مبعوث القدس السابق سعيد الحسيني، ورئيس غرفة التجارة الحاج يوسف أفندي وفا، ووكيل "الإليانس" أو "الاتحاد الإسرائيلي العالمي" السابق المسيو البرت، ومدير معاصر الزيتون عيون قارة كلاسكون، ومدير

(1) Gorney, Yousef: Zionism and Arabs, 1882-1848, Oxford, England, 1987, P. 15.

(2) سكولوف، ناحوم : صحفي وزعيم صهيوني، تزوج في سن مبكرة، وبدأ بنشر مقالاته في صحيفة" الصفير"، وكتب في مجالات عدة كالعلوم الطبيعية، الجغرافيا، النقد الأدبي. قام بجولات عديدة في العالم لخدمة الصهيونية، وفي 1935م، رحب بانتقال القيادة الصهيونية إلى وايزمان، وأخذ على نفسه تسلم الجانب التربوي والتعليمي التابع للوكالة اليهودية، ومن بين كتبه التي نشرها، ولادة الصهيونية عام 1919م، وشخصيات في ثلاثة أجزاء. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص375).

(3) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج 3.

جمعية الاستعمار اليهودي الدكتور روبرت، ورئيس مستوطنة "تل أبيب" المسيو دزنقوف". وقد أنيط بهاتين الشركتين متابعة الأمور الزراعية والصناعية والعقارية في فلسطين[1].

استمر الاتحاديون في تبني إجراءات التساهل والليونة، وإزالة العراقيل والقوانين التي تحد من النشاطات الاستيطانية الصهيونية، وبعد تردد طويل أصدرت الحكومة العثمانية قراراً بإلغاء التذكرة الحمراء التي كانت مفروضة على اليهود الأجانب منذ زمن السلطان عبد الحميد. وقد أرسل طلعت بيك، وزير الداخلية، تلغرافاً إلى السلطات المحلية في القدس وسورية مُبلّغاً إياهم ذلك القرار. وقد أكد وكيل القنصل البريطاني في يافا في 27 أكتوبر (تشرين أول) 1913م خبر القرار، ويعود ذلك إلى "النفوذ الصهيوني في الدوائر العليا"، أما السفير البريطاني في اسطنبول "مالت" فقال : "إن الصهيونيين قد حصلوا بذلك على الغاية التي كانوا يجاهدون من أجلها طويلاً"، يعني بذلك الهجرة غير المحددة لليهود إلى فلسطين، وتوقع أن يبدأ تدفق كبير من اليهود. كان "مالت" يقدر تلك الآمال التي تراود الصهيونيين، بأن يصبحوا في يوم ما غالبية السكان، وأن يكون لهم حاكم يهودي في القدس، وأن تعترف السلطات العثمانية بالعبرية كلغة رسمية[2].

تسارعت عمليات بيع الأراضي في عهد الاتحادين بشكل كبير حتى قبل صدور الأوامر الرسمية بالتساهل تجاه الهجرة، وكان قد تقرر توحيد" تل أبيب" مع الضواحي الجديدة؛ لتشكيل مدينة يهودية كبيرة، كما تم شراء مساحات كبيرة من الأراضي بجوار القدس تقدر بـــ(4800 دونم)، من قبل "شركة تطوير أراضي فلسطين" تمهيداً للتوسع في بناء الأحياء الاستيطانية، وتمكن الصندوق القومي اليهودي من شراء أراض بجوار القدس ويافا تتجاوز قيمتها 2,950,500 فرنك فرنسي، وقامت صحيفة "ذي تروث" البريطانية تحث أصدقاءها البريطانيين الذين ينوون الحصول على ملكية حول القدس، أو داخلها للإسراع "قبل أن يصلوا متأخرين..."[3].

كانت معظم قيادات الاتحاد والترقي السياسية والعسكرية من اليهود، أو من حملة آرائهم، والمنفذين لمخططاتهم.يذكر "إحسان الترجمان" أحد الجنود الأتراك المقدسين في مذكراته عن فساد قيادات الاتحاد والترقي العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولي1914-1918م، وقد تحدث عن فساد "جمال باشا" قائد الجيش العثماني الرابع-ومقره دمشق،قائلاً : "كان جمال باشا، متزوجاً من مومس يهودية من القدس، كدليل على محاباته لليهود، ويبدو أيضاً أن جمال باشا، كان له عشيقة وهي السيدة "ليئا تاننباوم" وهي من عائلة يهودية تقيم في القدس، نشطت في جمعية الهلال الأحمر المساند للمجهود الحربي العثماني"[4].

---

(1) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج 3.

(2) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص201.

(3) المرجع نفسه : ص205.

(4) تماري، سليم : عام الجراد "يوميات جندي مقدسي عثماني" 1915-1916م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008، ص 47.

كان جمال باشا قد عين اليهودي أهرون أهرونسون(1876-1919)[1] رئيساً لمكافحة الجراد الذي غزا فلسطين والبلدان المجاورة خلال سني الحرب (1914-1918م)، وكان أهرون وأخته سارة[2] من المقربين لجمال باشا، وقد عمل أهرون مديراً لمحطة التجارب الزراعية في (عتليت) بالقرب من حيفا[3]. جمع أهرونسون حوله عدداً من الشباب، وعلمهم على طرق مكافحة الجراد، وأرسلهم إلى أنحاء متعددة من فلسطين، ودخل هؤلاء الشباب مناطق كانت محظورة على المدنيين،وقد أعطت تلك الحملة العلمية لمكافحة الجراد أهرون وصفاً رسمياً وحرية تنقل في كل أنحاء فلسطين،وقد استغل أهرونسون هذا الوصف وبدأ في جمع معلومات عسكرية عن المجهود الحربي التركي، وعن تحركات جمال باشا ومقر إقامته، وكانت هذه الحملة (العلمية) على تواصل مع الأسطول البريطاني المتواجد في البحر[4].

وتابع إحسان الترجمان في مذكراته الحديث عن فساد وانحطاط أخلاقيات الطبقة الحاكمة للإتحاد والترقي في القدس، فيقول : "إن روشن بيك، قائد الجيش العثماني في فلسطين، قد أقام حفلة في القدس على شرف كل من؛أحمد جمال باشا، وجمال باشا الصغير دعا إليها مجموعة من بغايا القدس"[5].

---

(1) أهرون أهرونسون:ولد في مدينة باكو برومانيا، وصل مع عائلته إلى فلسطين عام 1882م، حيث نما وتعلم في مدينة زخرون يعقوب، في عام 1909م استدعي للعمل في الولايات المتحدة، مع انلاع الحرب العالمية الأولى تحول بفضل علاقته مع الولايات المتحدة إلى وجه مقبول أمام القيادة التركية، وفي صيف عام 1916م ترك أهرونسون فلسطين واتصل بالبريطانيين، الذين نقلوه إلى مقر قواتهم في مصر ليتولى عملية التنسيق بينهم وبين شبكته الاستخبارية، التي تجدد الاتصال بها عام 1917م، وكلفت الشبكة التي أطلق عليها اسم"نيلي"( وهي اختصار لجملة من التوراة مؤلفة من أربع كلمات هي:(نيتسح يسرائيل لو يشكير)( وتعني نصيح إسرائيل لا يكذب) بجمع المعلومات العسكرية والسياسية.(عيلام، يغال:ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص25؛بدر، حمدان:تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، فلسطين، بدون، ص25.)

(2) سارة أهرونسون:شقيقة أهرون أهرونسون مؤسس تنظيم نيلي، والذي عينها لإدارة شؤون المنظمة في فلسطين، وبعد اكتشاف سر المنظمة، بقيت في بيتها في زخرون يعقوب ليتمكن أعضاء المنظمة من الهرب بعد وقت، اعتقلت في الأول من أكتوبر عام 1917م، على يد الأتراك، الذين حاولوا الحصول على معلومات منها، لكنها انتحرت في السجن.(عيلام، يغال:ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص66؛بدر، حمدان، تاريخ منظمة الهاغاناة، مرجع سابق، ص26.)

(3) بدر، حمدان:تاريخ منظمة الهاغاناة، مرجع سابق، ص25.

(4) أبوعليان، عبد العزيز:تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية1897 -1984م(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012،ص132.

(5) تماري، سليم : عام الجراد،مرجع سابق، ص47.

مع انهيار الاقتصاد المحلي ظهرت في القدس، إسوة بالوضع السائد حينذاك في دمشق وبيروت، ظاهرة جديدة هي الدعارة العلنية. كان الجيش العثماني قد استحدث في المدينة المقدسة دُوراً مخصصة للبغاء لخدمة المجندين، وانتشرت ظاهرة العشيقات في أوساط الضباط وأعيان المدينة. وانتشرت ظاهرة البغاء لخدمة جميع مراتب العسكر، وخصوصاً أولئك الأنفار الذين اضطُروا إلى الابتعاد عن زوجاتهم بسبب الخدمة العسكرية، وبمناسبة ذكرى اعتلاء السلطان محمد رشاد الخامس العرش[1]، في 27 أبريل (نيسان) 1915م، أمر جمال باشا بإحياء هذه المناسبة في حفلة ضخمة أقامها في منزله العسكري في القدس ودعا إليها كبار الضباط العثمانيين والنمساويين والحلفاء، ورهطاً من وجهاء القدس، وتم استدعاء خمسين من مومسات القدس العاملات في دُور البغاء المحلية للترفيه عن الضباط، بينما دُعي للحفلة أيضاً زوجات الوجهاء المحليين[2].

ويرى الباحث أن بناء الأحياء الاستيطانية، وتجارة العقارات والأراضي في القدس قد ازدادت، وانتعشت بشكل ملحوظ في فترة حكم الإتحاديين أكثر من غيرها، وأن اليهود نالوا امتيازات لم يكونوا يحلمون بها؛ بفضل العلاقات الحميمة مع قيادات الاتحاد والترقي الحاكمة، حتى سمي عصر الاتحاديين العصر "الذهبي للاستيطان الصهيوني في فلسطين" وذلك مرده إلى دور اليهود في الثورة التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد، وإلى تعاظم دورهم في الدوائر العُليا العثمانية، وهذا بدوره انعكس إيجاباً على أعداد المهاجرين اليهود والتي تزايدت بشكل كبير، وعلى عمليات بيع وتسجيل الأراضي، وإنشاء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس.

---

(1) محمد رشاد: هو السلطان العثماني الخامس والثلاثون من السلاطين العثمانيين، ولد ونشأ في اسطنبول، تولى الحكم بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، وكان عمره حينئذ 56 عاماً. وصل محمد رشاد إلى الحكم في ظروف صعبة للغاية ليعتلي عرش دولة تسلط عليها أعداؤها في الداخل والخارج، لذا فلم يستطع أن يواجه تلك التحديات والأخطار لجسامتها، وجرت الأحداث لغير مصلحته ولا مصلحة دولته؛ إذ تسلم "حزب الاتحاد والترقي" شؤون البلاد بدعم من الجيش، فنهج في سياسته منهجاً قومياً، عمل عبره على فرض سياسة تتريك شعوب الدولة العثمانية بأسلوب عنيف، مما أدى إلى تغذية الحركات القومية وقيام الاضطرابات العرقية والسياسية.لكن السلطان محمد رشاد لم يشهد سقوط دولته؛ فقد مات قبل شهور من ذلك، وخلفه على العرش أخوه السلطان محمد وحيد الدين الذي أصبحت الدولة العثمانية في عهده قاصرة على تركيا الحالية.(هيئة الموسوعة السورية:الموسوعة السورية، ج18، دمشق، بدون، ص90.)

(2) تماري، سليم: عام الجراد، مرجع سابق،ص55.

## ثالثاً : الموقف الفلسطيني من بناء الأحياء الاستيطانية في مدينة القدس من 1840-1917م :

### 1) الموقف الفلسطيني قبل نشوء الحركة الصهيونية :

لم يرافق نشوء الشعور القومي عند العرب في القرن التاسع عشر، أي شكل من أشكال العداء لليهود قبل بداية الغزو الصهيوني والهجرة الصهيونية الأولى عام 1882م، وقد لاحظ القنصل البريطاني الأول"يونج" في تقاريره إلى الخارجية البريطانية عن حالة اليهود، مدى التسامح الديني السائد بالنسبة لليهود، ولا سيما بين المسلمين الذين سمحوا لليهود بالإقامة في الأحياء العربية والذين كانوا يجيرون اليهود عند الحاجة. ولم يتبدل الموقف من اليهود إلا بعد أن أخذت طبيعة الوجود اليهودي في فلسطين تتحول عن الطابع الديني، والمعايشة إلى الطابع الاستعماري الاستيطاني[1].

### أ- توقيع وجهاء القدس على عريضة تطالب بمنع الهجرة الصهيونية :

لم يسلم لواء القدس لم من الطيش والتواطؤ العثماني في بيع الأراضي، بعد ازدياد وتيرة الاستيطان وشراء الأراضي في داخل البلدة القديمة وخارجها، وإقامة مستوطنات والأحياء الاستيطانية في القدس (خارج الأسوار)[2]، بدأ السكان الفلسطينيون يدركون مدى الخطر الذي يهدد مستقبلهم، فبدأت ترتفع أصواتهم بالاحتجاج ضد متصرف القدس "رشاد باشا" (1889-1890م) الذي كان متساهلاً في أمر شراء اليهود الأراضي في متصرفية القدس، بعد أن كان قد بذل رؤوف باشا (1877-1889م) متصرف القدس السابق، جهوداً كبيرة لمنع انتقال الأراضي العربية في متصرفية القدس لليهود[3]. فقد أظهرت شكوى موقعة من وجهاء القدس عام 1891م، تقدم بها الوجهاء إلى "المقام الجليل للخلافة العظمى" وإلى الصدر الأعظم، وإلى مقام نظارة الداخلية في اسطنبول، موقعة من أحمد يوسف القاسمي، وسعيد الحسيني نائب القدس السابق، إضافة إلى خمسين توقيعاً من القدس، ويافا وغزة قائلين : "علمنا أخيراً أن الحكومة تسعى إلى تمليك الأراضي المدورة التي يملكها السلطان إلى شركة أصفر (المملوكة لليهود)، وإذا تحقق ذلك، فإنه من المؤكد أنه سيكون ضربة أليمة تجاهنا، وتجاه أولادنا، وعيالنا، وبلادنا... ولما كان من المسلم أن الحكومة العادلة تنظر إلى رعاياها المخلصين نظرة الأب الرحيم، وأن شركة أصفر ستكون سبباً في إخراج الرعايا المخلصين من ولائهم، وسيكون الضرر على الجميع، ويكون الخطر الأكبر على الوطن

---

(1) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص40.

(2) Al-Modalall, Waleed: op. cit., P. 18.

(3) الدباغ، مصطفي : بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج 10، 49.

العثماني المعروف بالشرف والعدل؛ لذلك نرفع احتجاجنا الشديد على هذه الشائعة "[1]. وتعتبر هذه العريضة أول عمل عربي منظم ضد الهجرة والاستيطان اليهوديين[2].

لذلك أصدرت اسطنبول أوامرها في يناير (تشرين الثاني) 1892م إلى متصرف القدس، تقضي بمنع بيع الأراضي الأميرية، ومنع بيع العقارات في متصرفية القدس لليهود[3].

رغم الإجراءات والقرارات العثمانية التي تقضي بمنع بيع الأراضي في متصرفية القدس، استمر اليهود في عمليات شراء الأراضي في كل، واتسعت قسوتها واتسعت معها آثارها على المواطن الفلسطيني حتى شملت مساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية، مثل ما نجد في وثيقة الشكاية الموجهة إلى السلطان عبد الحميد نصها"نحن العبيد المستظلون بالظل الظليل في حضرة السلطان في أمن وأمان، نسارع إلى عرض وبيان الحال المقلق التي نعاني منها، ذلك أن اليهودي "بوفسكي" وكيل البارون روتشيلد باعتباره من الجنسية الفرنسية لا يفتأ يمارس بحقنا الظلم والتعدي، فمنذ قدومه إلى قضائنا قبل 18 عاماً، ومنذ إقامته بقرية "الجاعونة"[4]، وهو يمارس عملية شراء الأراضي حتى وصلت مساحة الأراضي التي يتحكم بها أكثر من 300 ألف دونم وقد حصل على أكثر هذه الأراضي بطريق المرابحة، والآن لا يكتفي باغتصاب الأرضي، بل يستعين برجاله في الاعتداء على المسلمين قولاً وفعلاً، حتى أنه ألحق مراقد الشهداء والأنبياء والصديقين، والطرق العامة بأراضيه، ومنع المسافرين من استخدام هذه الطرق، كما اغتصب المراعي كلها وضمها إلى أملاكه، فحرمت بهائمنا من الرعي، وحول المياه الجارية كاملة إلى أراضيه حتى أشرف أولادنا وعيالنا على الهلاك من العطش كما اتخذ من جبل "كنعان" مرقد الأنبياء والشهداء ملكاً صريحاً له، وهدم المقابر الإسلامية وخربها، وأنشأ بيوتاً لإسكان اليهود، فصرنا نرى المهاجرين اليهود يتوافدون إليها أفواجاً، كي يستوطنوا أرض فلسطين، الكُنس والمدارس التي أنشاها المذكور صعب حصر أعدادها، ولما كنا متأكدين من أن مولانا حضرة صاحب مقام الخلافة الذي بلغت جمائله الرحيمة الآفاق، لن يرضى بأن تكون أراضي جبل كنعان التي كانت للأنبياء العظام والأولياء

---

(1) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) الدباغ، مصطفي : بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ج 10، 49.

(3) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص48.

(4) الجاعونة : قرية عربية تقع إلى الشرق من صفد، نشأت في أسفل جبل كنعان على ارتفاع 450م، فوق سطح البحر. كانت أراضيها واسعة إلى أن استولى الصهيونيون في العهد العثماني على معظمها، وأقاموا عليها مستوطنة "روشبينا"، ولم يبق لعرب الجاعونة إلا 839 دونم تزرع فيه الحبوب والزيتون والتين والصبر والعنب. (هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، ج2، دمشق، 1984، ص2).

الكرام، ومسكناً قديماً لأهل الإسلام في أيدي الأجانب، وأهل الإسلام في أسوء حال. فإننا نناشدكم أخذ ما عارضناه بعين الاعتبار والأمر لحضرة من له الأمر"[1].

من الواضح أن مساحات الأراضي التي سيطر عليها اليهود،تصيب القارئ بالدهشة،ولذلك مرده إلى اتساع عمليات بيع الأراضي من قبل الفلسطينين لليهود، حتى وصلت إلى 300 ألف دونم في قرية الجاعونة وما حولها؛ وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى قلة الوعي الفلسطيني بخطورة نوايا اليهود في فلسطين، وانتشار طبقة السماسرة العرب الذين كانوا يشترون الأرض من الفلاحين بأسعار زهيدة؛ من أجل بيعها بأسعار مرتفعة إلى اليهود، بالإضافة إلى تمكن اليهود من رشوة بعض المسئوليين المحليين في الإدارة العثمانية المحلية.

## 2) الموقف الفلسطيني من الأنشطة الاستيطانية الصهيونية:

### أ- موقف يوسف الخالدي (رئيس بلدية القدس) من أفكار هرتسل الإستيطانية :

تزعم مفتي القدس "محمد طاهر الحسيني" الاحتجاجات ضد متصرفية القدس على تساهلها تجاه بيع الأراضي وبناء الأحياء الاستيطانية الصهيونية في القدس، فقد ترأس لجنة محلية عينت بهدف التدقيق في عمليات بيع الأراضي لليهود في متصرفية القدس، وقد تمكنت تلك اللجنة من العمل على وقف انتقال الأراضي لليهود في المتصرفية[2]. كان الموقف الفلسطيني من موجات الاستيطان الصهيونية الأولية هو الرفض، حيث طالبوا بمنع الهجرة الصهيونية، وكان يوسف ضياء الخالدي (رئيس بلدية القدس) من أوائل الذين أدركوا حقيقة الأطماع الصهيونية في فلسطين، وخاصة بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في سويسرا عام 1897م، حيث كتب رسالة إلى هرتسل، بالفرنسية وتم إرسالها له عن طريق "صادوق كاهان" رئيس الطائفة اليهودية في فرنسا حينذاك، مؤرخة في الأول من مارس (آذار) 1899م ومن المقربين من زعماء الحركة الصهيونية[3]، طالبه بالعدول عن الفكرة الصهيونية باستعمار فلسطين[4].

افتتح الخالدي رسالته بالتعبير عن مشاعر التقدير والمودة تجاه اليهود. بعد ذلك انتقل للحديث عن الصهيونية التي اعتبرها فكرة طبيعية وعادلة. والأهم من ذلك، أن الكاتب عبّر في رسالته عن اعترافه بحق اليهود في العيش في فلسطين، وبإمكان عودتهم إلى العيش فيها كما في العصور الغابرة. لكن الخالدي يضيف بعد ذلك، أن مصير الأمم لا يتقرر بناء على المفاهيم المجردة

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج2.

(2) الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين، مرجع سابق، ص78.

(3) مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص234.

(4) البدور، بدر : السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص166.

والمثالية، وإنما على أساس الواقع والحقائق. الواقع أن فلسطين آهلة بسكانها المسلمين والمسيحيين... لذا يرى يوسف الخالدي أن محاولات الاستيلاء على فلسطين المقدسة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، ستجلب ردة فعل عدائية تسيء إلى وضع اليهود في فلسطين خاصة، وفي أنحاء الإمبراطورية العثمانية عامة. ولا يرى كاتب الرسالة أي مكان واقعي لتحقيق المخطط الصهيوني، إلا بالحرب والمدافع، لكن مثل تلك الحرب لن تقوم بها أي من الدول الأوربية، بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول عطفاً على اليهود. فكيف إذاً سيستطيع عشرة ملايين من يهود العالم الاستيلاء على فلسطين والتغلب على 300 مليون مسلم إضافة إلى 390 مليون مسيحي يعتبرون المنطقة بلاداً مقدسة لهم؟ لذا يقترح الخالدي على هرتسل أن تتوقف الصهيونية عن محاولاتها تحقيق مشروعها بالمعنى الجغرافي "وترك فلسطين بحق الله، بسلام"[1].

ويرى الباحث أن الخالدي لم يكن يعلم بحقيقة ونوايا الحركة الصهيونية حين كتب الرسالة، فقد أظهرت الحركة الصهيونية في بداية نشأتها الود والرغبة في التعايش مع جميع الديانات؛ ويتضح ذلك من خلال محادثات هرتسل مع السلطان عبد الحميد، والذي عبر فيها الأخير عن رغبته في إنشاء جامعة عبرية في القدس تهدف الى نشر العلم والرخاء في الدولة العثمانية. أما فيما يتعلق بتصريح الخالدي حول أحقية اليهود في العيش في فلسطين. فاعتقد أن موقف الخالدي كان متناغماً ومنسجماً مع موقف السلطان عبد الحميد، وأسلافه من السلاطين حين سمحوا لليهود بالعيش والاستقرار في فلسطين، وقد عبر السلطان عبد الحميد لهرتسل مراراً، عن عدم اعتراضه في استقرار اليهود في فلسطين، أو أية ولاية عثمانية، بشرط أن لا يجري تركيزهم في فلسطين، وفي نفس الوقت عدم إقامة أية تكتلات صهيونية سياسية في فلسطين تهدف إلى الانفصال بفلسطين عن الجسم العثماني، كذلك فإن الخالدي لم يعترض على استقرار اليهود في فلسطين، ولم يوافق على تأسيس دولة صهيونية.

كانت أولى الصحف العربية التي نبّهت إلى الخطر الصهيوني "جريدة الكرمل" في حيفا منذ سنة 1909م، وكانت الكرمل صحيفة صغيرة يعمل بها الصيدلاني "نجيب نصار"، وزوجته "ساذج بهائي"[2]، حيث شن نجيب نصار حملة شعواء على الصهيونية. ونشر كتاباً بعنوان الصهيونية : تاريخها، غرضها، أهميتها، تناول فيه تاريخ الحركة الصهيونية. وكشف عن الأسس العنصرية التي بنيت عليها، وعن أساليبها في التمويه والتضليل، واتهم الحكومة العثمانية بالتخاذل أمام واجباتها في منع الهجرة إلى فلسطين. وانتقلت حملة التوعية على الخطر

---

(1) مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق ص234؛ Scholch, Alexander : Palestine in Transformation 1856-1882, Institute for Palestine Studies, Washington, 1993.

(2) قناة الجزيرة : النكبة – خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

الصهيوني إلى مجلس المبعوثان في العاصمة العثمانية، وتولاها نواب القدس روحي الخالدي، وسعيد الحسيني، وراغب النشاشيبي، وطالب النواب بسن تشريع يمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين وامتلاك الأراضي فيها[1].

ووجدت الكرمل في إلغاء الورقة الحمراء (1913م)، أن الحكومة تعترف ضمناً بأمر عدم التعرض للمهاجرين في السابق، إما بسوء تصرف المأمورين الذين يعنيهم الأمر، وإما بعدم اقتدارهم "ومن حيث أنهم لم يظهروا كفاءة في تطبيق الورقة الحمراء، فمن المرجح أنهم لا يهتمون باتخاذ الوسائط لمعرفة المهاجرين وإخراجهم" فكان الأولى بنظر الحكومة أن تلغي الورقة الحمراء من دون أن تأمر باتخاذ الوسائط لمعرفة المهاجرين، لأن الورقة الحمراء لم تكن سوى حبر على ورق[2].

وفي غضون الأشهر الأربعة الأولى من عام 1914م، لعبت الصحافة العربية الفلسطينية دوراً حاسماً في توعية الرأي العام، والتمهيد للقيام بأعمال منظمة منسقة ضد الصهيونيين والنشاطات الاستيطانية. وثابرت تلك الصحافة دون كلل أو ملل على التنديد بمواقف "أولئك الأثرياء" المتنفذين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية فلا يرون الخطر الصهيوني المحدق بهم، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلم لأبنائهم. وأجمعت تلك الصحف على تلك المقولة التي تقول : "من يملك الأرض والاقتصاد هو السيد الحقيقي أما السيد السياسي فهو مجرد تابع له"[3].

وكانت الصحافة الفلسطينية، وتلك التي تنقل عنها، تراقب عمليات البيع بتخوف. وقد أكدت صحيفة فلسطين، ما كانت تذكره صحيفة "ذي تروث" البريطانية، حول شراء الأراضي بجوار القدس، وأن الصهيونيون يشترون جميع الأراضي الواقعة بين العفولة والقدس. وكانت الصحف العربية كثيراً ما تتعرض إلى الإغلاق، وتقديم أصحابها إلى المحاكمة بحجة نشرها لمقالات تخل بالأمن الداخلي العثماني كما حدث مع صحيفة فلسطين والكرمل. وكان الصهيونيون، وراء إغلاق الصحف الوطنية التي تميط الستار عن أغراضهم. ولم يكتف الصهيونيين بمحاولة إسكات الصحافة المناوئة لهم، بل عملوا حسب الخطة التي رسمت في المؤتمر الصهيوني بالرد على الصحافة العربية والتأثير عليها : فطرحت جريدة النفير العثماني

---

(1) محافظة، على : الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام 1948م، الموسوعة الفلسطينية، مج3، بيروت، 1990م، ص532.

(2) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص202.

(3) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص63.

في حيفا في  يناير (كانون ثان) 1914م، موضوعاً، لم يكن جديداً، حول منافع ومضار الصهيونية، كي يدلي الكتاب بآرائهم فيه، ولوحظ أن المقالات كلها مجدّت الصهيونية، سوى مقالين ادخلهما صاحب النفير – بحجة الموضوعية[1].

وقد استمرت صحيفة الكرمل عبر أعدادها المتتالية التوعية من الخطر الصهيوني المحدق بفلسطين، محذرة في الوقت ذاته من مطامع الحركة الصهيونية، ومن تقاعس السلطات العثمانية في مكافحة التغلغل الصهيوني، والمتمثل في الهجرة والاستيطان، حيث أكدت أن الدولة اليهودية ستكون خنجراً ساماً في خاصرة العرب، لم يسلم نصار من قمع الأتراك، فسجن وأغلقت صحيفته[2].

**خلاصة :**

مما سبق يتضح أن التطورات الأخيرة في القدس والتي تمثلت في إقامة الإحياء الإستيطانية الصهيونية خارج الأسوار، كذلك المحاولات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني داخل البلدة القديمة، أدت إلي زيادة نقمة السكان العرب على الوجود الصهيوني في القدس، وإلى تمسك العرب بالقدس وبالهوية العربية الفلسطينية الإسلامية. لكن الموقف الفلسطيني، والمتمثل في الزعامات الفلسطينية، وفي الرد الشعبي لم يكن بنفس مستوى الخطر المُحدق بالقدس وفلسطين. فقد كان الموقف الفلسطيني، أضعف بكثير من المستوى المطلوب، بل عبارة عن رد فعل من المثقفين الفلسطينيين، وهذا يعكس جهل السواد الأعظم من الجماهير الفلسطينية بالنوايا والمخاطر التي شكلتها الحركة الصهيونية.

---

(1) قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق، مرجع سابق، ص208.

(2) قناة الجزيرة : النكبة – خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

## المبحث الثاني

## الاستيطان الصهيوني في القدس زمن الاحتلال البريطاني ما بين (1918-1948م) والموقف البريطاني والفلسطيني منها

**أولاً : الاستيطاني الصهيوني في القدس زمن الاحتلال البريطاني.**

**ثانياً : الدور البريطاني المساند للاستيطان الصهيوني في القدس.**

**ثالثاً : الموقف الفلسطيني من النشاط الاستيطاني الصهيوني في القدس.**

**تمهيد :**

دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول (ألمانيا، وإيطاليا، والمجر) ضد دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) بتاريخ 11 ديسمبر (كانون أول) عام 1914م [1]. وخلال عام 1915م نجحت بريطانيا في تشجيع العرب في الثورة على العثمانيين، مقابل وعود مبهمة بالاستقلال ضمن (مراسلات حسين مكماهون)[2] بين الحسين بن علي شريف مكة، وبين هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر[3].

دخل الجنرال اللنبي القدس في11 ديسمبر (كانون أول) سنة 1917م، ورفع العلم البريطاني فوق أسوار القدس[4]. وكان "عزت بيك" متصرف مدينة القدس العثماني في الثامن من ديسمبر (كانون الأول) 1917م قد سلم رئيس البلدية "حسين سليم الحسيني رسالة رسمية" بحضور مفتي القدس "كامل الحسيني" تضمنت وثيقة التسليم جاء فيها : "منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس لدى كل ملة. فالحكومة العثمانية رغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب، قد سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية، ككنيسة القيامة، والمسجد الأقصى، وعلى أمل أن تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه، فإنني ابعث بهذه الورقة مع وكيل بلدية القدس حسين بك الحسيني. وقد تسلم الجنرال "شيا" (Shea) قائد الفرقة الستين للجيش البريطاني وثيقة التسليم[5].

ويصور "جلبرت كلايتون" (Gilbert) وقع دخول الجيش البريطاني القدس على المسيحيين واليهود، فيقول : "جذب أسر القدس انتباه الكنيسة الكاثوليكية في العالم، فقد أصبحت المقدسات التي فقدوها على يد صلاح الدين قبل ثمانمائة عام تحت السيطرة المسيحية الغربية مرة أخرى... شعر اليهود بالفجر الجديد لوجودهم، والذي لم يكن قبل ذلك، سوى وعداً قطعه بلفور". زار اللنبي كنيسة

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص42؛ Higham, robin, and Others: Researching World War 1, Green Wood Press, West Port, 2003, P. 8.

(2) مراسلات حسين مكماهون : هي عبارة عن سلسلة مراسلات متبادلة بين حسين بن علي "أمير مكة"، والسير "هنري مكماهون" المعتمد البريطاني في مصر، وتتلخص هذه المراسلات في الطلب من العرب تأييد ودعم بريطانيا في المجهود الحربي ضد تركيا، في مقابل موافقة بريطانيا على إنشاء خلافة عربية مستقلة. (www.britannica.com. The McMahon –Hussein Correspondence).

(3) The Columbia University: Zionism, Columbia University Press, New York, 2009, P. 53358.

(4) ليفدوت، روت : القدس إلى أين–اقتراحات لمصير القدس (عبري)، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، القدس، 1994، ص3.

(5) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص45؛ Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 23; Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 9, P. 1470.

القيامة وكشف عن أهداف دولته الاستعمارية بالجملة المشهورة التي قالها : "انتهت اليوم الحروب الصليبية". في تلك الأثناء وليس بعيداً عن القدس، وتحديداً في دمشق، وبعد انتهاء معركة ميسلون الشهيرة، 1917م، دخل الجنرال الفرنسي(غورو) دمشق، وترجل من موكبه العسكري تجاه قبر صلاح الدين الأيوبي، ووقف هناك عند القبر مخاطباً قبر صلاح الدين قائلاً : "ها قد عُدنا يا صلاح"[1].

وبعد إجراء المراسم الرسمية، تخللها رفع العلم البريطاني فوق القدس، تجول الجنرال اللنبي في البلدة القديمة مشياً على الأقدام ودخل مع اللنبي الفيلق اليهودي، وكان من أعضائه دافيد بن غوريون، وزئيف جابوتنسكي، ونحميا رابين (والد رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين)[2] وإدوند صموئيل بن هربرت صموئيل (المندوب السامي البريطاني الأول في فلسطين)[3].

## أولاً : الاستيطان الصهيوني في القدس زمن الاحتلال البريطاني

### 1- ملامح الإستراتيجية الصهيونية تجاه القدس ما بين 1918-1984م :

#### أ- تشكيل المفوضية الصهيونية (Zionist Commission)[4] :

بعد أربعة أيام فقط من صدور وعد بلفور، في 2 نوفمبر (تشرين ثانٍ) 1917م، قدم وايزمان اقتراحاً إلى الحكومة البريطانية، بزعامة لويد جورج، دعا فيه إلى إنشاء (المفوضية الصهيونية) (Zionist Commission)، لتقديم الاستشارة والنصح للسلطات البريطانية، وإزالة كل العقبات والصعاب أمام (إنشاء الوطن القومي اليهودي) وإلى دفع البريطانيين إلى الالتزام بتعهداتهم التي قطعوها على أنفسهم في وعد بلفور[5].

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص49.

(2) اسحاق رابين:ولد عام 1922 في القدس، ونشأ في تل أبيب حيث تخرج من كلية الزراعة، وانضم إلى المليشيا الصهيونية المسلحة( البالماخ) عند تكوينها واشترك مع ديان في مهام استكشافية لصالح قوات الحلفاء التي غزت سوريا عام 1941م، كما شارك في عمليات مسلحة استهدفت قوات الاحتلال البريطاني في فلسطين.(المسيري، عبد الوهاب:موسوعة المفاهيم، مرجع سابق، ص195.)

(3) قناة الجزيرة : النكبة- خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(4) المفوضية الصهيونية : تشكلت بزعامة وايزمان في العام 1918م، وتكونت من بعض الشخصيات الصهيونية البريطانية مثل : ليون سيمون، دافيد يوسيف كوهين، جيمس روتشيلد.وصلت اللجنة القدس في 4 إبريل (نيسان) عام 1918م، لتقديم التوجيه والإرشاد للبريطانيين فيما يتعلق بأوضاع اليهود في فلسطين، والعمل على تهيئة الأجواء هناك لتأسيس الوطن القومي اليهودي. ( Encyclopedia, Judaica: op. cit., Vol. 21, P. 627).

(5) Norman, Rose: Chaim Weizman, Penguin Books, New York, 1986, P. 189.

لقد جاء تشكيل المفوضية الصهيونية خلال المناقشات التي شاركت فيها اللجنة الصهيونية السياسية، بزعامة وايزمان في لندن في يوليو (تموز) 1917م،مع وزراء كبار في الحكومة البريطانية، لم تكن المفوضية منتخبة من الحركة الصهيونية، ولكنها كانت عبارة عن مجموعة من القادة الصهاينة تم اختيارهم من أجل تقديم العون والنصح لوايزمان[1].

وصل وايزمان مع أعضاء المفوضية إلى القدس عام 1918م، وفور وصوله استقبله صديقه الحميم الجنرال اللنبي، كان وايزمان عازماً على تحقيق هدفين اثنين هما: إزالة وتبديد المخاوف الفلسطينية من المشروع الصهيوني، ووضع الخطط الكفيلة بالإسراع بتنفيذ وعد بلفور، وإقامة جامعة عبرية في مدينة القدس تكون مركز إشعاع ثقافي للحركة الصهيونية[2].

طالب وايزمان فور وصوله من البريطانيين تسليمه فلسطين، تمهيداً (لإقامة الوطن القومي اليهودي)[3]. وقد تم تكليف وايزمان من الحركة الصهيونية بالعمل على وضع الأسس والقواعد لإنشاء (الدولة اليهودية)[4]. فقام وايزمان باستطلاع أوضاع اليهود في القدس، ومناطق أخرى من فلسطين، خاصة أثناء سني الحرب، بسبب ما خلفته الحرب من دمار عم جميع سكان القدس[5].

**ب- اجتماع المفوضية الصهيونية مع وجهاء القدس في 1918م :**

أتاح ستورز حاكم القدس العسكري البريطاني لحاييم وايزمان الاجتماع بنخبة من وجهاء القدس وأعيانها منهم (كامل الحسيني، وموسى كاظم الحسيني رئيس البلدية، وإسماعيل الحسيني مدير المعارف، وعارف الدجاني، والخواجا سلامة نيابة عن طائفة الأرثوذوكس، وطور عم كوشاجيان مطران الأرمن، والخواجا أبو صوان عن اللاتين). واستغل وايزمان الفرصة وبسط مقاصد الصهيونية وأغراضها. ونفى الأقوال التي ترددت في الأوساط الفلسطينية والتي أقلقت العرب؛ من أن الصهاينة قدموا للاستيلاء على السلطة السياسية في البلاد وإقامة دولة لهم فيها، وحذر من تصديق تلك الأقوال. وركز في خطابه على أن اليهود الصهاينة يحترمون شعائر الطوائف الأخرى، وأنهم لا يرغبون في التعرض لأي مكان مقدس يخص المسلمين أو المسيحيين، بل يريدون أن يعيشوا بسلام مع الجميع على قاعدة الاحترام المتبادل[6].

---

(1) Vital, David: Zionism The Crucial Phase, Clarendon Press, Oxford, 1987, P. 312.
(2) Norman, Rose:op.cit., P. 189.
(3) قناة الجزيرة : النكبة- خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.
(4) Sicker, Martin: Pangs of the Messiah (The Trouble Birth of Jewish State, West port, 2000, P. 1.
(5) Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 22-23; Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 9, P. 1470.
(6) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب والاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص52.

كانت المفوضية الصهيونية مهتمة بتمرير مخططاتها على الفلسطينيين، حيث لم يصل الوعي العربي إلى مرحلة النضج الكافي التي تمكنهم من معرفه ما يدور حولهم من خفايا ودسائس، والخطورة التي يشكلها المشروع الصهيوني على الأرض الفلسطينية والمقدسات الإسلامية[1]. بعد هذا الاجتماع بشهر وتحديداً في مايو (أيار) 1918م –طلب وايزمان من السلطة العسكرية البريطانية تسليم حائط البراق لليهود، وقال بهذا الصدد "لنا في فلسطين عدة مقدسات ولكن كلها في أيدي المسيحيين والمسلمين، "والمبكى" جزء من الهيكل، وجميع الأمكنة التي حوله فقيرة ومزرية، وتعطي أسوأ الانطباعات لدى كل زائر. ومعبدنا في مدينتنا المقدسة هو الآن في أيدي المغاربة الكفار. إننا على أتم الاستعداد لإرضاء هذه الجماعة البائسة، وسنعمل على تطهيره من العرب، ورفع شأنه"[2].

بعد انتهاء أعضاء المفوضية من استطلاع أوضاع اليوشيف اليهودي، أرسل رئيس المفوضية "وايزمان" رسالة إلى بلفور في 30 مايو (أيار) 1918م، يشكو فيها من كثرة العرب بالنسبة إلى اليهود، فهم خمسة إلى واحد، كما يشكو من أن الإنجليز يتبعون المبدأ الديمقراطي الذي يتماشى مع الكثرة العددية. وينتهي وايزمان في خلاصة شكاويه إلى ما يلي : "إن الأوضاع الحالية تقود بالضرورة نحو خلق فلسطين عربية". وهذا بدوره يقوض دعائم المشروع الصهيوني في فلسطين"[3].

من الواضح أن وايزمان تبنى نفس الأسلوب والتكتيك المراوغ المبني على الخداع، والكذب، واستغلال نقاط الضعف الموجودة لدى خصومه، في تمرير مخططاته الصهيونية، والتي تبناها سلفه هرتسل، من أجل تنفيذ بنود وعد بلفور، حيث يحتاج تطبيقه إلى توفر أجواء مؤاتية من الهدوء على الأرض عن طريق تبديد مخاوف السكان العرب والاستمرار في كسب الوقت وفرض سياسة الأمر الواقع، بهدف إقناع البريطانيين بالإسراع في تحقيق التطلعات الصهيونية، وإقناعهم بأن الحركة الصهيونية هي أفضل من يقوم بالحفاظ على المصالح البريطانية في المنطقة العربية.

**ت- اتفاق وايزمان- فيصل في 13 يناير (كانون ثانٍ) 1919م :**

نكثت بريطانيا عهودها مع الشريف حسين، وتنصلت مما قد اتفقت عليه معه، مما أدى إلى امتعاض الملك فيصل، الذي قام بزيارة مكتب الخارجية البريطاني في القدس، وتحدث

---

(1) W. Stein, Kenneth: The Land Question in Palestine, University of North Carolina, Chapel Hill, 1984, P. 35.

(2) عدوان، أكرم : الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، 1917-1948م (بحث محكم)، غـزة، 2009، ص9.

(3) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات السياسية مرجع سابق، ص75.

فيصل إلى كل من "ليندسي"، واللورد "كيروزون" قائلاً : "أنه لا يوجد في نصوص الرسائل المتبادلة بيننا وبين السير مكماهون (والذي تقلد منصب الخارجية بعد الحرب)، ما يشير إلى أن فلسطين سوف تكون خارج حدود الدولة العربية". رد عليه "ليندسي" قائلاً : "إن فلسطين قد تم استثناؤها من هذه الحدود العربية، وأضاف "ليندسي"، إن الفقرة المتعلقة بهذا الموضوع، وردت في رسالة السير مكماهون إلى الملك فيصل بتاريخ 24 أكتوبر (تشرين أول) 1915م، وقد تم قراءتها في محضر اجتماع للأمير فيصل، باللغة العربية، في إشارة منه إلى أن الأمير كان على علم، بأن فلسطين سوف تكون خارج نطاق الدولة العربية"[1].

رغم امتعاض فيصل من بريطانيا، استمرت الجهود والمحاولات الصهيونية، لإيجاد أرضية تفاهم مع العرب للبحث في مستقبل فلسطين، بدون أي مشاركة فلسطينية محلية في هذه المحادثات، ويبدو أن قرار الاستبعاد جاء بقرار بريطاني والذي بناءً عليه يتقرر مصير فلسطين[2]. كان الملك فيصل ابن ملك الحجاز الهاشمي، يمثل الجانب العربي في هذه المحادثات، فيما يمثل وايزمان الجانب الصهيوني، وكان هذا الاجتماع الثاني بين الرجلين في أقل من ستة أشهر[3].

وكان فيصل قد قام بزيارة إلى لندن عام 1918م، وهناك دُعي على مأدبة غذاء مع البارون روتشيلد، وهناك صرح فيصل قائلاً : "ليس هناك أحد من العرب يعارض إقامة قومية يهودية في فلسطين، وأن العرب تعترف بالإدعاءات الصهيونية الأخلاقية في فلسطين... اليهود بطبعهم رحماء، ولهم مطالب عادلة"[4]. ويأتي اجتماع وايزمان مع فيصل، بعد أن كان اجتمع مع وجهاء مدينة القدس، وقد قابله فيصل في مقر إقامته في "وادي وحيدة" شمال مدينة العقبة الأردنية، وقد بدأ الاتفاق بالنص التالي : "إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، ممثل مملكة الحجاز، من جهة، والدكتور حاييم وايزمان، ممثل المنظمة الصهيونية، والذي يتصرف باسمها، من جهة أخرى. إذ يأخذان في الاعتبار قرابة العرق والروابط الموجودة بين العرب (والشعب اليهودي)، ويتفهمان كون الوسيلة الأسلم لتأمين تحقيق طموحاتهما القومية المشتركة هي العمل بتعاون وثيق على إنماء الدولة العربية وفلسطين؛ ولأنهما يرغبان، فضلاً عن ذلك، في تعزيز التفاهم السائد بينهما، واتفقا على البنود التالية[5] :

---

(1) Friedman, Isaiah: op. cit., P. 94.
(2) Pappe, Ilan: A history of modern Palestine, one Land, Two Peoples, Cambridge University Press, Britain, 2004, P. 64.
(3) W. Stein, Kenneth: op. cit., P. 36.
(4) Sicker, Martin: op. cit., P. 144-145.
(5) Ibid, P. 146.

- ترسم الحدود النهائية بين الدولة العربية وفلسطين، ما أن تنتهي مداولات مؤتمر السلام.
- الاتفاق على وضع دستور لفلسطين، بما يتناسب مع ضمان تنفيذ إعلان بلفور الصادر عام 1917م.
- تتخذ كل التدابير الضرورية لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وتنشيطها على نطاق واسع.
- يجب إلا يتعارض أي قانون أو نظام بأي طريقة كانت مع حرية ممارسة الشعائر الدينية.
- توضع الأماكن المقدسة الإسلامية تحت سلطة إسلامية.
- تتولى المنظمة الصهيونية إرسال خبراء إلى فلسطين، وتكلف بوضع قائمة بمعظم الموارد الاقتصادية للبلد، بهدف إنمائه وتطويره.وتستخدم المنظمة الصهيونية كل جهودها لمساعدة الدولة العربية للحصول على الوسائل لإنماء مواردها.
- يخضع أي نزاع بين الفريقين المتعاقدين لتحكيم الحكومة البريطانية[1].

انتهى الاجتماع بالإعلان عن تفاهم مشترك، على أن تعمل الحركة الصهيونية على إقناع بريطانيا على الإيفاء بتعهداتها تجاه فيصل، في مقابل اعتراف فيصل بوطن قومي لليهود في فلسطين[2]. وقّع فيصل على الاتفاقية لكنه تحفظ بخط يده على النص المحرر بالإنجليزية، بنداً معلقاً بالعربية "إذا حصل العرب على استقلالهم ضمن الشروط المبنية في مذكرتي، فأنني أعطي بنود هذا الاتفاق مفعولها. ولكن، إذا جرى أقل تعديل (لشروط مذكرتي) فأنني لن أكون مرتبطاً بأي كلمة من الاتفاق الذي يصبح باطلاً وكأنه لم يكن، ولن أعود مسؤولاً عن أي تعهد"[3]. وُقعت الاتفاقية في 3 يناير (كانون ثانٍ) عام 1919م، لكن مهندسها الحقيقي كان صديق فيصل الحميم، والذي اشتهر باللباس العربي وهو رجل المخابرات البريطاني الكولونيل "توماس إدموند لورانس" المعروف باسم (لورنس العرب)[4][5].

وقد عبر وايزمان عن سعادته بهذا الانجاز التاريخي، مع فيصل والذي قال فيه : "بأنه أفضل شخصية عربية وطنية يقابلها إلى الآن، أنه قائد، ذكي، صادق، وسيم، أنه لم يبين اهتمامه

---

(1) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، ص158؛ Sicker, Martin: op. cit., P. 144-145.
(2) Pappe, Ilan: op. cit., P, 81.
(3) قناة الجزيرة : النكبة– خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.
(4) لورنس العرب : توماس ادموند لورانس في 15 أغسطس من عام 1888م، وتوفي في 1 يناير 1935م، عمل ضمن صفوف المخابرات البريطانية إبان الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك، برز لورانس أيضاً كرجل عسكري، وبرع في تدريب القوات العربية على تنفيذ عمليات نسف خطوط الإمدادات التركية، كان صديقا مقرباً من الأمير فيصل. له العديد من الكتب والمؤلفات. (Lawerence Thomas www.britannica.org).
(5)Jewishvirtuallibrary.org. Weizmann, Chaim.

بفلسطين فحسب بل بجميع أنحاء سورية" . يقول وايزمان : "لقد عبر لي فيصل عن سعادته بهذا التعاون الصهيوني–العربي، إن فيصل يشعر بالازدراء من الفلسطينيين"(1).

لقد ذهب فيصل أكثر من ذلك فقد نشرت صحيفة التايمز البريطانية في 12 ديسمبر (كانون أول) 1918م على لسان فيصل الآتي : "إن الفرعيين الساميين العرب واليهود يتفهمان بعضهما البعض، إننا نأمل أن تؤدي هذه المفاوضات إلى مزيد من التفاهم، العرب لا تغار من اليهود، يجب أن يُعطى الصهاينة الفرصة من أجل مشاركة عادلة، في مقابل دعم صهيوني لمطالب العرب بإنشاء دولة عربية موحدة(2).

لقد قبل فيصل وجوداً يهودياً في فلسطين مقدراً أنه يكون نافعاً، ولأن قبوله شرط للحصول على موافقة بريطانيا أولاً، ثم الحلفاء على مشروعه لإقامة مملكة عربية كبرى مستقلة. لكنه لم يتبصر الأخطار المحتملة للاتفاق المعقود، لقد اقتنع بكلام وايزمان من أن اليهود سوف يقومون بتحفيز وتطوير الاقتصاد الفلسطيني، بما يأتي بالرفاهية للسكان الفلسطينيين. ولكنه لم يتبصر للأخطار المحتملة للاتفاق المعقود(3). لكن فيصل قد نفض يديه، في رسالة رسمية إلى الحكومة البريطانية، من مزاعم الصهيونيين من أنه أقر لهم بسياسة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وقال في رسالته إن كل ما اعترفت به هو : "تأمين حق لليهود في تلك البلاد، بالقدر الذي أُؤمن به حقوق السكان المحليين"(4).

ويرى الباحث أن فيصل قد أخطأ مرة أخرى، في ثلاث نقاط جوهرية، الأولى، أنه لم يتعلم من الصفعة التي تلقاها والده من بريطانيا جيداً، من خلال وثوقه في الوعود البريطانية من جديد. ثانياً : لم يعترض على استثناء أصحاب الأرض الأصليين وهم الفلسطينيين، عندما قررت بريطانيا بالاتفاق مع الحركة الصهيونية باستبعادهم من محادثات (وادي وحيدة) في العقبة. وبذلك تم استبعاد الطرف الرئيس من المحادثات، مما سهل تمرير المخططات الصهيونية على فيصل. ثالثاً : إن فيصل لم يتنبه لردات فعل أصحاب الأرض الفلسطينيون. وبذلك يكون فيصل، أول من سهل من العرب تمرير المشروع الصهيوني في فلسطين، والذي يقضي بإنشاء (وطن قومي يهودي). وهذا حقيقة يعبر عن وهن وضعف الموقف العربي من قضية فلسطين، حيث سرعان ما نال وايزمان على موافقة فيصل على تنفيذ وعد بلفور، وزيادة الهجرة اليهودية، مقابل وعود مبهمة بالاستقلال وإقامة دولة عربية من بريطانيا. في المقابل رفض السلطان عبد

(1) Rose, Normman: op. cit., P. 194.
(2) Sicker, Martin: op. cit., P. 144-145.
(3) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، ص159؛ W. Stein, Kenneth: op. cit., P. 36
(4) جريس، صبري: السنوات الخمس السمان في تاريخ "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين من 1931–1936م، م شؤون فلسطينية، ع 138، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت مايو، 1983م، ص81.

الحميد الثاني العثماني تمكين اليهود من أرض فلسطين حينما ضحي بعرشه مقابل الثبات على موقفه رافضاً إبداء أي مرونة مع الحركة الصهيونية، حينما قال قولته الشهيرة لليهود وأعوانهم: "إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً –فضلاً عن 150 مليون ليرة انجليزية ذهباً– فلن أقبل بالتنازل عن فلسطين، لقد خدمت الملة الإسلامية، والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلن أُسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين"[1].

فهل يكون السلاطين الأتراك العثمانيون المسلمين أكثر تمسكاً بفلسطين من الحكام العرب أنفسهم؟!

**ث- عرض المشروع الصهيوني على مؤتمر السلام في باريس عام 1919م[2] :**

شارك في مؤتمر السلام الذي عُقد في باريس في يناير عام 1919م، عن بريطانيا رئيس الوزراء لويد جورج وآرثر بلفور، فيما مثل الوفد الصهيوني حاييم وايزمان، لعرض خريطة توضح مساحة الوطن القومي لليهود، كانت تشمل كل فلسطين، وغور شرق الأردن، وجنوب لبنان وصولاً إلى صيدا وصور، وكذلك القنيطرة السورية، بحدود تسير بمحاذاة خط سكة حديد الحجاز. وفي المؤتمر، أحاط لويد جورج، والجنرال اللنبي، بالأمير فيصل نجل الشريف حسين[3].

**2- مرحلة تأسيس الوطن القومي اليهودي في ظل الانتداب البريطاني 1922-1948م[4] :**

**أ- استئناف النشاط الاستيطاني الصهيوني خلال فترة الانتداب البريطاني :**

دلت الإحصاءات التقديرية التي أجريت عام 1884م أن عدد سكان القدس بلغ حوالي 81،059 ألفاً، وأن عدد السكان اليهود في القدس، حتى عام 1884م لم يتجاوز 7،105، وأنه في

---

(1) السلطان عبد الحميد الثاني : (مذكراتي)، مرجع سابق، ص37.

(2) مؤتمر السلام : في 19 يناير (كانون ثان) 1919م انعقد مؤتمر السلام في باريس لتصفية تركة الحرب العالمية الأولى، وبالذات تركة ما يسمى بالرجل المريض في أوروبا، بعد القضاء التام على الدولة العثمانية، وتآمرت الدول الأوربية لاقتسام هذه التركة بصورة رسمية مقننة مهتدية بذلك باتفاقات سايكس بيكو، ووعد بلفور. (البار، محمد : القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 2002م، ص230.

(3) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(4) الانتداب البريطاني : في عام 1922م تبنت عصبة الأمم الانتداب البريطاني على فلسطين، والذي يتضمن في جوهره تطبيق لما جاء في إعلان بلفور، وقد جاء في صك الانتداب تهيئة فلسطين من الناحية السياسية والاقتصادية والإدارية لقيام الوطن القومي–اليهودي، وقد نصت المادة الثانية من صك الانتداب على تطوير المؤسسات اليهودية بما يضمن لها الاستقلالية، فيما نصت المادة الرابعة على إنشاء وكالة يهودية تعمل مع السلطات البريطانية على تسهيل قوانين الهجرة وبيع الأراضي لليهود. ( www.Britannica.com. British Mandate).

عام 1914م  ارتفع عدد سكان قضاء مدينة القدس إلى 101،121 ألفاً،وبفعل الترابط العضوي الاستعماري مع الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، اندفع اليهود للإقامة في القدس، فقفز عدد المستوطنين اليهود في القدس من 7،105 عام 1884م[1] إلى عشرة آلاف عام 1918م[2]، أي أن الاحتلال البريطاني سحب البساط من تحت أرجل سكان مدينة القدس العرب[3].

**ب- تغيير إجراءات الهجرة الصهيونية :**

رأت الحركة الصهيونية أن الهجرة أهم دعائم المشروع الصهيوني، لذلك بادرت بالعمل الدؤوب، وبدون انتظار مسودة القوانين البريطانية الجديدة الخاصة بالهجرة والأراضي .لذلك سافر وايزمان في العام 1918م إلى لندن وهناك عبر عن امتعاضه للجنرال "كلايتون" الحاكم العسكري العام لفلسطين، والذي كان في زيارة للندن أيضاً، "من أن عمليات الاستيطان وشراء الأراضي تسير بتباطؤ بسبب إغلاق دوائر الطابو، والإجراءات البريطانية التي تعوق نقل مساحات شاسعة من الأراضي إلى اليهود". حيث عبر وايزمان عن عزمه تغيير هذه الإجراءات من أجل تمكين الصهاينة من بدء العمل لإقامة (الوطن القومي اليهودي) بدون أي تأخير. لم ينتظر وايزمان حتى تنتهي بريطانيا من وضع الإجراءات الخاصة بالأراضي، بل فضل العمل مع الأطر الصهيونية المختلفة من أجل زيادة الهجرة إلى فلسطين، وعدم انتظار حتى تحل مشكلة تسجيل الأراضي[4].

بفعل الترابط العضوي الاستعماري مع الصهيونية، اندفع اليهود للإقامة في القدس، فارتفعت أعداد المهاجرين[5]،وبدأ الاحتلال البريطاني بسحب البساط من تحت أرجل سكان المدينة المقدسة العرب[6].

---

(1) صالحية، محمد:مدينة القدس، مرجع سابق، ص47.

(2) أورلوزروف، حاييم: مذكرة القدس(عبري)، إصدارات حزب عمال إسرائيل، تل أبيب، 1949مص86.

(3) أبوجابر، إبراهيم، وآخرون:قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002م، ص139.

(4)Ingrams,Doreen: Palestine Papers 1917-1922, George Brazilier, New York, 1972, op. cit., P. 79-80.

(5) أورلوزوروف، حاييم : مذكرة القدس (عبري)، إصدارات حزب عمال إسرائيل، تل أبيب، 1949، ص86.

(6) أبو جابر، إبراهيم، وآخرون : قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002، ص139-143.

لذلك ازدادت الهجرة زيادة كبيرة، بعد احتلال القدس، وخلال فترة الانتداب البريطاني 1922-1948م، كان معظم المهاجرين إلى فلسطين في تلك الأثناء هم من الهجرة اليهودية الثالثة[1]، والرابعة[2]، والخامسة[3].

مارست الحركة الصهيونية الضغط على الحكومة البريطانية من أجل تعيين اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل، ويقول وايزمان في ذلك كنت المسئول الأول عن تسمية صموئيل مندوباً سامياً في فلسطين، إنه صديقنا، وقد قبل هذا المنصب الصعب، بناء على طلبنا، أنه صُموئيلنا"[4]. وفور وصول صموئيل إلى القدس طلب منه وايزمان أن يعمل له مسح كامل لجميع الأراضي في فلسطين وفي ذلك يقول وايزمان : "نريد أن نعرف كل دونم أرض في فلسطين لمن يعود، حتى نعرف كيف نستحوذ عليه"[5]. كان وايزمان متيقناً من أن صهيونية

---

(1) الهجرة اليهودية الثالثة : وتعد هذه الموجة استمراراً لسابقتها (وكانت تضم بين أعضائها جولدا مائير) وقد استغرقت السنوات من 1919م إلى 1923م تقريباً (لم تكن هناك هجرة إثناء الحرب) وضمت حوالي 35 ألف يهودي غالبيتهم من روسيا وبولندا. وجدير بالذكر أن الزيادة النسبية في هذه الموجه تعود إلى أن الولايات المتحدة كانت قد أخذت في تطبيق نظام (الكوتا) أو العدد المصرح به لأعضاء فئة اجتماعية أو قومية ما بالهجرة، مما جعل أبواب الولايات المتحدة مغلقة نسبياً، وقد أسس أعضاء هذه الموجة جماعة "الحارس الفتى". وبانتهاء الموجة الثالثة نجد أن عدد اليهود الذين قرروا الهجرة إلى فلسطين لم يزد على 80 ألفاً من مجموع يهود العالم البالغ عددهم 15 مليوناً، هذا مع الأخذ في الاعتبار أنه في الفترة من 1920-1924م ترك فلسطين 12% من المستوطنين. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات، مرجع سابق، ص412).

(2) الهجرة اليهودية الرابعة (1924-1931م) : خلافاً للهجرات السابقة، فقد اقتصرت هذه الهجرة على مهاجرين من الطبقة المتوسطة من بولندا، وبلدان أخرى في أوروبا الشرقية، تضرروا من الأنظمة الاقتصادية الصعبة وبدأت فلسطين تحتل المكانة الأولى بين الدول المختلفة التي أعلنت عن استعدادها لاستيعاب اليهود بعد أن أغلقت الولايات المتحدة أبوابها بوجه الهجرة اليهودية الجماعية، وقد اتجه أعضاء الهجرة الرابعة إلى السكن في المدن وإلى التجارة والصناعة، وتدفقوا بشكل خاص على تل أبيب. وقد هاجر إلى فلسطين في هذه الموجة من 82، 613 ألف يهودي. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص332؛المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهونية، مرجع سابق، ج7، ص94.).

(3) الهجرة اليهودية الخامسة : وقد استغرقت السنوات من 1932-1944م تقريباً وضمت حوالي 265 ألف يهودي، وترتبط تلك الموجه باستيلاء النازيين على السلطة، ولذا كانت غالبية أعضائها من بولندا وألمانيا، والنمسا، وتشيكوسلوفاكيا، أي وسط أوروبا بينما كانت الهجرة حتى الموجة الرابعة من شرق أوروبا. وقد كان أصحاب هذه الهجرة من الرأسماليين وأرباب المهن الحرة، وكان بينهم 25، 130 مهاجراً، يحمل كل واحد منهم حوالي ألف جنيه إسترليني. وقد دخل فلسطين في عام 1935م وحده 6309 من هؤلاء الأثرياء، "وقد شد ذلك من أزر الحركة الصهيونية". (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص412).

(4) خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، ص169؛ Rose, Norman: op. cit., P. 205.

(5) Taylor, Alan: Prelude to Israel: An Analysis of Zionist Diplomacy, 1897-1947, Darton, Longman, London, 1961, P. 47.

صموئيل بالإضافة إلى تعاطفه مع الحركة الصهيونية، وإلى كونه على حد تعبير وايزمـان "أول حاكم لأرض إسرائيل سوف يخدم ويساهم في إنشاء (الوطن القومي اليهودي)، أنه أفضل فريق سيعمل لصالحنا على الإطلاق"[1].

وفي الفترة من 1919-1923م دخل إلي فلسطين 35,183 مهاجر يهودي، ورغم وصول الهجرة اليهودية إلى ذروتها أواخر عهد هربرت صموئيل، إلا أنها انخفضت بشكل ملحوظ في العام التالي، واستمر الانخفاض في العاميين التاليين، بسبب الظروف الاقتصادية والإحباط، وتواصل التذبذب في الأعوام اللاحقة، فبين الأعوام 1919-1931م وصل إلى فلسطين 116,796 مهاجراً[2]. نقل المهاجرين الصهاينة العمال ضمن الموجة الثالثة الأفكار والاتجاهات الاشتراكية إلى يهود فلسطين، وقد أدخلت الموجة الثالثة شكلاً جديداً للاستيطان الزراعي اليهودي في فلسطين أطلقت عليه "موشاف عفوديم" (قرية العمال) وانتشر هذا النوع من المستوطنات حتى بلغ عددها 68 مستوطنة في عام 1946م[3].

كانت الهجرات اليهودية التي تدفقت إلى فلسطين في العقد الأول للانتداب، هي البداية الأولى وحجر الزاوية الأهم في بناء المجتمع اليهودي في فلسطين. الحركة الصهيونية أرادت تسكين اليهود في كافة أنحاء فلسطين، والسلطات البريطانية سهلت المهمة، وعملت على تطبيقها من خلال تسهيل شراء الأراضي، وبناء الأحياء السكنية عليها في كافة أنحاء فلسطين. لكن الاستيطان الصهيوني في القدس بدأ حقاً منذ بداية الانتداب على القدس، حيث تم تسهيل شراء الأرضي من القرى المجاورة، وتسهيل تسجيلها، ونقل ملكيتها لليهود، وتقديم تراخيص البناء. معظم الأحياء السكنية التي أقيمت في القدس أقيمت بمساعدة أموال التبرعات، وأموال المؤسسات الصهيونية، وبعض الأموال الحكومية الانتدابية. ليس ذلك فحسب بل إن السلطات البريطانية وفرت عنصر الأمن والأمان، لبناء المستوطنات اليهودية، وإمكانية السكن فيها بهدوء، عبر فرض السيطرة والنظام في المدينة[4].

والجدول التالي يوضح أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في العقدين الذين أعقبا إقامة الانتداب :

---

(1) Rose, Norman: op. cit., P. 205.

(2) عبد الوهاب، المسيري:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج 7، ص94.

(3) فهمي، وليم : الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مرجع سابق، ص65.

(4) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مؤسسة يتسحاك بن تسفي، القدس، 1983م، ع176، ص .

| مجموع المهاجرين اليهود إلى فلسطين | السنة |
|---|---|
| 20000–30000 | 1882–1903م |
| 3500–40000 | 1904م–1914م |
| 35,183 | 1919–1923م |
| 81,613 | 1924–1931م |
| 197,235 | 1932–1938م |
| 81,808 | 1939–1945م |
| 56,467 | 1946–1948م |
| 101,828[1] | 1948 |

**ت– بناء المستوطنات الصهيونية في القدس :**

في القدس تم سن الكثير من القوانين التي تسمح لليهود بالبناء في أماكن وأراضٍ كانت تعتبر ممنوع فيها البناء خلال الحكم العثماني. تمت الموافقة على مخططات البناء كلها بدون معوقات، وقدمت التراخيص اللازمة للبناء بسهولة. وتم تقديم الكثير من التسهيلات لإنشاء الإحياء السكنية الجديدة، تم توصيل الكهرباء، والخدمات العامة لهذه الأحياء من قبل السلطات البريطانية، وتم رصف الطرقات الداخلية، وبناء محطات شرطية بجوارهم لحمايتهم من أي اعتداءات عربية، حتى إن هذه الإحياء حصلت على نوع كبير من الاستقلالية الإدارية، ولم يتم دمجها ضمن حدود بلدية القدس. ولقد قامت البلدية ببيع كافة أراضي الكنيسة اليونانية لليهود لبناء مركز المدينة العبرية في المدينة، ووافقت على كافة مشاريع البناء اليهودية العامة، مثل حدائق، ورياض الأطفال، والمحلات التجارية، والمصانع، والمصارف، والبنوك[2].

بعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918م) نشط الاستيطان الصهيوني ولاسيما بعد أن أصدر هربرت صموئيل، أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين في سبتمبر (أيلول) عام 1920م أمراً بتأسيس دائرة الأراضي وعين الصهيوني "نورمان بنتويتش" مديراً لها، فأطلق العنان للحركة الصهيونية لامتلاك الأراضي فبلغ مجموع ما ملكه اليهود حتى عام 1929م نحو مليون ومئتي ألف دونم، منها مليون دونم تشكل 14.4% من الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين[3].

بدأت عملية تهويد مدينة القدس وبشكل متسارع، عملياً منذ الأيام الأولى لاحتلال المدينة، وزاد الأمر أكثر بعد أن أعلنت سلطات الانتداب أن القدس الغربية هي منطقة تطوير[4]، فيما لم يسمح

---

(1) عبد الوهاب:موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، ج7، ص94.

(2) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مرجع سابق، ص180.

(3) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، مج 6، ص856.

(4) Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 30.

بتاتاً بالبناء في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة، ووضعت القيود على البناء في القدس الشرقية كما قامت سلطات الانتداب بمنح الوكالة اليهودية[1] ألف دونم بقضاء القدس، من الأرضـــي الأميريـــة، تمثل 7% من مساحة المدينة. وقد استغلت الحركة الصهيونية هذه الظروف التي وفرها الاحـــتلال البريطاني في فلسطين، فقامت بتعزيز الأحياء الاستيطانية حول القدس، بأحياء استيطانية جديـــدة، لإسكان المهاجرين الجدد الذين أخذوا يتدفقون بالآلاف على فلسطين[2].

وصل عدد اليهود في فلسطين بحلول عام 1931 إلى 186,796 يهودي، وقد سكن اليهـــود في الأحياء الجديدة بالمدينة، والتي قامت خارج أسوار البلدة القديمة، وقد تأثرت تلك الأعداد بتطور مراحل الحرب، بين دول المحور والحلفاء 1939–1945م[3]. وهكذا، وعلى ما يبدو فقـــد أدخلـــت المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية، بالتواطؤ مع الإدارة البريطانية في فلسطين، خلال الحـــرب العالمية الثانية 1939–1945م، أكثر من 81,808 يهودي، وفي عام 1947م كان عدد سكان القدس 164,500، موزعة على الشكل التالي :[4]

| المنطقة | يهود | عرب |
|---|---|---|
| في البلدة القديمة | 2,400 | 33,600 |
| في الأحياء العربية (خارج الأسوار) | 9,000 | 30,000 |
| في الأحياء اليهودية (خارج الأسوار) | 88,000 | 1,500 |

وبذلك شكل العرب 45% من سكان البلدة القديمة والأحياء العربية خارج الأسوار، بينمـــا شكل اليهود أكثر 72% من مجموع السكان في البلدة القديمة والأحياء اليهوديـــة الجديـــدة[5]. لقـــد أرادت سلطات الانتداب من وراء تلك السياسات، أحداث خلخلة في التـــوازن الـــديمغرافي لمدينـــة القدس، عبر إطلاق العنان للهجرات والاستيطان الصهيوني[6].

(1) الوكالة اليهودية : تعتبر الوكالة اليهودية الساعد التنفيذي للحركـــة الـــصهيونية، بـــل إن اســـمها الحقيقـــي هو"المنظمة الصهيونية العالمية–الوكالة اليهودية"ويشير النصف الأول من المصطلح إلى المنظمة الصهيونية في علاقتها بالأقليات اليهودية في العالم وفي نشاطها الأيدلوجي، أما النصف الثاني فهو يشير إلـــى نـــشاطها الاستيطاني الذي يتعامل مع الواقع الفلسطيني، ولقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني علـــى فلسطين الصادر عام 1922م، على ضرورة الاعتراف بوكالة يهودية تتعاون مع سلطات الانتداب فيما يتعلق بإنشاء (وطن قومي) لليهود في فلسطين ومصالح اليهود فيها. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفـــاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص433).

(2) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص50.

(3) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود الصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص94.

(4) صالحية، محمد: مدينة القدس، مرجع سابق، ص82.

(5) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ص857.

(6) Cattan, Henry: Jerusalem, ST. Martin's Press, New York, 1949, P. 35.

إن الباحث يقبل هذه الأرقام والتي تصيب القارئ بالدهشة والذهول لهول التغير السريع في الأرقام لصالح اليهود، من منطلق أن الإجراءات والتغيرات التي أحدثها الانتداب في المدينة ساهمت في تضاعف عدد اليهود مع مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها، خصوصاً خارج الأسوار، وذلك مرده إلى مساعي سلطات الانتداب الحثيثة في تهويد مدينة القدس، عبر إحداث خلل في التركيبة السكانية للمدينة المقدسة، فمن جهة، منعت البناء في البلدة القديمة، بحيث تحد من نمو السكان العرب، في المقابل أطلقت العنان للصهاينة، للبناء والاستيطان خارج الأسوار، فاتسعت وتضاعفت مساحة القدس خارج الأسوار، فأصبح الجزء الغربي من المدينة، والذي يعرف الآن بالقدس الغربية (ذو غالبية يهودية)، وأقلية عربية.

ومن أبرز الأحياء الاستيطانية اليهودية التي تم إنشاؤها في فترة الاحتلال البريطاني نذكر منها : حي روميميا عام 1921م، تالبيوت عام 1922م، وبيت هاكيرم عام 1923م، وميخور حاييم، ورحافيا، وميخور باروخ، وكريات موشيه، ونحلات آحيم، عام 1924م. ومحانيم، وبيت واجن، وسنهداريا عام 1925م، ونحيلا، وكيرم افراهام عام 1929م، وأرنونا وتل أرزة عام 1931م، وقد أنشأ عدد كبير من هذه المستوطنات في عهد صموئيل 1920-1925م، والذي منح تراخيص لبناء مستوطنات أخرى[1]. قام الصندوق القومي الكيرن كايمت بشراء أراضي في منطقة أبو غوش في القدس، تقدر مساحتها بـ 1,839 دونم، بسعر 4,318 جنيه للدونم الواحد، لقد تم شراء الأرض من أحد المُلاك الكبار وهو "جودت النشاشيبي"، وأقيمت على هذه الأرض عام 1938م مستوطنة"معليه هخميشه"، وكريات عنفيم، ونفيه إيلان، عام 1944م[2]، وكريات شموئيل عام 1948م[3].

جعلت الحركة الصهيونية من مدينة القدس مركزاً لنشاطاتها الاستيطانية، وتم تعزيز البناء والاستيطان في المدينة وجعلها مكاناً للتطوير، بهدف جعلها المركز الروحي والثقافي لليهود، قامت السلطات البريطانية ببيع اليهود عدة مناطق في القدس بأسعار رمزية من أجل إقامة العديد من الأحياء والمؤسسات الصهيونية[4].

وفي عام 1929م وافقت السلطات البريطانية على خُطة قدمتها جمعية (من أجل القدس) الصهيونية، والتي هدفت إلى بناء الجزء الشمالي من المدينة، من أجل إسكان اليهود، وهذه الخطة

---

(1) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص51؛ Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 30.

(2) جلس، يوسف : امتلاك وشراء الأراضي في منطقة أبو غوش في القدس سنة 1948م (عبري)، كتدرا الدورية، ع49، إصدارات مؤسسة يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1988م، ص 114.

(3) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص51.

(4) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مرجع سابق، ص165-166.

هي التي أسهمت في إعمار المدينة طيلة فترة الانتداب البريطاني، ومن أجل تنفيذ الخطـــة، قامــت السلطات البريطانية بتشكيل لجنة للإشراف الإداري على الخطة، وقدمت لها بعــض المــساعدات المالية الحكومية، كذلك قامت السلطات البريطانية ببيع عدة مناطق في القدس لليهود، لإنشاء أحياء سكنية ومؤسسات صهيونية، خصوصاً المنطقة الروسية اليونانية[1].

إضافة إلى ما تقدم وبدعم من الدوائر الاستعمارية البريطانية، عملت الحركة الصهيونية إلى السيطرة على المجلس البلدي لمدينة القدس، وغيره من المؤسسات العربية في القــدس مــن أجــل تهويدها وطرد سكانها العرب وبناء مساكن وأحياء سكنية جديدة للمهاجرين اليهــود فــي القــدس ليصبحوا أكثرية فيها[2].

مما سبق يتضح أن السعي الصهيوني الحثيث لفــرض معــادلات جديــدة علــى الأرض بالاستحواذ على أراضي مدينة القدس بالتعاون مع السلطات البريطانية، قد أدى إلى تكثيــف عــدد المهاجرين اليهود في المدينة وزيادة بناء الأحياء الاستيطانية، بهدف خلق توازن ديمــوغرافي مــع السكان العرب في المدينة المقدسة، من أجل طرد السكان العرب. إن الصهيونية تمثل في جوهرهــا أسوأ أنواع الاستعمار على الإطلاق، فلم يكن الهدف استغلال أهل البلد"فلسطين" بل طردهم، كــان القادة الصهاينة قد وضعوا إستراتيجية مسبقة للسيطرة على القدس تمهيداً لطرد سكانها العرب .

## ثانياً : الدور البريطاني المساند للاستيطان الصهيوني في القدس :

### 1- الإدارة العسكرية البريطانية :

عندما احتل اللورد اللنبي فلسطين، أدارها إدارة عسكرية، وقد أطلق عليها يومئذ (Occupied Enemy Territory Administration)، أي إدارة العدو العسكرية المحتلة، وراح يدير البلاد مدراء عسكريون، باسم(المدير العام لبلاد العدو المحتلة)، وهذه أسماء المديرين الذين عُهد إليهم بإدارة فلسطين في ذلك الحين :

1- البريجادير جنرال كلايتون General (Gliton) Brigadier من 9 ديسمبر1917م-28 نوفمبر 1918م.
2- الميجر جنرال السر موني (Major General (Sir Moni من 1 مارس 1918م-30 يوليو 1919م.

---

(1) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مرجع سابق، ص169.

(2) عوض، عبد العزيز : الإطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص858؛ عناب، محمــد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص52.

3- الميجر جنرال السر واطسون (Major General (Sir Watson من 1 أغسطس 1919م-31 ديسمبر 1919م.

4- الجنرال السر بولز (General (Sir Bolse من 1 يناير 1920م-30 يونيو 1920م[1].

اتخذت الإدارة عسكرية البريطانية من القدس مقراً لها[2]. وقد بادرت هذه الإدارة منذ نشأتها إلى فتح أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية، وتسهيل أمر استيلاء الصهيونيين على أراضي البلاد في حين سمحت للجنود اليهود المُسرحين الذين كانوا يعملون في الجيش البريطاني بالمجيء إلى فلسطين مسلحين بأسلحتهم الخفيفة، وسمحت كذلك بإنشاء نواد وجمعيات ومؤسسات ومنظمات صهيونية سرية شبه عسكرية [3].

**أ- الإدارة العسكرية تشكل لجنة لفحص الأبنية في القدس :**

منذ احتلال أرض فلسطين والسيطرة على القدس بتاريخ 11 ديسمبر (كانون أول) 1917م، كان للسلطات البريطانية اهتمام خاص وكبير بالمدينة، حتى إن احتلال مدينة القدس كان من أهم أهداف الحرب البريطانية على الدولة العثمانية. قام اللورد اللنبي وبعد انتهاءه من احتلال القدس عام 1917م باستدعاء كبير مهندسي مدينة الإسكندرية البريطاني "مكلين" (Mclean) من أجل تفحص الأبنية القديمة في مدينة القدس، ووضع خطة هندسية أولية تهدف إلى تحسين عمل البنية التحتية للمدينة وتصميم بنية تحية أكثر تطور، ومن هذه اللحظة بدأ الفصل الثاني من فصول الخطة الصهيونية-البريطانية للاستحواذ على المدينة المقدسة، من خلال تحسين المرافق الاقتصادية والهيكلية، تمهيداً لتهويدها والاستيطان فيها[4].

وقد فرغ (مكلين) من إعداد التصاميم الهندسية اللازمة لتلك الخطة في العام 1918م. قام (مكلين) بتقسيم المدينة إلى أربعة أقسام : البلدة القديمة مع جدرانها، المنطقة المحاذية للبلدة القديمة، القدس الشرقية، والقدس الغربية. وقد اعتمدت السلطات البريطانية في القدس خطة (مكلين) واعتبرتها أساسا لتطوير المدينة، حيث أصدرت أمراً بمنع عمليات البناء المحاذية للبلدة القديمة، فيما فرضت قيوداً مشددة أخرى، على عمليات البناء في القدس الشرقية، وأُعلن عن منطقة القدس

---

(1) العارف، عارف : المفصل في تاريخ القدس، منشورات فوزي يوسف، مطبعة العارف، القدس، 1986ص387.

(2) تماري، سليم : القدس 1948م الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003، 46.

(3) شكري، محمد : الأهمية الإستراتيجية لفلسطين، مرجع سابق، ص12.

(4) Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 22-23; Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 9, P. 1470.

الغربية منطقة تطوير وبناء.ومن المعروف أن الأحياء الاستيطانية اليهودية تقع معظمها في المنطقة الغربية من القدس، وبذلك سُمح للقدس الغربية أن تتطور وتكبر على حساب مناطق أخرى في القدس والتي جرى تحجيمها وتقييد عمليات البناء فيها، وهذا يعني أن اليهود قد أُعطوا إشارة البدء لتنفيذ مخططاتهم الاستيطانية الداعية إلى تهويد المدينة. أصبحت خطة (مكلين) بعد ذلك أساساً لجميع الأعمال الاستيطانية والتطويرية التي شاهدتها القدس لاحقاً[1].

**ب- تعيين موظفين يهود في الإدارة العسكرية :**

وفي18 نوفمبر (تشرين ثانٍ) 1918م، أصدرت الإدارة العسكرية البريطانية، قراراً منعت بموجبه التصرف في الأراضي حتى يعاد تأسيس (الطابو) (دائرة تسجيل الأرض والأملاك المنقولة)[2]. وذلك لأن الأتراك أثناء انسحابهم قد أخذوا معهم أو دمروا سجلات دوائر الأراضي (الطابو) وقد عقب الجنرال كلايتون الحاكم العسكري العام بقوله "إن فلسطين في وضع انتظار قرار مصيري" وقد بقيت دوائر (الطابو) مغلقة حتى حلول عام 1920م [3].

ظلت فلسطين، والقدس تحت الإدارة العسكرية البريطانية (إدارة أراضي العدو المحتلة) حتى شهر يوليو (تموز) 1920م، وخلال هذه الفترة كانت السلطات منشغلة بصورة رئيسية بتخفيف الخلل الناشئ عن الحرب وتنظيم الشؤون الاقتصادية والإدارية. وكانت الشؤون الدينية والأماكن المقدسة قضايا حساسة تطلبت عناية خاصة من حاكم القدس العسكري اللفتانت كولونيل "رونالد ستورس"؛ ومن أجل المساعدة في الحفاظ على تراث المدينة وتحسين أوضاعها أسس جمعية "محبي القدس الشريف" (The Pro-Jerusalem Society) التي تألفت من زعماء دينيين مسيحيين ومسلمين ويهود ومن أعيان مدنيين. كانت الإدارة البريطانية تهدف من وراء إدخال الأقلية اليهودية، ضمن عضوية الجمعية إلى تأهيلهم لأن يصبحوا أداة نافذة في المجتمع المقدسي. سعت الجمعية، تحت الرقابة الفنية للمخطط والمهندس المعماري "أشبي" (C.R.Ashbee)، إلى القيام بترميم المباني العامة والأثرية وتجديدها[4].

وضعت الإدارة العسكرية هدفاً لها وهو تهيئة فلسطين بالتدريج لتصبح وطناً قومياً لليهود. وقد أبقت على معظم الدوائر الإدارية التي كانت قائمة في العهد العثماني السابق، واحتفظت بكثير من الموظفين، إلا أنها حرصت على المبالغة في محاباة الصهيونية. فكان من كبار الموظفين وجميعهم بريطانيون، تسعة من اليهود، ولم يسند إلى أي من العرب المؤهلين مركزاً تنفيذياً كبيراً

---

(1) Kazak, Ali: The Jerusalem Question, General Palestinian Delegation, Canberra, 1997, P.5.

(2) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

(3) Ingrams, Doreen:op.cit.,P. 79.

(4) العسلي، كامل : القدس في التاريخ، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، 331.

ومن عين منهم في مناصب استشارية كان معظمهم من العرب الذين جاؤوا مع الجيش البريطاني من خارج فلسطين. شكل اليهود أغلبية الإدارة العسكرية التي بدورها لم تطبق أنظمتها الإدارية على المستوطنات اليهودية القائمة حين ذلك، بل جعلتها تتمتع بمجالس مستقلة. وبالمقابل ضيقت هذه الإدارة على العرب مثل إلغاء نظام المخاتير القائم على الانتخاب منذ العهد العثماني[1].

**ت- بريطانيا تطبق تقرير (كامبل بارنمان)[2] :**

نالت القدس مساحة كبيرة في المناقشات التي دارت بين فرنسا، وبريطانيا والتي أعقبت صدور "وعد بلفور" ففي 19 "ديسمبر" 1919م، وصل رئيس وزراء فرنسا "كليمنصو" إلى لندن، لإجراء محادثات مع"لويد جورج"تركزت حول مستقبل المنطقة العربية والقدس، قال "كليمنصو" مخاطباً "جورج" لك أن تأخذ الموصل، سوف نتركها لكم... هل هناك شيء آخر؟ لويد جورج "نعم... أريد القدس أيضاً. كليمنصو : لك أن تأخذ القدس أيضاً.. هل هذا يرضيك؟ لويد جورج: هذا شيء طيب"[3].

لذلك بادرت السلطات البريطانية، بتطبيق تقرير (كامبل بارنمان) وعملت منذ لحظة سيطرتها على فلسطين على تطبيق هذا التقرير، بما يخدم المصالح الاستعمارية البريطانية والصهيونية[4]. لذلك قامت بالعمل على جعل مدينة القدس عاصمة (للدولة اليهودية المقترحة)، فمنذ الأشهر الأولى لاحتلالها للمدينة، ركزت بها كافة سلطاتها ومؤسساتها العسكرية، والإدارية، وتم جعلها المقر الرئيسي للحاكم العسكري[5].

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني،مرجع سابق، ص51.

(2) تقرير كامبل برنمان : "كامبل بارنمان" هو رئيس الوزراء البريطاني وزعيم حزب الأحرار عام 1905م كان قد شكل في العام 1907م، لجنة من كبار أساتذة الجامعات في شتى المجالات مثل الاقتصاد، والبترول، والزراعة، والتاريخ، وشئون الاستعمار. طلب منهم "بارنمان" العمل على وضع أسس، واستنتاجات تحول دون سقوط الاستعمار الغربي، وانهياره، أو تؤخر مصيره، من ضمن الوسائل التي اقرها التقرير "العمل على تجزئة هذه المنطقة، للابقاء على تأخرها، وإبقاء شعبها متفككاً وجاهلاً، وأوصى التقرير بشكل خاص بمحاربة اتحاد الجماهير العربية أو ارتباطها بأنواع من الارتباط الفكري والروحي أو التاريخي، وبضرورة إيجاد الوسائل العلمية القوية لفصلها عن بعضها البعض، من خلال زرع شعب غريب في فلسطين وفي نفس الوقت يشكل قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة، باعتبارها المنطقة الوحيدة التي يمكن أن تفصل آسيا بأفريقيا. (أيوب، سمير : وثائق في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ج1، ص253؛ قناة الجزيرة : النكبة – خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1).

(3) هيكل، محمد حسنين : المفاوضات السرية، مرجع سابق، ج1، ص128.

(4) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

(5) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مرجع سابق، ص164.

**2- الإدارة المدنية البريطانية :(1920-1922م) :**

في 1 يوليو (حزيران) 1920، انتهت فترة الحكم العسكري، وبانتهائه، بدأ الحكم المدني البريطاني.ووقع اختيار الحكومة البريطانية على اليهودي الصهيوني "هربرت صموئيل" كأول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، جاء صموئيل ليطبق ما اقترحه قبل ذلك بخمسة أعوام وهو"تهيئة فلسطين لتكون "دولة يهودية" وكان صموئيل صديقاً مقرباً للجنرال اللنبي، وتدل المراسلات على تفاهم تام بينهما على الدور البريطاني في فلسطين، وقد اتخذ من القدس مقراً دائماً لإقامته(1).

وفي مقر وزارة الخارجية البريطانية، وأثناء متابعة لجنة بحث ودراسة مسودة قانون الأراضي في فلسطين أعمالها اكتشفت أن الإدارة البريطانية في العراق عثرت هناك على السجلات الكاملة لوثائق (الطابو) في فلسطين، ورأت اللجنة المذكورة أن يفوض صموئيل بالاطلاع على تلك الوثائق لتكون تحت تصرفه؛ من أجل إصدار قرار خاص، على أساس المسودة التي تم إعدادها، مرفقة بتوصيات اللجنة.علاوة على ذلك أصبح صموئيل المتصرف الأول في جميع أراضي فلسطين، فقد كانت الصلاحية في السابق منوطة فقط بالسلطان العثماني، فتحولت إلى المندوب السامي الصهيوني هربرت صموئيل، الذي أعطى بدوره اليهود مساحات شاسعة من الأراضي(2).

ويرى الباحث أن بريطانيا لم تفعل في فلسطين كما فعلت عند احتلالها للدول العربية الأخرى، كما في مصر، واليمن، وفي العراق، حينما أبقت على حكام تلك البلاد، بل قامت بتعيين إدارة مدنية يرأسها بريطانيون ذوو توجهات صهيونية، بهدف تنفيذ المخططات الصهيونية، وفضلت أن يكون الحاكم من خارج فلسطين؛ ليكون المتصرف الأول في شئون البلد، بعد أن كانت السلطة في يد السلطان العثماني، كذلك مهدت السلطات البريطانية لشيء خفي وهو جعل حكم فلسطين بيد اليهود تدريجياً، ولم تقم بتعيين أية زعامة محلية حتى لا يكون هناك ترابط بين الشعب وبين ذلك الحاكم، وسَعت لأن تكون الصلاحيات الواسعة في يد المندوب السامي؛ لتسهيل تنفيذ المخططات الاستعمارية الاحلالية.

**أ- قانون انتقال الأراضي عام 1920م :**

عمل صموئيل على تغيير القوانين العثمانية وإصدار قوانين جديدة لتسهيل انتقال الأراضي لليهود، وقد حذا المندوبون السامون حذوه، ومن القوانين التي صدرت خلال العشرينات : قانون تحويل ملكية الأراضي الذي سنه هربرت صموئيل والذي رفضته بريطانيا، وأعادته إليه مع التعديل

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة، مرجع سابق، ج1.

(2) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

عدة مرات، كان القرار مطبوخاً بحيث يمهد للصهاينة الاستيلاء التدريجي على الأراضي والمرافق الاقتصادية[1].

صدر القانون، بعد صدور قانون تصحيح سجلات (الطابو) بناء على رغبة هربرت صموئيل وإلحاحه المستمر على الحكومة لإصدار قانون أراضٍ بحجة منع المضاربات بأسعار الأراضي وحماية المزارعين الصغار والمستأجرين، وتم الإعلان عنه في 23 سبتمبر (أيلول) وأصبح نافذ المفعول اعتباراً من الأول من أكتوبر (تشرين الأول) 1920م، وبموجب ذلك القانون كان انتقال الأراضي مرهوناً بموافقة حكومة الانتداب، فأكد على أنه لا يسمح للشخص الواحد بامتلاك أكثر من 300 دونماً من الأراضي الزراعية داخل مناطق المدن، وكان على المالك أن يكون مُقيماً في فلسطين، وأن يقوم بزراعة أرضه بنفسه[2].

وقد امتلك اليهود في عهد صموئيل 1920-1925م مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، حيث تقدر بالأرقام التالية :

- عام 1920م (650,000) دونم.
- عام 1925م (1,019,574) دونم.
- علاوة على ذلك أعطى المندوب السامي منحة للوكالة اليهودية مساحتها (300,000) دونم.
- كما باع للوكالة المذكورة (200,000) دونم بأسعار رمزية.
- أهدت حكومة الانتداب للوكالة اليهودية أرض السلطان عبد الحميد في منطقتي الحولة وبيسان، ومساحتها (165,000) ألف دونم[3].
- قام صموئيل بتشكيل مجلس للإدارة المدنية البريطانية في القدس تتكون من عشرة موظفين بريطانيين رسميين، وأربعة مسلمين، وثلاثة مسيحيين، وثلاثة يهود، وكانت مدة فترة ولاية هذا المجلس عامين، سمح صموئيل خلال فترة ولايته بإدخال أكثر من 16، 500 مهاجر يهودي إلى فلسطين[4].

إن الفلاحين الفلسطينيين لم يستفيدوا من هذا القانون، وذلك نظراً للوثائق والمستندات المطلوب توفرها. ففي ظاهره جاء لصالحهم، لكن مضمونه كان ضدهم فكما هو معروف لم يهتم الكثير من الفلاحين بتسجيل أراضيهم بأسمائهم في العهد العثماني، بل كان حق صاحب الأرض بأرضه معروفاً بالتوارث ووفقا للعُرف والعادات والتقاليد السارية في المجتمع الفلسطيني. إن الحكومة عندما طالبت الفلاحين بإبراز الوثائق اللازمة، كانت تدرك تماماً أن غالبية أصحاب

(1) قناة الجزيرة : أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.
(2) الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين، مرجع سابق، ص110-111.
(3) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.
(4) Encyclopedia of Zionism and Israel: op. cit., Vol. 2, P. 996.

الأراضي لم يكن لديهم مستندات ملكية، فقد كانت معظم الأراضي الفلسطينية وصفية ومتعارف عليها بين الفلسطينيين[1].

**ب- صك الانتداب 1922م :**

تجاهلت الحكومة البريطانية موقف مجلس اللوردات والعموم تجاه وعد بلفور وصك الانتداب، ورفعت مسودة الصك إلى عصبة الأمم، فأقرته العصبة في 24 يوليو (تموز) 1922م[2]، وأعلنت الحكومة البريطانية وضع صك الانتداب موضع التنفيذ، بحيث توضع البلاد تحت إدارة بريطانية تؤهل فلسطين من الناحية الاقتصادية، والإدارية، والسياسية لإقامة وطن قومي يهودي[3].

اشتمل صك الانتداب على مقدمة، و28 مادة، تجاهلت العرب حتى أنها لم تذكر كلمة العرب إلا عندما ذكرت اللغة العربية. وأهم بنود هذا الصك :

**المادة الثانية :** تضمن الدولة المنتدبة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مع ضمان الحقوق الدينية والمدنية لجميع سكان فلسطين.

**المادة الرابعة :** يُعترف بوكالة يهودية ملائمة لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين، فيما يتعلق بإنشاء (الوطن اليهودي).

**المادة السادسة :** تتعهد سلطة الانتداب بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، مع عدم إلحاق أضرار بحقوق سكان البلاد.

**المادة السابعة :** يُمنح المهاجرون اليهود الجنسية الفلسطينية.

**المادة الثالثة عشر:** تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة في فلسطين،بما في ذلك ضمان الوصول إلى هذه الأماكن وحرية العبادة[4].

خلال سنوات الانتداب تطورت منظومة علاقات جيدة بين السلطات البريطانية والكيان الصهيوني في فلسطين، خصوصاً مع الحركة الصهيونية ومؤسساتها حيث تم الاستعانة بهذه السلطات لبناء (الوطن القومي اليهودي). وكذلك أدت السلطات البريطانية دورها المنوط بها في صك الانتداب، ووفق هذا الهدف عملت السلطات البريطانية[5].

---

(1) الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين، مرجع سابق، ص108

(2) ليفدوت، روت : القدس إلى أين (عبري)، مرجع سابق، ص3.

(3) Cattant, Henry: op. cit., P. 34.

(4) www.jewishvirtuallibrary.org. Samuel, Herbert;Cattan, Henry: op.cit.,op.cit. 34.

(5) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري)، مرجع سابق، ص164.

ويرى الباحث أن القوانين التي استنها هربرت صموئيل في فترته ولايته كمندوب سامي على فلسطين، جاءت بعد اطلاعه على ملكية الأراضي الفلسطينية، وقد أخذ بعين الاعتبار عملية مسح الأراضي الفلسطينية التي أجرتها السلطات العسكرية البريطانية عام 1919م والتي كشفت أن هناك مساحات شاسعة من الأراضي، أصحابها مقيمون خارج فلسطين، وتقدر هذه المساحات بحوالي (140,400)[1]، فمن الممكن أن تصادر هذه الأراضي من أصحابها بعد تحديد 300 دونم كحد أقصى للمالكين الكبار، ولم يكتف بذلك بل اشترط عليهم زراعتها وفلاحتها، بمعنى آخر كان صموئيل يضع العراقيل من جهة في وجه ملاك الأرض الحقيقيون من خلال سحب ومصادرة آلاف الدونمات من سجلاتهم، في المقابل نفذت الحركة الصهيونية في عهده عمليات شراء واسعة للأراضي، وكذلك سهل صموئيل للصهاينة الاستيلاء المنظم على مئات الآلاف من الدونمات، من خلال الهبات وعمليات البيع بأسعار رمزية.

**ت- زرع الشقاق والخلاف بين الأسر الفلسطينية المتنفذة في القدس :**

عملت سلطة الاحتلال البريطاني منذ استيلائها على القدس، على إذكاء نار الفتنة وضرب أسر المجتمع الفلسطيني بعضها ببعض، لا سيما وأنها وجدت الواقع الخصب للوصول إلى مبتغاها فيما بين الأُسر والعائلات المتنفذة من خلال تنافس الأسر المميزة فيما بينها على مواقع النفوذ، ومراكز السلطة، فقامت بمنح منصب رئاسة بلدية القدس إلى أحد أفراد أسرة النشاشيبي وهو المنصب الذي توارثه آل الحسيني منذ أواخر العهد العثماني؛ من أجل إذكاء التنافس والتناحر بين العائلات الفلسطينية العريقة، ويقول محمد عزت دروزة في مذكراته : "إن شباب القدس المثقفين من عائلتي الحسيني والنشاشيبي، أنشأوا بعد احتلال المدينة ناديين مختلفين سموا أحدهما" النادي العربي"، وثانيهما المنتدى الأدبي" والأول كان هو الأسبق في الظهور، وأن شباب آل الحسيني ورفاقهم هم الذين أنشأوه وصار يسهم في التوعية الوطنية ومناوأة الأطماع الصهيونية. أما الثاني فقد أنشأه شباب من عائلة النشاشيبي ورفاقهم وصار بدوره يجرى في المجرى نفسه،ولكن إنشاءه جاء بغرض التناظر مع الأسرة الحسينية، حيث كان بين الأسرتين تناظر أو تنافس منذ العهد العثماني، وأن خط النادي الأول أقوي عروبة وأشد إخلاصاً وحماساً، وكان المتزعم لذلك النادي هو الحاج أمين الحسيني[2]، أما "المنتدى الأدبي" فكان يتزعمه إسعاف النشاشيبي[3].

وسعى البريطانيون إلى تطبيق المثل البريطاني القائل "Divided and Conquered" (فرق تسد) فعززوا الخلاف داخل الصف الفلسطيني الواحد، فزرعوا التنافر بين القروي والمدني، وبين المسلم والمسيحي، وبين الوطنيين وزعماء الإقطاع،، وذلك ليتمكنوا من إشغال الفلسطينيين

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

(2) دروزة، محمد : (مذكرات)، 1887-1984م، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1993، بيروت، ص318.

(3) الشورة، صالح : القدس تحت الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص122.

بأنفسهم عما تقوم به السلطة لخدمة الصهيونية. قامت السلطات البريطانية بنشر ثقافة الخوف، وبث روح الانهزام في الأوساط الشعبية الفلسطينية، عبر نشر الأمثلة الشعبية الانهزامية والتي تقوض من الثورة الفلسطينية[1].

مما سبق يتضح، الدور البريطاني الكبير والخطير، في رعاية المشروع الصهيوني، والعمل على تهيئة فلسطين من أجل استقبال آلاف المهاجرين، وما تبع ذلك من إصدار "وعد بلفور". إن بريطانيا لم يكن لها حق سياسي، أو تاريخي، أو قانوني، يخول لها أن تعطي أرضاً هي ملك للعرب والمسلمين، إلى أناس آخرين، غرباء عن المنطقة، أنه أسوأ أنواع الاستعمار على الإطلاق، لم يكن الهدف منه استغلال أهل البلد وأرضهم، بل طردهم من البلد وإحلال اليهود الغرباء والذين ليس لهم علاقة بفلسطين لا من قريب ولا من بعيد. لقد هدفت بريطانيا إلى زرع هؤلاء اليهود في فلسطين، بهدف فصل المنطقة العربية إلى شقين يصعب توحدها مستقبلاً.

### ثالثاً : الموقف الفلسطيني من النشاط الاستيطاني الصهيوني في القدس :

لم ينتبه العرب الفلسطينيون في بادئ الأمر للخطر الصهيوني.ولهذا اعتبروا الدفعة الأولى منهم مثل لاجئين من البطش الغربي، ليحلوا بينهم كضيوف يستحقون واجب التكريم وحسن الاستقبال. لكن ذلك الموقف الودي العربي تغير كلياً بعد أن توضحت النوايا الصهيونية على أثر تأسيس المنظمة الصهيونية عام 1897م، والتركيز على الهجرة إلى فلسطين، مع ما يتطلب ذلك من استيطان للأرض، وتشريد للشعب، وضياع للأرض الفلسطينية، مع تدمير وتخريب للاقتصاد الفلسطيني. وجاء إعلان بلفور ليزيد الطين بلّة، بالإضافة للدور الذي لعبه الانتداب البريطاني في فلسطين، وبروز التحالف العضوي بين الامبريالية البريطانية والاستعمار الصهيوني[2].

لم يكن الموقف الفلسطيني في بداية الأمر يتعدى حدود تقديم العرائض الاحتجاجية ضد النشاطات الصهيونية الاستيطانية في فلسطين. وذلك بسبب الضبابية التي كانت تسود الموقف الفلسطيني، بسبب عدم تحلى النخب السياسية والقبلية الفلسطينية بالنضج السياسي والوثوق بالسياسات البريطانية، بالإضافة إلى عدم وجود حركة وطنية تقودهم في تلك الأثناء[3].

وكان عشائر وعائلات وعُمد طولكرم قد أعدوا مذكرة لتقديمها للحاكم العسكري البريطاني في القدس لرفعها للحكومة البريطانية، ومؤتمر السلم في باريس عام 1919م، جاء فيها : "إن فلسطين يسكنها 800 ألف من السكان تقريباً، واليهود فيها من مواطنين وغرباء لا يتجاوز عددهم على أعظم تقدير 100 ألف، والوطنيين الأصليون منهم لا يزيدون على 20 ألفاً، وليس في يد

---

(1) الحسيني، رفيق : على خُطى يهوشع، مرجع سابق، ص 179.

(2) جريس، صبري : السنوات الخمس السمان في تاريخ الوطن القومي، مرجع سابق، ع138، ص71.

(3) W. Stein, Kenneth: op. cit., P. 36.

جميعهم من الأراضي أكثر من 1%، وليس منهم في مقاطعتنا، البالغ تعدادها (170) ألفاً أحدٌ ما، وليس في مقاطعة عكا البالغ تعدداها (170) ألفاً أكثر من 20 ألفاً، والثمانون ألف الباقون منتشرون في مقاطعة القدس وفيها أكثر من 400 ألف، ولا يجيز العدل ولا الحق هضم أكثريتنا المطلقة هذه وجعل الأقلية القليلة لليهود سبباً مبرراً لمنحهم وطناً قومياً يهودياً في بلادنا"[1].

**1- انتفاضة 1920م :**

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى(1914-1918م) والتي أسهم العرب فيها بالقتال إلى جانب الحلفاء، كان العرب ينتظرون أن يفي الحلفاء بوعودهم باستقلال الأقاليم العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية وتوحيدها. غير أن الحلفاء نكثوا بوعودهم فاقتسموا هذه الأقاليم فيما بينهم (فرنسا وبريطانيا) وأخضعوها لاحتلالهم باسم نظام الانتداب، وباشرت بريطانيا التي انتدبت على فلسطين بأعمال وعد بلفور، وبفتح الباب لهجرة الصهيونيين إلى فلسطين، فأخذ هؤلاء يتدفقون إليها. وهنا أدرك العرب في فلسطين خطورة ما بيت لهم الاحتلال البريطاني والصهيونية، فكانت ثورة 1920م، أول تحرك جماهيري واسع للتعبير عن شعورهم بخيبة آمالهم وإحباط مطالبهم[2]، وضد سياسة الهجرة واستملاك الأراضي[3].

ومن أبرز الأسباب الاجتماعية لثورة 1920م وضع الفلاح الفلسطيني الذي ناء تحت وطأة الضرائب المتراكمة عليه منذ أواخر الحكم العثماني ونهاية الحرب العالمية الأولى، بعد أن أصرت سلطات الاحتلال البريطاني على جمعها بكاملها. ويتضح مدى الجور في هذا الوضع إذ عُلم أن متوسط الدخل السنوي للفلاح الفلسطيني كان يبلغ عندئذ نحو 26 جنيهاً، وكان عليه دفع ستة جنيهات منها ضرائب للحكومة. أما مثقفو عرب فلسطين فقد تزايد سخطهم بسبب تقلّد البريطانيين والصهيونيين للوظائف العليا في البلاد، وحصر العرب في الوظائف الصغرى، بالإضافة إلى معارضتهم سياسة الاحتلال التعليمية الرامية إلى تقليص عدد المتعلمين العرب إلى ما يكفي لمدّ سلطات الاحتلال بالموظفين لإدارة البلاد وتيسير استغلال وامتصاص مواردها لصالح الحركة الصهيونية[4].

لقد توفرت العوامل الكافية لدى الشعب الفلسطيني للثورة، وكان موعد احتفال المسلمين بموسم النبي موسى مناسبة للثورة ضد الاحتلال، وصادف موعد أسبوع عيد الفصح والاحتفال به لدى المسيحيين واليهود موعد النبي موسى نفسه. وقد أحدث هذا قلقاً بالغاً لدى الصهيونيين والإدارة

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق ج4.

(2) هيئة الموسوعة الفلسطية:الموسوعة الفلسطينة، مرجع سابق، ج1، ص611.

(3) Cattan, Henry: op. cit., P. 33.

(4) هيئة الموسوعة الفلسطية:الموسوعة الفلسطينة، مرجع سابق، ج1، ص612.

البريطانية، وفي إبريل (نيسان) 1920م، تدفق الأهالي من المدن والقرى الفلسطينية صوب مدينة القدس إلى موقع الاحتفال الذي يبعد 30 كم إلى الشرق من المدينة، وفي الرابع من الشهر نفسه، وقع الصدام بسبب منع قوات الشرطة أهالي الخليل من الدخول إلى القدس، وارتفعت من الجموع المحتشدة هتافات وطنية تطالب بالوحدة الوطنية والاستقلال، وتعلن رفضها (للوطن القومي اليهودي) والهجرة الصهيونية، وعلى شرفة النادي العربي وقف الخطباء فتكلم موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس ورئيس الجمعية الاسلامية –المسيحية، وعارف العارف[1] والحاج أمين[2]، وغيرهم. استغل الصهاينة هذا الجو المضطرب، وأطلقوا النار على الحشود؛ مما أدى إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى العرب، واستغلت بريطانيا تلك الأجواء المضطربة، وأعلنت الأحكام العرفية[3].

## 2- مقاومة بيع الأراضي لليهود :

ارتفع سعر الأراضي نتيجة لتدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تبعاً لشدة الطلب عليها من قبل اليهود لاستيعاب المزيد من المهاجرين الجدد. وأمام ارتفاع الأسعار هذه لم يكن بوسع تلك الفئة (السماسرة) سوى الانصياع لإغراء المال، فباعت قسماً من أرضها لليهود، دون واعز قومي، أو أية بصيرة لمستقبل البلاد. وقد أشارت جريدة الجامعة العربية إلى نوعية السماسرة الذين كانوا شاركوا في بيع الأراضي لليهود وحيث جاء فيها... ففيها الزعيم الخطير، والوجيه الهمام، والحسيب والنسيب، والوطني الكبير، والأستاذ الجليل، وفيها ذوو ألقاب رفيعة وثروات طائلة[4].

---

(1) عارف العارف : مؤرخ، رحالة، إداري، ومناضل سياسي فلسطيني ولد في القدس سنة 1892م، وأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية، كما أتم دراسته الجامعية في اسطنبول، ونال منها شهادة في الإدارة السياسية والاقتصاد عام 1913م، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى 1914م، دخل العارف الكلية الحربية وتخرج منه برتبة ضابط، ثم أرسل إلى جبهة القفقاس (القوقاز) للقتال وهناك تم أسره مع مجموعة من الأتراك، وبعد ثورة 1917م هرب العارف من روسيا عبر اليابان، ولما وصل القدس وجد بلده يرزح تحت الاحتلال البريطاني.اعتبره الانجليز محرضاً على أحداث 1920م في القدس فاعتقلته كما وأغلقت صحيفته. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج، 3، ص150).

(2) محمد أمين الحسيني : ولد محمد أمين الحسيني في القدس سنة 1897م، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس القدس كسائر أبناء جيله.اهتم والده محمد طاهر الحسيني –وقد كان مفتياً– بتعليمه العلوم الشرعية واللغة الفرنسية.انتقل سنة 1912م إلى القاهرة لتلقي العلم، وهناك أخذ يتردد على عدة دور علمية ثلاث في آن واحد، الجامع الأزهر، ودار الدعوة والإرشاد لصاحبها السيد محمد رشيد رضا التحق بالكلية العسكرية في الآستانة بسبب الحرب، ومنها تخرج ضابطاً، ثم التحق بالفرقة السادسة والأربعين في ولاية أزمير، وهناك اكتسب الخبرة العسكرية، أمر المندوب السامي صموئيل بتعينه مفتياً لمدينة القدس، ثم عين رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى، اشتهر الحسيني في القدس وفلسطين كلها بالحكمة ورجاحة العقل، حتى بلغ الذروة سنة 1931م في شهرته العربية والإسلامية. (الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص201-210).

(3) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب، مرجع سابق، ص81؛هيئة الموسوعة الفلسطينية:الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص612.

(4) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب، مرجع سابق، ص142.

لجأ المندوب السامي (آرثر واكهوب 1930-1935م) إلى اقتناص أبناء العائلات الكبيرة وإغرائهم بالوظائف الحكومية ذات المرتبات الضخمة، فعرض على عبد القادر الحسيني[1] وظيفة كبرى في دائرة سجلات الأراضي، لم يكن لعربي مسلم من أهل فلسطين، وفي سن عبد القادر أن يحصل عليها، فما كان منه إلا أن سارع إلى قبولها، خصوصاً أنها كانت تتعلق بالأرض الفلسطينية، وبمرتب كبير (36 جنيهاً فلسطينياً شهرياً) وذلك سنة 1934م. كان المندوب السامي يهدف إلى إشغال عبد القادر بشؤون الزراعة، وإبعاده عن مجال السياسة، وضع عبد القادر نفسه تحت تصرف الحكومة وسمعها. ولكن عبد القادر كان يهدف إلى أعمق مما يتصور المندوب السامي، فوافق على استلام الوظيفة، بعد أن أيقن بأهميتها؛ لأنه يستطيع تحت ستارها أن يتصل بإخوانه المواطنين والفلاحين في القرى المختلفة[2].

استطاع عبد القادر الحسيني من خلال عمله في دائرة تسوية الأراضي، أن يُرشد وينبه الفلاحين الفلسطينيين إلى الوسائل والحيل الصهيونية، للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بالتعاون مع سلطات تسجيل الأراضي، فكان يتصل بالقرويين والمُلاك والمزارعين ويطلعهم على أساليب الاحتلال البريطاني، ويدافع عن حقوقهم ومصالحهم، ليحول دون تحقيق سياسة الانتداب. ومن ناحية ثانية كان يعمل تحت ستار عمله الرسمي على تنظيم جهود القرويين عامة والشباب خاصة، واستطاع عبد القادر أن يوقف بيع أراضي (16) قرية عربية، حتى يمنع استيلاء اليهود عليها، وكثيراً ما كان يتصل بمخاتير القرى التي تنوي الحكومة مصادرة أراضيها، ويطلعهم على المخطط الاستعماري، حيث يقوم أهل القرى بزراعة هذه الأراضي فوراً بالزيتون، حتى لا تعتبر من الأراضي البور، وكان عبد القادر الحسيني -رحمه الله- يقف في وجه كل من تحدثه نفسه ببيع أراضيه للصهيونية، وفي حادثة من الحوادث الكثيرة، لما علم عبد القادر أن قسماً كبيراً من أراضي قرية (بتول) أو بيت أيل، كادت تتسرب إلى الجمعيات الصهيونية، فما كان منه إلا أن أوقف معاملة البيع، وتقدم هو

---

(1) عبد القادر الحسيني : هو عبد القادر موسى كاظم الحسيني، ابن رئيس بلدية القدس وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية، ولد عبد القادر في الثامن من نيسان 1906م في اسطنبول. كان عبد القادر الوحيد من أبناء الذوات الذين شاركوا بالقتال بأجسادهم، الشيء الذي اكسبه شعبية عريضة وذلك لما اشتهر عنه من شجاعة وإقدام، وإخلاص في خدمة ما يصبو إليه، تركز نشاطه في منطقة القدس، حيث كان قائداً عاماً للفصائل العربية المسلحة التي عملت هناك.كان قائداً لجيش الجهاد المقدس في حرب 1948م، أظهر استياء كبيراً لكيفية تعامل الدول العربية مع القضية الفلسطينية، رجع يائساً بعد زيارته للعواصم العربية التي طاف بها، وعند رجوعه مباشرة قاد قوات الجهاد المقدس في هجومها لاسترجاع منطقة القسطل الحصينة، وقد تم استرجاعها لكن بثمن باهظ وهو استشهاد القائد لعام لجيش الجهاد المقدس. (كبها، مصطفى، وآخرون: سلسلة دراسة التاريخ الشفوي4، مرجع سابق، ص563).

(2) محسن، عيسى : فلسطين الأم وابنها البار- عبد القادر الحسيني، دار الجليل للنشر، عمان، 1986، ص149.

وبعض من إخوانه المواطنين، واشتروا الأرض، وهكذا أنقذها من الضياع، وكان دائماً يحث المواطنين على التمسك بأراضيهم لتبقى عربية خالصة لهم ولأبنائهم من بعدهم، ويعظهم قائلاً : "إن هذه الأراضي أو بالأحرى هذا الوطن مجبول بدماء الآباء والأجداد فعلينا أن نحافظ عليه بدمائنا"[1].

**3- الصحافة الفلسطينية تندد بالسماسرة والملاك الكبار :**

وقد وقفت الصحافة الفلسطينية إلى جانب عبد القادر وكل المُخلصين الذين رفضوا بيع أراضيهم لليهود وقد تعرض السماسرة إلى هجمة شرسة من قبل الصحف التي كانت تصدر في فلسطين إبان الانتداب البريطاني فيورد أحد الكتاب مقالة وردت في جريدة الكرمل في 20 يونيو (حزيران) عام 1925م تتعرض إلى السماسرة بالقول : "يا سماسرة السوء، يا باعة الأراضي، ويا أعداء الله والوطن، يا من أغواكم الشيطان وأغوتكم المادة. يا من تبيعون إعراضكم، يا من تستهترون بمقدساتكم، وتلوثون ثرى بلادكم، ألا تخجلون"[2].

أزدادت الأوساط الإعلامية الفلسطينية سخطاً على السماسرة والملاك الكبار، وتكشف عن ذلك وثيقة ألمانية بعد نشرها لنبأ كانت صحيفة فلسطين قد نشرته في 13 نوفمبر (تشرين ثان) عام 1925م، تقول الوثيقة : "الأمة الألمانية أمة حية، ومجتهدة، ومكدة، ليس هناك أمة في العالم تشبهها، والدليل على ذلك هو أن أكبر القوى وقفت ضدها خلال الحرب، ولا حاجة لأن نعرف هذه الأمة وسط بلدها، يكفينا أن نأخذ مثالاً بسيطاً من إحدى المستوطنات الألمانية الصغيرة في فلسطين، والتي يقتات أهلها من أعمالهم في الزراعة، هذا الألماني الذي جاء إلى فلسطين من أجل البحث عن لقمة العيش، وليس له روابط في فلسطين سوى قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكها، والتي لا تتجاوز الخمس دونمات، مع مسكن صغير. نجده أكثر ارتباطاً من مالكي الدونمات الكبيرة، هو لا يبيعها، ولا يتخلى عنها، كما نفعل نحن.مؤخراً عرض الصهاينة على سكان المستوطنة المذكورة بيعهم المستوطنة بثمن مرتفع، مع إخبارهم بأن بنايات (تل أبيب) تحيط بهم من الجنوب والغرب، ومستوطنة (أورغنيم) من الشرق، وسيصبحون قريباً محاصرين من أربع زوايا، أتعرفون يا عرب كيف كان الجواب : "أنها بيوتنا لا نبيعها، وإنها أرضنا لا نتخلى عنها"[3].

**4- ثورة البراق عام 1929م :**

أدى التدفق المكثف للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، وبخاصة في الثلاثينيات من القرن العشرين، وبعد استيلاء النازية على الحكم في ألمانيا، إلى مواجهات مابين الفلسطينيين من جهة،

---

(1) محسن، عيسى : فلسطين الأم وابنها البار، مرجع سابق، ص150.

(2) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص142.

(3) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

واليهود والاحتلال البريطاني من جهة أخرى، ولعل أبرز المواجهات، كانت تلك التي وقعت عند أسوار المسجد الأقصى والتي عرفت بانتفاضة البراق عام 1929م والتي جاءت على خلفية إقامة اليهود لستار يفصل بين الرجال والنساء، والنفخ في الأبواق، وجلب الكراسي والخزائن إلى حائط البراق، حيث كان ذلك محظوراً على اليهود بموجب المادة (12) من صك الانتداب، الذي يبقي الحالة الراهنة في الأماكن المقدسة على ما هي عليه[1].

ومهما يكن من أمر فإن القدس كانت الشرارة التي انطلقت منها ثورة البراق، وثورات عرب فلسطين الأخرى، وكانت الأماكن المقدسة فيها السبب المباشر للنزاع المسلح بين العرب واليهود، لأن الحركة الصهيونية تجاهلت منذ البداية "الوضع الراهن" لحائط البراق، ولأن اعترافها بالوضع الراهن يعني إحباط مخططها في الكشف عن (الهيكل) الذي تزعم وجوده أسفل الصخرة المشرفة[2].

## 5- مظاهرة القدس عام 1933م:

قامت هذه المظاهرة في 13 أكتوبر( تشرين أول) عام 1933م دون إذن من الحكومة وانطلقت من باب الحرم الشريف واتجهت نحو كنيسة القيامة؛ وذلك تعبيراً عن الوحدة الإسلامية- المسيحية، ثم اتجهت المظاهرة نحو باب العمود وخرجت خارج سور القدس، فتصدت قوات الشرطة للمتظاهرين. وبعد هذا الاصطدام مع الشرطة، اجتمع زعماء فلسطين في اليوم نفسه في بيت موسى كاظم الحسيني وقرروا القيام بمظاهرة أخرى في يافا في 27 أكتوبر 1933م، وقرروا أيضاً متابعة المظاهرات كل أسبوع بحيث تكون كل مدن فلسطين لها نصيب في المظاهرات وأن تستمر هذه المظاهرات إلى أن تتحقق مطالب الشعب الفلسطيني المتمثلة في وقف الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي والاستقلال[3].

## 6-مؤتمر علماء فلسطين في القدس عام 1935م:

تأكد المسلمون والمسيحيون في فلسطين أن البريطانيين لن يغيروا من سياساتهم تجاه دعم الهجرة اليهودية، والتغاضي عن انتقال الأراضي العربية لليهود، ولذلك قرر العلماء المسلمون اتخاذ الخطوات اللازمة لمحاولة وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي وانتقالها لليهود. فقام المجلس الإسلامي الأعلى بدعوة علماء فلسطين؛ لعقد مؤتمر لهم في القدس للتداول في شؤون فلسطين من ناحية الهجرة وبيع الأراضي.وصمم علماء فلسطين على استعمال الدين الإسلامي كسلاح حاد ضد بائعي الأراضي والسماسرة، حتى أن العلماء كانوا يتجولون في مدن

---

(1) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص53.

(2) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص861.

(3) جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص196.

وقرى فلسطين بغرض حث الناس على عدم بيع الأرض، وقام المفتي الحاج أمين بخطوة أبعد من ذلك فكان يشتري الأرض المهددة بالبيع باسم المجلس الإسلامي الأعلى ويسجلها وقفاً إسلامياً لكي يمنع اليهود من الوصول إليها(1).

وكان مفتي القدس قد طلب عقد مؤتمر خاص لحماية الأراضي المحيطة بالقدس وذلك لحماية المسجد الأقصى، فعقد مؤتمر بتاريخ 28 ديسمبر (كانون أول) 1935م، فحضر المؤتمر أكثر من 400 عالم، وقد بحثوا ضرورة الدفاع عن البلاد المقدسة من الأخطار التي تتعرض لها، ولاسيما خطر تسرب الأراضي من أيدي أصحابها العرب إلى اليهود بواسطة السماسرة، والخونة وباعة الأراضي، واتخذ المؤتمرون مجموعة قرارات لحماية أراضي فلسطين أهمها:

1- إصدار فتوى دينية ضد سماسرة وبائعي الأراضي لليهود، تحرم بيع الأراضي لليهود.
2- مطالبة الحكومة باسم مؤتمر علماء فلسطين وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود.
3- طلب المساعدة من ملوك وزعماء المسلمين جميعاً لمساندة فلسطين وحمايتها من الأخطار.
4- تشكيل جمعية مركزية في القدس تدعى "جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وترأس الجمعية الحاج أمين الحسيني(2).

**7- القدس وإضراب عام 1936م :**

أمعنت بريطانيا في تقديم كل التسهيلات المواتية لتحقيق مطلب (الوطن القومي اليهودي)، وفي ظل إصرارها هذا، كان لابد من وقوع المواجهة المسلحة مع أصحاب الحق الشرعيين في القدس، وفلسطين، نتيجة لإهمال السلطات البريطانية لمصالح العرب، وتهميش وجودهم الوطني، وتجاهلهم كأصحاب حق شرعيين(3). في المقابل استمرت بريطانيا على موقفها الثابت من تعزيز الوجود الصهيوني في فلسطين، من خلال إطلاق العنان للمشاريع الاستيطانية في فلسطين –من إصلاح للأراضي وإقامة المشاريع الاقتصادية الثقافية الكبرى والتي أقيمت بمبادرة من المؤسسات الصهيونية المختلفة (4).

جاءت تلك الثورة بعد ثورة عز الدين القسام المسلحة عام 1935م، والتي اعتبرت الثورة الأكبر في وجه الاحتلال البريطاني،والثورات الفلسطينية السابقة. بدأت الثورة في فلسطين عام 1936م، وتوقفت عام 1939م، قبيل الحرب العالمية الثانية.إلا أن الأحداث عملياً، قسّمت الثورة إلى

---

(1) جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص212.

(2) المرجع نفسه، ص212.

(3) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص104.

(4) إيلات، الياهو : الحاج محمد أمين الحسيني(عبري)، مرجع سابق، ص63.

مرحلتين : المرحلة الأولى من بداية الإضراب العام في إبريل (نيسان) 1936م وحتى نهاية شهر أكتوبر (تشرين الأول) 1936م، وهذه المرحلة بدورها انقسمت إلى اثنتين حيث امتدت الأولى حتى شهر أغسطس (آب)، وكانت المقاومة خلالها تقتصر على الفلسطينيين، وابتدأت المرحلة الثانية مع دخول فوزي القاوقجي (1890–1977م)[1] على رأس مجموعات من المتطوعين العرب إلى فلسطين في شهر أغسطس (آب). أما المرحلة الثانية من الثورة فقد بدأت في عام 1937م واستمرت حتى عام 1939م، عندما تمكنت القوات البريطانية من القضاء على[2].

وفي 25 أبريل (نيسان) سنة 1936م شُكلت اللجنة العربية العليا في القدس بزعامة الحاج أمين الحسيني، وضمت الأحزاب الجديدة. وإذ كانت الوجوه قد ظلت كما هي (وبقيت السيطرة للمقدسيين) فان الإستراتيجية والتكتيك أصبحا مختلفين. أصبحت هناك الآن دعوة للعصيان المدني، وبذلك هُيئ المناخ للإضراب العام لسنة 1936م[3].

ساد الإضراب العام عام 1936م جميع مناطق وأحياء القدس، وكان من يخالف الإضراب يُعرض نفسه للمساءلة والعقاب، ففي القدس وخلال الإضراب تولت في مدينة القدس ثلاث نساء حراسة الإضراب، وعدم الخروج عليه، فكن يجبن أسواق القدس معظم النهار، ويحملن تحت أغطيتهن عِصياً، وكل من تُسوّل له نفسه مجرد شَق باب حانوته كُنّ يُعاجلنه بالضرب عند الضرورة، إذا لم تفلح معه النصيحة، وهؤلاء هن : مؤمنة سلطان مسودي (والدة عبد العفو مسودي)، وسكينة جار دعّنا (زوجة عطا دعّنا)، والثالثة هي أم محمد الغزاوي، كان زوجها رجل شرطة زمن الانتداب، وكان وطنياً ومتعاطفاً مع الثورة[4].

---

(1) فوزي القاوقجي : قائد عسكري ومناضل عربي ولد في مدينة طرابلس (لبنان) وخرج منها إلى الآستانة للدراسة طفلاً. وظل يتدرج في المدارس التركية إلى أن وصل إلى المدرسة الحربية.خلال ثورة 1936–1939م، وصل القاوقجي على رأس حملة من العراق واتخذ من مثلث نابلس ومنطقة جنين خاصة ساحة لنشاط حملته. بعد أيام من التنظيم والإعداد خاضت قوات الثورة بقيادة القاوقجي معركة "بلعا" في أيلول سنة 1936م، فهزم فيها الإنجليز ولحقت بهم خسائر كبيرة. ثم انتصر الثوار في معركتهم الثانية في "جبع" 1936م حيث ترك الانجليز قتلاهم وجرحاهم لأول مرة. غادر فلسطين بعد فك الإضراب بقرار سياسي من اللجنة العربية العليا. (هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج3، ص482).

(2) حمودي، سناء : مفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (قيادة الحاج أمين الحسيني)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص259.

(3) ستورس، رونالد : القدس البريطانية، ترجمة، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمانن1992، ص311.

(4) كبها، مصطفى، وآخرون : سلسلة دراسات التاريخ الشفوي الفلسطيني 4، دار الهدى، القدس، 2009، ص263.

لم يدر في خلد أي من منظمي الإضراب الذي بدأ في 14 إبريل (نيسان) أن يستمر (175) يوماً، أي حتى 12 (أكتوبر) (تشرين الأول) 1936م. نجح العرب في قطع العلاقة بين العمال العرب والتجمعات الاستيطانية اليهودية، لكن هذه المحاولات كانت تصطدم بمحاولات يهودية لإعادة شرايين الحياة للتجمعات الاستيطانية الصهيونية، وكان من الأمثلة لذلك بناء رصيف ميناء للتفريغ في تل أبيب بعد شهر من إضراب ميناء يافا. في بداية مايو (أيار) تخوف من أن يتوقف مصنع (نيشر) للإسمنت عن العمل بسبب النقص في المواد الخام، إذ أن العمال العرب في مقالع الحجارة انضموا للإضراب[1].

وظهرت القدس بما يكفي من البروز في الأحداث الدموية ما بين 1936–1939م. فقد كانت مسرحاً لحوادث عُنف وإرهاب العصابات الصهيونية المسلحة، والتي تبنت عدة تفجيرات بالقنابل في خريف 1936م واستمرت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية. وقد تمكن المقاتلون الفلسطينيون على أية حال من السيطرة على البلدة القديمة في القدس لفترة وجيزة في شهر أكتوبر(تشرين أول). وقد دفعت هذه الأحداث المتزايدة بين العرب واليهود، البريطانيين للتدخل بكثافة لصالح اليهود، عبر تزويدهم بالأسلحة وتدريبهم على اقتحام القرى العربية ليلاً[2].

ولم يكن ثمن قطعة السلاح في متناول الفلاح لشرائها بسهولة.مما كان يضطره إلي بيع جزء من أرضه وهي أثمن ما تملكه العائلة .أو بيع إحدى أدوات إنتاجه كالثور أو البقرة التي يقتات منها مع أطفاله، أو بيع مصاغ زوجته وحُليّها وهي أعز ما تملكه المرأة [3].

**8- نهاية الإضراب :**

قرر مجلس الوزراء البريطاني في ضوء تزايد الأحداث واتساعها ضرورة "اتخاذ إجراءات جديدة لسحق المقاومة العربية. ولتحقيق ذلك رأى تعزيز القوات البريطانية في فلسطين بفرقة كاملة ترسل من بريطانيا، كما قرر ضرورة فرض الحكم العسكري العُرفي في الوقت الملائم. دخلت القوات البريطانية إلى فلسطين في الثاني والعشرين من سبتمبر (أيلول) فارتفع عدد هذه القوات في البلاد إلى أكثر من 20000 جندي، وسرعان ما بدأ اتخاذ إجراءات واسعة لسحق الثورة. وشهد الأسبوع الأخير من سبتمبر (أيلول) والأيام العشرة الأولى من ديسمبر (تشرين الأول) أشد المعارك التي نشبت بين القوات البريطانية والثوار العرب خلال ثورة 1936م[4]. اعترفت قوات الجيش

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936–1939م. (الرواية الرسمية الإسرائيلية) ترجمة، سمير جبور، بيروت، 1989، ص12.

(2) ستورس، رونالد : القدس البريطانية، مرجع سابق، ص315.

(3) علقم، نبيل : الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني، مؤسسة أسوار عكا، القدس، 2002م، 154.

(4) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص277.

البريطاني، أنها قتلت ألف شخص عربي مع نهاية الثورة، إلا أن إجمالي عدد الشهداء العرب الذين أقرت التقارير الرسمية البريطانية لاحقاً بقتلهم خمسة آلاف شخص، وأن عدد الجرحى زاد على الأربعة عشر ألفاً وتعتبر هذه الأرقام أقل من العدد الحقيقي للقتلى والجرحى، وتلاشت اللجنة العربية بسبب اعتقال قادتها أو مغادرتهم البلاد، بعد مطاردتهم على يد القوات البريطانية(1). كانت حصيلة الثورة طبقاً للأرقام الرسمية مقتل 16 رجل شرطة و22 جندياً فقط وإصابة 104 من رجال الشرطة، و148 عسكرياً بجروح، يضاف إلى ذلك مقتل 80 يهودياً وجرح نحو 308 شخص(2).

لم تكتف السلطات البريطانية بذلك بل واصلت مساعيها الدبلوماسية من أجل إجهاض الثورة، من خلال الضغط على الأمراء والملوك العرب، ففي أواخر شهر سبتمبر (أيلول) توجه وفد من اللجنة العربية العليا للاجتماع بالملك ابن سعود، وفي التاسع والعشرين من الشهر نفسه، توجه عوني عبد الهادي إلى شرقي الأردن لمقابلة الأمير عبد الله. ونتيجة لهذه الاتصالات، ونتيجة لاستشارات مسبقة مع الحكومة البريطانية وجه الملك ابن سعود والملك غازي ملك العراق، والأمير عبد الله في العاشر من ديسمبر 1936م، نداء مشتركاً دعوا فيه إلى حل الإضراب ووقف الثورة"والاعتماد على النيات الطيبة لصديقتنا بريطانيا العظمى التي أعلنت أنها ستحقق العدالة" على حد زعم البيان(3).

وفي ذلك يقول المفتي الحاج أمين : "أخذ الملوك والرؤساء العرب يلحون علينا لإيقاف الثورة". وفي 28 ديسمبر (تشرين الأول) 1936م، أذيعت بيانات أربعة موقعة من الملك عبد العزيز آل سعود، ملك السعودية، ويحيى حميد الدين ملك اليمن، وغازي ملك العراق، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن، تدعو الشعب الفلسطيني لوقف الثورة، وكانت تلك البيانات ذات نص واحد..."(4).

أما الأسباب التي حملت اللجنة العربية العُليا على الدعوة إلى حل الإضراب بالإضافة إلى ما سبق ووقف الثورة فتتصل على الأرجح، بتقديرها لمدى خطورة ما تطورت إليه الحالة العسكرية بعد وصول الفرقة العسكرية البريطانية، أضف إلى ذلك انتشار البطالة بسبب الثورة واقتراب موسم الحمضيات الذي يمس مصالح الكثيرين من الوجهاء السياسيين، الأمر الذي جعل استمرار الإضراب محل خلاف وجدال(5).

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني، مرجع سابق ص117.

(2) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص277.

(3) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص277؛ إيلات، إلياهو : الحاج محمد أمين الحسيني (عبري)، مرجع سابق، ص80.

(4) مارديني، زهير : فلسطين والحاج أمين، دار اقرأ، بيروت، 1986م، ص 89؛ Teveth, Shabtai : Ben Gurion And The Palestinian Arabs, Oxford University Press, New york,1985,p.177.

(5) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص278.

**خلاصة :**

مما سبق يتضح أن ثورة 1936م، كانت تعبيراً واضحاً ومعبراً، عن الموقف الفلسطيني الرافض للوجود الصهيوني، والاحتلال البريطاني على أرض فلسطين، وبرهنت على طاقة الشعب الفلسطيني وأرادته الجارفة، لقد حققت الثورة انجازات قوية على الأرض، تمثلت في الإضراب العام، والذي شل الحياة الاقتصادية في فلسطين وترك تأثيراً قوياً على التجمعات الاستيطانية الصهيونية التي كانت تستخدم الطرق العامة والعمالة العربية، وما تبع ذلك من سلسلة أعمال بطولية أدت إلى مقتل وجرح العديد من رجال الشرطة البريطانية، بالإضافة إلى مقتل العديد من اليهود وإصابة الآخرين. لقد أرهقت هذه الثورة السلطات المدنية والعسكرية في فلسطين، كما أنها شغلت بال الساسة البريطانيين في لندن. لقد أصبح مجلس الوزراء البريطاني في حالة انعقاد لوضع حد لهذه الثورة المسلحة، وبدل من أن يكون هناك دعم عسكري عربي لمواجهة جرائم الاحتلال البريطاني، أو على الأقل موقف عربي رسمي يتبنى مطالب الثوار، جاء الخذلان والالتفاف على مطالب الثوار من الزعماء العرب أنفسهم، الذين طلبوا بوقف الثورة مقابل وعود بريطانية مبهمة، بالنظر في مطالب الثوار.

## الفصل الرابع

## المؤسسات، والمنظمات الصهيونية في القدس ما بين 1918–1948م، والدعم البريطاني لها

**المبحث الأول : المؤسسات والمنظمات الصهيونية في القدس ما بين 1918–1948م.**

**المبحث الثاني : الدعم البريطاني للمؤسسات والمنظمات الصهيونية في القدس ما بين 1918–1948م.**

## المبحث الأول

## المؤسسات والمنظمات الصهيونية في القدس ما بين 1918-1948م

**أولاً : المؤسسات الاقتصادية.**

**ثانياً : المؤسسات الإعلامية.**

**ثالثاً : المؤسسات التعليمية.**

**رابعاً : المؤسسات الطبية.**

**خامساً : المؤسسات (القومية) والدينية الصهيونية.**

**سادساً : المنظمات الأمنية والعسكرية الصهيونية في القدس.**

**تمهيد:**

كان موشيه مونتفيوري، المسؤول الأول عن عملية التحديث والتطور التي حصلت ليهــود القدس حيث تلقى آلاف المخاطبات والرسائل من العديد من المؤسسات، والشخصيات اليهودية والتي تطالبه بالمساعدة، في تطوير وتحسين أوضاع اليهود في القدس[1]. لقد أسهمت أموال مونتفيــوري في إنشاء أولى المؤسسات التربوية والثقافية والطبية في القدس، وأولى المستوطنات خارج الأسوار، وهو الذي وضع حجر الأساس للاستيطان الصهيوني والعمل المؤسساتي الصهيوني في القدس[2].

كانت بداية الحكم المدني البريطاني في فلسطين، في يوليو (تموز) 1920م، فاتحة مرحلــة جديدة من مراحل تأسيس (الوطن القومي اليهودي)، استكملت خلالها عملية إرساء أُسسه وأجهزته، التي وضع بعضها قبل نشوب الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، والآخر خلال فتــرة الحكــم العسكري البريطاني، بعد الحرب مباشرة.وبينما كان الصهاينة يبذلون الجهود مــن أجــل إقــرار الانتداب على فلسطين، وإعداد صكه بشكل يُؤمّن أفضل الشروط لتحقيق مشروعهم [3].

بدأت في القدس حركة إنشاء المؤسسات ذات الطابع الصهيوني القومي، منها المؤســسات التربوية الثقافية والاقتصادية. وبدأت الحركة الصهيونية بنقل مؤسساتها من أوروبا إلــى القــدس، وزادت من عمليات شراء الأراضي في المدينة المقدسة[4]، ومع بداية هذه المرحلة، كانت ملامــح (الوطن القومي اليهودي)، في معظمها قد تبلورت في فلسطين، كما تبلورت أطر النظام الصهيوني هنا وفي الخارج. وقد حكمت هذه الأطر نمو (الوطن القومي)، فيما بعد، لفترة غير قصيرة[5].

لقد تحولت القدس تدريجياً وبفعل التواطؤ البريطاني إلى مركــز للنــشاطات الــصهيونية، فأصبحت مقراً للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية (ZO)، والصندوق القومي اليهودي "الكيرن كايمت"، والصندوق التأسيسي "كيرن هيسود والوكالة اليهودية"، و"المجلس القومي" (فاعــاد ليئــومي) عــام 1920م، والتي كانت أعلى سلطة يهودية سياسية إدارية في فلسطين، وكنيست "يــسرائيل" الهيئــة التمثيلية للمستوطنين اليهود في القدس والحاخامية الكبرى، ثم افتتحت الجامعة العبرية في القــدس 1925م، ومستشفى هداسا الجامعي عام 1939م، وكان الهدف من عمليات التهويد طمــس هويــة

(1) مورجنشتاين، أريه : العودة للقدس-تجديد الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل بداية القرن التاسع عــشر (عبري)، إصدارات شليم، القدس، 2007، ص356.

(2) بن متكتين، أيبي : مذكرات مونتفيوري (عبري)، إصدارات الجامعة العبرية، القدس، 1961، ص355.

(3) جريس، صبري : تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين، م شؤون فلسطينية، ع97، مركــز أبحــاث منظمة التحرير، بيروت ديسمبر (كانون الأول) 1979م، ص33.

(4) جولاني، موتي : مكانة القدس في عيون الحركة الصهيونية (عبري)، مرجع سابق، ص62.

(5) جريس، صبري : تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين، مرجع سابق، ع97، ص33.

القدس الحقيقية التي يمثلها أهلها الذين استقروا فيها عبر العصور ولا سيما بعد الفتح الإسلامي وسيطرة الحضارة الإسلامية[1].

## أولاً : المؤسسات الاقتصادية :

### 1- الصندوق القومي اليهودي(الكيرن كايمت) (Jewish National Fund) :

تم تأسيس الصندوق القومي "الكيرن كايمت" في المؤتمر الصهيوني الخامس والذي عُقد في بال عام 1901م، وفي هذا المؤتمر تم الأخذ بتوصيات الزعيم الصهيوني أبراهام شابيرا (Ibraham Shapira)، الداعية إلى إنشاء صندوق يتخصص في شراء الأراضي الفلسطينية من أجل زيادة مساحة الأراضي اليهودية، بهدف إقامة المشروع الصهيوني الاستيطاني[2]، ولأجل أن تبقى ملكيتها بيد (الشعب اليهودي) على حد زعم المؤتمر[3].

وفي الوقت الذي كان هربرت صموئيل يخطو فيه خطواته الأولى في وضع أسس نظام الانتداب البريطاني في فلسطين، مع أوائل يوليو (تموز) 1920م، كان الصهيونيون يعقدون في لندن، خلال الشهر نفسه، اجتماعاً موسعاً ثالثاً، (وكان الاجتماع الأول قد عُقد سنة 1919م، والثاني في فبراير (شباط) 1920م، دعا وايزمان لعقده، وحضره نحو 280 شخصاً للبحث في أُسس السياسة التي ينبغي اعتمادها لإقامة الوطن (القومي اليهودي) في فلسطين، ساد الانسجام أكثرية المشتركين فيه، مما سهل اتخاذ قرارات مهمة، طَبعت النشاط الصهيوني بطابعها خلال فترة الانتداب برمتها، على الأقل، كانت المسألة الأولى المهمة، التي بحثها اجتماع لندن، هي مسألة استملاك الأراضي. وفي هذا الصدد، تقرر أن أهم الدعائم في سياسة الأراضي الصهيونية، هو جعل الأراضي التي يتم شراؤها ملكاً (للشعب اليهودي)،بزعم اليهود، "أن أفضل فترة عاشوها عبر تاريخهم، كانت فوق تراب فلسطين، ذلك فإن العودة إلى هذا الماضي المجيد تتطلب شراء مساحات شاسعة من تلك الأرض، لتحقيق هدف (العودة) [4]، أما الجهة المخولة لتنفيذ سياسة شراء الأراضي الفلسطينية، في القرى والمدن الفلسطينية، فهي " الكيرن كايمت ليسرائيل" (الصندوق القومي اليهودي)[5].

---

(1) أبو جابر، إبراهيم، وآخرون : قضية القدس ومستقبلها، مرجع سابق، ص62.

(2) Bodenheimer, M. I: The Jewish National Fund; Zionist Work in Palestine, Israel Cohen, Zionist Central Office. London, 1911, P. 25.

(3) www.thejc.com.judasim-keren-kayemet.

(4) Cohen, Israel: Zionist Work in Palestine, Zionist Central Office London, 1911, P. 203.

(5) جريس، صبري : تأسيس الوطن القومي اليهودي، مرجع سابق، ع97، ص33.

- **نشاطات الصندوق القومي الصهيوني :**

أُسندت للصندوق القومي، صلاحية شراء الأراضي بأموال التبرعات الصهيونية، حيث يقوم الصندوق باستملاكها من أجل تهيئتها لأغراض الزراعة أو البناء، وتأمين العمل للمهاجرين الصهاينة، ومراقبة كيفية استثمار تلك الأراضي[1]. عام 1910 قام الكيرن كايمت بإنشاء المكتبة العبرية القومية في القدس سنة 1910م، بتمويل كلف 100 ألف فرنك، وقد ساهم فيها بألف كتاب في عام 1913م، قام الصندوق القومي عبر ممثله في القدس "أوسشكين" بشراء قطعة أرض في القدس، بسعر 100,000 فرنك فرنسي، لبناء مدرسة عبرية داخلية عليها، وبتمويل من الصندوق نفسه. في نهاية عام 1913م، قام الكيرن كايمت ببناء حي جديد فوق هذه الأرض، تمهيداً لإنشاء مدرسة ثانوية عبرية على أطراف جبل المكبر[2].

بين عامي 1908-1913م مول الصندوق القومي عدة مستوطنات منها: بيت دجانيا، وكنيرت على الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا، وبن شيمن وخولدة بين الرملة والقدس، ومرحافيا في مرج بن عامر، وغان شموئيل في السهل الساحلي. وكانت كل مستوطنة تمثل نمطاً تجريبياً جديداً، ففي دجانيا كانت بداية الحركة الكيبوتسية، فأعطت فروعاً زراعية متنوعة، وفي مرحافيا كانت تجربة الدمج بين الاستيطان الفردي والجماعي[3].

في عام 1922م نُقل مقر الصندوق القومي اليهودي الرئيس إلى القدس حيث توسع في نشاطاته؛ مما أدى إلى أن يمتلك الصندوق عام 1922م حوالي 60% من الأراضي المملوكة لليهود في فلسطين، وقد أدى ذلك إلى ضياع كثير من الأراضي من المُلاك العرب، وطرد آلاف الفلاحين الفلسطينيين من الأراضي التي عملوا فيها لسنوات طويلة[4].

وفي إطار الدعاية الصهيونية قام الصندوق القومي في عام 1925م، بالتعاون مع الدوائر الصهيونية في أوروبا بعرض أفلام دعائية للناطقين بالفرنسية، تظهر اسم (أرض إسرائيل) على خارطة فلسطين لأول مرة، وتوضح هذه الخريطة، مواقع الأراضي التي يدعي الصندوق القومي أنه حصل عليها، وتزامن الشروع في هذه الدعاية الصهيونية، مع إنهاء المندوب السامي هربرت صموئيل لمهام منصبه كمندوب سامي في فلسطين، وسط احتفال بهيج نظمته الحركة الصهيونية في القدس تكريماً لخدماته الكبيرة وعلى الإنجازات الصهيونية التي تحققت في عهده. وتشير الأرقام

---

(1) جريس، صبري : تأسيس الوطن القومي اليهودي، مرجع سابق، ع97، ص33.

(2) شيلوي، تسفي : الصندوق القومي والاستيطان الصهيوني 1903-1914م (عبري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1990م، ص357-360.

(3) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني، مرجع سابق، ص24.

(4) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص242؛ Quiglely, John: Palestine and; Israel, Duke University, London, 1990, P. 17.

الدعائية التي يعرضها الصندوق في أوروبا إلى حصوله على (177) ألف دونم من الأراضي الفلسطينية نهاية فترة صموئيل وسمى هذا (إنجاز 25 سنة من العمل الصهيوني في فلسطين)، ثم يواصل الصندوق في دعايته عرض أرقام الأراضي التي يعمل للسيطرة عليها فيقول : "المهمة القادمة لنا في أل25 سنة القادمة السيطرة على مليون دونم من أراضي فلسطين"[1].

من الواضح أن الدعاية الصهيونية في أوروبا، صورت فلسطين على أنها بلد دون زرع، ودون حياة، وأن الجهود الصهيونية أثمرت في زراعة آلاف الدونمات من الأراضي القاحلة، بهدف إقناع اليهود في أوروبا بالهجرة إلى فلسطين من خلال عرض الانجازات الصهيونية التي تحققت بفضل جهود الصندوق القومي.

## 2- الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرن هايسود) (Palestine Foundation – Fund) :

في عام 1920م أنشئ الصندوق الفلسطيني التأسيسي كمؤسسة تابعة للمنظمة الصهيونية، تم تسجيله رسمياً في 23 مارس (آذار) 1921م كشركة بريطانية محدودة بعضوية بلغت 50 عضواً، تم اختيارهم من قبل اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية، بقي المكتب الرئيس يمارس نشاطاته في الخارج، حتى جرى نقله إلى القدس في عام 1926م، ثم تحول إلى الوكالة اليهودية عندما جرى توسيعها عام 1929م ليكون جهازها المالي لبناء (الوطن القومي اليهودي)[2]، في حين يتولى الصندوق القومي فقط إمداد المستوطنين بالأرض، بينما يقدم "الكيرن هايسود" المال اللازم لزراعتها، وعلى ذلك فلم يكن في وسع أي من الصندوقين العمل دون الآخر. وفي الاجتماع الدستوري لمجلس الوكالة اليهودية، طُرح اقتراح "بأن تجعل الوكالة من "الكيرن هايسود" الأداة المالية الرئيسة لها اعترافاً بأهميته الحيوية [3].

**- نشاطات الكيرن هايسود :**

قام الكيرن هاسيود بالتعاون مع الكيرن كايمت مابين السنوات 1921-1925م، بإنشاء عدة مستوطنات جديدة في القدس وهي : (رمات راحيل، جفعات هشلين، ورمون هنارنتان، وعين شمر، وسيلرخ)[4].عمل (الكيرن هايسود) مع (الكيرن كايمت) تحت إدارة موحدة في الولايات المتحدة

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة، مرجع سابق، ج1.

(2) www.jewishvirtuallibrary.org.Keren Hayesod.

(3) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها حتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948م، المؤسسة العربية للدراسات، الجيزة، 1982م، ص324؛-www.Jewishvirtuallibrary.org Keren Hayesod.

(4) شميلنسي، موشيه : تاريخ الاستيطان (عبري) إصدارات دفير، تل أبيب، 1978م، ص8.

لجمع التبرعات للمشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، وأصبح له فيما بعد عدة مكاتب ارتباط في أكثر من دولة، لكن أعمال الصندوق بقيت منذ عام 1926م تدار من القدس، وكان من رؤسائه "آرثر هانتك" (Arther Hantke) و"لايب جاف" (Leib Jaffe) الذي قتل، بعد أن وضعت له قنبلة في ساحة الوكالة اليهودية في القدس في حرب 1948م[1].

وعبر المجلس الموحد للصندوقين عن الأمل، في أن كل يهودي يعمل تحت لواء الوكالة اليهودية سوف يبذل أقصى الجهد في تدعيم الصندوق التأسيسي، حتى يتأكد العمل (العظيم) في (أرض إسرائيل)، وكان يمد الصندوق متبرعون كثيرون يهود غير أعضاء في المنظمة الصهيونية. وقد بلغ مجموع إيراداته 2,226,876 جنيهاً إسترلينياً حتى عام 1926م، بينما بلغ مجموع إيرادات "الكيرن كايمت" خلال الفترة 864,000 نفسها جنيه إسترليني. وخلال السنوات الخمس (أول إبريل 1921م– آخر مارس 1926م) بلغ إجمالي مصروفات الكيرن هايسود 2,166,578 جنيهاً إسترلينياً[2].

جمع الكيرن هايسود حتى عام 1948م مبلغ 26,716,000 جنيه إسترليني، مع ملاحظة أن أهم المصادر لإيراداته كانت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وجنوب إفريقيا. وقد أُطلق عليه "الجباية اليهودية الموحدة"، ومنذ الحرب العالمية الثانية قام الكيرن هايسود بإنشاء كثير من المستوطنات الزراعية، وشركات مياه الأقاليم، وشركة المياه القطرية "مكوروت"، كما أسهم في تطوير ميناء تل أبيب وشركة الملاحة البحرية "تسيم"، وشركة الطيران التي كان اسمها "أفيرون" وأصبحت فيما بعد "إل عال"، وشركة الكهرباء وشركة البوتاس وغيرها، فضلاً عن تمويل التعليم والصحة والعمل الاجتماعي في المستوطنات عن طريق الوكالة اليهودية[3].

### 3- نقابة العمال اليهود (الهستدروت) (Histadrut) :

كلمة هستدروت تعني بالعبرية (هستدروت هاكلا ليت شل هاعوفوديم هاعفريم بايرتس يسرائيل) "أي الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل". أُسس في عام 1920م . وتحدد هدف إنشائه كما ورد في قرارات مؤتمر حيفا بما يلي "هدف الإتحاد الموحد لجميع العمال والمزارعين، أن يسير قُدماً في عملية استيطان الأرض، وأن يقحم نفسه في كل المسائل الاقتصادية والثقافية التي تمس العمل في فلسطين، وأن يبني مجتمعاً عمالياً هناك"[4].

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 12, P. 82.

(2) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص324.

(3) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين، مرجع سابق، ج1، ص624.

(4) المرجع نفسه : ص622.

تأثر مؤسسوه بالأفكار الروسية الاشتراكية في الهجرة الثانية 1904-1914م، وكشف الأرشيف السوفيتي في وثيقة مهة عن مدى تأثير اتحاد الهستدروت خلال السنوات الأولى لتأسيسه على الوضع الاقتصادي الصهيوني في فلسطين في بداية العشرينيات فذكرت الوثيقة "في عام 1923م، أنه بلغ عدد المهاجرين من العمال اليهود ثلاثة آلاف، وأظهرت فترة عام 1922م، أن عدد العمال اليهود الذين يعيشون في فلسطين بصورة دائمة بلغ 16,608، أكثر من عشرة آلاف منهم، هاجروا بعد عام 1918م، فيما بلغ عدد أعضاء الهستدروت في ديسمبر (كانون أول) من عام 1920م، 4,433 عضواً، لكن حتى عام 1923م، ارتفع عدد الأعضاء إلى 8,394 عضواً". ثم تشير الوثيقة إلى تأثير هذا العدد على الوضع الاقتصادي الصهيوني في فلسطين، وخاصة على القوى العاملة الصهيونية، فتقول "لقد دفعهم ذلك إلى تأسيس بلدة صناعية مستقلة، وحتى عام 1920م كان هناك عشرون مستوطنة عمالية بألفي عامل، ويوجد حينئذ 40 بلدة صناعية يعمل بها 2,628 عاملاً"[1]. وفي عام 1927م ارتفع العدد ليصل إلى أكثر من 25,000 عضواً، بحيث أصبح أعضاؤه يمثلون أكثر من 75% من القوة العاملة الصهيونية في فلسطين[2].

أكدت قرارات الهستدروت أن الهدف الرئيس من وراء إنشائه يكمن في تحقيق الفكرة الصهيونية، وأنه جزء لا يتجزأ من العمل الصهيوني بما فيه تشجيع الهجرة والتوطين والسيطرة على فلسطين واستعمارها ووضع الأُسس اللازمة لبناء اقتصاد سليم مزدهر قادر على امتصاص أكبر عدد ممكن من المهاجرين. ولقد نما الهستدروت في ظل إدارة الانتداب فغدا أكثر من مجرد اتحاد للعمال، ودمج مهمته النقابية المهنية بمهمة إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، وذلك بتنسيب العمال اليهود واستبعاد انتساب أي عربي إليه. كما عمل على تطوير نظام للضمان الاجتماعي وتقديم الخدمات الصحية لما يزيد عن نصف السكان اليهود[3].

عملت الوكالة اليهودية والصندوق القومي بمثابة غطاء لعمل نقابة العمال الهستدروت في الاستحواذ على الأراضي الفلسطينية، وطرد أصحاب الأرض الأصليين وهم العمال العرب منها، وإحلال القوى العاملة اليهودية الوافدة مكانهم، هذه الطريقة الاستعمارية الاحلالية شجعت أعداداً كبيرة من المهاجرين اليهود بالقدوم إلى فلسطين بأعداد كبيرة من خلال توفير نمط معيشي ذي مستوى مرتفع، وتمثل ذلك في توفير القروض والتمويل اللازمين للمشاريع الاقتصادية الصهيونية[4].

كان غالبية المهاجرين اليهود الذين استوطنوا فلسطين من العمال والمزارعين من دول شرق ووسط أوروبا، حيث هاجر معظمهم تحت رعاية المنظمة الصهيونية العالمية، وهم على دراية

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، ج4.

(2) www.jewishvirtuallibrary.org.Histadrut.

(3) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين، مرجع سابق، ج1، ص623.

(4) Shafir, Gershon and Others: The New Israel Peace Making and Liberalization, West view Press, Blounder, CO, 2000, P. 3.

ومعرفة كذلك بالعمل النقابي والحزبي، وقد ساعدت خبراتهم السابقة في تعزيـز القـوى اليهوديـة العاملة في المستوطنات والمصانع الصهيونية، حيث أمدت المستوطنات بطبقة عماليـة متوسـطة، ورخيصة، وكان حزب (ماباي) (حزب عمال أرض إسرائيل)[1] هو الحزب صاحب النفوذ الأكبـر على الهستدروت، فكان أعضاؤه يمثلون الأغلبية في اللجنـة التنفيذيـة والمجـالس المحليـة فـي المستوطنات[2].

بعد توفر رؤوس الأموال اليهودية امتلك الاقتصاد الصهيوني، زمام المبادرة للاسـتثمار في المستوطنات، سواء تلك التي جلبها معهم المهاجرون القادمون، والذين باعوا كل ممتلكـاتهم في أوروبا، ومن خلال الدعم المالي الرسمي الذي تقدمه الحركة الصهيونية. استغل الهستدروت تلك العوامل وهي المال والعنصر البشري اليهودي، في إنشاء اقتصاد صهيوني، مـستقل عـن الاقتصاد العربي، ليشكل مع الأُطر والدوائر الصهيونية الأخـرى حلقـة اقتـصادية، سياسـية، اجتماعية كاملة ومنفصلة عن محيطها الفلسطيني ذي الأغلبية العربية [3].

اعُتبر الهستدروت حجر الزاوية في قيام (الدولة اليهودية)، لم يكـن الهـستدروت يهـتم بالعمالة الصهيونية، فقد اهتم أيضاً بالعمالة الفلسطينية، وحاول تنظيمها، ليس حباً فيها بل بهـدف استغلالها في تنفيذ المشاريع الاقتصادية الصهيونية، وللتخفيف من وطأة معارضـتها للمـشروع الصهيوني[4]. شكل الهستدروت مع مرور الوقت قوة اقتصادية واجتماعية كبـرى إذ امتلـك أو أشرف على مؤسسات اقتصادية تساهم بحوالي 60% من الإنتاج الزراعي في الكيان الصهيوني. كما كان مُرتكزاً أساسياً للكثير من الأنشطة التعاونية، كإقامة المزارع التعاونيـة (الموشـافيم). وامتلك كذلك كثيراً من الخدمات والمؤسسات الصناعية التي بلغت نسبتها 50% من الـصناعات الثقيلة، و25% من الإنتاج الصناعي، و45% من أنشطة البناء، و39% من وسائل النقل، أي أنه كان يسيطر على حوالي ربع الإنتاج القومي[5].

---

(1) الماباي : وهو عبارة عن اتحاد حزبي "أحدوت هاعفودا" وحدة العمل، وحزب "هابوعيل هاتسعير" الحارس الفتى، وقد انعقد المؤتمر التأسيسي لهذه الهيئة في ديسمبر عام 1930م، وشكل اتحاد العمل 42% من ممثليه. وقد أعلن المؤتمر إنشاء منظمة الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين المعروفة باسم الهـستدروت، والتـي ضمت كل الأحزاب والنقابات العمالية. وقد شكل اتحاد العمل أكثرية داخل المنظمة حيـث يتمتـع بـالمركز القيادي فيها كما انتخب بن غوريون سكرتيراً عاماً لها. (المـسيري، عبـد الوهـاب : موسـوعة المفـاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص57).

(2) Shafir, Gershon and Others: op. cit., P. 20.

(3) Ibid: op. cit., P. 20.

(4) Quiglely, John: op. cit., P. 17.

(5) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين، مرجع سابق، ج1، ص623.

### 4- الوكالة اليهودية (Jewish Agency) :

**أ- تطور فكرة الوكالة اليهودية :**

كان هرتسل يرى أن يتولى تنفيذ البرنامج الصهيوني هيئتان : جمعية لليهود، وشركة يهودية. أما الجمعية اليهودية، فقد تمثلت في المنظمة الصهيونية العالمية، وأما الشركة اليهودية، فقد تطورت فكرتها حتى صارت هيئة سياسية تنفذ خطط المنظمة الصهيونية الخاصة بإنشاء (الوطن القومي اليهودي)، وأُطلق عليها اسم الوكالة اليهودية. والجدير بالذكر أن عبارة (الوطن اليهودي) ابتكرت خلال مناقشات المؤتمر الصهيوني الأول، فلم يشأ الصهيونيون أن يفصحوا عن نواياهم الحقيقية في تكوين الدولة اليهودية لأسباب سياسية واستراتيجية، فلجأوا إلى عبارة (الوطن اليهودي) لأنها كانت أكثر تمشياً مع واقع الحركة الصهيونية في تلك المرحلة. ويروي "ماكس نوردو" صديق هرتسل الحميم فيقول : "فقد بذلت ما في وسعي لإقناع المطالبين بالدولة اليهودية في فلسطين، بأن في مقدورنا إيجاد تعبير بديل يصور كل ما تعنيه، ولكن بأسلوب يتجنب استفزاز الأتراك الذين يحكمون البلاد التي نتطلع إليها... واقترحت تعبير الوطن بدل الدولة... وكانت تعبيراً غامضاً. ولكنا كنا نعرف علم المعرفة ما يعنيه، وقد عُني آنذاك (الدولة اليهودية)[1].

وفي شتاء عام 1920م تم التوصل إلى اتفاقية بين المنظمة الصهيونية والحكومة البريطانية من أجل تأسيس الوكالة اليهودية بزعامة وايزمان، والتي برهنت على مصداقية النوايا البريطانية تجاه تنفيذ ما وعدت به في وثيقة بلفور والتي تشير إلى إنشاء (وطن قومي لليهود) في فلسطين.أو وكالة شبابية يهودية استشارية أنشئت من أجل مساعدة السلطات البريطانية فيما يتعلق بأمور اليهود، حيث كان العمل الصهيوني في فلسطين قبل إنشاء الوكالة اليهودية يسير ببطء شديد[2]. أقيمت الوكالة اليهودية في فلسطين عام 1922م استناداً إلى المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني، الذي وُضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر (أيلول) 1922م، حسب المادة 22 من قانون الانتداب[3].

**ب-توسيع الوكالة اليهودية عام 1929م :**

قام حاييم وايزمان في العام 1929 بالتفاوض مع كبار وجهاء اليهود غير الأعضاء في المنظمة الصهيونية لإنشاء "وكالة يهودية موسعة"تشتمل غير الصهاينة حتى تكتسب الصفة التمثيلية لليهود وتستطيع التغلغل في أوساط اليهود، وتم التوصل في المؤتمر الصهيوني السادس عشر[4]،

---

(1) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين مرجع سابق، ص12-13.

(2) Sicker, Martin: op. cit., P. 1.

(3) Cattan, Henry: op. cit., P. 34.

(4) المؤتمر السادس عشر : عُقد في زيورخ في سويسرا في 29 يوليو (تموز) - 10 أغسطس (آب) 1929م) في ظل الهجرة الخامسة وتحسين الوضع الاقتصادي في فلسطين. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص407).

عام 1929م إلى إنشاء الوكالة اليهودية الموسعة، من أجل زيادة الروافد المالية للمشروع الصهيوني عن طريق كسب تعاطف كل يهود العالم، لذلك جرى تسميتها بالوكالة اليهودية، من أجل استعطاف اليهود[1]. وقد جاء قرار توسيع الوكالة اليهودية في وقت كانت تشهد فيه مدينة القدس اضطرابات شديدة على خلفية قيام الوكالة نفسها بتنظيم زيارة لحائط البراق[2]. لقد حدد دستور الوكالة صلاحيتها، فحصرها في تنفيذ المهام التي عُهد بها إليها صك الانتداب، وكانت هذه المهام قد تحددت كالتالي :

1- تطوير حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة.
2- شراء الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة.
3- الاستيطان الزراعي المبني على العمل الصهيوني.
4- نشر اللغة والتراث العبريين في فلسطين.
5- استغلال القدرات الغير صهيونية من اليهود.
6- زيادة روافد الدعم المالي والخيري للاستيطان[3].

وفي 16 سبتمبر (أيلول) عام 1929م، بعد مرور نحو شهر على تأسيس الوكالة اليهودية الموسعة، أرسل سكرتير المنظمة الصهيونية، مذكرة إلى وزارة المستعمرات البريطانية، مرفقة بنسخة عن دستور الوكالة، طالباً فيها الاعتراف بها، بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب، وأجابت الوزارة برسالة إلى المنظمة الصهيونية، بتاريخ 6 أغسطس (آب) عام 1930م، أوضحت فيها أنها كانت قد اعترفت، فعلاً، مع حكومة فلسطين بالوكالة اليهودية منذ تأسيسها، ولكن بما أنه يبدو أن المطلوب هو اعتراف رسمي وخطي، فإن الوزارة تؤكد اعتراف الحكومة بالوكالة اليهودية[4].

وقد ضمت الوكالة اليهودية في بادئ الأمر بعض اليهود غير الصهاينة إلا أنه لم يأت عام 1947م حتى كان كل أعضائها صهاينة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية شيئاً واحداً[5].

أصبحت الوكالة اليهودية بمرور الوقت في مركز يمكنها تحدي السلطة المنتدبة، بل والحكومة البريطانية ذاتها، وحصلت على ما تريد من تشريعات وإجراءات، كما كانت الوكالة وبموافقة السلطة المنتدبة، والحكومة البريطانية ذاتها، حكومة داخل حكومة تتمتع بسلطات واسعة،

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، 433؛ www.britannica.com.jewish agency.

(2) Bar-Zohar, Michael: Ben Gurion Abiography, translated by, Peretz Kidron, Weidenfeild and Nicolson, London, 1977, P. 59.

(3) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص29.

(4) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية، مرجع سابق، ص67؛ Bar-Zohar, Michael, op. cit., P. 52.

(2) سليم، محمد : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص 90.

وحملت السلطة المنتدبة على سن القوانين واتخاذ الإجراءات التي من شأنها خدمة مصالح الـوطن القومي اليهودي(1).

**ت-دور الوكالة اليهودية في الهجرة :**

لعبت الوكالة اليهودية دوراً هاماً وخطيراً في حركة الهجرة، والتي اعترف صك الانتـداب بها، والتي أنيطت بها مسؤولية الإشراف وتشجيع حركة الهجرة وتعزيزها. ولهذا الغرض أنـشأت الوكالة فروعاً لإدارة الهجرة التابعة لها عُرفت باسم "مكاتب فلسطين" وتوزعت تلك المكاتـب فـي الخارج، في توزيع جغرافي يتفق وأماكن التهجير. كان من مهام تلك المكاتب نشر الدعاية لأهـداف الصهيونية والترويج لها بين اليهود. والإشراف على تهجير اليهود إلى فلـسطين، والعمـل علـى استقطاب الشباب الذين يستجيبون لتلك الدعاية وتجميعهم في معـسكرات للتـدريب علـى العمـل المستقبلي في فلسطين(2).

عملت المنظمة الصهيونية على توفير الأموال اللازمة لنشاط الوكالـة اليهوديـة، فكانـت التبرعات والدعم المالي الذي تقدمه اللجان والجمعيات والمؤسسات اليهودية العديدة المتواجدة فـي أقطار مختلفة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، تشكل مورداً مالياً هامـاً لأوجـه نـشاط الوكالة، أما عن الخطوات العملية والإجرائية التي كانت تمارسها الوكالة وبشكل معلن، فتبدأ الوكالة بتقديم مذكرة نصف سنوية لحكومة الانتداب (من أول إبريل-حتى آخر سبتمبر، والمذكرة الأخـرى من أول أكتوبر حتى آخر مارس) تُحدد في كل منها أعداد العمال المتوقع الاحتياج إلـيهم خـلال الفترة المذكورة، بعد ذلك تتسلم الوكالة شهادات المهاجرة من سلطات الانتداب، ثم تقوم بتسليمها إلى إدارة الهجرة التابعة لها، التي تقوم بدورها بمناقشة لجنة معينة من اللجنة التنفيذية للوكالة، تَنـصب مهمتها في شؤون الهجرة، تُعرف هذه اللجنة باسم اللجنة الاستشارية(3).

كان عمل الوكالة اليهودية خلال فترة الانتداب البريطاني أشـبه بالحكومـة للمـستوطنين الصهاينة في فلسطين، ولم يكن ينقصها سوى عنصر السيادة لكي تصبح دولة حيث كانت لها الـدوائر التالية : المالية، والسياسية والأمانة العامة، والاقتصاد، والهجرة، والاستيطان، والعمـل، والـدوائر الفنية، والإسكان، ولها أقسام متخصصة مثل : استيعاب المهاجرين، والبحث عن الأقارب وهجـرة الشباب، وتوطين اليهود، وتوطين الجنود المسرحين وغيرهم، إلى جانب المؤسسات الكبيرة التي أُقر إنشاؤها في المؤتمرات الصهيونية، التي كانت الوكالة تشرف على أعمالها(4).

---

(1) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية، مرجع سابق، 68؛ Quighlely, John: op. cit., P. 17.

(2) عكاشة، محمد : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، مرجع سابق، ص203-204.

(3) المرجع السابق، ص204.

(4) الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، مرجع سابق، ص145.

**ث- جهود الوكالة اليهودية في مجال الزراعة والصناعة :**

أولت الوكالة اليهودية اهتماماً خاصاً بالأبحاث الزراعية؛من أجل رفع الكفاية الإنتاجية للأرض،من خلال استنباط سلالات محاصيلية جديدة، ترفع إنتاجية الدونم، وإدخال محاصيل زراعية جديدة، فأنشأت محطة للتجارب الزراعية عام 1928م، ومن بين التجارب التي أجرتها تلك المحطة: ترك الأرض دون زراعة خلال الصيف لإراحتها، ثم زراعتها على مدار باقي فصول السنة، وتنظيم الدورات الزراعية خلال العام، واستنباط نوع من الحشائش يصلح غذاء للماشية، وأنواع جديدة من القمح والشعير والذرة. كما أنشأ المستوطنون عام 1935م، محطة للخدمة الزراعية الموسعة، ضمت قسماً للغرس، وآخر لسلالات الماشية، وثالثاً للدواجن، ورابعاً للخضار[1].

قامت الوكالة اليهودية بإنشاء شركة "ميكروت للمياه" (Mecroth Water Co.) التي كانت مهمتها إجراء الدراسات وتنفيذ المشروعات المائية والتحكم في موارد المياه. وحتى عام 1937م كان عدد الجمعيات المهتمة بشئون الري 871 جمعية تعاونية مسجلة برأسمال بلغ (12,630,116) جنيهاً فلسطينياً كانت أحداها "جمعية المياه التعاونية" حيث بلغ عدد الجمعيات التعاونية التابعة لها61 جمعية لتحسين وسائل وسبل الري[2].

مما سبق يتضح أن الوكالة اليهودية شكلت النواة الأساسية للمشروع الاقتصادي الصهيوني في فلسطين، لقد أُنشأت بهدف استغلال قدرات وخبرات وأموال اليهود في جميع أنحاء العالم، وتوظيفها ليس من أجل تطوير وتحسين الأوضاع المعيشية للسكان العرب، كما كان يدعي كل من هرتسل، ووايزمان؛ بل من أجل إنشاء اقتصاد (قومي صهيوني)، مستقل في مؤسساته، ومتطور على حساب سكان فلسطين الأصليين.

## ثانياً : المؤسسات الإعلامية :

### 1- صحيفة (حدشوت)هآرتس (أخبار البلاد) (Harartez Newspaper) :

تعد جريدة (حدشوت هآرتس) التي صدرت في القدس عام 1918م، أول صحيفة صهيونية عقب الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهي الطبعة العبرية لنشرة الأخبار الأسبوعية التي كانت تصدرها هيئة أركان الجيش البريطاني لفلسطين، إلا أن المنظمة الصهيونية، وجدت أن هنالك ضرورة ماسة لإصدار جريدة يومية مستقلة غير مرتبطة بسلطات الانتداب، فاشترت جريدة(حدشوت هآرتس)، ودفع ثمن امتيازها جماعة من صهيوني روسيا على رأسهم "يتسحاق ليف غولدبرغ"، وتحولت إلى صحيفة عبرية سميت (حدشوت هآرتس) ثم تحولت فيما بعد إلى هآرتس[3].

---

(1) الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، مرجع سابق، ص82.

(2) البديري، هند : أراضي فلسطين، مرجع سابق، ص339.

(3) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1917- 1936م، مرجع سابق، ص254.

**2- صحيفة صهيون (Zion Newspaper) :**

أُصدرت صحيفة صهيون في القدس عام 1925م مباشرة بعد افتتاح الجامعة العبرية، وكان محررها "بن تسيون دينور" (1887-1973م)، "واسحاق فريتزبابير" كانت صحيفة صهيون على عكس الصحف العبرية الأخرى الموجودة في القدس، ومحض هذا الاختلاف كان في المادة التي كانت تتناولها، حيث كانت تتناول الدراسات والمواضيع التاريخية المتعلقة باليهود، وقد استُغلت أيضاً كناحية إعلامية للجامعة العبرية[1].

**3- صحيفة الجيروزالم بوست (Jerusalem Post Newspaper) :**

أُسست في القدس في ديسمبر(كانون أول) عام 1932م وكانت تسمى حتى عام 1950م باسم (فلسطين بوست) (The Palestine Post)، تم شراؤها ودمجها في مجلة فلسطين التي كانت قد تأسست عام 1925م، من قبل كل من (قيرشون أقرونسكي) محرر ومؤسس الصحيفة، بمساعدة (تيد لوري). كانت الصحيفة تتناول على ظهر صفحاتها الشؤون اليهودية والعربية في القدس وفلسطين، بالإضافة إلى الأحداث العالمية. خلال أحداث ثورة 1936م اهتمت الصحيفة بالقضايا اليهودية ودافعت في صفحاتها عن اليوشيف اليهودي في فلسطين، وفي نفس الوقت انتقدت الانتداب البريطاني لتقصيره في قمع الثورة العربية، وفي الرقابة الإعلامية المفروضة على الصحيفة[2].

يقول (قيرشون أقرونسكي) محرر الصحيفة الأول، والذي كان عضواً في الفيلق اليهودي الذي دخل مع الجنرال اللنبي القدس عام 1917م : "كان من أسباب نشأة الصحيفة، عدم رضا اليهود في القدس عن السياسة البريطانية في فترة الانتداب وأحداث ثورة 1936م...وقد خلص بعض القيادات الصهيونية إلى فكرة إنشاء صحيفة يهودية مقدسية ناطقة بالإنجليزية، تعبر عن الرأي الصهيوني من الأحداث الجارية وفي نفس الوقت تخاطب النخب السياسية البريطانية الحاكمة باللغة الأم، والتي من الممكن أن تترك تأثيراً قوياً على السياسات البريطانية المتبعة في فلسطين"[3].

في فبراير (شباط) عام 1948م تعرضت مكاتب الصحيفة ومطبعتها المركزية في القدس إلى انفجار قوي ناتج عن زرع عبوة شديدة الانفجار، كرد من الثوار العرب على دعم الصحيفة للنشاطات الصهيونية العسكرية والترويج لها. استمرت الصحيفة حتى عام 1948م تعبر عن الحركة العمالية الصهيونية، لكن بعد قيام (إسرائيل) أصبحت تتبع اليمين (الإسرائيلي) وحزب (الليكود الإسرائيلي)[4].

---

(1) بيتربيرغ، غابر : المفاهيم والسياسات للدراسات الإسرائيلية، ترجمة سلافه حجاوي، دار فيرسو للنشر، لندن، 2008، ص155.

(2) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 11, P. 240.

(3) Frenkel, Erwin: The Press and Politics in Israel: The Jerusalem Post from 1932 to the Present, Greenwood Press, Greenwood Press, 1994, P. 1.

(4) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 11, P. 240.

**4- صحيفة دافار (Davar Newspaper) :**

وتعني بالعبرية "الكلمة"، صحيفة يومية صهيونية أسسها "كاتزنلسون" عام 1925م، أحد قادة الحركة العمالية الصهيونية[1]، تحت إشراف نقابة العمال الصهيونية "الهستدروت"، وهي تعبر عن آراء القيادات التقليدية للأحزاب العمالية الصهيونية، وكانت تنشر باللغة العبرية، لمساعدة المهاجرين الجدد على تعلم العبرية[2]، تطورت بعد ذلك لتعبر عن آراء المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية، استمرت في الصدور حتى بعد قيام (دولة إسرائيل) 1948م، وهي صحيفة شبه رسمية تعبر عن رأي (الحكومة الإسرائيلية) حتى الوقت الحاضر[3].

## ثالثاً : المؤسسات التعليمية :

**1- المدارس اليهودية (Jewish Schools) :**

أنشأ اليهود في أواخر القرن التاسع عشر في القدس مدارس خاصة بهم وقد أنشئت تلك المدارس داخل المستوطنات والكُنس اليهودية، ويقتصر التعليم فيها على دراسة التلمود والتوراة . كما أنشأت الجمعيات اليهودية الأوربية العديد من المدارس، فقد أنشأ (الاتحاد العالمي الإسرائيلي)، مدرسة "الإليانس" في مدينة القدس، وهي مدرسة مهنية مخصصة للذكور والإناث، وقد شغل الخواجا (نسيم التر) منصب المدير في تلك المدرسة، وفي عام 1870م أنشأت تلك الجمعيات، مدرسة البارون روتشيلد، وقد أنشئت بتمويل من أسرة روتشيلد[4]. كانت تلك المدارس التوراتية والتلمودية تحتوي أكثر من 4000 آلاف طالب وطالبة في القدس وحدها؛ 2500 طالب من الإشكناز، و1500 طالب من السفارديم، يدرس فيها أكثر 200 مدرس ومدرسة[5].

يرى الباحث أن هذه الأرقام مبالغ فيها نوعاً ما، ذلك أن المدارس اليهودية كانت محدودة في أواخر العهد العثماني، ولم يكن هناك نهضة علمية تسمح بمثل هذا العدد في ذلك الوقت.

وانتشرت في القدس زمن الانتداب البريطاني عدة مدارس صهيونية منها:

**أ- المدرسة الفنية العبرية الأولى في القدس (بتسلال) (The Hebrew Art school) :**

حصلت (بتسلال) المدرسة القومية الأولى للفنون، والحرف اليدوية والصناعات البسيطة على موافقة المؤتمر الصهيوني سنة 1905م، تم افتتاح مقرها في القدس سنة 1909م، بواسطة البرفسور (بروخ شاتس) الذي أشرف على تخطيط مشروعها وتنفيذه[6].

---

(1) www.jewishviruallibrary.org-Israel politics.

(2) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1917-1936، مرجع سابق، ص255.

(3) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص183.

(4) مدني، زياد : مدينة القدس وجوارها، مرجع سابق، ص249.

(5) Thon, Jacob: Jewish Schools in Palestine; Zionist work in Palestine; Israel Cohen, Zionist Centre Office, London, 1911, P. 86.

(6) لدرمان، يتسحاك : استيطاننا في البلاد 1870-1952م -تاريخه وأشكاله (عبري)، إصدارات أوفك، تل أبيب، 1949م، ص86.

تفرعت المدرسة لعدة فروع، تعليم الرسم، والموسيقى، والنحت، والشق المهني، فيها كــان يُعلم الغزل والخياطة، ومن هذه المدرسة جاءت فكرة إنشاء متحف قومي، وأرشيف قومي يهــودي في القدس. وفي عام 1911م تم افتتاح فرع جديد للمدرسة لتعليم اللغة العبرية، وفنــون الطباعــة، وبعض الحرف الأخرى. وقد وصل عدد الطلاب بــين عــام 1909-1914م إلــى 308 طالــب، و23معلم[1].تم إغلاق المدرسة في عام 1929م؛ بسبب الصعوبات المادية، وأعيد افتتاحهــا ســنة 1935م، وقد تم إنشاء متحف قومي تابع لهذه المدرسة[2]

**ب- المدارس الابتدائية :**

أما المدارس الابتدائية ومدتها ثماني سنوات، وتعادل السنة الثامنة فيها الأولى ثانوي فــي مدارس حكومة الانتداب (العربية)، والتعليم الابتدائي اليهودي اختياري وليس إلزامياً، رغم ذلك فإن 90%من الأطفال اليهود الذين في سن التعليم التحقوا بالمدارس الابتدائية، وكان التعليم الابتدائي العمود الفقري في التعليم اليهودي، ففي السنة الدراسية 1923-1924م، بلغ عدد المدارس التابعة للمنظمة الصهيونية 120 مدرسة من بينها 65 مدرسة ابتدائية ضمت 289,8 تلميذاً؛ ما يوازي 75% فــي المدارس الصهيونية، وفي السنة الدراسية 1943-1944م، التحق في المدارس الصهيونية (مدارس فيعاد ليئومي "المجلس القومي"، ومدارس خصوصية أخرى) 97,991 تلميذاً من بينهم 63,777 تلميذاً في المدارس الابتدائية أو ما يعادل 56% من التلاميذ اليهود في جميع المدارس في فلسطين[3].

**ت-المدارس الثانوية :**

كانت هناك ثلاث مدارس ثانوية يهودية في القدس وتل أبيب وحيفا، ضمت في عام 1929م ألفاًوخمسمائةطالب وطالبة، وكانت مدة الدراسة في كلّ منها ثماني سنوات، كانت مناهجها الدراسية تتضمن تدريس الطبيعة والكيمياء، واللغتين العربية والفرنسية[4]. وتدار المدارس الثانوية من مؤسسات خاصة اعتمدت في نفقاتها بشكل رئيسي على رسوم التعليم التي يدفعها التلاميذ، وقد أشرف المجلس القومي في القدس على الامتحانات النهائية للدراسة الثانوية، والتي ترتب علــى نتائجهــا حــصول الطالب على شهادة الدراسة الثانوية التي تؤهل حامليها للالتحاق بالجامعة العبرية[5].

---

(1) دور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل 1854-1914م (عبري)، ج1، إصدارات يار يتسحاك بــن تسفي، القدس، 1986، ص258-259.

(2) لدرمان، يتسحاك : استيطاننا في البلاد 1870-1952م -تاريخه وأشكاله (عبري)، إصدارات أوفــك، تــل أبيب، 1949م، ص86.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، (رسالة ماجــستير غيــر منــشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص249.

(4) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص359.

(5) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص241.

## 2- مؤسسات التعليم العالي الصهيوني في القدس :

### أ-الجامعة العبرية (Hebrew University) :

في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر[1]، الذي عُقد في فينا في عام 1913م، تقـــرر إنـــشاء الجامعة العبرية، وشُكلت لجنة لمتابعة المشروع تمكنت من اختيار موقعها فـــي إحـــدى ضـــواحي القدس[2]. وترجع المصادر الصهيونية فكرة تأسيسها إلى مؤتمر أحباء صهيون في1884م، حيـــث تنادى أولئك لعقد اجتماع تأسيسي في مدينة "كاتويس" (Katowice) التابعة للإمبراطورية الروسية. لكن فكرة تأسيسها نوقشت من جديد في المؤتمر الصهيوني الأول 1897م[3].

عكف "وايزمان" منذ سنوات على تنفيذ أفكار هرتسل بإنشاء جامعة عبرية في القدس علـــى النمط الأوروبي، من أجل نشر الثقافة واللغة العبرية في أوساط اليوشيف اليهـــودي فـــي القـــدس وفلسطين واستغلال قدسية المدينة في جذب أنظار المهاجرين اليهود إلى المدينة المقدسة. وفي عام 1913م، لمس استعداداً من "البارون روتشيلد" للمساهمة في تمويل ذلك المشروع الكبير، وكان "وايزمان" قد وضع الخطط اللازمة لتقديمها للمؤتمر الصهيوني الحادي عشر[4]. قـــائلاً : "علينـــا جميعـــاً أن ننخرط في العمل لإنشاء الجامعة العبرية، وبأسرع وقت ممكن، وحينما علم بذلك أحد يهود القـــدس ويدعى "ناثان ستراوس" عبر عن استعداده للتبرع بقطعة من الأرض لإقامة المشروع عليها[5].

بعد استقرار السلطات البريطانية في القدس، وتركيز مؤسساتها هنـــاك، عملـــت الحركـــة الصهيونية في هذه الفترة لجعل القدس مقراً للمؤسسات الثقافية التعليميـــة، واهتمـــت بـــدعم هـــذه المراكز، وافتتاح مراكز أخرى مثل الجامعة العبرية[6].

في24 يوليو (تموز) 1918م وضع حاييم وايزمان حجر الأساس للجامعة العبريـــة وعـــام 1921م قام الصندوق القومي الكيرن كايمت بتقديم 100,000 فرنك لبناء الجامعة، وفي 1 إبريـــل (نيسان) عام 1925م، تم افتتاح الحرم الجامعي في حفل مهيب حضرة كبار الشخصيات الصهيونية،

---

(1) المؤتمر الصهيوني الحادي عشر : ناقش أعضاء المؤتمر النشاطات الاستيطانية فـــي فلـــسطين، وأعمـــال المكتب الصهيوني في يافا، وقد نال اقتراح وايزمان الموافقة من أجل تأسيس الجامعة العبريـــة فـــي القـــدس. (www.jewishvirtuallibrary.org.Zionism).

(2) درون، أليعيزر : قيم-قاموس الصهيونية والقدس(عبري)، إصـــدارات رئفـــون، القـــدس، 1983، ص74؛ Reinharz, Jehuda: op. cit., P. 396.

(3) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص859.

(4) المؤتمر الصهيوني الحادي عشر : عُقد في العاصمة النمساوية في العام 1913م، وقد ناقش المؤتمر النـــشاطات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، كما ناقش خطة وايزمان الداعية إلى إنشاء جامعة عبرية في القـــدس بعـــد نقاش طويل وافق المؤتمر على تبني خطة وايزمان. (www.jewishvirtualibrary.org. Zionism).

(5) Reinharz, Jehuda: op .cit., P. 396 .

(6) جرنوت، أبراهام : في حقول البناء(عبري)إصدارات مؤسسة بيالك، القدس، 1951م، ص140-241.

والبريطانية، منهم، الجنرال اللنبي، وهربرت صموئيل، وحل بلفور ضيفاً على حاييم وايزمان، حيث قام بعد الافتتاح بزيارة عدد من المستوطنات اليهودية في فلسطين[1]، وقد تم تعيين الصهيوني يهودا ماجينيس (Juhah Magnes)[2] كأول رئيس لها[3]. ووصف الشاعر الصهيوني (بيالك) حفل الافتتاح بأنه "... يوم عظيم ومقدس لأهلنا وشعبنا"[4].

وفي كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح قال وايزمان : "هنا بعيداً عن البؤس والفقر، فإننا نُدشّن عصراً جديداً، إننا في هذه الجامعة، نستعيد أنفسنا، لقد انبعثنا من وسط أنقاض الحرب من أجل العمل والمساهمة في إيجاد عالم أفضل... إن هذه الجامعة سوف تصبغ بالصبغة اليهودية من مناهج ومعلمين، وسوف تساهم في بناء مجتمعنا اليهودي في فلسطين... إنها تسعى لاستقطاب المواهب والقدرات اليهودية من جميع بقاع الأرض". كان عالِم الفيزيائي اليهودي الألماني ألبرت أنشتين (Albret Einstein)[5]، أول من ألقى محاضرة في أروقة الجامعة العبرية وكان ذلك عام 1923م، وكان عنوان المحاضرة "قانون النسبية"و قد استخدم أنشتين" العبرية في أول جملة تفوه بها قائلاً" حيث من المقرر أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس الرسمية داخل أروقة الجامعة"[6].

**- أهداف الجامعة العبرية :**

أرادت الحركة الصهيونية من وراء إنشاء الجامعة العبرية جذب أنظار المهاجرين اليهود إلى المدينة المقدسة[7] وإحياء الثقافة اليهودية، وبعث اللغة العبرية في اليوشيف اليهودي في

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1؛Vital,David : op.cit.,p.313.

(2) يهودا ماجينيس : حاخام وزعيم صهيوني، الرئيس الأول للجامعة العبرية في القدس، ولد في سان فرانسسكو بالولايات المتحدة، سافر إلى ألمانيا لأكمال دراسته، ومنها إلى دول شرق أوروبا، بين عامي 1900- 1903م، أسس مع يهود آخرين منظمات لمساعدة اللاجئين اليهود الذين نحجوا في الوصول إلى فلسطين.(يغال، عيلام : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص304).

(3) www.answers.com.hebrew university.

(4) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص859

(5) أنشتين:عالم فيزيائي شهير، وأبو النظرية النسبية، حائز على جائزة نوبل، ولد في مدينة أولام بألمانيا، ومنذ طفولته كان منجذباً نحو الرياضيات، عام 1900م أنهى تعليمه في كلية زيوريخ، وبين عامي 1901-1908م عين في وظيفة راقية في المدينة، وفي عام 1915م نشر مقاله الشهير الذي أحدث انقلاباً في النظرية النسبية. مع وصول النازيين للسلطة هاجر للولايات المتحدة الأمريكية وعمل في معمل للعلوم المتقدمة في ولاية برينستون، وخلال الحرب العالمية الثانية، كان أحد الأشخاص الأكثر حسماً وتأثيراً على الرئيس "روزفلت" في التفكير جدياً بضرورة تطوير القنبلة النووية بوقت يسبق وصول الألمان لهذا الاختراع، ومن خلال تأثير وايزمان عليه فقد جذب أينشتاين للعمل من خلال الصهيونية، وخاصة في إقامة الجامعة العبرية، وكان ذلك في بدايات القرن العشرين.(عيلام، يغال، ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص45.)

(6) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 740.

(7) Rose, Norman: op. cit., P. 195.

فلسطين، ومن أجل استقطاب جميع الخبرات اليهودية العلمية من جميع أقطار العالم في المدينة المقدسة، لكي تعمل من أجل تطوير الأدب واللغة العبرية، فقد كان استعمال اللغة العبرية مقصوراً على الكتب الدينية والصلوات والأدعية(1).

في عام 1911 خرجت أول مظاهرة يهودية في القدس، والقدس مازالت تحت الحكم العثماني، تطالب بالاعتراف باللغة العبرية إلى جانب العربية، لكن العبرية لم تنل الاعتراف الرسمي، إلا زمن الانتداب البريطاني(2). كانت الحركة الصهيونية قد رفضت اقتراح حكومة الانتداب بإقامة جامعة بريطانية في مدينة القدس باعتبارها، من وجهة نظر الصهيونية، تهديداً للثقافة العبرية في فلسطين(3)، ولأن الجامعة الوحيدة التي يجب إقامتها لا بد وأن تكون جامعة عبرية تكون مركز إشعاع ثقافي للحركة الصهيونية(4).

في نهاية عام 1947م كان داخل الحرم الجامعي أكثر من 1000 طالب، نصفهم من اليوشيف اليهودي في فلسطين، والنصف الآخر من خارج فلسطين، بالإضافة إلى 200 عضو من الهيئة التدريسية، خلال حرب 1948م، تعرضت الطرق المؤدية للجامعة إلى عدة هجمات مسلحة، وقد هدد قائد "منظمة الجهاد المقدس"عبد القادر الحسيني بتنفيذ المزيد من الهجمات المسلحة لتطال الحرم الجامعي، في حال استمر اليهود باستغلال ذلك المكان لتنفيذ هجمات مسلحة ضد العرب(5).

وتضم الجامعة معهد الرياضيات، ومعهد الفيزياء النظرية، ومعهد الفيزياء التجريبية، وفيها دوائر للكيمياء التحليلية، والكيمياء اللاعضوية، والكيمياء الحيوية، والنبات، والجيولوجيا، والزراعة، والأرصاد الجوية والمناخية، والمائيات.وتلحق بالجامعة مكتبة كبيرة، ومتحف للآثار اليهودية، ومتحف النباتات في العهدين التلمودي والتوراتي(6).

من الواضح أن القيادات الصهيونية سعت منذ الوهلة الأولى لإنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية في القدس، فلقد نجح المفكرون الأوائل في إيجاد الرابط الرُوحي وسعوا إلى تسويقه عبر العديد من المقالات والمؤلفات والنبوءات التوراتية، عبر ربط الحنين إلى صهيون بالقدس،وتم الاهتمام بالتاريخ اليهودي وبتدريس التاريخ اليهودي القديم، فوضعت سلسلة من الكتب، بثت في سطورها الفكرة الصهيونية المستمدة من التوراة والحنين إلى القدس، وركزت فيها على الموضوعات

---

(1) Abrahams Israel: University of Jerusalem; Zionist Work in Palestine, Israel Cohen, Zionist Central Office, London, 1911, P. 55.

(2) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(3) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص859.

(4) Norman, Rose: op. cit., P. 189.

(5) www.answers.com.hebrew university.

(6) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج2، ص4.

التي تغرس حب الذات والتفوق والسمو اليهودي،بهدف خلق جيل من الشباب اليهودي، يؤمن بالقدس عاصمة للمشروع الصهيوني.

**ب-معهد التوراة العبري (Tora Hebew Institution) :**

تأسس عام 1927م، في مدينة القدس وكان يتبع معهد التوراة اليهودي في إيطاليا، واحتوى متحف المعهد على قطع أثرية تعود لما قبل التاريخ، وأصدر المعهد العديد من الأبحاث حول نشاطه في عمليات التنقيب، كما اهتم بتعليم ودارسة جغرافية وتاريخ فلسطين القديم بالإضافة إلى التوراة[1].

## رابعاً : المؤسسات الطبية :

### 1- مستشفى هداسا[2] (Hospital Hadassah) :

قامت مؤسسة هداسا النسائية الأمريكية، بزيارة للقدس في عام 1912م، ولدى تجول أعضاء الجمعية في الأحياء اليهودية في المدينة، قررت الجمعية العمل لتحسين الظروف الصحية لليهود في القدس وفلسطين. لم تهتم هداسا بالجوانب الاقتصادية والسياسية للحركة الصهيونية، بل ركزت معظم نشاطاتاتها في الجوانب الصحية الاجتماعية، في عام 1913م قررت مؤسسة هداسا تركيز جهودها في مدينة القدس، من أجل تطوير المؤسسات الصحية والطبية اليهودية هناك[3]. أقامت المؤسسة عام 1921م، أول مستشفى يهودي متطور في قرية "عين كارم" في ضواحي القدس، وفي نفس العام أقامت مدرسة للتمريض للبنات[4].

قامت المؤسسة أيضاً عام 1926م بإنشاء مستشفى هداسا الطبي في صفد، وفي عام1939م أقامت مستشفى روتشيلد في مدينة القدس، وفي عام 1949 أقامت نفس المؤسسة المستشفى الجامعي الخاص بالجامعة العبرية على جبل المكبر[5].

---

(1) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص250.

(2) هداسا : كلمة عبرية تستخدم الكلمة للإشارة "إلى منظمة صهيونية أمريكية نسوية أسستها "هنريا زولد "عام 1912م، وبلغ عدد أعضائها حوالي 318، 000 عضواً، أقامت الجمعية أول مركز صحي في القدس عام 1913م، لعبت دوراً هاماً في تطوير البنية التحتية، وتحسين الأوضاع الصحية والخدماتية الخاصة باليهود في مدينة القدس. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم الصهيونية، مرجع سابق، ص408؛ Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 185).

(3) N. Dobkowski, Michael: Jewish American Voluntary, Green wood Press, Westport, 1986, 154.

(4) درون، اليعيزر : قيم-قاموس الصهيونية والقدس(عبري)، مرجع سابق، ص73.

(5) N. Dobkowski, Michael: op. cit., P. 154.

**خامساً : المؤسسات القومية والدينية الصهيونية في القدس :**

**1- المجلس القومي الصهيوني(فاعاد ليئومي) (Va ad Leumi) :**

حاولت القيادة الصهيونية استيعاب الاختلافات الاجتماعية الداخلية لليهود في فلسطين، من خلال إنشاء جمعية منتخبة من الصهاينة في فلسطين تمثل جميع الصهاينة في فلسطين، وتقوم بإعداد وتحديد المهام التي تفرضها الهيئة التشريعية لتلك الجمعية، وقد جرت الانتخابات في نيسان (إبريل) عام 1920م بمشاركة 20 ألف ناخب، وقد تكونت الجمعية من 314 عضواً؛ مثلوا عشرين حزباً التقت جميعها في أكتوبر (تشرين ثان) 1920م(1).

اتخذ (فاعاد ليئومي) من مدينة القدس مقراً رسمياً له، وتشكلت اللجنة التنفيذية للمجلس من 20-40 عضواً، وشاركوا أيضاً في اجتماعات الحركة الصهيونية، سعى المجلس منذ عام 1920م إلى كسب شرعية لنشاطاته الخدماتية من سلطات الانتداب، وبعد ازدياد عدد المستوطنات، توسعت نشاطات المجلس، حيث تقرر زيادة ميزانيته لتوازي التطور في الاستيطان الصهيوني، كانت للمجلس القومي علاقات قوية مع الوكالة اليهودية (2).

وقد حظي المجلس القومي باعتراف رسمي من سلطات الانتداب، بعد تلقي اللجنة التنفيذية رسالة رسمية من المندوب السامي البريطاني "هربرت صموئيل" في 28 يناير (كانون ثان) 1925م تضمن اعتراف سلطات الانتداب بالمجلس القومي، وقد مثل (فاعاد لئومي) اليوشيف اليهودي في الاجتماعات التي كانت تعقد مع سلطات الانتداب البريطاني(3).

ركز (فاعاد ليئومي) اهتمامه على الشؤون الداخلية للصهاينة في فلسطين، فكان له التأثير الكبير في توحيد الجمعيات المحلية، وقدم الخدمات الدينية والتعليمية والإغاثة، وسعى لإحلال اللغة العبرية، وجعلها النواة التعليمية للمدارس العبرية(4).

**2- كنيست يسرائيل" الهيئة التمثيلية للمستوطنين في القدس (اسيفات هانفخاريم) :**

رغم فشل المفوضية الصهيونية في إقامة تنظيم يوحّد المستوطنين اليهود في فلسطين ويمثلهم، استمرت المحاولات في هذا الاتجاه، إلى أن نجح المستوطنون أنفسهم في تحقيق ما عجز عنه وايزمان وصحبه. بعد احتلال القدس بدأت الدعوات للعمل من أجل إقامة تنظيم موحد لليهود في فلسطين، من أجل إيجاد يوشيف قومي، يهودي، موحد، عبري منظم ذي ثقافة ومؤسسات مستقلة

---

(1) أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، مرجع سابق، ص124.

(2) www.virtuallibrary.org-Vaad Leumi.

(3) Rosenberg, J. Mitchell: The story of Zionism, Public Library, New york, 1946, P. 190; Encyclopedia Judaica: op. cit. Vol. 20, P. 455.

(4) أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، مرجع سابق، ص124.

وممثلين خاصين به. وفي يناير (كانون ثان) 1918م، اجتمع في يافا ممثلون عن معظم المستوطنات والتجمعات اليهودية الموجودة في الجزء الجنوبي من فلسطين، وقرروا إقامة "لجنة مؤقتة ليهود فلسطين"، كُلّفت بإجراء الانتخابات لـ"جمعية تأسيسية". واجتمعت اللجنة ثانية خلال 17-19 يونيو (حزيران) 1918م، بحضور وايزمان، وباشتراك مندوبين عن يهود القدس، الذين استطاعوا تنظيم أنفسهم حتى ذلك الوقت[1].

وفي 19 إبريل (نيسان) 1920م جرت انتخابات للجمعية التأسيسية الأولى التي تغير اسمها إلى (اسيفات هانفخاريم) (Assefa Hanivharim)[2]، أعضاء (كنيست إسرائيل)، وهو المعروف (بالمجلس الملّي اليهودي) التنظيم الذي ضم أكثرية المستوطنين الصهاينة في فلسطين، عدا أعضاء الحركة المتدينة "أجودت إسرائيل" (Agudat Israel)[3][4].

وكانت جمعية النواب هي المؤسسة الصهيونية الثانية، بعد المجلس القومي (فاعاد ليئومي)، والهيئة التمثيلية العُليا لليوشيف، وتم الاعتراف بها رسمياً من السلطات البريطانية، وعُرفت باسم (كنيست إسرائيل)، وتم اختيار أعضائها من خلال انتخابات عامة على أساس التمثيل النسبي. وقد حصل حزب "أحدوت هاعفودا" الصهيوني (وحدة العمل)[5] على 22 من الأصوات في انتخابات الجمعية العامة في إبريل (نيسان) عام 1920م، وقد تكونت الجمعية من (314 عضواً) مثلوا 20 حزباً مختلفاً، وكان "أحدوت هاعفودا" الحزب الأقوى فيها[6].وفي العام 1927م اعترفت السلطات البريطانية، رسمياً، بهذا التنظيم[7].

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص81.

(2) Rosenberg, J. Mitchell: op. cit., P. 189.

(3) أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، مرجع سابق، ص124.

(4) أجودات إسرائيل : منظمة دينية وسياسية لليهود المتدينين، اعتمدت مبدأ أساسياً وهو حل جميع القضايا اليهودية بموجب التوراة. أُسست عام 1912م.عارضت المنظمة الصهيونية بشدة وحاربتها، بسبب معارضتها المبدئية للاشتراك في الهستدروت. (تلمي، افرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص10).

(5) أحدوت هاعفوداة : حزب صهيوني-اشتراكي للعمال اليهود في فلسطين، كان هدفه توحيد جميع العمال في إطار حزب سياسي واحد، بعد عام 1919م أصبح أحدوت هاعفوداة شريكاً مع حزب بوعالي تسيون (حزب عمال صهيون) اليميني، وفي عام 1930م توحد الحزب مع حزب "هابوعيل هاتسعير" العامل الشاب، وأقامت الحركتان حركة"ماباي" أي حزب عُمال أرض إسرائيل. (تلمي، افرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص18؛ www.britannica.com-Ahadut Havoda).

(6) أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، مرجع سابق، ص 127.

(7) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص82.

**3- دار الحاخامية الكبرى (Chief Rabbinate) :**

كانت من أبرز المؤسسات الدينية الصهيونية في القدس، التي أنـشأتها حكومـة الانتـداب البريطاني عام 1921م هي دار الحاخامية الكبرى في القدس، وعهدت إليها بتصريف أمور الأموال الشخصية لليهود المقيمين في فلسطين، وهي تتمتع بصلاحيات واسعة في أمور الطـلاق والـزواج والإرث والطعام والختان. رفضت الحاخامية الخضوع للسلطات القانونيـة والقـضائية لـسلطات الانتداب، باعتبارها مرجعية دينية لكل اليهود(1).

## سادساً : المنظمات الأمنية والعسكرية الصهيونية في القدس :

### 1- المنظمات الأمنية الصهيونية :

**-نشأة الوجود الأمني الصهيوني في القدس :**

في عام 1918م اتسعت العلاقات الصهيونية الدولية، وخطت الحركة الصهيونية خطـوات هامة في المؤتمرات الدولية والمحافل السياسية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة الصهيونية تـدرك أهمية تقوية علاقاتها في الداخل الفلسطيني، وذلك مرده إلى شح المعلومات الأمنية الـواردة إلـى المفوضية الصهيونية عن الفلسطينيين أنفسهم والمخاوف الصهيونية من ردة فعل عربيـة محتملـة تقوض المشروع الصهيوني . استغلت الحركة الصهيونية في هذا الصدد اليهود مـن أبنـاء الهجـرة الأولى، الذين هاجر آباؤهم إلى فلسطين في الأعوام 1882م، 1883م، 1884م، هذا الجيل من اليهود الشباب ولدوا في فلسطين، وكان لهم أصدقاء عرب، ويتحدثون العربية، ويلبسون اللباس العربـي، ويركبون الخيول، ويعرفون أهل البلد وتقاليدهم(2).

استغلت المفوضية الصهيونية تلك العلاقات القوية مع المحيط العربي. وأسست فـي عـام 1918م أول مكتب أمني استخباري صهيوني في مدينة القدس، عمل هـذا المكتـب علـى جمـع المعلومات الأمنية عن الداخل الفلسطيني، من ثلاث جوانب هامة، الجانب الأول معلومات سياسية : اهتم المكتب بأعداد وأفكار الاتحادات، واللجان، والمراكز العربية القومية، اهـتم المكتـب كـذلك بالموقف الفلسطيني العام السائد في تلك الفترة، هل هناك معارضة قوية للمشروع الصهيوني أم لا؟ ما هي احتمالات موافقة الشعب الفلسطيني، على المشروع الصهيوني؟ الجانـب الثـاني : جلـب معلومات عن الأراضي المتروكة، وعن فلسطينيين مستعين لبيـع أراضـيهم. ثالثـاً : معلومـات استخبارية معلوماتية : جمع معلومات عن عرب شاركوا في الإعتداء على اليهود. مع مرور الوقت تطور أداء المكتب الاستخباري فأصبح يوجه الجنود وأفراد الشرطة اليهود، داخل الجيش والشرطة البريطانيين(3).

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص183.

(2) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(3) هرئيل، أيسر : الأمن والديمقراطية (عبري)، إصدارات عدينم ويديعوت أحرنـوت، تـل أبيـب، 1989م، ص74.

كذلك ساهم المكتب بجمع معلومات عن القيادات والزعامات الفلسطينية، أماكن تواجدها، مؤيديهم، مراكز نفوذهم، الأسلحة الموجودة. ويقول الدكتور "هيليل كوهين" المؤرخ والباحث في الجامعة العبرية : "تم تكليف المكتب الأمني الصهيوني بمتابعة جلسات انعقاد المؤسسات والاتحادات الفلسطينية، وتسللت العناصر اليهودية بين الحضور بهدف تغطية الأنشطة السياسية الفلسطينية، والتي كانت تقوم بها الهيئات والمؤسسات السياسية الفلسطينية، مثل الإتحاد الإسلامي المسيحي، المجلس الإسلامي الأعلى بزعامة الحاج أمين الحسيني، فبعد انتهاء الجلسات كانت التقارير تكتب وتُرسل إلى القيادة الصهيونية، عن مضمون الجلسة وفحوها وعن الكلمات التي ألقيت فيها[1]. تم إيقاف عمل المكتب الاستخباري بعد انتهاء الحكم العسكري البريطاني، وتعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً في فلسطين[2].

**1- منظمة الهاغاناة الصهيونية :**

تغيرت الأوضاع في مدينة القدس من الهدوء إلى التوتر، فقد انفجر الوضع ضد الصهاينة، وانطلقت في 27 فبراير (شباط) 1920م مظاهرة عربية في القدس، بترخيص من السلطات احتجاجاً على فكرة (الوطن القومي اليهودي في فلسطين). شعر الصهاينة في القدس بخطورة الوضع، وتململ العرب رفضاً للمشروع الصهيوني، خاصة بعد الهجمات على مستوطنات الشمال، فقرروا إنشاء لجنة دفاع "هاغاناة" في القدس، برئاسة زئيف جابوتنسكي، وعضوية بنحاس روتنبرغ[3]، وموشيه شملنسكي، وإلياهو غولومب، ودف هوز، وراحيل ينئيت، هذا في الوقت الذي كانت مجموعة أخرى من الصهاينة تعمل تحت نفس المنظمة في تل أبيب كمجموعة دفاع (هاغاناة) سرية، وكان من أعضائها إلياهو غولومب، وموشيه شرتوك، ودوف هوز[4].

**أ- الهاغاناة في القدس :**

كان "يعقوب بت" قائداً للهاغاناة في القدس، وكان الياهو بن حور نائبه، وقد عُين بن حور قبل أحداث 1936م بستة أشهر، لم تبدأ الأحداث في القدس فور بدئها في يافا وتل أبيب، لذلك صدرت التعليمات إلى عناصر الهاغاناة في القدس بالاستعداد، حيث تم توزيع السلاح على جميع المناطق، وقد استخدمت الهاغاناة في عملية التوزيع سيارة إحدى النساء اليهوديات وتدعى "راحيل

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(2) هرئيل، أيسر : الأمن والديمقراطية(عبري)، مرجع سابق، ص74.

(3) فنحاس روتنبرغ : يهودي روسي، ثوري عنيف الإرادة. كان في روسيا يظهر ويختفي من منطقة إلى أُخرى، دون أن تكشفه العيون، هاجر إلى فلسطين واستقر فيها، ودأب في العمل بدعم من الحركة الصهيونية، لإنشاء المشروع الكهربائي الكبير المعروف باسم "مشروع روتنبرغ"، فُعرف هذا المشروع باسمه أكثر مما عُرف باسم الشركة وهي "شركة الكهرباء الفلسطينية".يعتبر روتنبرغ من تلامذة آحاد هاعام ومن حملة عقيدة التجمع والاقتحام .(نويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص158-159).

(4) سنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية من 1920-1948م (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م، ص39.

شفرتس" وكان لديها سيارة، وكانت عضواً في الهاغاناة، وقامت بنقل السلاح لعدة أيـــام، كمـــا تـــم تكليف "يعكوف برغر" الذي كان يعمل سائقاً في شركة الكهرباء بالقدس، بتوزيع الأسلحة أيضاً[1].

كان وقع عمليات الثوار في أوساط الجماهير العربية كبيراً؛ "آلاف الجنود البريطـــانيين، بأجهزتهم الحديثة كلها، لا يستطيعون السيطرة على مئات قليلة من المحاربين العرب. ولو ثـــار الشعب العربي كله بآلاف مقاتليه لما استطاعت أية قوة أوربية قمعه"–هذا هو مجـــرى الحـــديث الذي كان يسود الوسط العربي. وتدهورت هيبة السلطة البريطانية بشدة، واشـــتد بـــأس الثـــوار العرب كثيراً جداً[2].

لم تبدأ الأحداث في القدس إلا في 12 مايو (أيار) 1936م، أي بعد 23 يوماً من انـــدلاعها في يافا، ففي ذلك اليوم قُتل حارس عربي يعمل في محجر تابع ليهودي قُـــرب "غفعـــات شـــاؤول" غرب القدس، وتحولت جنازته إلى تظاهرة وطنية كبيرة، وبعدها هاجم العرب اليهود فـــي البلـــدة القديمة، وقتلوا يهوديين، وبعد يومين أطلق الثوار العرب النار على اليهود الخارجين مـــن ســـينما (إديسون) وقتلوا ثلاثة منهم، ثم قتلوا نقاشاً يهودياً، لذا قررت قيادة الهاغاناة في المدينة الرد، وأُوكل نائب قائد الهاغاناة في القدس (بن حور) المهمة إلى "يعكوف برغر"، وعضوين آخرين فقاموا بإلقاء قنبلتين يدويتين على مقهى عربي، فقتل ثلاثة، وأُصيب ستة آخرون[3].

وفكر (بن حور) بضرورة "تنظيم وحدات مجندة تقوم بعملياتها أثناء الليل خارج الأســـوار، وتأخذ بزمام المبادرة من أيدي العرب، وتنفيذ عمليات انتقامية، ووقائية، وقطع طرق الثوار قريبـــاً من القواعد التي يخرجون منها، أو أثناء تحركهم لمهاجمة المستوطنات اليهودية أو أثناء عـــودتهم، وذهب إلي (يعكوف بت) قائد الهاغاناة في القدس، وعرض عليه الأمر فاستحسنه، لكنه أعلمه بتعذر تنفيذ ذلك قبل موافقة لجنة الهاغاناة بالمدينة، والمكونة من اتسحاق بن تـــسفي، وراحيـــل ينئيـــت، ويتسحاق فيلنتشوك، ووافقت اللجنة على ذلك بعد عدة أسابيع، واتخذ بن حور من مستوطنة كريات عنابيم مقراً لوحدته الخاصة، وبذلك حافظ عليها من هجمات الثوار المتكررة.وبلغ عـــدد عناصـــر الهاغاناة في فرع القدس 4000 عنصراً، وتركز عمل عناصر الهاغاناة هناك في رامـــات راحيـــل جنوباً، وقاعة الطعام الضخمة تجاه "تلبيوت". أخذت الهاغاناة في القـــدس علـــى عاتقهـــا حمايـــة المستوطنات الصغيرة المجاورة، وهي عطروت، ونفيه يعكوف، وكريات عنابيم، ونحلات يتسحاق، ومحتساف تسوفا، وأرزة، وموتسا العُليا، وموتسا السفلى، وهارطوف[4].

---

(1) سنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، مرجع سابق، ص154–155.

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص31.

(3) سنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، مرجع سابق، ص156.

(4) المرجع نفسه : ص156

**ب- مصلحة المعلومات (عليلوت شيروت يديعوت) (هشاي) التابعة لمنظمة الهاغاناة :**

كانت الهاغاناة بحاجة ماسة إلى المعلومات حول ما يحدث في الوسط العربي حتى تستطيع إبطال كل المبادرات والهجمات التي تستهدف المشاريع الاستيطانية. لقد كانت أيضاً ملزمة بمعرفة المخططات البريطانية، حتى تستطيع وضع المخططات السياسية والاستنتاجات العسكرية، وتسهيل إدخال السلاح، من أجل كل هذا. كان من اللازم خلق شبكة استخبارات وأمن ثابتة ومنظمة. لكن إمكانيات "الهاغاناة" لم تكن تسمح لها بذلك في البداية، واستمر جمع المعلومات بالطريقة التقليدية.. لقد كان هناك أعضاء من الهاغاناة، يعملون في جمع المعلومات، ونجحوا في اختراق العرب، والوصول إلى اجتماعاتهم في المدن والقرى، ومعرفة كل ما يدور في الوسط العربي. لكن في الهاغاناة لم يكن هناك مركز أو هيئة تقوم على جمع المعلومات وتركيزها، أو حتى تقسيمها لاستخلاص العبر. لذلك وبعد ثورة البراق عام 1929م تحديداً، والتي فاجأت الهاغاناة، أعلنت الهاغاناة عن تشكيل هشاي كجهاز أمني استخباري منظم، وبدأت هشاي في العمل على جمع المعلومات في المجتمع الفلسطيني[1].

في عام 1933م، قررت الوكالة اليهودية تفعيل دور هشاي في المدن والقرى الفلسطينية بهدف جمع معلومات استخبارية أكثر دقة [2]، ففي القدس قرر شاؤول أفيغور رئيس شعبة الهاغاناة تجهيز مجموعة مخبرين من الهاغاناة للقيام بجمع المعلومات، وتغطية أخبار المناطق، وعرض أفيغور الأمر على عدد ممن يثق في كفاءتهم، وشكّل جهاز أمن، يديره رؤوف شيلواح، وأصبح مسئولاً عن مخابرات الهاغاناة بعد عودته من مهمة أمنية في العراق[3].

ويمكن القول أن عام 1933م، بدأت فيه الانطلاقة الحقيقية للعمل الاستخباري بصورة منظمة، وذلك للأسباب التالية :

1- بدأت تتبلور فيه النظرة القومية للنضال العربي، وبدأت تقوده قيادات شابة على أسس منظمة، مثل الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، وعوني عبد الهادي رئيس حزب الاستقلال[4].

2- ظهور عز الدين القسام، ودوره في التعبئة السياسية والجماهيرية، وكذلك ظهور القيادات الشابة من الريف الفلسطيني في خلايا مسلحة لمهاجمة المصالح البريطانية والصهيونية.

3- تسلم فيه النازيون الحكم في ألمانيا وبدأت فيه سيل الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين، مما أثار حفيظة العرب وتخوفهم.

---

(1) هرئيل، أيسر : الأمن والديمقراطية (عبري)، مرجع سابق، ص2.

(2) المرجع نفسه :، ص24.

(3) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص95.

(4) إيلات، إلياهو : الحاج أمين الحسيني (عبري)، مرجع سابق، ص66.

4- حدثت أزمات داخلية وانشقاقات في اليوشيف الصهيوني، بـدأت تهـدد بانقـسامه، وكـان أخطرها اغتيال حاييم أرلوزوروف (Arlosoroff)[1] رئـيس الـدائرة الـسياسية للوكالـة اليهودية عام 1933م[2].

بعد ثورة 1936م، اعترفت قيادة الهاغاناة بأنها لم تكن تملك معلومات عن إمكانية بـدء أحداث الثورة قبل حدوثها، لقد أثرت أحداث الثورة على مصلحة المعلومـات (هـشاي) بـشكل سلبي حيث قطعت العلاقات والاتصالات بين الصهاينة والعرب، مما أثقل كثيـراً علـى عمـل مصلحة المعلومات (هشاي)، فقد نجح العرب مرات عديدة بمفاجأة الصهاينة، وتسريب معلومات خاطئة للصهاينة من أجل خداعهم[3].

بدأت هشاي العمل بعد العام 1936م في المجتمـع الفلـسطيني وفـق أسـس منهجيـة واستخباراتية، كانت المساهمة الأكبر التي نفذت لصالح هشاي هي تلك التي أسهم بها الـشرطة والموظفون اليهود، أعضاء الهاغاناة، والذين كانوا يعملون في أجهزة السلطة البريطانيـة، فقـد نفذوا مهامهم دون الحاجة إلى تشجيعهم أو الطلب إليهم، وأن معظم الانجازات الاستخبارية التي حصلت عليها هشاي كانت بفضل هؤلاء الأعضاء من عناصر الشرطة الذين عملوا في الحكومة ونفذوا واجباتهم تجاه الهاغاناة، وتلاشى ولاؤهم لوظائفهم[4]. كما أسـهم حـراس المـستوطنات بنصيب كبير في تزويد (هشاي) بالمعلومات، حيث كان من طبيعة اتصالهم اليومي مع العـرب من مختلف الفئات، وهكذا كانوا يستقون منهم المعلومات حول ما يجري في المنطقـة، وكـانوا ينقلونها إلى رجال هشاي[5].

---

(1) حاييم أرلوزوروف : سياسي صهيوني، من قادة الحركة العمالية الصهيونية، ولـد فـي مدينـة رومـاني بأوكرانيا، سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته.في عام 1922م، شارك في الإجتماع الصهيوني العالمي، وانتخـب عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، وقدم أفكاراً جديدة تتعلق بتمويل المشروع الصهيوني، في عـام 1924م هاجر إلى فلسطين بعد تخرجة من كلية الإقتصاد من جامعة برلين، في العـام 1927-1929، قـام بإرسـال بعثات من العمال بالتنسيق مع الصندوق القومي والهستدروت للولايات المتحدة، بعـد أحـداث البـراق عـام 1929م توصل أرولوزرزف إلى قناعة مفادها " أن اتفاقاً بين العرب واليهود سيعمل على انجـاح المـشروع الصهيوني. لكن طموحاته لم تتحقق في هذا الشأن فقد اغتيل في يوليو 1933م على شاطئ بحر تـل أبيـب. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص63؛ Encyclopedia Judaica : op.cit.,vol.16, P.1083)

(2) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص97.

(3) المرجع السابق، ص84.

(4) كريسنر، افرايم : نشاطات جهاز المعلومات –عليلوت شيرون يديعوت "شاي"(عبري)، إصدارات دابار، تل أبيب، 1953م، ص6-7.

(5) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص 151.

- **شعبة القدس :**

طرأت تغيرات مهمة على شعبة القدس، فقد ضعفت إدارة الشعبة، حال توجه حاييم بن مناحم إلى أوروبا، كما تم تعيين "ديفيد ميرون" مكانه لفترة قصيرة. ويقول بن مناحم : "إن تقصيراً في عمل"هشاي" برز إبان فترة تولي ميرون. وعندما تم تعين إسرائيل عمير قائداً لمنطقة القدس، قام بإعداد الأرشيف الرئيسي لـ"هشاي". وكانت الوثائق والمعلومات التي تتراكم في الفروع تنقل إلى فرع القدس مخبأة في إحدى السيارات التي تسير في إطار قافلة تسير في الأحياء العربية. وكان الحراس يجرون تفتيشاً في السيارات التي تسير بصحبتهم لضمان عدم تهريب الأسلحة فيها. وفي صيف عام 1947م، اكتشف الحراس في إحدى السيارات وثائق تابعة لـ"هشاي" لم يتم إخفاؤها بصورة جيدة، ورغم أن الوكالة اليهودية تمكنت من تمييع القضية، إلا أن الوثائق بقيت لدى البريطانيين. ولربما أن ضبط تلك الوثائق كان عاملاً مؤثراً على صعيد قرار استبدال "ميرون"، "بإسحاق ليفي" الذي عُين رئيساً للشعبة في أيلول 1947م[1].

## 2- منظمة إتسل (الأرغون)[2] :

تعرضت الهاغاناة أثر فشلها في مواجهة ثورة البراق عام 1929م إلى انتقادات شديدة، وطالب عدد من قادتها إلى تغير تنظيماتها، وطرق عملها، وكان "أبراهام تهومي"، من أبرز أولئك، وقد انشق عن منظمة الهاغاناة في إبريل "نيسان" عام 1931م، ومعه عدد من أعضاء الهاغاناة من غير أعضاء الهستدروت، وكونوا تنظيماً مستقلاً عُرف باسم (Irgun Zavi Leumi) (أرغون تسفائي ليئومي) (المنظمة العسكرية الوطنية) (إتسل) التي عُرفت جماهيرياً باسم الهاغاناة (ب)[3].

كان من أسباب انشقاق أبراهام تهومي الرغبة في عسكرة الهاغاناة وتجيشها، ومنحها مزيداً من الاستقلالية عن الهستدروت، وإكساب عناصرها الثقافة "القومية"، وقد دخل في جدل طويل حول هذه الموضوعات مع الفريق الموالي للهستدروت والحركة العمالية. وكان ميله نحو تجيش المنظمة الموضوع الأخطر الذي حظي بنقاشات وحورات حادة[4].

---

(1) دار الجليل : هشاي-مخابرات منظمة الهاغاناة، دار الجليل للدراسات والأبحاث، عمان، 1999م، ص162.

(2) إتسل : منظمة سرية عسكرية صهيونية تأسست في القدس في ربيع عام 1931م، من قبل مجموعة من أعضاء الهاغاناة بقيادة أبراهام تهومي، والذي انشق عن الهاغاناة بسبب سياستها الدفاعية الخاطئة، انضم إلى إتسل مجموعة من أعضاء بيتار من تل أبيب.في إبريل بعد أحداث 1937م انشقت مجموعة من الأعضاء عن المنظمة بسبب إخفاق أتسل في التعامل مع الثورة العربية.( Encyclopedia, Judaica: op. cit., Vol. 10, P. 27).

(3) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص125.

(4) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، مرجع سابق، ص36.

بقيت تلك الأفكار تختمر في صدر "تهومي" الذي يملك تأثيراً قوياً على عناصر فرعه في القدس، والبالغ عددهم قرابة ألف شخص، إلى أن نجح في استقطاب معظم أفراد القيادة وعدداً كبيراً من العناصر، الأمر الذي أدخله في صراع مع مركز الهاغاناة والهستدروت من جهة، ومع العناصر الموالية للهستدروت من جهة أخرى.وبذلك انقسم فرع القدس على نفسه إلى قسمين : قسم تزعمه "تهومي" ضم أكثرية القيادة والعناصر، وآخر بقي في يد العناصر الموالية للهستدروت، ومع تفجر الخلاف وتبادل التهم، أخذ الفريقان يتنافسان للسيطرة على مستودعات الأسلحة، وعند هذا الحد من التفجر، وجدت مجموعة تهومي نفسها أمام خيارين : إما دخول معركة حاسمة مع الهاغاناة، أو الانسحاب من المنظمة بشكل رسمي. وفي النهاية فضل الخيار الثاني، وأرسل تهومي وزملاؤه مذكرة استقالة إلى إدارة اللجنة القومية[1].

- **عمليات إتسل في القدس :**

كانت مدينة القدس في عام 1937م مدينة مختلطة، حيث كان العرب واليهود يسكنونها جنباً إلى جنب. كانت البيوت مجاورة لبعضها البعض، وكذلك المكاتب الحكومية التي يتواجد فيها الموظفون العرب واليهود. وفي 14 أكتوبر (تشرين أول) 1937م، استؤنفت الهجمات العربية المسلحة على الطرق والمستوطنات في معظم فلسطين، لكن أكبرها وقع في مدينة القدس. وقد جرح وقتل خلال ذلك عدد كبير من اليهود. وفي 9 نوفمبر (تشرين ثان) أعلنت السلطات تشكيل مجالس عسكرية في جميع أرجاء فلسطين [2].

تجاهلت منظمة إتسل الأنظمة الجديدة وإقامة المحاكم العسكرية، قرر "دافيد رزئييل"، بصفته قائداً لسلاح الطوارئ في القدس، تنفيذ عمليات عسكرية انتقامية ضد العرب في القدس، بواسطة إتباع أساليب جديدة أكثر وحشية وقسوة، لتصبح فيما بعد نموذجاً عملياً لكل مناطق عمل فروع حركة إتسل في فلسطين. ولقد تمثل الأسلوب على شن هجمات في مناطق متفرقة من القدس ولكن في ساعة واحدة، وبصورة متسلسلة. وذلك لخلق حالة من الهلع والإرباك وإعطاء فكرة بأن ذلك من تنفيذ منظمة يهودية كبرى وقوية، وإرباك الشرطة ومنعها من الوقوف للحيلولة دون وقوع عمليات بعد العملية الأولى[3].

وقد اتخذت الأعمال الانتقامية التي نفذتها إتسل في القدس أشكالاً متعددة، من بينها اقتناص أي عربي، بغض النظر عن السن والجنس، في الأمكنة التي يمكن فيها للجاني الفرار، ومن بينها أيضاً إلقاء قنبلة على مقهى عربي، أو وضع عبوات ناسفة في أسواق الخضار، وأماكن التجمع في

(1) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، مرجع سابق، ص36.
(2) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 1985م، ص37
(3) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، مرجع سابق، ص38.

المدن العربية الرئيسة مثل القدس، ويافا، وحيفا، أو نصب كمين لباص عربي، وقد نجم تلك العمليات، إزهاق أرواح العشرات من المدنيين العرب[1].

نشطت منظمة إتسل في أعمال السطو على البنوك والمارة؛ لتوفير التمويل لأنشطتها الإرهابية، فقامت بأول عملية سطو في 16 سبتمبر (أيلول) عام 1940م، ضد البنك الأنجلو- فلسطيني، شمال تل أبيب وسيطرت على 4400 جنيه إسترليني، كما قامت بمحاولة سطو فاشلة ضد البنك العربي في القدس بتاريخ 11 يوليو (تموز) عام 1941م، وتلا ذلك محاولة أُخرى في يناير (كانون ثان) عام 1942م ضد أحد الموظفين العاملين في شركة (همشبير همركزي)، عندما كان خارجاً من (بنك هبوعليم) في القدس حيث خطفوا حقيبته وفروا[2].

لكن منظمة إتسل (الأرغون) قامت بتصعيد الموقف مع البريطانيين، فنظمت سلسلة عمليات إرهابية احتلت عناوين الأخبار في الصحف البريطانية، فقد نفذت هجوماً ضد أحد القطارات في المدينة، والنتيجة قتلى وجرحى، تدمير مقر للشرطة البريطانية في البلدة القديمة، قام على أثرها المندوب السامي "كنغهام" بمعاينة موقع الانفجار. قامت عصابات إتسل (الارغون) في 22 يوليو (تموز) 1946م بتدمير فندق الملك داود في القدس، والذي ضم مقر الإدارة البريطانية، فلقد فجرت عملية إرهابية مقر الإدارة بالكامل، مما أدى إلى مقتل 91 شخصاً، لم يكن فندق الملك داود آخر العمليات الإرهابية، ففي 1 مارس (آذار) 1947م فجرت الأرغون نادي الضباط البريطانيين في القدس، قتل في الهجوم 16 شخصاً، بالإضافة إلى جرح آخرين، تصاعد الموقف بين الأرغون والبريطانيين، فقامت الأرغون باختطاف الجنديين البريطانيين (كليفورد مارتن، وميرفي بيس) ووجدا مشنوقين في حقل بالقرب من مدينة"نتانيا"، ولقد عجل هذا الحادث برحيل القوات البريطانية من فلسطين.بين عامي 1946-1947م، قتل اليهود في فلسطين 169 بريطانياً، في مقابل مقتل 37 صهيونياً . وفي نهاية المطاف تمكنت السلطات البريطانية من القبض على زعيم الأرغون "مناحم بيغن" بعد أن نشرت صورته كإرهابي مُلاحق[3].

ويرى الباحث أن عدد القتلى البريطانيين،الذي سقطوا على يد العصابات الصهيونية،أكبر بكثير من القتلى البريطانيين الذين سقطوا على مدار الثورة الفلسطينية، وذلك مرده إلى التدريب والتسليح الجيد الذي تلقته هذه العصابات الصهيونية، كذلك لم يكن هناك ردة فعل قوية من جانب

---

(1) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، مرجع سابق، ص62.

(2) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص265.

(3) قناة الجزيرة : النكبة- خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

الساسة البريطانيين على تلك الأحداث، كفرض عقوبات جماعية بحق اليهود،كما كانت تفعل بحق الفلسطينيين حيث كانت تقوم بتدمير أي بيت فلسطين كانت تجد بجانبه مجرد رصاصة فارغة واحدة.

وفي الثلاثين من يونيو (تموز) 1947م، أحبطت الهاغاناة، في القدس، محاولة أعدتها منظمة ليحي لاغتيال الجنرال "ماكميلان"، قائد القوات البريطانية في فلسطين، بعد أن فشلت محاولات سابقة، فقد وضعت المنظمة المذكورة مواد متفجرة داخل عربة نقل صغيرة لتفجيرها عند مرور الجنرال في أحد شوارع المدينة، وقبيل مرور" ماكميلان"، كان أفراد الهاغاناة بالمرصاد لرجال ليحي، فأمروهم بحل اللُغم والانصراف عن المكان دون أن يقوموا باعتقالهم(1).

عمدت الوكالة اليهودية إلى تنشيط العمليات الإرهابية من خلال منظمة الأرغون (إتسل)، التي اتخذت موقفاً مضاداً للوجود البريطاني في فلسطين، وفي نفس الوقت تتنصلت الوكالة من تلك العمليات الإرهابية، ذلك أن الوكالة لم تكن تؤيد الإرهاب علناً، وإنما كانت تفتعل الأزمات مع الإرهابيين، وكأنما هناك خلاف حقيقي مع مبدأ الإرهاب (2).

**3- منظمة ليحي "المحاربون من أجل حرية إسرائيل" :**

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ديسمبر (أيلول) 1939م، ومع دخول بريطانيا الحرب ضد النازيين أوقفت منظمة إتسل عملياتها العسكرية، ضد البريطانيين، وأعلنت عن استعداداها لمساعدة قوات الحلف ومن ضمنها بريطانيا ضد النازيين، وبالإضافة إلى ذلك فقد أطلق سراح "دافيد رازئيل" قائد إتسل الذي كان معتقلاً مع زملائه، وأُرسل في مهمة من قبل مصلحة المخابرات البريطانية للقيام بنشاطات في العراق ولكنه قتل في تلك المهمة، وبعد ذلك عُين "مناحم بيغن" (1913-1992م)(3) خلفاً له، "حاول مناحم بيغن" أنّ يُفلسف استراتيجية العُنف التي استخدمتها منظمته "الأرغون" أثناء الثورة الفلسطينية (1936-1939م)، فيقول : "إن اليهود استطاعوا، في المرحلة الأولى من الثورة، بلوغ هدف استراتيجي هام، هو أنهم نجحوا في "إلغاء

---

(1) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، مرجع سابق، ص309.

(2) سليم، عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، مرجع سابق، ص552.

(3) مناحم بيغن : سياسي وزعيم صهيوني، القائد السابق لمنظمة إتسل (الأرغون) الصهيونية، ولد في مدينة "بريست ليوفسكي" البولندية. في عام 1944م خاض صراعاً مسلحاً مع البريطانيين رغم معارضة القيادة الصهيونية، مما أدى إلى تدهور العلاقات مع الهاغاناة. بعد تأسيس (دولة إسرائيل) عام 1948م أسس مع رفاقه حزب "حيروت" الوريث الشرعي لحزب "جابوتنسكي" والذي تبنى مواقف أكثر تطرفاً تجاه السكان العرب في فلسطين، في عام 1977م أصبح سادس رئيس وزراء لإسرائيل. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص73).

العامل العربي المحلي"، فلم يعد بإمكان البريطانيين أن يتذرعوا لبقائهم في فلسطين "بحماية اليهود" من العرب، إذ لم يعد اليهود "أولاد الميتة" كما كان العرب يعتبرونهم، بل بدأ العرب يحترمون، بل ويُعجبون" بالأبطال"اليهود. وهكذا أضاع العرب المبادرة العسكرية، وأصبح على البريطانيين أن يتذرعوا لبقائهم في فلسطين"بحماية العرب من اليهود"[1].

ومع مرور الوقت حدثت خلافات داخل منظمة إتسل حول أساليب وطرق العمل[2]. في عام 1940م انشقت عن المنظمة مجموعة متطرفة بزعامة "أبراهام شتيرن" (1907-1942م)[3] (يئير)، الذي آمن بفكرة النهضة الوطنية، والذي اتهم منظمة إتسل بمهادنة سلطات الانتداب، لهذا انسحب من إتسل، وأنشأ "المنظمة العسكرية الوطنية في إسرائيل" "ليحي" والتي أصبحت تدعى فيما بعد (لحمي حيروت إسرائيل) (المحاربون من أجل حرية إسرائيل)، وانضم إلى "يئير" معظم القادة الكبار في إتسل[4].

وتلخصت سياسة "ليحي" في الدعوة إلى إنشاء جيش يهودي مستقل، وتأليف لجنة وطنية تكون أشبه بحكومة مؤقتة خلال الحرب، وتبنّي خطة للهجرة الطوعية والمنظمة إلى فلسطين، وإعلان هدف الصهيونية وهو إقامة دولة يهودية على ضفتي الأردن[5]. كانت منظمة ليحي، تؤمن بأن أي عنصر لا يستطيع القتال والتضحية بنفسه إلا إذا اقتنع بطريقته الأيدلوجية، وتمسك بها بتعصب شديد، بينما كانت الأيدلوجية في منظمة إتسل تعتمد على الثقافة التي يحصل عليها العنصر في طفولته.لقد اعتقدت ليحي أن محاربة الاحتلال البريطاني وطرده من فلسطين، تحقق الحلم الصهيوني في إقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين. وفي أواخر عهد الانتداب فقط، أدركت منظمة ليحي أن الاحتلال البريطاني هو بالذات الذي كان يحول دون وجود قيام (الدولة الإسرائيلية المستقلة). وعندئذ تبنت هي أيضاً النظرية الأساسية لمنظمة إتسل، وبدأت بشن هجمات مباشرة على البريطانيين في فلسطين[6].

---

(1) سويد، ياسين : الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، ج6، بيروت، 1990م، ص395.

(2) افرايم، ومناحم، تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص30.

(3) أبراهام شتيرن : مؤسس وزعيم منظمة ليحي، ولد في بولندا عام 1907م، وتعلم العبرية هناك، وصل إلى فلسطين عام 1925م، ودرس في الجامعة العبرية في القدس، انضم إلى الهاغاناة وشارك معها في الهجمات التي نفذتها ضد السكان الفلسطينيين في عام 1929م، ثم ترك صفوفها وأسس منظمة إتسل، مالياً، وعسكرياً، في عام 1942م نُصب له كمين مسلح من قبل الشرطة البريطانية أدي إلى مقتله.(عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص492).

(4) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، مرجع سابق، ص114.

(5) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج4، ص56.

(6) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، مرجع سابق، ص118.

**عمليات ليحي الإجرامية في القدس :**

نفذت ليحي بالتعاون مع العصابات الصهيونية الأخرى عمليات إرهاب وتخريب واسعة ضد العرب والمعسكرات البريطانية، وقد استهدفت العمليات المنشآت البريطانية بما فيها (مقرات الجيش، مراكز الشرطة، المطارات، محطات السكك الحديدية)، كذلك نفذت ليحي عمليات سطو مسلح على عدة بنوك في مدينة القدس(1).

تلقى فرع ليحي في القدس تعليمات من زعيم المنظمة أبراهام شتيرن تقضي بتنفيذ عمليات سرقة أموال، وقد جرى تحديد الهدف وهو "بنك يافت" في القدس، وقد اعتمدت عملية السطو على معلومات استخبارية قدمها أحد أعضاء ليحي والذي يعمل موظفاً في البنك، بواسطة الشيفرة–مفادها أن أحد عملاء البنك الأثرياء سيحضر في يوم معين لسحب مبلغ كبير من المال، لذا بادر أعضاء ليحي لوضع خطة للاستيلاء على تلك الأموال، فقامت المجموعة المنفذة بمراقبة الضحية في اليوم المحدد حتى تسلم النقود وخرج من البنك، وعندما كان ينزل الدَرج وبيده حقيبة النقود، هاجمه أحد رجال ليحي وأسقطه أرضاً بضربة عصا، ثم اختطف منه الحقيبة وولى هارباً(2).

أثناء الحرب العالمية الثانية 1939م–1945م، تعاونت التجمعات السكنية الصهيونية في فلسطين (اليوشيف) مع السلطات البريطانية وتفهمت حساسية الموقف البريطاني في العمل على تهدئة الأوضاع بين اليهود والعرب أثناء فترة الحرب، لكن أبراهام شتيرن بقي الصوت المعارض الوحيد، رافضاً في الوقت نفسه التعاون مع البريطانيين(3).

وقد لقي أبراهام شتيرن (35 عاماً) مصرعه في صباح يوم 12 فبراير (شباط) 1942م بعد أن وصلت سرية من الشرطة البريطانية الخاصة إلى شارع مزراحي في حي فلورنتين في يافا، حيث طوقت البيت من جميع الجهات، وأطلقت النار عليه(4). وقد تولى القيادة في ليحي كل من "إسحاق شامير"(5)، و"نتان يلين" وبقيا يتزعمان ليحي حتى عام 1948م، وقد عمل الاثنان للتخطيط

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 75.

(2) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، مرجع سابق، ص118.

(3) Sicker, Martin: op. cit., P. 156.

(4) الياب، يعقوب : جرائم الارغون وليحي، مرجع سابق، ص149.

(5) إسحاق بيريز شامير : زعيم صهيوني مقاتل، ولد في بولندا عام 1915م، وقبل أن يهاجر إلى فلسطين عام 1935م غير اسمه إلى إسحاق شامير والتي تعني في العبرية (الصخر)، التحق بالهاغاناة ثم بمنظمتي أرغون وشتيرن، وما لبث أن اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني مرتين، الأولى عام 1941م، وتمكن من الهرب، والثانية عام 1946م حيث أُرسل إلى معسكر اعتقال في إرتيريا، وبعد أربعة أشهر، تمكن من الهرب والسفر إلى فرنسا وظل بها إلى أن عاد إلى فلسطين عام 1948م. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص502).

للانتقام لمقتل زعيم المنظمة "أبراهام شتيرن" على يد قوة خاصة بريطانية، فردت مجموعة من عملاء ليحي في القاهرة في 6 نوفمبر (تشرين ثان) 1944م باغتيال اللورد "موين" الوزير البريطاني المقيم لشؤون الشرق الأوسط[1]. في مايو (أيار) 1948م انضمت قوات ليحي إلى(الجيش الإسرائيلي). ولكن جناحها العامل في القدس ظل متمرداً وأطلق على نفسه اسم "جبهة الوطن". وهو الذي قام بالتنسيق مع العصابات الصهيونية الأخرى باغتيال المبعوث الأُممي إلى فلسطين "الكونت برنادوت" في 17 سبتمبر (أيلول) 1948م[2].

### خلاصة :

مما سبق يتضح أن معظم الأجهزة الأمنية والعسكرية الصهيونية قد خرجت من رحم منظمة الهاغاناة وأنّ العُنف والتطرف التي مارسته هذه المنظمات الإرهابية تركز بالدرجة الأولى في القدس، حيث المراكز والمؤسسات الصهيونية، ليعبر بكل صرامة عن الخلفية الأيدلوجية الدموية للكيان الصهيوني، والذي لا يتورع عن قتل وتصفية كل من يقف أو يؤخر تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، حتى لو كانت بريطانيا والتي هيئت الظروف المناسبة لإنشاء الوطن القومي اليهودي، فلقد تبادلت المنظمات العسكرية الصهيونية، مع الوكالة اليهودية لعب أدوار مختلفة، فكان دور الوكالة اليهودية التظاهر بمعارضة هذا العمليات، والتي كانت تقوم بتهريب السلاح لليهود من المقرات العسكرية البريطانية، ويرى الباحث أن تلك العمليات الدموية المتلاحقة قد عجلت برحيل البريطانيين من فلسطين.

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 75.

(2) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج4، ص56.

## المبحث الثاني

## الدور البريطاني المساند لإنشاء المؤسسات والمنظمات الصهيونية في القدس من 1918-1948م

**أولاً : الموقف البريطاني من إرسال المفوضية الصهيونية إلى فلسطين.**

**ثانياً :الموقف البريطاني من المؤسسات الصهيونية في القدس**

**ثالثاً : الدور البريطاني في تهويد القدس.**

**رابعاً : العلاقات العسكرية والأمنية الصهيونية البريطانية في فلسطين.**

**تمهيد :**

حرصت السلطات العسكرية البريطانية في فلسطين، على تهيئة الجو؛ من أجل قدوم المفوضية الصهيونية، فنشرت جريدة الكواكب المدعومة من الحكومة البريطانية مقالاً في مارس (آذار) عام 1918م ورد فيه : "من المسائل الخطيرة التي يجب أن يعنى بها العرب أشد عناية المسألة الصهيونية، وما يتبعها من إسكان اليهود في فلسطين،... مهما كان من تحقيق أماني الصهيونيين في فلسطين، فلا يمكن أن يكون في ذلك، ما يؤثر أقل تأثير في المصالح المدنية والدينية؛ لأي عُنصر كان". وبذلك مارست بريطانيا أول عملية تضليل للفلسطينيين؛ لتمكن الصهاينة من تمرير مشروعهم[1].

وصلت المفوضية الصهيونية إلى القدس في مارس 1918م قبل أن تكمل القوات البريطانية سيطرتها على جميع أرجاء فلسطين، وكانت السلطات العسكرية البريطانية تريد من المفوضية الصهيونية التريث والانتظار لبعض الوقت حتى تتهيأ الأجواء المناسبة لطرح المشروع الصهيوني، إلا أن ذلك لم يعجب وايزمان المدعوم من الساسة البريطانيين والذي أراد استغلال الوقت والعمل دون انتظار، وقد أدى ذلك إلى حدوث اختلاف مع الإدارة العسكرية[2].

## أولاً : الموقف البريطاني من إرسال المفوضية الصهيونية إلى فلسطين :

### 1) موقف رئيس الإدارة العسكرية الجنرال (بولز) من المفوضية الصهيونية :

ترأس الجنرال بولز (Bolse) الإدارة العسكرية في فلسطين في مطلع عام 1920م، في الوقت الذي كانت المفوضية الصهيونية مستمرة في سعيها لتحقيق أهدافها الرامية إلى جعل فلسطين وطناً (قومياً) لليهود. تصادمت تلك السياسية مع الجنرال البريطاني بولز، الذي قدّم إلى الحكومة في أعقاب افتتاح مؤتمر سان ريمو 1920م[3] مذكرة، أوضح فيها : "أن المفوضية الصهيونية في فلسطين، أبت الانقياد لأوامر الإدارة العسكرية، بل إن القيادة الصهيونية اتخذت منا موقفاً عدائياً خطيراً، ويبدو أنه يستحيل أن تقنع صهيونياً، بحسن النية والصدق من الجانب

---

(1) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918- 1936م، مرجع سابق34.

(2) Tannous, Izzat: The Palestinians, L.G.T. Gompany, London, 1988, P. 90.

(3) مؤتمر سان ريمو : مؤتمر عقده المجلس الأعلى للحلفاء بين 19 و1920/4/25م في مدينة سان ريمو بإيطاليا، وكان امتداداً لمؤتمر (لندن فبراير 1920) الذي بحثت فيه شروط الحلفاء للصلح مع تركيا ونتج عنه معاهدة سيفر.أسرع الحلفاء إلى عقد هذا المؤتمر وتحويل معاهدة سيفر إليه للمصادقة عليها؛ بسبب إعلان سورية استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها في 1920/3/28. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج2، ص531).

البريطاني وليس من العدل ما يدعيه الصهيونيون من الحكم العسكري، بل هم يطلبون التمييز والمحاباة للجانب اليهودي"[1].

بعد أحداث النبي موسى الدامية في القدس عام 1920م، أرسل نائب رئيس المفوضية الصهيونية "مناحم مندل أوسيشكين" (Menaham Abraham Ussishkin)،رسالة إلى الإدارة العسكرية البريطانية بزعامة الجنرال بولز، تنطوي على إنذار وتهديد ووعيد، منها هذه الفقرة التي عُرفت وقتئذ ثم نشرت في الصحف : "... وقد رأينا من الواجب المحتم علينا، أن نبلغك أن السكان اليهود من كبيرهم إلى صغيرهم قد قرروا أنهم في ساعتين اثنتين فقط، إذا لم تضمن لهم سلامتهم ضماناً تاماً، وتكفل حمايتهم كفالة كاملة، فإنهم يرون أنفسهم تتسلط عليهم أيدي سواهم، فيقومون قومة رجل واحد يدافعون عن أنفسهم، وعن إخوانهم الذين يساء إليهم، ويُقتلون أمام أعينهم، وعلى الحاكم العسكري المسؤولية"[2].

رد الجنرال بولز على تلك التهديدات في 4 مايو (أيار) 1920م، حيث أرسل رسالة إلى الجنرال اللنبي في مصر يقول فيها : "راحت المفوضية الصهيونية تتمرد على سلطة الحكومة، واتخذت من بداية الأمر موقفاً كله منابذه، ونقد جارح، وسفاهه، وباستثناء قلة ضئيلة من رجالها، فكلهم يرفضون التصديق بحسن نيتنا البريطانية وأخذنا بالعدالة والسوية... فهم لا يرتضون هذه العدالة من الحكومة العسكرية، فهم صعاب المراس جداً، وفي القدس، وهنا هم الأكثرية، لا يرضيهم ما يرضي غيرهم من السكان، بأن يكونوا في ظل الحكومة وتحت رعايتها، بل يريدون أن يمارسوا السلطة بأنفسهم. وأما في أماكن أخرى حيث هم أقلية، فيستصرخون السلطة طالبين حمايتها... وأنا اليوم إذا احتجت إلى التعامل مع ممثل الطائفة اليهودية، فيهددني بسطوة الرعاع، ويرفض ما تفرضه الأنظمة الرسمية المقررة. يريدون أن تكون الحكومة العسكرية ملبية لرغباتهم في كل قضية، يكون فيها أحد الفريقين يهودياً... لا يقنعهم، ولا يرضيهم ما لهم من حماية عسكرية، ويطالبون أن يتقلدوا زمام الأمور بأيديهم، وذكر بولز أن إدارته قد تعرضت إلى انتقادات الصهاينة،.. ومن جهة أخرى فإن المفوضية الصهيونية تتهمني وتتهم موظفي الحكومة بأننا معادون للصهيونية، فهذه حالة لا تطاق... إن الصهيونيين يزدادون غطرسة في محاولتهم حمل الحكومة العسكرية المؤقتة على أن تمنحهم التفضيل على سواهم قبل أن يقرر الانتداب[3].

(1) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918- 1936م، مرجع سابق34.

(2) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص76.

(3) المرجع السابق، ص75-74.

## 2) عزل الجنرال بولز :

لقد وقف الجنرالات العسكريون، ومعهم الموظفون المدنيون البريطانيون أمام مهمة فرضت عليهم وكانت فوق طاقاتهم وفاشلة مسبقة. لقد كان لديهم خبرة طويلة في إدارة المستعمرات. وقد حذرهم إحساسهم الداخلي وغريزيتهم عن خطورة المغامرة الفلسطينية. لقد عرفوا كيفية إدارة البلاد لمصلحة وخير سكانها. وكان لديهم في هذا المجال خبرة عملية. وقد عرفوا جيداً أنه من المستحيل حفظ النظام وتأمين الاستقرار في البلد، والسماح في نفس الوقت لآلاف المهاجرين الغرباء بالقدوم كالطوفان في بلد ذي إمكانيات محدودة، لقد أجبر الجيش البريطاني السكان المحليين بتقاسم الأرزاق والخبز مع هؤلاء الغرباء، لقد انهمرت احتجاجات هؤلاء الموظفين البريطانيين إلى لندن، ولكن هذه الاحتجاجات لم تلق آذاناً صاغية[1].

في يوليو (تموز) 1920م ترك الجنرال (Bols) آخر الحكام العسكريين في فلسطين مكانه للمفوض السامي الأول في فلسطين السير هربرت صموئيل[2]. وصل صموئيل إلى يافا، فتلقاه اليهود بالهتاف (أهلاً بأمير إسرائيل الأول)، وصعد إلى مبنى الحكم العسكري في جبل الطور في القدس ليتسلم الحكومة من الحاكم العسكري الجنرال بولز. ويقول صموئيل في مذكراته : "ولما وصلتُ إلى دار الحكومة... استقبلني مضيفي الجنرال بولز، وهو متهيئ للترحيب بي وتسليمي مقاليد الحكومة. وكان فيه طبع المرح والنكتة، مما سبب حادثة فكاهية نشرتها الصحف فيما بعد، لكن لم يكن نشرها في الصحف بغاية الدقة، فأحببت إيرادها هنا. فلما انتهى دور التسليم وقبل أن يخرج الجنرال بولز من المكتب قال لي : "والآن أريد منك أن توقع لي وصلاً بالاستلام. فسألته : "وصلاً باستلام ماذا؟ قال : فلسطين، فقلت لا استطيع ذلك، ولعلك لا تعني هذا من قبيل الجد. فأجاب : أعني هذا بكل تأكيد. وهذا هو الوصل مُهيأ ومطبوع. وناولني قُصاصة ورق صغيرة هذا ما فيها : "استلمت من الجنرال –سير لويس بولز، فلسطين كاملة بالتمام والكمال" وبعد هذا، التاريخ، وفسحةٌ للتوقيع. فعدتُ أتردّد، فأصرّ، فوقّعتُ، وأضفتُ عبارة : "ما عدا السهو والغلط"، جرياً على عادة لغة الوصولات التجارية[3].

أخذ بولز الوصل ووضعه في جيبه، وغادر إلى لندن في نفس اليوم الذي وصل فيه صموئيل إلى القدس وهو 30 يونيو(حزيران) 1920م، من تلك اللحظة بدأ الحكم المدني في

---

(1) ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون، ترجمة، محمد فارس، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2007، ص369.

(2) خضر، بشارة، أوروبا وفلسطين، مرجع سابق، 169.

(3) نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص75–74؛ Rose, Norman, op. cit., P. 205.

فلسطين، لكن قيادة القوات العسكرية البريطانية في فلسطين بقيت تدار من المقر العام للجنرال اللنبي في القاهرة[1].

من الواضح أن الجنرال بولز، لم يكن يدري المحور، الذي كان يدور حوله، لويد جــورج واللورد بلفور، فقد كان يجهل ذلك جهلاً تاماً، ولم يدرِ أيضاً، أن هذه الاعتراضات التي أرسلها إلى الجنرال اللنبي سوف تعجل برحيله كحاكم عسكري عام لفلسطين، لقد عمل الصهاينة جاهدين لــدى الحكومة البريطانية من أجل عزل بولز، المتهم بمعاداته للصهيونية، وتعيــين هربــرت صــموئيل كحاكم مدني خلفاً لبولز ولكن بصلاحيات أوسع، تُمكنّ اليهود من تحقيق حلم (الوطن القومي).

### 3) البريطانيون يبددون مخاوف الأمير فيصل :

وكان الجنرال اللنبي نفسه قد نصح الحكومة البريطانية بعدم تعيين صموئيل، وحــذر مــن خطورة هذه الخطوة على مستقبل المنطقة بأسرها وأرسل رســالة بهــذا الــصدد إلــى الحكومــة البريطانية، وفي الجانب العربي فقد أحدث تعيين صموئيل ردة فعل عربية قوية، تمثلت في الخشية من الخلفية الصهيونية التي يتبناها. فقد أرسل الأمير فيصل رسالة إلى الجنرال اللنبي في القــاهرة، يتأكد فيها من خبر تعيين صموئيل، قائلاً : "أيصُح أن تقوم الحكومة البريطانيــة بتعيــين هربــرت صموئيل، اليهودي الأصل، ذي الخلفية الصهيونية، مندوبا سامياً في فلسطين... إن هذا الخبــر أن صح فسيكون كارثة على مستقبل السكان العرب في فلسطين، بسبب انتماء صــموئيل للــصهيونية، والتي تسعى لإقامة (وطن قومي) لليهود على خراب جزء هام من سوريا وهو فلسطين"، وقد طالب فيصل في رسالته الحكومة البريطانية بالعدول عن هذا القرار. وقد قام الجنرال اللنبي بدوره بنقــل فحوى الرسالة في 9 يونيو (حزيران) 1920م إلى مكتب وزارة الخارجية في لندن[2].

وقد جاءه الرد من وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزون، الذي أرســل رســالة إلــي الجنرال اللنبي في القاهرة يطلب منه امتصاص غضبة فيصل، ونقل فحوى الرسالة إلــى فيــصل، ويبدد مخاوفه من تعيين صموئيل، قائلاً فيها : "إن تعيين صموئيل جاء بقرار من حكومة جلالته ولم يأتِ، بسبب ميوله للصهيونية، لأن الحكومة البريطانية مقتنعة تماماً بأن قدراته الفائقة فــي العمــل الإداري، وتجربته المميزة في العمل الحكومي قد أهلته لشغل هذا المنصب، ولم يأت تعينه بــسبب خلفيته الصهيونية، بل جاء بسبب تعاطف صموئيل مع القضايا العربية، لذلك فإن تعيينه سيعمل على جلب الاستقرار والأمن في فلسطين"[3].

---

(1) Ingrams, Doreen: op. cit., P. 108.
(2) Ingrams, Dreen: op. cit., P. 107.
(3) Ingrams, Dreen: op. cit., P. 107.

فور صدور قرار تعينه اجتمع صموئيل في قصر (باكنغهام) مع الملـك، وقبـل مغـادرة صموئيل إلى القدس، نشر بياناً هاماً تضمن السياسة البريطانية الجديدة في فلسطين، قائلاً فيها : "إننا سوف نصون ونحترم الحرية الدينية للديانات الثلاث في فلسطين، وسنعمل على الحفاظ على الأماكن الدينية المقدسة، إن الإدارة المدنية الوليدة في فلسطين سوف تعطى حق الأولويـة فـي التعينـات للموظفين البريطانيين ذوي الخبرة الإدارية، ثم سنقوم بتعيين أعضاء من الـسكان المحليـين، لـن نستثني أحداً من المشاركة في الإدارة المدنية البريطانية"[1].

## ثانياً: الموقف البريطاني من المؤسسات الصهيونية في القدس:

### 1- تطور العلاقات بين السلطات البريطانية والمؤسسات الصهيونية:

#### أ- تطبيق بنود كتاب الانتداب :

خلال سنوات الانتداب، تطورت منظومة علاقات جيدة بين السلطات البريطانيـة والكيـان الصهيوني في أرض فلسطين، خصوصاً مع الحركة الصهيونية ومؤسساتها، حيث تم الاستعانة بهذه السلطات لبناء الوطن القومي اليهودي، وكذلك أدت السلطات البريطانية دورها المنوط بها في كتاب الانتداب وهو : "نقل البلاد لوضع سياسي واقتصادي وإداري يسمح بقيام وطن قومي يهـودي فـي فلسطين"، ووفق هذا الهدف عملت السلطات البريطانية[2].

قام صموئيل بسن قانون الهجرة في 26 أغسطس (تموز) عام 1920م وبموجبه تم إدخـال 16,500 يهودي في الأشهر الثلاث المتبقية من ذلك العام[3]. بالإضافة إلى اعتماد اللغة العبرية في جميع الإعلانات والإيصالات الرسمية والبلدية، وتوظيف أعداد كبيرة من الموظفين اليهود من كتبة ومترجمين في مكتب الإدارة البريطانية في القدس[4]. فقد كان احتلال مدينة القـدس أهـم أهـداف الحرب البريطانية في الشرق الأوسط، لم تكتف السلطات البريطانية بجعل مدينة القـدس عاصـمة (أرض إسرائيل)، بل جعلتها مركزاً إدارياً وتجارياً هاماً، فقد قامت السلطات ببناء عدة مؤسسات عامة فيها مثل السجون والمستشفيات ودور البريد منذ العام 1928م[5].

#### ب- اعتراف صموئيل بالمؤسسات الصهيونية :

وعلى الرغم من الاحتجاجات العربية التي جاءت كـردة فعـل علـى تعيـين صـموئيل والخطوات التي تبناها فيما يتعلق بإنشاء "الوطن القومي"، فإنه استطاع، مبكراً، وتحديداً في سبتمبر

---

(1) Ingrams, Dreen: op. cit., P. 107.

(2) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري) مرجع سابق، 171.

(3) البار، محمد : القدس والمسجد الأقصى، مرجع سابق، ص237.

(4) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب، مرجع سابق، 53.

(5) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية، أو وطن قومي (عبري) مرجع سابق، ص165.

(أيلول) عام 1920م، أن يرسل إلى اللورد كيرزون تقريراً تفصيلياً عن الخطوات التي اتخذها في إطار "تنفيذ سياسة وطن قومي يهودي في فلسطين"، وكان صموئيل في نفس الوقت يُهون في تقاريره الرسمية، الموجه إلى لندن من المشاعر العربية المناوئة للصهيونيين[1].

وبينما وضع صموئيل قيوداً على تطور مؤسسات الحكم الذاتي العربية، من خلال عدم الاعتراف بالصفة التمثيلية للجمعيات العربية، أولى رعايته للمؤسسات اليهودية، فقد سمح للمجلس القومي (فاعاد ليئومي)، الذي حظر الجنرال بولز عقده منذ مايو (أيار) 1920م، بعقد الاجتماع الأول للجمعية التأسيسية المنتخبة في أكتوبر (تشرين الأول) عام 1920م في القدس، كما عقد صموئيل اجتماعات منتظمة مع أعضاء هيئته التنفيذية. وكانت هذه الجمعية المنتخبة تتولى توجيه الشؤون الحياتية اليومية للطائفة اليهودية في فلسطين، وكان مقرها في القدس، وفي الواقع كانت مثل (البرلمان الإسرائيلي) الحالي[2].

واصل صموئيل إجراءاته وأصدر أمراً يقضي باعتماد اللغة العبرية على الأوراق والمعاملات الرسمية لحكومة الانتداب، فظهرت على الأوراق الرسمية والطوابع والعملة، أضيفت إلى كلمة فلسطين، بالعبرية الحرف (ألف) و(ياء) كرمزين لكلمتي "إرتس إسرائيل" (أرض إسرائيل). كانت أول مرة يُستعمل فيها هذا الاسم رسمياً لكي ينطبق على فلسطين؛ وأثار ذلك استياء بالغاً لدى المسلمين والمسيحيين[3].

**ت- السلطات البريطانية تمنح الاستقلالية للمؤسسات التعليمة الصهيونية :**

سلمت سلطات الانتداب شؤون التعليم للطائفة اليهودية في فلسطين للوكالة اليهودية، وفي نفس الوقت أبقت شؤون التعليم عند العرب في أيدي البريطانيين. وقد تعمدت أن تعطي استقلالية للمؤسسات التعليمية اليهودية بغرض التفوق والتطور، في المقابل قصرت تقصيراً شديداً في فتح المدارس في المناطق العربية، وبخاصة في الريف. ولم يكن في فلسطين قبل نهاية الانتداب بسنتين أو ثلاث سنوات سوى ثلاث مدارس ثانوية كاملة هي دار للمعلمين (الكلية العربية) ودار للمعلمات والمدرسة الرشيدية، وكلها في القدس[4].

---

(1) بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية، أو وطن قومي (عبري) مرجع سابق، ص157.

(2) الهنيدي، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي 1920-1925م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003م، ص 155.

(3) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(4) العسلي، كامل : المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي، الموسوعة الفلسطينية، ج6، مرجع سابق، ص294.

أخذ هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين على عاتقه دعم المؤسسات التعليمية، والثقافية ليس في القدس وحدها بل في جميع أرجاء فلسطين، مستنداً إلى المادة 22 من صك الانتداب[1]، التي اعترفت باللغة العبرية لغة رسمية، والمادة (15) التي نصت على حق كل طائفة في الحفاظ على مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها، وبدأ المندوب السامي؛ هربرت صموئيل، بالتنسيق مع الصهاينة تنفيذ تلك المواد ليتمكنوا من الإشراف على مدارسهم دون تدخل سلطات الانتداب. تلقت سلطات التعليم اليهودي 2100 جنيه منحة مالية سنوية من سلطات الانتداب، رغم ذلك، كان اليهود يشعرون أن سلطات الانتداب لم تكن منصفة في توزيع ميزانية التعليم الحكومي بين العرب واليهود. فلقد احتجت الوكالة اليهودية في تقريرها السنوي لعام 1926م، إلى سلطات الانتداب مطالبة زيادة المنح المالية للمدارس اليهودية[2].

ويقارن تقرير للمجلس الملي(كنيست إسرائيل) في القدس بين المبالغ المخصصة للتعليم في فلسطين،حيث يقول:"فبينما بلغت ميزانية الإدارة التعليمية التابعة للحكومة 137,115 جنيها فلسطينياً في عام 1928م، كانت ميزانية الإدارة التعليمية التابعة للوكالة اليهودية 35 ألف جنيه، مضافاً إليها خمسون ألف أخرى صرفت خلال نفس العام على الجامعة العبرية بالقدس، وستون ألف جنيه ساهم بها يهود فلسطين،وبذلك يصير إجمالي ما صُرف على التعليم اليهودي عام 1928م 163 ألف جنيه فلسطيني"[3].

تمتعت المدارس الصهيونية في القدس بحرية واسعة في إدارة شئونها الداخلية ورسم سياستها التعليمية ووضع مقرراتها الدراسية، ولم تخضع للإشراف الحكومي المباشر، وإنما كانت إدارة التعليم الحكومية تمارس إشرافا عاماً على تلك المدارس التي لم تكن ملزمة بإتباع الإرشادات والنصائح التي قدمتها دائرة التعليم الحكومية بين فترة وأخرى. ورغم أن المدارس الصهيونية تمتعت بالاستقلال الذاتي إلا أنها حصلت على نصيب من ميزانية التعليم الحكومية مع مراعاة بنسبة الأطفال في سن التعليم بين العرب واليهود عند توزيع ميزانية دائرة التعليم[4].

مما سبق يتضح أن حكومة الانتداب لم توفر لليهود في القدس الإستقلالية الكاملة في إدارة مؤسساتهم التعليمية بأنفسهم، بل قامت بالإعتراف بالمؤسسات التعليمية الصهيونية، ووفرت لها الدعم الكامل من أجل صياغة مناهج صهيونية خاصة متطرفة، تلك المناهج العبرية التي ترفض العيش مع أصحاب الأرض الحقيقيين، لقد أرادت الوكالة اليهودية من وراء الحصول على استقلالية

---

(1) Cattan,Henry: op. cit., P. 34.

(2) مهاني، على : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918- 1936م، مرجع سابق، ص234.

(3) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص356.

(4) مقدادي، اسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص257.

التعليم تخريج جيل صهيوني جديد، يؤمن بالقدس عاصمة لذلك الكيان ويؤمن أيضاً بفكرة (الـوطن القومي اليهودي)، ويساهم في تخريج الخبرات، والكفاءات العلمية الصهيونية؛ مـن أجـل تطبيـق النظريات الصهيونية الاستعمارية على أرض الواقع.

## 2- تطوير المؤسسات الاقتصادية الصهيونية:

### أ- الدعم البريطاني للمؤسسات الاقتصادية الصهيونية:

لعبت سلطات الانتداب البريطاني دوراً ايجابياً في تطوير الصناعة اليهودية، عـن طريـق إصدار قوانين وتشريعات سهلت عمل تلك الصناعات، كتخفيض الضرائب مثلاً، كما أن حاجة تلك السلطات إلى المصنوعات اليهودية من أجل تزويد قواتها العسكرية المتواجدة في فلـسطين أثنـاء الحرب العالمية الثانية، لقد زاد في نشاط تلك المصانع وفاعليتها. وقد بدأ اليهود سراً، بخلق البنيـة التحتية للصناعات العسكرية، حيث تعود نشأتها إلى العام 1933م، حين وجدت ورشة صغيرة فـي محطة للمياه في أحد الأحياء اليهودية في القدس، وكان يعمل بها عامل يهودي واحد فقط، وقد عمل سابقاً ضمن صفوف الجيش البريطاني[1].

خلال العقود الثلاثة للانتداب البريطاني اتسع نطاق الزراعة في المستوطنات الـصهيونية، وأُنشئت مصانع صغيرة، وتم شق طرق جديدة في مختلف أنحاء البلاد. واستغلت الطاقات المعدنية الكامنة في البحر الميت[2].

### ب- امتياز شركة كهرباء محافظة القدس :

كانت الدولة العثمانية قد منحت المواطن اليوناني"يوربيدس مفرومانس" فـي عـام 1914م امتيازاً لتوليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها وتقديم بعض الخدمات الأخرى في منطقة القـدس. ومـع بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، تقدم المهندس الصهيوني الروسي الأصل بنحاس روتنبـرغ بطلب إلى سلطات الانتداب لتوليد الطاقة الكهربائية في فلسطين واستغلال نهر الأردن لتلك الغاية[3].

وإزاء تواطؤ موظفي حكومة الانتداب، ومحاولتهم الاستجابة لطلب روتنبرغ على حـساب الامتياز السابق، تقدمت اليونان بناءً على طلب مواطنها، مفرومانس برفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي حول ذلك الموضوع، فأقرت المحكمة امتياز مفرومانس. وقّع وكـلاء الحكومـة

---

(1) مقدادي، اسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص805.

(2) هاشم، محمد : الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية، دار الكتـاب العربـي، دمـشق، 2010، ص263.

(3) صامد الاقتصادي، شركة كهرباء محافظة القدس، م صامد، ع72، دار الكرمـل، عمـان، مـايو 1988م، ص142-143.

البريطانية، نتيجة للقرار أعلاه في فبراير (شباط) 1926م، بالنيابة عن المندوب السامي في فلسطين، اتفاقية مع مفروماتس، يتنازل عن امتيازه العثماني مقابل امتياز جديد لتوليد الطاقة الكهربائية، وتوزيعها، وتقديم الخدمات الأخرى، في دائرة وهمية مركزها منتصف القبة الوسطى لكنيسة القيامة ونصف قطرها 20 كم، وقد صُدقت تلك الإتفاقية بقانون نُشر في حينه[1].

شكل مفروماتس شركة كهرباء القدس والخدمات العامة المحدودة العامة وابتداء سريان الامتياز بتاريخ الأول من يناير(كانون ثان) 1928م لمدة أربعة وأربعين عاماً قابلة للتجديد لمدة ستة عشر سنة إضافية. علماً أن الكهرباء كانت تصل مدينة القدس منذ سنة 1923م، ارتفع رأس مال شركة كهرباء القدس من (500,000) إلى (600,000) جنيه فلسطيني. أنشأت الشركة في القدس سنة 1938م مولداً جديداً للكهرباء ليتسنى لها قبول الطلبات الكثيرة على الطاقة الكهربائية[2].

وكانت حكومة الانتداب قد رفضت منح حق استغلال موارد فلسطين المائية لتوليد الطاقة الكهربائية إلى عرب، ولم تقبل طلبين تقدم بهما أشخاص من العرب للسماح لهم باستغلال مصادر الطاقة القابلة للتوليد من مياه نهر الأردن وروافده، ووافق المندوب السامي هربرت صموئيل على تنفيذ امتياز آخر لتوليد الكهرباء، في سبتمبر (أيلول) 1921م، لمهندس الكهرباء اليهودي الروسي بنحاس روتنبرغ، وكانت القوى اليهودية في مجلس العموم البريطاني وراء عقد ذلك الامتياز في وقت مبكر. وقد درست مسألة توليد الطاقة الكهربائية من مياه بحيرة طبرية، ونهر اليرموك[3].

يُعد الامتياز الذي مُنح لبنحاس روتنبرغ أكبر المشاريع الصهيونية في فترة ولاية صموئيل إثارة للجدل سياسياً. وتكمن أهميته في توفير فرص عمل للآلاف من المستوطنين اليهود، الأمر الذي يعطي بدوره ذريعة لتدفق الهجرة اليهودية. ومن ناحية أخرى، اعتبره العرب احتكاراً يهودياً من شأنه أن يضع الحياة الاقتصادية لفلسطين تحت القبضة المُحكمة للصهيونيين. وتضمن امتياز روتنبرغ مشروعين : كان المشروع الأول امتياز نهر العوجا[4]، الذي وُقّع في سبتمبر (أيلول) عام 1921م، ومنح بموجبه مهندس الكهرباء روتنبرغ، وحده الحق الكُلي في إنتاج الطاقة بواسطة القوة المائية في منطقة يافا مدة 32 عاماً. أما المشروع الثاني، امتياز نهر الأردن، فكان مشروعاً أكبر

---

(1) الشورة، صالح : اقتصاد القدس في ظل الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص807.

(2) الشورة، صالح : اقتصاد القدس في ظل الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص808؛ بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية، أو وطن قومي(عبري) مرجع سابق، ص169.

(3) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص422.

(4) نهر العوجا : نهر العوجا من انهار فلسطين، ذات الأحواض التي تتجاوز مساحتها 1,000كم، وتقدر مساحة حوض هذا النهر بنحو 1,752 كم. ويعرف بنهر يافا(اليركون) أيضا لأنه يصبّ في البحر المتوسط شمالها تماماً. (هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج3، ص356).

كثيراً، يبدأ عمله في غضون عامين، برأس مال قدره مليون جنيه، يتم دفع مئتي ألف جنيه منه على الأقل قبل منح الإمتياز. ومَنح هذا الإمتياز شركة روتنبرغ حقاً مقصوراً عليها لتوليد الطاقة الكهربائية في مناطق واسعة من فلسطين[1].

وفي شهر آذار عام 1948م تم التوقيع مع دولة الانتداب على اتفاقيات جديدة تنازلت بموجبها الشركة صاحب الإمتياز (شركة كهرباء القدس) عن بعض حقوقها في الأحياء اليهودية التي تقع في غرب مدينة القدس، لصالح شركة كهرباء فلسطين(مشروع روتنبرغ) وقد صُدّقت هذه الإتفاقية بقانون نُشر حسب الأصول، وبذلك تم تقسيم القدس كهربائياً بإشراف الدولة المنتدبة قبل أن يتم تقسيمها جُغرافيا نتيجة للحرب، وأصبحت فيها شركتان هما : شركة كهرباء القدس، وشركة كهرباء فلسطين (مشروع روتنبرغ) والتي أصبحت فيما بعد شركة الكهرباء القطرية (الإسرائيلية).

استمرت شركة كهرباء القدس والخدمات العامة بعد نكبة فلسطين وقيام الكيان (الإسرائيلي) في الشطر العربي من القدس، ثم أعيد تسجيلها بموجب القوانين الأردنية عام 1953م[2].

ويرى الباحث أن الدعم البريطاني اللامحدود في منح موارد البلاد الطبيعية، هو الذي مكن روتنبرغ من الضغط على شركة كهرباء القدس من أجل السماح لشركته "شركة كهرباء فلسطين"بتزويد الجزء الغربي من مدينة القدس بالطاقة الكهربائية اللازمة حيث، تتركز فيها البنية الاقتصادية الصهيونية.

مما سبق يتضح أن الإدارات المدنية البريطانية المتعاقبة على حكم فلسطين، قد لعبت دوراً رئيسياً في تطوير وتبني المشاريع الاقتصادية الصهيونية، من خلال تسخير موارد البلاد الغنية بالثروات الطبيعية لأهداف الحركة الصهيونية التوسعية من أجل إقامة مشاريع وبنى تحتية صهيونية متطورة على النمط الأوربي وفي نفس الوقت منفصلة عن المحيط الفلسطيني، حيث من المقرر أن تخدم تلك المشاريع المستوطنات الصهيونية، على حساب المواطن الفلسطيني الذي منع من استغلال أرضه وموارده، فلم يكن التطور الصهيوني مرتبطاً بشخص المندوب السامي الأول هربرت صموئيل والذي قدم الكثير في هذا المجال، بل إن خلفاءه من بعده ساروا على نفس الطريق التي أرساها لهم صموئيل في هذا الجانب.

---

(1) الهنيدي، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، مرجع سابق، ص258.

(2) صامد الاقتصادي، شركة كهرباء محافظة القدس، مرجع سابق، ع72، ص 143.

## ثالثاً : الدور البريطاني في تهويد مدينة القدس :

ظهر التعاون البريطاني الصهيوني لتهويد القدس بعد تبني الحكومة البريطانية المخططات الهيكلية للمدينة بما يتماشى مع المطامع الصهيونية، كما سنت حكومة الانتداب عدداً من القـوانين التي سهلت عملية انتقال الأراضي في مدينة القدس وغيرها للصهاينة[1]، وهي كالتالي :

### 1) توسيع حدود بلدية القدس :

في عام 1921م، أجرت الحكومة البريطانية ترسيماً لحدود بلدية القـدس، حيـث ضـمت الحدود البلدية القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض 400 متر، على طول الجانب الشرقي لسور المدينة، ومن الناحية الشمالية ضمت أحياء باب الساهرة ووادي الجوز، والـشيخ جـراح، ومـن الناحيـة الجنوبية، انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما من الناحية الغربية التي تعـادل مـساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها على تجمعات صهيونية كبيرة، إضـافة إلـى بعض التجمعات العربية (القطمون، والبقعة الفوقا، والتحتا، والطالبية، والوعرية، والـشيخ بـدر، ومأمن الله)[2].

عملت بريطانيا في عام 1931م، على توسيع حدود بلدية القدس تمـشياً مـع الـسياسة البريطانية في دعم الاستيطان الصهيوني، حيث تم توسيع خط الحدود التابع لبلدية القـدس عـدة كيلو مترات ليشمل جميع الأحياء الاستيطانية التي أقيمت غربي المدينة. لتدخل ضـمنه أحيـاء استيطانية صهيونية، هي : غفعات شاؤول، وشخنات مونتفيـوري، وبيـت هكيـرم، وشـخنات هبوعليم، وبيت فجان، التي تبعد عن أسوار المدينة سبعة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد مـن الجهتين الجنوبية والشرقية على بضع مئات الأمتار، فقد وقفت حدود البلدية أمام مداخل القـرى العربية للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة بقيت خارج الحدود، مثل الطور، وشعفاط، ولفتا، ودير ياسين، وسلوان، والعيسوية، وعين كارم، والمالحة، وبيت صفافا، على الرغم من أن تلك القرى تتاخم المدينة حتى تكاد كل واحدة منها أن تكون ضاحية من ضواحيها[3].

وقد استثنت السلطات البريطانية بذلك دخول القرى العربية ضمن حدود البلدية، بالرغم من تداخل تلك القرى مع المدينة. وجرى تخطيط آخر لحدود البلدية عام 1946م، لزيادة حدود المدينة ولتضم أحياء استيطانية أخرى[4]، وعلى الرغم من المحاولات البريطانية والصهيونية، فإن اليهود لم

---

(1) Al-Modallal, Waleed: op. cit., P. 31.

(2) سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في القدس من 1918– 1948م، مؤتمر القدس الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص788.

(3) المرجع نفسه: ص788.

(4) عناب، محمد:الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص52.

يمتلكوا من أراضي مدينة القدس، المنظمة داخل حدود البلدية في القدس القديمة والقدس الجديدة سنة 1947من سوى 4,830 دونماً، وأن العرب من مسلمين ومسيحيين كانوا يملكون 11,191 دونماً. كما لم تفلح المنظمات الصهيونية، ولا السياسية البريطانية، في انتزاع الأرض العربية المقدسة من مالكيها وفلاحيها. ولكن بعد عمليات التطير العرقي التي شنتها العصابات الصهيونية على المدينة المقدسة سنة 1948م، فقد سيطر اليهود على كافة أراضي القدس الجديدة و251،945 دونماً من أراضي قضاء القدس، منها 231،446 دونماً للعرب. ليبدأ فصل جديد من صراع الأراضي والسكان في المدينة المقدسة، مازالت أحداثة تتوالى حتى يومنا هذا[1].

ويرى الباحث إن تركيز النشاط الاستيطاني الصهيوني في نطاق مدينة القـدس، يهـدف بالدرجة الأولى إلى تهويد مدينة القدس، فلقد أدت القوانين البريطانية لازدياد حجم القدس خـارج الأسوار، على حساب القدس القديمة، فقد كانت معظم الإنشاءات والمباني الجديدة لليهـود، فيمـا جرى التضييق على السكان العرب من خلال إصدار قوانين تحد من البناء فـي البلـدة القديمـة بحجة الحفاظ على طرازها المعماري الفريد.

### 2) القوانين والقرارات التي استنتها بريطانيا لتهويد القدس :

سنت سلطات الانتداب البريطاني عدداً من القوانين بهدف تهويد فلـسطين منهـا بعـض القوانين الخاصة بالقدس، وبعضها انطبق ضمناً على القدس، ومن أهم تلك القوانين :

**أ- قانون المجلس البلدي :**

قامت سلطات الانتداب البريطاني بعد احتلال القدس مباشرة، بحـل المجلـس البلـدي، وتعيين لجنة لإدارة البلدية، تألفت من ستة أعضاء اثنين لكل طائفة (مسلمين، ونصارى، ويهود) وكان حاكم المدينة هو الذي يُعين رئيس المجلس من هؤلاء الأعضاء. وقد درجـت العـادة أن يكون هذا من بين الأعضاء المسلمين، على أن ينوب عنه في حالة غيابه عضوان آخـران مـن الطائفتين الأُخريين ويقومان بمهام الرئيس بالتناوب. أُعيد تشكيل لجنة البلدية، عنـدما تغيـرت الإدارة العسكرية في القدس وحلت مكانها إدارة مدنية، فعينت السلطات الحاكمة مجلساً استشارياً لإدارة شؤون البلدية يتكون من عشرين عضواً منهم : عشرة ضباط بريطانيين، وأربعة أعضاء مسلمين، وثلاثة أعضاء مسيحيين، وثلاثة أعضاء يهود. استبدل هذا المجلس بعد مـضي سـنة؛ مجلس آخر يرأسه عربي، ويتكون من أثنى عشر عضواً، نصفه من العـرب (أربعـة مـسلمين واثنين مسيحيين) والنصف الباقي من اليهود[2].

---

(1) صالحية، محمد: مدينة القدس، مرجع سابق، ص70.

(2) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب، مرجع سابق، ص58.

قدم الأعضاء اليهود الأربعة استقالتهم من مجلس البلدية سنة 1930م، وذلك احتجاجاً على سياسة الحكومة التي وافقت على السيد "يعقوب فراج" نائباً للرئيس راغب النشاشيبي في أثناء غيابه، وقد أحدثت تلك الحادثة ضجيجاً في المجتمعات اليهودية والعربية. عدّلت السلطة البريطانية الحاكمة في القدس ذلك النظام عام 1934م، بأن زادت من نسبة الأعضاء اليهود على حساب عدد عضوية العرب، فأصبح تشكيل المجلس مكوناً من ستة أعضاء من العرب (أربعة من المسلمين، واثنين من المسيحيين)، وستة أعضاء من اليهود. وبذلك ارتفع التمثيل اليهودي في البلدية من الثلث إلى النصف. وإلى جانب ذلك كانت الطائفة اليهودية في المدينة، قد شكلت (مجالس الجالية اليهودية) ويمثل الطائفتين الإشكنازية، والسفاردية، ويعني بقضايا اليهود، أي بمثابة بلدية ظل[1].

وكانت مدينة القدس قاعدة لواء القدس، الذي كان أحد الألوية الثلاثة التي تألفت منها فلسطين عام 1922م، وضم لواء القدس، أقضية بيت لحم والخليل، والقدس وأريحا، ورام الله، ثم زيدت الألوية في فلسطين إلى ستة في عام 1939م، كان لواء القدس أحدها، وظلت تتبعه الأقضية الثلاث السابقة. وظل هذا التقسيم حتى نهاية الانتداب عام 1948م[2].

مهدت السلطات البريطانية في أواخر عهد الانتداب للحركة الصهيونية للسيطرة على المجلس البلدي الذي بقي رئيسه من المسلمين، وهو حسين الخالدي(1894-1962م)([3])، ونائب الرئيس اليهودي "موشيه شارتوك"[4]، أرادت السلطات البريطانية تقسيم منصب رئيس البلدية بين العرب واليهود بالتناوب مرة كل سنتين، بحيث يكون أول رئيس يهودياً، والثاني عربياً، والثالث بريطانياً (معيناً)، وهو ما أغضب الأعضاء العرب فقدموا استقالاتهم من المجلس بصورة جماعية، على أثر ذلك قامت السلطات البريطانية بحل المجلس البلدي، وتم اعتقال ونفي رئيس البلدية حسين الخالدي إلى جزر (سيشيل) في المحيط الهندي، بتهمة الانتماء للمجلس الإسلامي الأعلى. قامت

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الانتداب، مرجع سابق، ص56.

(2) رباح، إسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، مرجع سابق، ص279.

(3) حسين فخري الخالي:سياسي من رجالات الرعيل الأول في فلسطين. ولد في القدس وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم انتقل إلى الكلية الإنجيلية السورية(الجامعة الأمريكية) في بيروت حيث درس الطب لمدة سنتين. ولم يتمكن من دراسته لأنه التحق بالجيش العثماني. وقد عاد إلى متابعة دراسة الطب في الجامعة اليسوعية ببيروت، وتخرج منها سنة 1916م. التحق بحكومة الملك فيصل الأول في دمشق وعين طبيباً في حلب. وقد عاد إلى القدس بعد أن أطاح الفرنسيون بحكم فيصل سنة 1920م، فعين نائباً لمدير الصحة العامة في فلسطين. وظل في هذا المنصب حتى سنة 1934م، حين عين رئيساً لبلدية القدس أثر فوز قائمته في الانتخابات البلدية.أسس الخالدي في سنة 1935م حزب الإصلاح واختير عضواً في اللجنة العربية العليا. (هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج2، ص244).

(4) Abdul Hadi,Mahdi: op. cit, P. 5.

السلطات من تاريخ 11 يوليو (تموز) 1945م بتعيين لجنة من ست أعضاء مع رئيسهم من الموظفين البريطانيين، وبقى ذلك المجلس حتى عام 1948م[1].

**ب- تشكيل لجنة الأراضي :**

فرض البند السادس من صك الانتداب على الإدارة البريطانية أن "تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية... الاستيطان اليهودي المكثف للأراضي، بما في ذلك أراضي الدولة، والأراضي القاحلة غير اللازمة للأغراض العامة" ومن ناحية أخرى، دعت الإدارة البريطانية إلى ضمان "عدم الإضرار بحقوق الفئات الأخرى من السكان وبوضعها". واعتبرت القيادة الصهيونية البند السادس مُلزماً للحكومة بأن تضع معظم أراضي الدولة تحت تصرف الصهيونيين للاستيطان والتنمية الاقتصادية بأسرع ما يمكن. وتحركت الحكومة ببطء أكثر ما كان الصهيونيون يرضون به إذ لم يكن لديها إلا القليل من المعلومات عن المساحة الحقيقية لأراضي الدولة. لذلك وفور تسلم صموئيل عمله، عَيّنَ لجنةً للأراضي برئاسة ألبرت أبرامسون (Albert Abramson)، وعضوية كل من حاييم كالفارسكي (Haim kalfrsky)، وفيضي العلمي- أحد كبار ملاّك الأراضي الفلسطينيين، وكان من قبل رئيس بلدية القدس (1906-1909م)- كي تفحص "أراضي الدولة وغيرها من الأراضي" التي يمكن جعلها متاحة "للاستيطان المكثف"، وتعد تقريراً عنها[2].

في تلك الأثناء كانت عمليات شراء الأراضي والتي كان يقوم بها الصندوق القومي الصهيوني "الكيرن كايمت" تسير بوتيرة متسارعة، حيث لم تنتظر الدوائر الصهيونية حتى يفرغ صموئيل من إعداد لجنته الخاصة بالأراضي، كان الصندوق القومي يشترط في كل صفقة يوقعها مع المُلاك الفلسطينيين، إخلاء الأرض من أصحابها، بمعنى أخر حرمان آلاف الفلاحين الفلسطينيين من مصادر رزقهم، من أجل جلب آلاف المهاجرين الجُدد للعمل في هذه الأراضي، حيث تقدم هؤلاء الفلاحون المطرودون من أراضيهم بالمئات من الدعاوى أمام المحاكم البريطانية في القدس، والتي كانت تحكم بإبقاء هؤلاء الفلاحين في عملهم، لكن الدوائر الصهيونية، لم تلتزم بهذه القرارات[3].

كما تمكنت شركة (تطوير أراضي فلسطين) الصهيونية من حيازة 358,000 دونم من الأراضي الواقعة حول القدس حتى أواخر ديسمبر (كانون أول) عام 1921م، بمبلغ لم يتجاوز، 65,000 جنيه فلسطيني، كان معظمها من الأراضي التي أدخلتها سلطات الانتداب تحت تصرفها من أراضي الموات، والمشاع، والمتروك، والجفتلك، والبور، وصادقت وزارة المستعمرات على الصفقة بتاريخ 1922/1/21م[4].

---

(1) Abdul Hadi,Mahdi: op. cit, P. 35.

(2) الهنيدي، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، مرجع سابق، ص267.

(3) Quigley, John: op. cit., P. 18.

(4) سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص792.

انبثقت عن بعض القوانين ملاحق كثيرة، كانت أشد تعسفاً من نصوص القوانين نفسها حيث ركزت جميعها على ضرورة الحصول على الأراضي لأغراض الدفاع عن الأمن، واحتياجات الحرب، وأخذت تلك الملاحق تقوم على أساس أنها قوانين منفصلة، فقد أصدرت السلطات البريطانية أمراً يقضي بالاستيلاء على أرض "كرم أبوحسين" في مدينة القدس، تمهيداً لنقلها للصهاينة[1]، إضافة إلى ذلك منحت سلطات الانتداب البريطاني الوكالة اليهودية (117) ألف دونم، بقضاء القدس من الأراضي الأميرية، مثّلت 7% من مساحة المدينة[2].

ثم تلا ذلك عدة قوانين سهلت من عمليات الاستيطان، أهمها :

**- قانون ينابيع أرطاس لعام 1925م :**

في عام 1925م، عانت مدينة القدس من أزمة مائية؛ نتيجة قلة الأمطار في ذلك العام، نشط الصهاينة في حركة البناء، وللحفاظ على استمرار حركة البناء تلك، أصدر المندوب السامي، هربرت صموئيل في عام 1925م، قانوناً عُرف بقانون ينابيع أرطاس، أجازت المادة للمندوب السامي بأمر نُشر في الجريدة الرسمية"أن يفوض مجلس بلدية القدس، أو أية سلطة أخرى عُهد إليها توريد المياه إلى القدس، بحيث يأخذ المياه الجارية من ينابيع قرية أرطاس، خلال مدة لا تزيد على سنة من تاريخ ذلك الأمر[3]، وأن يستعمل تلك المياه الموجودة في خزانات البلدية الواقعة في برك سليمان. وأجازت المادة (5) من القانون ذاته للمندوب السامي الحق في الفصل في أي خلاف ينشأ بين المجلس، وأحد أهالي قرية أرطاس بشأن مقدار المياه التي يحق له أن يستعملها أو بشأن مقدار التعويض الواجب دفعه[4].

كان الهدف من تلك القوانين تشجيع الاستيطان الصهيوني في أراضي القدس وباقي فلسطين، وتقليص حجم الملكية بالنسبة للعرب، والعمل على إخراجهم من أراضيهم، وزيادة الضرائب على أملاكهم. وقد صدرت إجراءات كثيرة بجانب تلك القوانين. ومن أخطر تلك الإجراءات الاعتراف الرسمي بالصندوق القومي اليهودي، مؤسسة ذات منفعة عامة يحق لها شراء الأراضي في فلسطين، وتأجيرها إلى المهاجرين اليهود الوافدين إليها، ويقول المؤرخ "افنيري" : "إن تنفيذ، وتفسير القوانين التي وضعها الانتداب، كانت متروكة للجهاز الوظيفي البريطاني في فلسطين... وهكذا وتحت وطأة الحكم البريطاني، فإن العرب كان يتم اقتلاعهم من أراضيهم[5].

---

(1) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص138.

(2) السنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص791.

(3) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ج1، ص614.

(4) سنوار، زكريا، مهني، علي : التغلغل الصهيوني في مدينة القدس، مرجع سابق، ص792.

(5) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص138.

ويرى الباحث أن الصندوق القومي الصهيوني لم يكن مؤسسة ذات منفعة عامة، لقد عمل على قطع أرزاق آلاف المزارعين والفلاحين الفلسطينيين، ومع ذلك نال الاعتراف الرسمي البريطاني، لقد شكل الضرر الأكبر على المجتمع الفلسطيني والأرض الفلسطينية، لقد كان للصندوق القومي اليد الطُولى في طرد العرب من أراضيهم، فلقد شكل الاعتراف الرسمي البريطاني بهذه المؤسسة كارثة كبرى على المجتمع الفلسطيني.

**- قانون نزع الملكية عام 1926 :**

لقد نجح الصهاينة في استمالة المندوب اللورد بلومر، حيث واصل الأخير مساعيه في استصدار القوانين التي تمهد لليهود بقيام (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، فعملوا على استصدار قانون نزع الملكية من المندوب السامي اللورد بلومر[1]، يُعد هذا القانون من أخطر القوانين التي استنتها حكومة الانتداب البريطاني، لأنه سمح للسلطات بالاستيلاء على آلاف الأراضي الفلسطينية بحجة المصلحة العامة، وبموجب ذلك القانون استولت سلطات الانتداب على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية؛ تمهيداً لنقلها للصهاينة؛ لتنفيذ المشروعات الاقتصادية الصهيونية الكبيرة[2]، فلم تسلم أراضي الأوقاف الإسلامية، والمسيحية حيث طلب اليهود استملاك وقف "أبي مدين" الإسلامي المتصل بحائط البراق، وكان القصد من ذلك الاستيلاء على تلك الأوقاف إقامة كنيس يهودي مكانها، يعلو جدار المسجد الأقصى، ويستند عليه. وحينئذ يسهل عليهم النفاذ إلى الأقصى بوسائل مختلفة[3].

انتزعت سلطات الانتداب أرضاً وقفاً لعائلة الخطيب المقدسية؛ لإقامة فندق للجامعة العبرية، واحتجاجاً على ذلك رفع مُتَولي وَقف العائلة في القدس، كتاباً مفتوحاً إلى المندوب السامي، وإلى المجلس الإسلامي الأعلى، جاء فيه : "لم يكتفِ الصهاينة أن ينتزعوا ملكية قسم من أراض تخص بعض أفراد عائلة الخطيب الواقعة على جبل الزيتون ليدخلوه في حوزتهم، ويبنوا عليه مكتبة للجامعة العبرية، فقد قاموا الآن يحاربون لنزع ملكية القسم الثاني في تلك الأرض، ونزع ملكية أرض أخرى بجانبها، هي وقف خالص لتلك العائلة؛ لجعلها فندقاً للجامعة العبرية"[4].

---

(1) W. Stein, Kenneth: op. cit., P. 142.

(2) سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في مدينة القدس، مرجع سابق، ص792.

(3) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص138.

(4) سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في مدينة القدس، مرجع سابق، ص792.

قامت سلطات الانتداب البريطاني بتسهيل شراء الأراضي لليهود، بعد وضع ضرائب كبيرة على الفلسطينيين، ونقل ملكية أراضي الوقف إلى الوكالة اليهودية، وتبع ذلك إبعاد الفلسطينيين عن الوظائف الكبيرة في أجهزة الدولة، الأمر الذي أدى إلى احتقان الشارع الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية[1] لقد أدت عمليات الاستيطان الصهيوني، التي تمت نتيجة للتشريعات، والقوانين البريطانية في فلسطين، إلى رفع نسبة ملكية الأراضي الفلسطينية لليهود في القدس من حوالي 4% سنة 1918م إلى 25% سنة 1948م[2].

لقد أدت سياسة الانتداب المجحفة بحق أصحاب الأرض الأصليين، عبر تبنيها لقوانين نزع الملكية إلى زيادة العنف والفقر في الوسط العربي الفلسطيني، فقد سيطر البؤس والشقاء على القرى الفلسطينية، وتدفق الفلاحون على المدن، لكي ينتهوا غالباً إلى البطالة، أو ضآلة مجالات العمل والاستخدام. لقد خلقت السياسات البريطانية طبقة من الفلاحين والمزارعين المطرودين من الأرض التي عملوا فيها منذ عشرات السنين، لقد ساهمت تلك السياسات في تدهور الوضع الاقتصادي الفلسطيني[3].

لقد أنكر شهود الوكالة اليهودية بعناد كلما مثلوا أمام لجان التحقيق الحكومية، أن تكون لهم أية علاقة بمسألة ترحيل الفلاحين عن الأرض، فجادلوا بأن المستوطنات الصهيونية، على العكس من ذلك، أسدت منافع جمة للفلاحين، وللبرهان على قولهم كانوا يشيرون إلى عدد من المستوطنات، حيث كثرت اليد العاملة العربية. على أن تضليل تلك التصريحات يتضح بجلاء من حقيقة كون الوكالة اليهودية نفسها، قد رفضت رفضاً قاطعاً، في المستوطنات التي كانت تشرف عليها اعتماد العمال العرب[4].

من الواضح أن القوانين والتشريعات البريطانية والتي تم سنها من أجل توسيع حدود بلدية القدس، هدفت إلى ضم الأحياء الاستيطانية الصهيونية الجديدة في الجزء الغربي وبالتالي، يصبح اليهود أغلبية في مدينة القدس.

---

(1) رباح، اسحاق : تاريخ القدس عبر العصور، مرجع سابق، ص285.

(2) الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص139.

(3) W. Stein, Kenneth: op. cit., P. 142.

(4) رودي، جون : حركات استجلاب الأرض؛ تهويد فلسطين، إبراهيم أبو لغد، (تحرير)، ترجمة أسعد رزوق، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1972م، ص144.

**رابعاً : العلاقات العسكرية والأمنية الصهيونية البريطانية في القدس :**

**1) الموقف البريطاني من تجنيد الصهاينة في الشرطة الفلسطينية :**

**أ- التسهيلات التي منحتها السلطات البريطانية لأعضاء الشرطة اليهود:**

على خلفية أحداث البراق 1929م، طلبت الوكالة اليهودية من المجلس المَلِـي اليهـودي (كنيست يسرائيل) الاحتجاج على نظام الشرطة القائم في القدس، على أساس أن الدروس التـي استفادها يهود فلسطين من هبة البراق عام 1929م، برهنت على أن قوة الـشرطة لا يمكـن أن تجدي نفعاً في مواجهة هجمات الثوار العرب بسبب وُجود عرب بين رجال تلك القـوة، وعلـى ذلك طالبت الوكالة اليهودية السلطات البريطانية، بقَصر تعيين رجال الشرطة في المـستوطنات اليهودية على اليهود فقط، مع تزويد تلك المستوطنات بأسلحة وذخيـرة، وبـالترخيص بحمـل السلاح لسكان المستوطنات[1].

لم يكن عدد الصهاينة في الشرطة الفلسطينية يتناسب مع نسبتهم بين السكان، فقد كانـت تتراوح نسبتهم بين 11% إلى 14%، حيث كان عددٌ لا بأس به من الشرطة اليهود يعملون فـي وظائف مكتبية، كان ما يقارب 30 منهم يخدمون في القسم اليهـودي التقليـدي، وهـي الفرقـة الموسيقية للشرطة، و70% منهم كانوا يعملون في شرطة تل أبيـب. بـذلت الوكالـة اليهوديـة واللجنة الوطنية الصهيونية جهوداً لجذب شباب صهاينة للخدمة في صفوف الشرطة الفلسطينية، إلى أنه لم يكن بالإمكان زيادة رواتب الصهاينة في الشرطة عن رواتب الشرطة العـرب، لكـن وبإيحاءات صادرة من جهات عُليا، كانت هناك تسهيلات في امتحانات مختلفة لليهود، مثال ذلـك امتحان اللغة العربية والإنجليزية، لكي ينالوا الإضافة المستحقة على الأجور التي كانـت تمـنح للشرطة المُبدعين في عملهم، وبسبب ذلك ارتفع عدد الصهاينة خلال عام 1932م،من المجنـدين في سلك الشرطة، إلا أن تلك النسبة انخفضت عام 1934م، بسبب تذمر المجندين الصهاينة[2].

قامت السلطات البريطانية بمنح الشرطة اليهودية وحدة تنقل بين القـرى فـي المنـاطق اليهودية، فزودت أفرادها بعربات مصفحة وطاقم صيانة تابع لها، وفي يونيو (حزيـران) عـام 1924م، قررت سلطات الانتداب سحب صناديق السلاح المختومة تدريجياً مـن المـستوطنات الصهيونية؛ وقامت ببناء طرق تساعد على ضمان الأمن لتلـك المـستوطنات، بغيـة اسـتجابة الشرطة لنداءات الاستغاثة في حالات الطوارئ[3].

---

(1) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص498.

(2) مقدادي، اسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، من 1936-1948م، مرجع سابق، ص24.

(3) المرجع نفسه : ص16.

**ب- إلحاق عناصر الهاغاناة في صفوف القوة الشرطية العاملة في القدس :**

ذكر عضو الهاغاناة الصهيوني إلياس جنزبرج (Alias Gensberg)، والذي كان يقف في صف الدعوة الرامية إلى إصباغ السرية على الهاغاناة : "إنه قبل عدة أيام من احتفـال المـسلمين بذكرى مقام النبي موسى عام 1920م[1]، قامت الهاغاناة بإجراء العديد من المنـاورات العـسكرية المنتظمة على جبل الزيتون، بصورة علنية، وتحديداً وراء مدرسة "ليمل" خلال شهر مارس(آذار)، وهو أمر كان معروفاً لدى العرب [2].

وأن الكثير من الضباط البريطانيين في مقر الحكومة قد تابعوا تلك المناورات المبكرة، وأن الموقف الرسمي تجاه الهاغاناة لم يبدُ سلبياً، ولكنه كان على علم بهذه التدريبات، وقد أكد الكولونيل البريطاني (باترسون) أن جابوتنسكي قام بإعلام السلطات بوجود الهاغاناة[3]، وطالب بتسليحها. كما طالبت المفوضية الصهيونية من السلطات البريطانية منح الهاغاناة الـصفة الـشرعية، وتزويـدها بالسلاح، لكن ذلك الطلب رفض في البداية، وبذلك أصبح التنظيم سرياً، لكـن الحكـم العـسكري البريطاني كان يعرف بوجوده، والأهم من ذلك، وأشد خطورة هو قيام الـسلطات البريطانيـة بإلحـاق البعض من تلك العناصر ضمن القوة الشرطية العاملة في مدينة القدس، مما زاد من تأزم الموقف [4].

بعد فشل الهاغاناة في صد الهجمات العربية على المستوطنات الصهيونية، خـلال أحـداث ثورة البراق 1929م، قررت الحكومة البريطانية زيادة شبكات المخابرات التابعـة لـسلاح الجـو الملكي البريطاني، والتعاون مع أطراف صهيونية مؤثرة مثل منظمة الهاغاناة، وأطراف صـهيونية أخرى فتم تكليف البريغادير دوبي (Dubi)، قائد القوات البريطانية في فلسطين، بمهمة حفظ الأمن، فعمل على تجنيد مزيد من عناصر الهاغاناة ضمن عناصر الشرطة، وشـق طريـق تـصل بـين المستوطنات الصهيونية، وتم تزويدها بأجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية، لتحسين قـدرتها علـى الدفاع عن نفسها، كما قامت سلطات الانتداب بترخيص السلاح لسكان المـستوطنات الـصهيونية، بحجة الدفاع عن نفسها، وقامت أيضاً، بضم عدد من أعضاء وحدات الاتـصالات والإشـارة فـي الهاغاناة، لسلاح الاحتياط البريطاني للاستزادة في مجال الاتصالات[5].كما وافقت سلطات الانتداب، أمام ضغط المؤسسات الصهيونية على تجنيد 170 شرطياً صهيونياً، و18 جندياً مـسرحاً، أطلـق عليهم اسم شرطة مؤقتة[6].

---

(1) www.jewishvirtuallibrary.org-The Haganah.

(2) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص124.

(3) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص119.

(4) سنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، مرجع سابق، ض40.

(5) مقدادي، اسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936- 1948م، مرجع سابق، ص20.

(6) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص139.

**ت- التغاضي عن تهريب السلاح إلى القدس :**

اعتبرت فترة حكم المندوب السامي البريطاني آرثر جرانفيل واكهوب (A. G. Wauchope)، فترة خصبة لتهريب الأسلحة للصهاينة، حيث تمكنت منظمة الهاغاناة في عام 1933م، من تهريب كمية من الأسلحة في صفائح إسمنتية قادمة من بلجيكا إلى ميناء يافا تُخزن في إحدى مخازن الهاغاناة، وفي فبراير (شباط) عام 1935م، ضبطت الشرطة البريطانية كميات كبيرة من الأسلحة في بيت أحد الصهاينة في القدس، ويُدعى (الأدون حاليل)، وقد نشرت الشرطة تلك المعلومات بتحفظ، لتبين حرصها على الأمن العام، إلا أن الصهيوني "حاليل" لم يعتقل ولم يُعرض للمحاكمة، وتم إخفاء القضية لاحقاً. كان تعامل سلطات الانتداب مع تهريب الأسلحة مُشجعاً للصهاينة على التمادي في عمليات التهريب؛ لذا قام أحد الصهاينة بشراء مئات البنادق دفعة واحدة من تاجر ألماني لإرسالها إلى فلسطين، وقد أشار أحد قادة الهاغاناة ويدعى(إلياهو بن حور) إلى عملية شراء وتهريب الأسلحة من الخارج إلى فلسطين بشكل عام، فكانت تتم عملية شراء الأسلحة دون عقبات تذكر من الحكومة البريطانية[1].

سعت المنظمة الصهيونية إلى تهريب الأسلحة إلى فلسطين، مستغلة تغاضي الحكومة البريطانية عن ذلك الأمر، بغية تسليح منظمة الهاغاناة وتعزيز مواقعها في القدس، واضطرت الحكومة البريطانية في بعض الأحيان أن تقف موقفاً حازماً، خاصة بعدما قدم العرب العديد من الشكاوى، فأصدرت الإدارة البريطانية قوانين صارمة في جميع أرجاء البلاد من أجل منع حيازة السلاح "غير القانوني" فقد فرضت عقوبات قاسية على أولئك المضبوطين بحمله[2].

فتم ضبط كمية من الأسلحة المهربة مع أحد المهاجرين عبر ميناء حيفا، على أنها أدوات ومواد زراعية، وفي عام 1922 م، ظلت عمليات التهريب الصهيونية مستمرة، دون اهتمام الحكومة البريطانية، وفي عام 1927م، سهلت الحكومة البريطانية عمليات تهريب الأسلحة للصهاينة، فوصلت إرساليات كبيرة منها عبر ميناء حيفا، ومن هناك كانت تهرب إلى مدينة القدس، وتوزع على رجال الهاغاناة هناك حيث المصالح والمؤسسات الصهيونية المتعددة كما حصلت الهاغاناة خلال الفترة ما بين 1922-1928م، على بعض الأسلحة المهربة من المستودعات الأمريكية. وسعت منظمة الهاغاناة عقب أحداث البراق عام 1929م، إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من السلاح؛ لاعتقادها أن الاعتماد على سلطات الانتداب غير كاف[3].وقد بلغت عمليات التهريب أوجهها عشية حرب 1948م، بعد أن اتضح أن الحرب لا يمكن أن تجري بالوسائل والطرق المعهودة[4].

---

(1) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص15.

(2) كريسنر، ديكل : نشاطات جهاز المعلومات (عبري) مرجع سابق، ص17.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص14.

(4) كريسنر، ديكل : نشاطات جهاز المعلومات (عبري) مرجع سابق، ص17؛ مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص15.

**ث- تسليح المستوطنات الصهيونية في محيط مدينة القدس :**

على خلفية ازدياد اعمال الثورة، قررت سلطات الانتداب تسليح المستوطنات الصهيونية في محيط مدينة القدس بالبنادق والاحتفاظ بها في مستودعات مغلقة، الأمر الذي أدى إلى تشجيع المنظمات الصهيونية للتصدي للثوار العرب، واتباع أساليب تكتيكية جديدة بعد ضمان وصول الإمدادات والذخيرة من أجل إعمال القتل والتخريب بحق الأهالي الفلسطينيين(1).

لم تكتف سلطات الانتداب بالتعزيزات العسكرية والأمنية في داخل البلدة القديمة، فقد جند الميجور ساندرس؛ مدير الأمن العام، 100 من اليهود البريطانيين للعمل في الفرقة النظامية العسكرية، ووزع عليهم السلاح، وقد قاتلوا مع الصهاينة في أجزاء كثيرة من القدس، جنباً إلى جنب، وأن أحدهم قد أصيب بجراح خطيرة، وقد كسبوا انطباعاً جيداً لدى الصهاينة في القدس(2).

## 2) الموقف البريطاني من النشاطات الصهيونية العسكرية في القدس خلال ثورة 1936م:

### أ- تشكيل فرقة الجوالة العسكرية الصهيونية:

لقد خلقت ثورة 1936م، ردود فعل مختلفة وتفاعلات متنوعة في الجانب الصهيوني وأوضاعاً جديدة بالنسبة إليهم، سارعوا إلى استغلالها في أكثر من مجال، للإفادة منها وتعزيز قواهم، وبصورة تكوّنت معها مفاهيم صهيونية استراتيجية جديدة، ما يزال بعضها قائماً حتى اليوم، خصوصاً في مجالي الاستيطان والأمن، على أهميتهما. وقد تبلورت تلك المفاهيم تدريجياً من خلال ضرورات التعامل مع الأحداث التي وقعت خلال تلك الحقبة(3).

ففي المجال الأمني-العسكري بشكل خاص، ومنذ اللحظة التي اتخذت فيها الثورة طابع الصراع المسلح ضد الصهيونيين والبريطانيين معاً، نشأ وضع من تطابق المصالح بين الطرفين، والذي جاء على خلفية الأحداث في القدس عام 1920م،و1929م، أصبح كل من الطرفين معنياً بقمع الثورة، وإيقاف نشاطها ضده (4).

وفي مواجهتا المتواصلة لأحداث الثورة الفلسطينية، قامت الهاغاناة بتشكيل فرقة جوالة من رجال الهاغاناة من أجل حراسة وحماية حركة المركبات الصهيونية على طرق القدس، حيث جمعت الهاغاناة عدداً من الشباب اليهود الذين يمتلكون رخص رسمية لحمل السلاح. وقد قررت قيادة الهاغاناة في القدس توفير سيارتين للفرقة الجوالة من أجل مهاجمة الثوار العرب بالمسدسات، وقد تبنت الهاغاناة تكتيكاً للعمل يقوم على مجموعتين – كل واحدة منهما في سيارة، مجموعة لإشغال

---

(1) الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، مرجع سابق، ص21.

(2) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936م، مرجع سابق، ص139.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص365.

(4) المرجع السابق، ج2، ص365.

المهاجمين من الثوار العرب، ومجموعة للتطويق والمطاردة والهجوم. وعندما علمت السلطات البريطانية بتلك الفرقة العسكرية ألقت القبض عليها لفترة قصيرة ثم أطلقت سراحها(1).

كان وجود تلك الفرقة يحقق الأهداف المشتركة للطرفين، فالبريطانيون كانوا بحاجة إلى مساعدة اليهود، لأن قواهم العسكرية التي كانت موجودة في فلسطين لم تكن كافية، في معظم الأحوال، للتعامل مع الثوار العرب، وأبدى اليهود استعدادهم للتعامل مع البريطانيين لنفس الهدف(2).

وفي رد فعلها على حلّ السرية في 31 أكتوبر (تشرين الأول) عام 1936م، قالت قيادة الهاغاناة في القدس:" أنه لن يكون من الصعب إعادة تجميعها، وفي ضوء تلك التجربة أيضاً، لن يكون من الصعب أن ننشئ وقت الضرورة قوة جوالة جديدة لمواجه الثوار الذين يطلقون النار على المركبات الصهيونية في شوارع القدس"(3).

ويرى الباحث أن الدور البريطاني واضح، واتضحَ أكثر خلال النشاطات العسكرية–الأمنية فقد سمح البريطانيون لأعضاء الهاغاناة في القدس بحمل أسلحة مرخصة، بل وسمحوا لهم بإنشاء فرق عسكرية جوالة على الشوارع المؤدية للقدس، علاوة على التدريبات التي كانوا يجرونها تحت سمع وبصر الشرطة البريطانية، في المقابل لم يسمحوا لأي من الثوار العرب بحمل السلاح فقط، بل كانوا ينسفون أي بيت عربي يجدون بجانبه رصاصة فارغة (فشكة).

**ب- تشكيل شرطة المستوطنات "الخفراء" وأثره على الهاغاناة في القدس :**

بعد الثورة كان للتَعاون البريطاني- الصهيوني في المجال الأمني أهمية كبيرة في المحافظة على اليشوف اليهودي في فلسطين، وتطوير القدرات العسكرية الصهيونية، وقد تجلى ذلك مع موافقة بريطانيا على تشكيل شرطة الخفراء والتي سميت (بالنوطريم) فقد بدأت تأخذ طابع الشرعية والعلنية مع مرور الوقت، فقد بدأت الفكرة في إبريل(نيسان) عام 1936م، عندما تقدمت الوكالة اليهودية بطلب إلى حكومة الانتداب، بتجنيد عدد من الصهاينة ضمن صفوف الشرطة الخاصة لدعم العمليات العسكرية البريطانية، وبعد مفاوضات بين الجانبين، استجابت السلطات البريطانية لمطلب الوكالة اليهودية، فبدأت بإعطاء رخص وأسلحة لمختلف المناطق التي يتهددها الخطر، وقد أعطيت تلك الرخص من أجل تجنيد عدد كبير من الصهاينة، تحت غطاء "الشرطة الإضافية" والخفر(Auxiliary Police Forces) ومن هذين المصطلحين ظهر مصطلح "الناطور"الذي بدأ بالعمل به في إبريل (نيسان) عام 1936م(4).

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص77.

(2) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص365.

(3) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص77.

(4) مقدداي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936- 1948م، مرجع سابق، ص125.

تمت الموافقة على تعزيز قوات الشرطة بعناصر جديدة، وبدأت في الخامس والعشرين من الشهر ذاته عملية تجنيد 400 شرطي إضافي، وبوشر بتدريبهم وتوزيع السلاح عليهم، ومع استمرار الإضراب العربي وتدهور الأوضاع الأمنية، استمرت عملية التجنيد أيضاً، وازداد تدريجياً عدد الخُفراء، فارتفع إلى 800 عنصر، ثم إلى 1240، ليصل إلى 2860 مع بداية سبتمبر(أيلول)1936م، وإلى نحو 3000 خفير مع انتهاء الإضراب في منتصف أكتوبر(تشرين الأول) من السنة ذاتها، وسُمح لهذه القوات " بالخروج إلى ما (وراء السياج)، والقيام بحراسة الكروم والحقول والبساتين الصهيونية[(1)]، ومع استمرار الأحداث زادت سلطات الانتداب أعداد شرطة الخفراء(Natrim) فارتفع العدد إلى 4000 عنصر، ثم إلى 16000 عنصر، شكلت شرطة الخفراء النواة الأساسية لمنظمة الهاغاناة، فلقد شارك هؤلاء العناصر الذين كانوا جُلهم من أعضاء الهاغاناة في معظم العمليات التي قامت بها الهاغاناة وخصوصاً في حرب 1948م، وطرد الفلسطينيين من ديارهم وقراهم[(2)].

**ت- استخدام سلاح النوطريم لمؤازرة الهاغاناة في القدس :**

استحسنت القيادة الصهيونية ذلك الأمر، وبرروا ذلك بأنه في نهاية المطاف سيكون لدى الحركة الصهيونية قطع سلاح شرعية وقانونية، فقطعة واحدة قانونية أفضل من عشرة غير قانونية. كان لرجال النوطريم زي خاص "زي الخفير" على شكل كوفيه، وعقال وبدلة كاكي، وكان سلاحهم بندقية كندية مليئة بالرصاص. كان هدف الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، ومنظمة الهاغاناة، إخراج(الخفارة) من دائرة التدريبات المحلية والمؤقتة، وتحويلها إلى قوة واسعة تشمل كل أنحاء فلسطين، وقد عُين "يهوشواع غوردون"، ضابط ارتباط بين الانتداب والوكالة اليهودية، للإشراف على تجنيد رجال الشرطة، أطلقت الحكومة البريطانية على "النوطريم " اسم سلاح الدفاع عن المستوطنات اليهودية[(3)].

ومع مرور الوقت سُميت "شرطة المستوطنات العبرية"(Jewish Settlement Police)، وكانت غالبية رجال (النوطريم) تابعين لرجال الهاغاناة، وبمساعدة ذلك الجهاز أمكن نقل خبرات التدريب لعناصر الهاغاناة في القدس، كما أنهم أفادوا منظمتهم بنقل المعلومات الأمنية التي ترد من الشرطة الخاصة في مجال التفتيش عن الأسلحة أو الاعتقال أو التحقيق، فقد ساهموا في التستر على كثير من القضايا، خدمة للهاغاناة[(4)].

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص366.

(2) B.Kameel, Nasr : Arab and Israeli Terrorism-The Causes and Effects of Political Violence,1936-1993,Mc Farland company,1996,p,13.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936- 1948م، مرجع سابق، ص127.

(4) المرجع السابق، ص127.

كانت مدينة القدس خلال الثورة مسرحاً للعديد من الأعمال الفدائية، فقد شارك الثوار في العديد من الهجمات المسلحة ضد مراكز الشرطة البريطانية، والسكك الحديدية، والطرق بالإضافة إلى التجمعات السكنية الاستيطانية، وخصوصاً بعد وصول فوزي القاوقجي إلى أرض فلسطين مع ثوار آخرين لمؤازة الثوار[1]. شعرت القيادة البريطانية بعدم قدرتها على السيطرة على الموقف بسبب الاحتكاك اليومي بين العرب واليهود في القدس، وكثرة أعمال العنف الموجه ضد البريطانيين والصهاينة معاً، لذلك سمحت السلطات البريطانية للهاغاناة في القدس بتنظيم صفوفها، والمشاركة معها في التصدي لأعمال الثورة، فقامت الهاغاناة بالتعاون مع شرطة الخفراء (النوطريم) والذين يحملون الأسلحة الحكومية المرخصة، بإقامة نقاط مركزية، كانت على الأغلب في أحد البيوت الخاصة، يستقر فيها القائد، ومنها يتصل بباقي النقاط بواسطة الهاتف أو العدائين من فتيان الهاغاناة، الذين تبلغ أعمارهم ستة عشر عاماً أو سبعة عشر عاماً[2].

سعت الهاغاناة لاستغلال التشكيلات الشرعية من شرطة (الخفراء، كغطاء لنشاطاتها العسكرية في المدينة، فكانوا يظهرون بلباسهم التقليدي الحكومي في وقت اشتداد الموقف على أعضاء الهاغاناة، حيث ركزت نشاطاتها بمساعدة الخفراء في الأحياء النائية من مدينة القدس، وأمدتها بحراسة معززة، ولولا المساعدة التي قدمتها شرطة الخفراء لمنظمة الهاغاناة في القدس، لما تمكنت من الصمود أحياء كفار عفري (نفيه يعقوب)، وبيت فيغان، وشمعون هتسديك المجاور لمنزل المفتي الحاج أمين الحسيني وفي مستوطنة بن شيمن[3].

من الواضح أن شرطة الخفراء، والمُشكّلة بناء على موافقة السلطات البريطانية، قد قدمت مساعدة كبيرة لأعضاء الهاغاناة في القدس، فقد جرى استخدام رجال الخفراء لحراسة المستوطنات والأحياء الصهيونية في القدس، كما جرى استخدامهم لنقل الرسائل بين أعضاء الهاغاناة، وقد ساعد سلاحهم الشرعي (المرخص من قبل السلطات) في التصدي للعديد من أعمال الثورة.

**ث- أعضاء الهاغاناة في القدس ينضمون إلى وحدات (سرايا الليل) (Special Night Squads):**

رغم أن السلطات البريطانية لم تعترف بالهاغاناة بشكل رسمي، إلا أنها غضت الطرف عنها، وقامت بإمدادها بالسلاح، وفي صيف 1936م أضيفت إليها وحدات ليلية تدعى "سرايا الليل"

(1) Ben- Sasson, H.H : op. cit: P. 1013.

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص51.

(3) المرجع السابق، ص47.

تحت قيادة ضابط المخابرات البريطاني" تشارلز وينغيت"[1] (Orde Charles Wingate)[2]. كُلف وينغيت من قبل المخابرات البريطانية بالتصدي لمحاولات تهريب السلاح من سوريا، وبتدريب عناصر الهاغاناة على تدمير مراكز الثورة الفلسطينية، وخلق نواة جيش يهودي صهيوني قوي. ولتنفيذ ذلك قام بمقابلة المسؤلين في مخابرات الهاغاناة"هشاي" ثم زعماء الوكالة اليهودية، للتصدي لمحاولات تهريب السلاح من سوريا إلى فلسطين، وتصفية قيادات الثورة، فارتأى أن خير وسيلة للتصدي لعمليات تهريب هي التغلغل إلى عمق المناطق الفلسطينية ليلاً، بلباس مدني ومن خلال التعاون مع المخبرين العرب ونصب الكمائن للثوار هناك، لقتلهم في قراهم، خصوصاً في منطقة جبل نابلس[3].

يقول المؤرخ (الإسرائيلي) "إيلان بابه" المحاضر في جامعة اكستر في بريطانيا، وصاحب كتاب "التطهير العرقي في فلسطين" "أن وينغيت كان عُنصرياً جداً تجاه العرب، وخلال عمله ضابطاً في صفوف الجيش البريطاني أثناء الثورة العربية، قرر أن يلحق بوحداته جنوداً يهود، ودربهم على كيفية احتلال القرى الفلسطينية، وطرد أهلها وتدميرها، لقد ساهم وينغيت بشكل مباشر في زرع أفكار التطهير العرقي التي ارتكبت عملياً عام 1948م "[4].

إن الباحث لا يتفق مع مما جاء به المؤرخ (الإسرائيلي) إيلان بابه، من أن ضابط المخابرات البريطاني "وينغيت" هو الذي زرع أفكار العًنصرية التطهير العرقي في نفوس أعضاء منظمة الهاغاناة الصهيونية، وهي شهادة تبرئة للعقيدة الصهيونية الإجرامية الإرهابية، صحيح أن الانتداب البريطاني قدم تسهيلات جمة للمنظمات العسكرية الصهيونية من حيث التدريب والتسليح، وقام بتدريب أعضاء الهاغاناة على اقتحام القرى الفلسطينية ليلاً ونهاراً، لكن سياسة التطهير

---

(1) تشارلز وينغيت : ولد "تشارلز" عام 1903م في "نياني" في الهند وتوفي عام 1944م في جزيرة "بورما" التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية في كاترين، وتخرج منها عام 1923م، خدم ضمن الجيش البريطاني في السودان، ثم انضم لبعض الجمعيات الاستكشافية البريطانية، التي عملت في الصحراء الليبية، ترقي وينغيت الى رتبة كولونيل عمل بعد ذلك في دوائر المخابرات البريطانية، في ثورة عام 1936م، أُرسل إلى فلسطين من أجل العمل مع المليشيات الصهيونية المسلحة لقمع الثورة، وأثناء وجوده في فلسطين نظم وحدات اقتحام خاصة من مليشيا الهاغاناة الصهيونية عرفت "بسرايا الليل"حيث قام بتدريب عناصر من ذلك التنظيم الصهيوني، لاقتحام القرى الفلسطينية ليلاً، من أجل تصفية قيادة الثورة في قراهم وبين ذويهم بهدف بث الرعب والخوف في صفوف الثورة، وقد اتصفت العمليات التي أشرف عليها وينغيت بالدموية والوحشية، حيث تركت أثراً ايجابية في نفوس قيادات الهاغاناة و(الجيش الإسرائيلي) فيما بعدها. ( Orde Charles Wingate -www.britannica.com)

(2) www.en.eikipedia.org.Haganah.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية(1862–1948م)، ج2، مركز أبحاث منظمة التحرير الفسطينية، بيروت، 1986، ص371؛ Encuclopedia Judaica : op.cit., vol. 21, p, 86.

(4) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

العرقي، ومبدأ نفي الأخر مزروعة في قلب العقيدة الصهيونية منذ نشأتها، هذه الأفكار العنـــصرية التي ولدت مع مفكريها الأوائل ومع مؤسسها الأول "هرتسل"، الذي قال : "إن حصلنا على القـــدس وكنت لازلت حياً، فسأزيل كل شيئ لا يمت لليهود بصلة في المدينة المقدسة، ومع آحـــاد هاعـــام، وتلميذيه جابوتنسكي، المسؤول الصهيوني الأول عن الدماء الأولى التي سالت في القـــدس؛ وهمـــا أصحاب عقيدة التجمع والإقتحام والفتك والإبادة بالشعب الفلسطيني.

تمكنت الهاغاناة بفضل جهود "وينجيت" من تكوين وحدات ميدانية حملـــت اســـم (فـــوش) الحروف الأولى للكلمات العبرية "فرق الميدان" (Special Night Squads)[1]، وقد شارك في تلك الوحدات أعضاء من عناصر الهاغاناة في القدس (السرية الجوالة) والتي عملت تحت قيادة يتسحاق لاندوبيرغ (ساديه) وإلياهو كوهين، والذين نجحوا في صد الهجمات العربية عن الأحياء اليهودية في مدينة القدس، وقد تخرج من صفوفها قادة كثيرون للهاغاناة والبالمـــاخ (Balmach)[2]، حتـــى أن يتسحاق لاندوبيرغ يقول : "لن يكون من الصعب إعادة تجميع فرقة الجوالة، ولن يكون من الصعب أن ننشئ وقت الضرورة، لمواجهة العدو "قوة جوالة" كبيرة وشجاعة، متفانية وســـريعة الحركـــة، مستعدة لحماية الارواح[3].

نالت فرق الميدان موافقة بريطانية رسمية فقد كانت تقاتل في ميدان المعركة ليلاً ونهاراً في صورة قطاعات وفصائل. وكانت تلك الفرق تشن الهجمات ضد قوات الثورة في السهل والجبل، إلى جانب توفير الحماية للوجود الصهيوني في الريف من أجل حماية الإقتصاد اليهودي[4].

كان الهدف الأساسي الذي أراده " وينغيت من وراء تشكيل تلك المجموعات، ملاحقة الثوار في أماكن تواجدهم وقتلهم وسط أهليهم وذويهم بهدف إحداث الرعـــب والخـــوف وســـط القـــرى الفلسطينية المختلفة، وقد أثارت عمليات" وينغيت" السريعة والقوية إعجاب القادة الصهاينة، وكـــان

---

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 21, P. 86.

(2) البالماخ : اختصار للكلمة العبرية "بلوجودت ماحاتس" أي (سرايا الصاعقة)، وقد تم تكوين البالمـــاخ عـــام 1941م لتكون القوة الضاربة للهاغاناة، والقادرة على تأدية المهام الصعبة، وقد كان أفراد تلك القوة يتمتعون بدرجة كبيرة من التثقيف السياسي الذي يركز على مبادئ الصهيونية العمالية، كما شـــكل ضـــباطه النـــواة الأساسية (للجيش الإسرائيلي)، قاتلت عناصر البالماخ إلى جانب البريطانيين أثناء الحرب العالمية الثانية فـــي سوريا ولبنان. ولكن بانتهاء الحرب العالمية وجهت قوات البالماخ عملياتها ضد سلطات الانتـــداب وقامـــت بتأمين الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين، كما كانت تشكيلات البالماخ هي القـــوة الرئيـــسة التـــي واجهـــت الجيوش العربية عام 1948م، في القدس والجليل الأعلى والنقب. (المـــسيري، عبـــد الوهـــاب : موســـوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 98).

(3) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص78.

(4) سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص505.

"موسى ديان"[1] (Moshe Dayan) (1915-1981م) أحد أبرز العناصر العاملة ضـــمن وحـــدات "سرايا الليل" الخاصة والذي كان يفخر ويقول : "أنا تلميذ وينغيت".

ويرى الباحث أنه بالرغم من أن عمليات سرايا الليل لم تتركز في مدينة القـــدس، إلا أن عدداً كبيراً من العناصر التي شكلت هذه الوحدة الخاصة، كانوا من عناصر الهاغاناة التي عملت في مدينة القدس، والذين تدربوا وتثقفوا تثقيفاً جيداً، حتى أن أحد هؤلاء الأعضاء والذين عملـــوا ضمن الفرقة الجوالة في القدس يقول : "تعلمنا السير ليلاً في الحقـــول الزراعيـــة الفلـــسطينية، وعرفنا أنواع الثياب اللازمة لذلك، تعلمنا كيفية اتصال بعضنا ببعض، والهمس بالأوامر، طريقة الوقوع والنهوض، إطلاق النار والإختباء، الإصغاء وإلى ماذا نصغي، اتخـــاذ الموقـــع وبنائـــه، والأهم من هذا كله تعلمنا كيفية مواجهه العدو في أثناء هجومه شاهراً سلاحه"[2].

## خلاصة :

يتضح مما سبق أن فرقة (جوالة القدس) العسكرية الصهيونية قد اكتسبت من خلال خبرة وينغيت العسكرية تدريباً أفضل، من خلال مشاركتهم في عمليات المداهمـــة والاقتحـــام، والتـــي نفذتها وحدات (سرايا الليل) بحق سكان القرى الفلـــسطينية، تحـــت ســـمع وبـــصر الاحـــتلال البريطاني؛ من أجل أن تعود للعمل في مدينة القدس، ولكن ليس من أجل أن تعمل في صـــفوف فرقة الجوالة، بل من أجل أن تشارك في عمليات الطرد والقتل لسكان القدس العرب.

---

(1) موسى ديان : محارب وقائد عسكري صهيونيى، نشط في المجال العسكري والسياسي الصهيونيين، لعـــب دوراً بارزاً في الحروب الأربعة التي خاضتها (إسرائيل) على الجبهات العربية المختلفة انـــضم ديـــان إلـــى صفوف الهاغاناة وهو في سن 14 سنة، وكان أحد العناصر النشطة في صفوف سرايا الليـــل التـــي شـــكلها ضابط المخابرات البريطاني " وينغيت"، خلال ثورة 1936- 1939م خدم ديان في الشرطة الخاصة الخفراء التي شكلتها إدارة الانتداب لحراسة المستوطنات من الهجمات العربية، انضم للجيش البريطاني عـــام 1941م أثناء الحرب العالمية الثانية وجرح في أحدى المعارك في لبنان، وفقد على أثر هذه الإصابة عينه اليـــسرى، ولقد أخذ ديان شهرة أكثر عندما تم تعينه لقيادة منطقة القدس أثناء نكبة 1948م، وفي عام 1952م تم اختياره رئيساً لهيئة الأركان العامة الإسرائيلية.(Dayan, Moshe : www.jewishvirtuallibrary.org)

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين، مرجع سابق، ص77.

# الفصل الخامس

# المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1918-1948م

**المبحث الأول : المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1918- 1936م.**

**المبحث الثاني : المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1936-1948م.**

# المبحث الأول

# المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1918- 1936م

**أولاً: التطورات السياسية في مدينة القدس من 1918- 1931 والموقف الصهيوني منها.**

**ثانياً: اللجان البريطانية التي شكلت على خلفية الأحداث السياسية في القدس من 1929-1931م، والموقف الصهيوني منها.**

**ثالثاً: المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية في القدس من 1931-1936م.**

قررت قيادة الهاغاناناة بزعامة جابوتنسكي التحرش بالمسلمين في ذكرى النبي موسى من أجل إثارتهم، والزج بهم في أحداث دامية مفاجئة، وكان تنظيم الهاغاناة مستعداً لها، حيث قام جابوتنسكي بوضع خطة محكمة للانتشار حول التجمعات السكنية الصهيونية، وتقسيمه عناصر الهاغاناة إلى أربع سرايا، تقوم كل سرية بالدفاع عن عدة مناطق خارج البلدة القديمة، لاعتقاده بعدم إمكانية مهاجمة الحي اليهودي فيها، وتضمنت الخطة أمراً بقيام قائد كل سرية بتوزيع رجاله على الأحياء، وتعيين قادة ميدانيين للتفتيش ما بين الثامنة والنصف والعاشرة صباحاً، وأن تبقى السرية الرابعة تحت تصرف المركز؛ ليرسل منها إمدادات عند الحاجة، وذلك عند وصول كلمة السر "أرسلوا مساعدة " وأنه عند صدور كلمة "هدوء" فعلى الجميع الانسحاب، وكانت قيادة الهاغاناة في الوسط، ليسهل اتصالها بالسرايا جميعاً، وإمداد المحتاجة منها[1].

## أولاً : التطورات السياسية في مدينة القدس من 1918- 1931 والموقف الصهيوني منها :

### 1- الموقف الصهيوني من أحداث النبي موسي عام 1920م :

تسبب التحرش الصهيوني بالجماهير العربية في انفجار الموقف على الأرض، حيث قذف المتظاهرون العرب الحوانيت اليهودية بالحجارة واشتبكوا مع اليهود بالعصي، الذين قاموا بمفاجئة المتظاهرين وذلك بإطلاق النار، وهناك أدلة تشير إلى أن بضعة رجال من الهاغاناة كانوا مسلحين، وأنهم أطلقوا النار على الجماهير الفلسطينية .استمرت الانتفاضة وأعمال العنف في المدينة طيلة الفترة الواقعة بين الرابع من إبريل (نيسان) والعاشر منه، ووصل مجموع الإصابات التي بُلّغ عنها إلى 251 جريحاً توفي منهم تسعة، وكانت إصابة 22 منهم خطرة بينما كانت إصابة 220 بسيطة. ومن بين تلك الإصابات شملت إصابات اليهود وهي خمس وفيات و18 إصابة خطيرة و193م إصابة بسيطة، معظمها تسبب بها هجمات العرب الذين تعرضوا للاستفزاز الصهيوني، وجرح سبعة جنود بريطانيين كلهم جرحوا على أيدي المتظاهرين العرب. أما إصابات العرب، فقد بلغت 28 إصابة بينها 4 قتلى بالرصاص، وقد أعلنت سلطات الانتداب الأحكام العرفية، واعتقلت العديد من القيادات العربية التي شاركت في الأحداث[2].

نبهت تلك الأحداث القيادة الصهيونية، لأهمية تعزيز الهاغاناة بحجة حماية التجمعات الاستيطانية في القدس، مثل ما حدث عندما قام رجال الهاغاناة بحماية مستوطنة (تل حاي) في

---

(1) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص 75.

(2) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص123؛ الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، مرجع سابق، ص120.

القدس من هجمات العرب، فلقد شجع ذلك الأمر الصهاينة إلى تعزيز فكرة جابوتسكي، حول تشكيل ودعم الهاغاناة، فيما فضل بعض القادة تحقيق الأمن للأحياء الاستيطانية في المدينة، وذلك باتباع السياسة البريطانية[1].

كان جابوتنسكي يرى في تلك القوة العسكرية الصهيونية أداة للدفاع الذاتي، يجب أن تكتسب صفة التنظيم العسكري العلني لا السري، عملاً على كسر الصمت الصهيوني تجاه القوى الفلسطينية الوطنية، فقد قال جابوتنسكي في معرض رده على تشكيل الهاغاناة"لا يمكن أن نعتبر قضيتنا (إقامة الوطن القومي اليهودي) في فلسطين قضية بين (الشعب اليهودي) والسكان العرب في فلسطين فقط، بل هي بين (الشعب اليهودي) وبين الشعب العربي بأكمله"[2]. وقد تعاون القادة الصهاينة في استقطاب الجهود اليهودية الفلسطينية المحلية نحو تدعيم الهاغاناة وتوسيع قاعدتها. كان هؤلاء يؤمنون بأنه لا بد لليهود من أن يحملوا السلاح لتحقيق الأهداف الصهيونية، فراحوا ينشرون الدعوة بين الشباب اليهود في فلسطين الذين أحجم الكثيرون منهم عن الاستجابة للنداء، فاضطر هؤلاء إلى افتعال الأحداث لحملهم على السير في الخط الذي رسموه، بحجة الدفاع عن النفس ضد هجمات الوطنيين العرب[3].

ويرى الباحث أن تصريحات جابوتنسكي تكشف عن حقيقة الموقف والنوايا الصهيونية الحقيقية من وراء تشكيل الهاغاناة، فلم يكن الغرض منها الدفاع عن المستوطنات كما أُعلن، بل كان الهدف يتعدى ذلك بكثير، كان الهدف من وراء تشكيل الهاغاناة إنشاء قوة عسكرية صهيونية تكون قادرة على تنفيذ الأفكار العنصرية الصهيونية إذا طُلب منها ذلك، والمتمثلة في طرد الفلسطينيين من بلادهم، ولاحظ الباحث كذلك دقة العبارات الصهيونية المُستخدمة في هذا المضمار، (الشعب اليهودي) للدلالة على السكان اليهود في فلسطين، وعبارة السكان العرب في إشارة للفلسطينيين، وهاتان العبارتان لهما مدلولاتها الكبيرة فمصطلح (الشعب اليهودي) يستخدم من قبل الحركة الصهيونية للإشارة، للوطن، والهوية، والأيدلوجية، واللغة والديانة، فهو مصطلح ذو مدلولات عميقة، في المقابل جرى استخدام عبارة السكان العرب، فهم ليسو شعباً من وجهة نظر جابوتنسكي، بل هم مجموعة من السكان ليس لهم ارتباط بأرض فلسطين، ليسهل الترويج لمبدأ الاقتلاع، فتشكيل الهاغاناة لم يأت كردة فعل على حدث هنا أو هناك، بل جاء لتنفيذ المخططات الصهيونية المُعدة سلفاً.

---

(1) Ben-Sason, H .H.: op. cit., P. 1001.
(2) Sicker, Martin: op.cit., P.2.
(3) سليم، عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، مرجع سابق، ص459.

**2- الموقف الصهيوني من ثورة البراق عام1929م :**

**- تزويد أعضاء الهاغاناة في القدس بالسلاح :**

أثار الصهاينة ضجة مفتعلة، بعد أن حشدت ثورة البراق تأييداً كبيراً للقضية الفلسطينية من الأقطار العربية المجاورة، محاولين استغلال المظاهرات العربية، للظهور بمظهر المظلوم والتأثير على حكومتي فلسطين ولندن وعلى عصبة الأمم، وغايتهم استملاك المسجد الأقصى تدريجياً بزعم أنه (الهيكل)، وطلبت من اليهود أن لا يأتوا إلى القدس.وقد تسببت استفزازات اليهود في اندلاع الأحداث عند الحائط، والذين هتفوا "الحائط حائطنا"، ورفعوا العلم الصهيوني، وأنشدوا النشيد الوطني "هاتيكفا" وشتموا المسلمين واخترقوا بعض الأحياء العربية متحدّين شعور سكانها، وهو ما ألهب مشاعر المسلمين، وأدي إلى وقوع صدامات دامية في المدينة[1].

استمرت أعمال العنف في المدينة المقدسة من 16 أغسطس حتى 30 من الشهر نفسه عام 1929م، وانكشف اليهود أمام المسلمين. وبلغت سخونة الأحداث مسامع المندوب السامي "تشانسلور" والذي كان يقضي إجازته في لندن. قررت القيادة الصهيونية إمداد الهاغاناة في القدس بالسلاح للتصدي للعرب، فقد كان هناك نقص كبير في السلاح في مدينة القدس، فقررت قيادة الهاغاناة أن تنقل من تل أبيب إلى القدس "أل السوداء" (آلة إطلاق نار تسمى بهذا الاسم) مع بضعة آلاف من الطلقات في شرائط، وتم إرسالها ضمن بعثة طبية تتكون من طبيبين، وممرضتين، وصناديق من الأدوية، وأدوات طبية، وتم إرفاق شرطيين يهوديين مسلحين لمرافقة البعثة إلى القدس، بعد موافقة قائد شرطة لواء يافا على ذلك، وكان الشرطيان من زعماء جهاز الأمن في خلية الشرطة. وعندما وصلت البعثة إلى القدس تم توزيع الذخيرة على أعضاء الهاغاناة، ومن ذلك اليوم دخلت السوداء فوراً إلى العمل، وكانت طلقاتها المدوية تُسمع طوال الليل مُدخلة البهجة في قلوب أعضاء الهاغاناة، والرُعب في صفوف سكان القدس العرب (هذه الآلة الوحيدة في تلك الأيام كانت قيمتها بعشرات الآليات والمدافع في هذه الأيام)[2].

ساهمت تلك الإمدادات في تعزيز نشاط الهاغاناة في مواجهة انتفاضة البراق، والتي أدت إلى ارتفاع وتيرة الإصابات بين قتيل وجريح في صفوف العرب، بعد أن كانت السيطرة للعرب، وقد أدت الاشتباكات المسلحة بين الطرفين حتى 30 أغسطس (آب) إلى وقوع 133 قتيلاً و339 جريحاً من اليهود، و116 قتيلاً و232 جريحاً من العرب، علاوة على القتلى من العرب الذين ارتقوا بسبب تدخل قوات الشرطة البريطانية لتفريقهم[3]. وفور وصول المندوب السامي "تشانسلور"

---

(1) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ج2، بيروت، 1990م، ص1021.

(2) كريسنر، إفرايم : نشاطات جهاز المعلومات–شاي (عبري) مرجع سابق، ص50.

(3) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ج2، ص1021.

إلى القدس بعد زيارة قام بها مؤخراً إلى لندن أصدر بياناً حمل فيه الفلسطينيين مسئولية الأحداث قائلاً : "…. إن أعمال القتل التي ارتكبت في حق أفراد من الشعب اليهودي خلوا من وسائل الدفاع… إن جميع هذه الجرائم قد أنزلت على فاعليها جميع لعنات الشعوب…" وقد أدى صدور ذلك البيان إلى مزيد من التوتر في القدس(1)، وإلى احتجاج اللجنة التنفيذية العربية في بيان شديد اللهجة على منشور المندوب السامي، والذي اتهم الفلسطينيين بالتسبب بالأحداث(2).

## ثانياً : اللجان البريطانية التي شكلت على خلفية الأحداث السياسية في القدس من 1929-1931م، والموقف الصهيوني منها :

### 1- لجنة بالين (Balin) 1920م :

بعد نهاية أحداث مقام النبي موسى، شَكلت السلطات البريطانية لجنة عسكرية للتحقيق في أسباب الاضطرابات، وقد أرسلت لجنة للتحقيق بهذا الصدد، وكانت برئاسة الجنرال "بالين" (Palin) وقد عُرفت باسم "لجنة بالين" نسبة له، استمعت اللجنة إلى أقوال العرب، واليهود ورفعت تقريرها السري إلى الإدارة العسكرية برئاسة الجنرال بولز(3)، وقد خلصت اللجنة إلى أسباب تفجر الموقف وهي :

أ- استياء العرب لعدم تحقيق وعود الاستقلال المعطاة لهم بعد انتهاء الحرب.

ب- اعتقاد العرب بأن وعد بلفور، يتضمن إنكاراً لحقهم في تقرير مصيرهم، وتخوفهم من إنشاء (الوطن القومي اليهودي)، فهذا يعني مع الزمن ازدياد الهجرة اليهودية، وبالتالي تبعية العرب اقتصادياً وسياسياً لليهود.

ت-خوف العرب على مستقبلهم الغامض، من أن يصبحوا قلة وتحت رحمة اليهود(4).

وقد أوضح تقرير اللجنة، أن السلطات البريطانية تعمل على خدمة المشروع الصهيوني، وحمّل الصهاينة والحكومة البريطانية أسباب الأحداث، وانتقد الحكومة الداعمة للصهاينة على حساب أصحاب الأرض، لذا قامت الحكومة البريطانية بإخفاء نتائج التقرير؛ لأنه يعرقل تنفيذ تصريح بلفور(5). ولم ينشر التقرير حتى عام 1947م، علماً بأن الجنرال بالين كتبه عام 1920م(6).

---

(1) منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1987م، ص94.

(2) زعيتر، أكرم : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984م، ص690.

(3) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص116.

(4) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص120؛ جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، 117.

(5) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص7.

(6) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص117.

وأرسل الجنرال بولز رئيس الإدارة العسكرية البريطانية تقريراً إلى القيادة العامة للجيوش الإنجليزية في القاهرة، ذكر في تقريره أن المظاهرات الفلسطينية كانت على حق[1]، وأنه أوصى في تقريره قائلاً : "في سبيل السلام، ولمصلحة الصهيونيين أنفسهم، يجب أنّ تُحل المفوضية الصهيونية[2].

ويرى الباحث أن تقرير الجنرال بولز المرسل إلى الجنرال اللنبي في مصر، قد زاد من الاحتقان الموجود أصلاً بينه وبين المفوضية الصهيونية بزعامة وايزمان، والتي عجلت برحيله كحاكم عسكري لفلسطين، لقد استخلص الجنرال بولز من خلال تجربته مع المفوضية الصهيونية، أنها تسعى للفوضى، والإخلال بالأمن العام وخصوصاً في مدينة القدس، من أجل جر الحكومة البريطانية إلى مآزق حرجة.

**- الموقف الصهيوني من لجنة بالين :**

رفضت المفوضية الصهيونية بزعامة نتائج تقرير لجنة بالين، والتي شُكِلت على خلفية أحداث النبي موسى، واتهمت الإدارة العسكرية بزعامة الجنرال بولز بالتقصير. ورفض الصهاينة قرارات المحكمة العسكرية التي شُكلت بتوصيات من لجنة بالين، من أجل محاكمة الموقوفين من العرب واليهود[3]، كان أحد المتهمين اليهود هو جابوتنسكي يمثُل أمام المحكمة العسكرية، مُستخفاً مستهزئاً. وكان يجابه القضاة بوقاحة أنه لا يهمه أي حكم يحكمونه به، إذ هذا الحكم سينقض لا محالة. فحكمت عليه المحكمة العسكرية في القدس، بالسجن 15 سنة مع الأشغال الشاقة. وبعد مدة قليلة خفضت مدة السجن إلى سنتين، وبعد فترة أخرى، صح ما قاله جابوتنسكي فعفي عنه، نال جابوتنسكي شهرة واسعة في الأوساط الشعبية الصهيونية، وانتخب بعدها لعضوية اللجنة التنفيذية الصهيونية[4].

يقول وايزمان بعد الإفراج عن جابوتنسكي : "إن جابوتنسكي نفسه لم يقبل العفو الذي صدر من قبل صموئيل، لأنه وُضع على مستوى المتهمين العرب"[5]، وكان صموئيل أيضاً قد قام وفي محاولة لامتصاص الغضبة الشعبية الفلسطينية بالإفراج عن كل من، عارف العارف،وأمين الحسيني، أما جابوتنسكي فقد جاءه العفو من لندن[6].

---

(1) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، 118.

(2) Ingrams, Doreen: op. cit., P. 84.

(3) نويهض، بيان : بروتوكلات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص69.

(4) Hertzberg, Arthur: op. cit., P. 558.

(5) نويهض، بيان : بروتوكلات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص69.

(6) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي الأكبر محمد أمين الحسيني، مطبعة الصخرة، عمان، 1995م، ص46.

إن الباحث لا يقبل بما قاله وايزمان من أن جابوتنسكي لم يقَبل بالعفو البريطـــاني، فلـــم تقتصر المساعي الصهيونية للإفراج عن جابوتنسكي على المندوب السامي، فلقد سعى وايزمـــان للاتصال بكبار الساسة البريطانيين في لندن من أجل الإفراج عن جابوتنسكي والصهاينة الـــذين اعتقلوا معه، فكيف بجابوتنسكي لا يقبل العفو، وهذا انتفاخ واستعلاء رخيص من قبل وايزمان.

ولأسباب يجهلها الرأي العام، فالسلطة لم تتخذ أي إجراء لحّل منظمة الهاغانـــاة، وهـــي غير قانونية، ووجودها تحدّ للحكومة، إذ لا يُسمح للأهالي المدنيين باقتناء السلاح. ويذكر عجاج نويهض مؤلف كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، الحملات البريطانية المشددة التي قـــام بهـــا الجنود البريطانيون في القدس، عقب أحداث النبي موسى من أجل جمع السلاح العربي خوفاً من أن يُستخدم ضد اليهود، فيقول : "كان عندي بندقية ألمانية معلقة في بيتي، وهي هدية تذكاريـــة، فجاءت الشرطة وأخذتها"[1]. في الوقت الذي احتفظت منظمة الهاغاناة بأسلحتها غير القانونيـــة، والتي كانت تستوردها تحت ستار أنها بضاعة تخص الصليب الأحمر[2].

## 2- لجنة شو (Shaw Commission) 1929م[3] :

أدى التدفق المكثف للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، إلى مواجهات ما بين الفلسطينيين من جهة، واليهود والاحتلال البريطاني من جهة أخرى، ولعل أبرز المواجهات، كانـــت تلـــك التـــي وقعت عند أسوار المسجد الأقصى والتي عرفت بانتفاضة البراق عام 1929م والتي جاءت على خلفية إقامة اليهود لستار يفصل بين الرجال والنساء، والنفخ فـــي الأبـــواق، وجلـــب الكراســـي والخزائن إلى حائط البراق، حيث كان ذلك محظوراً على اليهود بموجب المادة (12) من صـــك الانتداب، الذي يبقي الحالة الراهنة في الأماكن المقدسة على ما هي عليه[4]. واعترف المنـــدوب السامي "تشانسلور" في الأسبوع الثالث من أكتوبر "تشرين الأول" أن العرب يقتربون من حافـــة

(1) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص118.

(2) كريسنر، إفرايم : نشاطات جهاز المعلومات–شاي (عبري) مرجع سابق، ص50

(3) لجنة شو : أرسلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق في أحداث البراق برئاسة "والتر شـــو"(Walter Shaw) في عام 1930م، توصلت اللجنة إلى الاستنتاج بأن حائط البراق أثر إسلامي مقدس، وأن الرصـــيف المقابـــل والمنطقة الملاصقة له وقف إسلامي، وأن كل ما لليهود هو حق الزيارة المقيدة والمشروطة، من حيث الأوقات والكيفية التي تتم بها وفق العرف والتقليد . وحق الزيارة لا ينطوي على أي نوع من الملكية لليهود. (عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص861).

(4) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع ســـابق، ص53؛ Carroll, James: Jerusalem, Jerusalem, Houghton Mifflin Harcourt, New York, 2011, P.252.

اليأس بسبب إعراض الحكومة عن مطالبهم، سواء أكان من الزعماء أو من الطبقات الأدنى أو من سكان الأرياف خاصة[1].

ومهما يكن من أمر فإن القدس كانت الشرارة التي انطلقت منها ثورة البراق، وثورات عرب فلسطين الأخرى، وقد كان الخلاف على الحائط؛ السبب المباشر للنزاع المسلح بين العرب واليهود، لأن الحركة الصهيونية تجاهلت منذ البداية "الوضع الراهن" لحائط البراق، ولأن اعترافها بالوضع الراهن يعني إحباط مخططها في الكشف عن (الهيكل) الذي تزعم وجوده أسفل الصخرة المشرفة[2].

أرسل وزير المستعمرات البريطاني؛ اللورد باسفيلد (Passfield)؛ في 13 سبتمبر (أيلول) عام 1929م، لجنة للتحقيق في أسباب ثورة البراق عام 1929م، برئاسة قاض كبير هو ولتر شو (Walter Shaw)[3]، وثلاثة أعضاء من النواب في البرلمان البريطاني، يمثلون الأحزاب السياسية البريطانية الثلاثة، وأُنيط بها التحقيق في أسباب الثورة ووضع التوصيات والتدابير اللازمة التي تحول دون تكرارها، وبعد شهرين من التحقيق، واستماع شهادات ومرافعات سلطة الانتداب، والعرب والصهاينة في فلسطين، عادت اللجنة إلى لندن، وقدمت تقريرها عام 1930م، وتلخصت أهم توصيات اللجنة بالآتي[4] :

1- ضرورة إصدار الحكومة البريطانية بياناً صريحاً واضحاً عن سياستها في فلسطين.
2- قيام الحكومة البريطانية بإعادة النظر في نظمها ورقابتها للهجرة بغية منع تكرار المهاجرة الزائدة، وأخذ مصالح غير اليهود بعين الاعتبار في مسائل الهجرة.
3- يجب أن يجري تحقيق علمي بواسطة خبراء الإمكانات الزراعية والإسكان، وبوجوب الوصول إلى طريقة لحماية المزارعين العرب والحيلولة دون إجلائهم عن الأراضي التي يزرعونها.
4- وضع قيود على انتقال الأراضي إلى اليهود.
5- أما بخصوص الحائط وهو الأهم، فقد أوصت اللجنة بالإسراع في تعيين لجنة دولية من عصبة الأمم، للفصل في حقوق الطرفين المتعلقة به[5].

---

(1) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مرج سابق، ص1022.

(2) عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، مرجع سابق، ج6، ص861.

(3) Shlaim, Avi: The Politics of Partition, 1921-1951: King Abdullah, the Zionists, and Palestine, Oxford University Press, Oxford, 1998, p. 179.

(4) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936–1948م، مرجع سابق، ص9.

(5) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936–1948م، مرجع سابق، ص12؛ سنوار، زكريا: تاريخ فلسطين عبر العصور، مرجع سابق، ص111.

### 3- بعثة (حائط البراق) الدوليةً (Wall Commision ) :

كان تقرير لجنة شو واضحاً إذ ذكرت أن حائط البراق والساحة التي أمامه وقف إسلامي لكن هذا التقرير لم يعجب الزعماء الصهاينة، فضغطوا على البريطانيين لإرسال بعثة دولية أخرى لدراسة الموضوع من جديد. فقدم البريطانيون إلى عصبة الأمم اقتراحاً لإرسال بعثة دولية إلى فلسطين لدراسة حقوق وادعاءات كل من الطرفين العرب واليهود، فتشكلت لجنة (حائط البراق)[1]، وهم :

1- إلياس لوفغرن : وزير الشؤون الخارجية البريطاني، رئيساً.
2- شارلس باردي : نائب رئيس محكمة العدل في جنيف-سويسرا، ورئيس محكمة التحكيم النمساوية- الرومانية المختلطة.
3- س. فان كمين : حاكم الساحل الشرقي لجزيرة سومطرة سابقاً، ومن أعضاء حكومة هولندا.
4- ستيغ ساهلين : من موظفي السلك الدبلوماسي، سكرتيراً للجنة.

وفي 15 مايو (أيار) 1930م وافق مجلس عصبة الأمم على تشكيل اللجنة حسب اقتراح الحكومة البريطانية وكان كل أعضائها من غير البريطانيين حيث وصلت القدس في 19 يونيو (حزيران) 1930م، وأقامت في فلسطين شهراً واحداً،وقد قامت اللجنة عقب وصولها مصحوبة بموظفين بريطانيين، في محاولة للتعرف على الأماكن، بزيارة المسجد الأقصى وحائط البراق، وأهم الكنائس والمعابد اليهودية، فتمكنت بذلك من درس حالة المباني المختلفة وما جاورها ومزيتها الخاصة عن كثب[2]، وقامت الحكومة البريطانية بتزويد اللجنة بمختلف الوثائق والمستندات المتعلقة بحائط البراق، وقد عقدت اللجنة جلستها الأولى يوم الإثنين 23 يونيو (حزيران) 1930م، وبلغ عدد جلساتها التي عقدتها 33 جلسة، ثم غادرت القدس في19 يوليو (تموز) 1930م[3].

وبعد أن كونت اللجنة رؤيتها للأوضاع المختلف عليها، اجتمعت اللجنة، بفريق من اليهود وآخر من العرب، ناب عن اليهود الدكتور (مردخاي الياش) والمستر (دافيد يلين)، والحاخام (موشي بلاو) الذين أبرزوا أوراق اعتماد من رئاسة الحاخامين في فلسطين، وجمعية الحاخامين العالمية، والوكالة اليهودية، والمجلس المحلّي (فاعاد لئومي)، وجمعية أغودات إسرائيل[4]. أما وكلاء فريق المسلمين، فقد كانوا موكلين من قبل المجلس الإسلامي الأعلى وهم : (عوني عبد الهادي، وأمين التميمي، وأمين عبد الهادي، والشيخ سليمان الجوخدار، وأحمد زكي، وفخري الحسيني، وفايز

---

(1) Cattan, Henry: op. cit., P. 35.

(2) زقوت، ناهض : حائط البراق بين الحق الإسلامي والادعاء اليهودي، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2012، ص48.

(3) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي الأكبر، مرجع سابق، ص95.

(4) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، بيروت، 1968، ص32.

الخوري، والشيخ حسن أبو السعود، وجمال الحسيني، وعزة دروزة، ومحمد على باشا، وراغب الدجاني، وعبد الله الفضلي، وعبد العالي جوابحي، والشيخ حسن الأنصاري) كما مَثّل أمام اللجنة وفود من مسلمي الأقطار الإسلامية في العالم[1].

واحتج الفلسطينيون على هذه اللجنة وحاولوا مقاطعتها في البداية، لكنهم وافقوا عليها بعد تعرضهم لضغوط بريطانية وعربية، وأرسل المفتي إلى العصبة وثائق وقفية حائط البراق[2].

وقد طالب فريق اليهود من اللجنة أن تعترف بالحق الذي ما فتئ اليهود يدعونه منذ القدم بأن حائط البراق، هو مكان مقدس ليس ليهود فلسطين فحسب بل لليهود في العالم قاطبة.وأن تقرر بأن لليهود الحق في السلوك إلى الحائط للقيام بالتضرعات والصلوات وفقاً لطقوسهم الدينية بدون مداخلة أو ممانعة، ووجهت الحركة الصهيونية نداءً إلى اللجنة طالبت فيه "العمل على إخلاء أملاك وقف المغاربة، على أن تقبل الأوقاف مبانٍ جديدة في موقع لائق في القدس، وقد سلم الفريق اليهودي اللجنة لائحة من المزاعم والإدعاءات الصهيونية[3].

**- الإدعاءات الصهيونية في الحائط :**

ينفي اليهود اعتبار الحائط والرصيف الكائن أمامه من الممتلكات الإسلامية، ويبررون ذلك ببعض المزاعم والإدعاءات وهي التالية :

1- يدعي اليهود أن استعمال أدوات كالمقاعد وستار لفصل الرجال عن النساء، وخزانة تتضمن أسفار التوراة وقناديل طقسية، وطشت للغسيل، كان شائعاً عند الحائط ومسموحاً به من الحكومة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى 1914-1918م بمدة طويلة.
2- فضلاً عن ذلك يدعى الصهاينة أيضاً أن المادة (15) من صك الانتداب تقضي على الدولة المنتدبة بأن تضمن لليهود حرية العبادة عند الحائط، بل يطلبون، أيضاً أن يمنع العرب من إزعاج اليهود في أثناء صلواتهم سواء بسوق الدواب في الممر عند الحائط، أو بتكليف مؤذن بالآذان بالقرب من الحائط، أو بإقامة "الذكر" في الساحة الكائنة عند الطرف الجنوبي من الحائط، لما يحدث فيها من ضجة مقلقة لهم. وقد قدم الفريق الصهيوني إلى اللجنة اعتراضاته هذه، وقد استشهد الفريق الصهيوني بقول العلماء المسلمين أمام اللجنة من أن هذا الوقف هو ليس ملكاً لأحد بل هو مُلك الله، ورأى أن تقبل اللجنة هذا التفسير الذي حسب رأيهم قد يؤدي إلى حل المشكلة برمتها.

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، مرجع سابق، ص95.

(2) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع نفسه، ص173.

(3) زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص442-443.

3- يدعي الصهاينة أن البراق لم يرد ذكره في القرآن الكريم . وهم يقولون : "بناء على ذلك، أنه ليس هنالك ما يدعو للإدعاء بقدسية الرصيف الكائن أمام الحائط لكون النبي (صلى الله عليه وسلم) مر به ليلة الإسراء، ذلك أنه لم يرد ذكر لهذا الأمر في الكتب المقدسة، ويدعي اليهود أيضاً أن الطريق التي سلكها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل دخوله إلى ساحة (الهيكل) ليست معروفة.

4- أما فيما يتعلق بوقفيه الحائط والرصيف الكائن أمامه ومحلة المغاربة، فيقول الصهاينة "إن مدى اتساع المنطقة التي يشملها الوقف غير واضح تمام الوضوح في سجلات المحاكم الشرعية، وأن حدودها على الأخص ليست واضحة. وفي رأيهم علاوة على ذلك، أن وقف أي عقار لا يؤثر في قيام اليهود بفروض العبادة عند الحائط وعلى الأخص لأن اليهود كانوا يقيمون دائماً طقوس عبادتهم قبل إنشاء الوقف وبعده ولأن حرية العبادة مضمونة بصك الانتداب[1].

واستناداً إلى تلك الحجج طلب فريق اليهود إلى اللجنة أن تعترف بالحق الذي ما فتئ اليهود يدعون به منذ القدم بأن حائط البراق هو مكان مقدس، ليس ليهود فلسطين فحسب بل لليهود قاطبة[2]. وقد عرض اليهود شراء الحائط والأماكن المقدسة المحيطة به عدة مرات ولكنهم فشلوا، وقال وايزمان للمندوب السامي : "أنه مستعد لدفع70،000 جنيه فلسطيني لشراء تلك الأماكن الإسلامية". لكن المندوب السامي لم يعترض وإنما نصح وايزمان بالتريث قليلاً، ريثما تهدأ الأمور بعض الشيء، وطلب منه تأجيل هذا الطرح، في حين عرض بعض البريطانيين مثل القنصل البريطاني في اسطنبول أن يقوم اليهود بدفع 100,000 جنيه للفلسطينيين مقابل شراء الحائط[3].

مما سبق يتضح أن المزاعم والإدعاءات الصهيونية الداعية بقدسية المكان لليهود، وعدم ملكيته للمسلمين باطلة للأسباب التالية :

1- لأن اليهود يبنون ادعاءاتهم الدينية على ما ينقلونه من التوراة المحرفة، والتي هي المكون الأساس لرؤية اليهود للمدينة المقدسة، من إعطاء الله سبحانه تلك الأرض لإبراهيم ونسله.

2- لقد أخذ اليهود من القرآن الكريم ما يتناسب مع أهوائهم ومزاعمهم، ورفضوا الآيات الأخرى مع أن هناك سورة كاملة في القرآن وهي سورة "الإسراء" استهلت آياتها عن معجزة الإسراء، التي أسرى الله فيها بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأوضحت قدسية المكان للمسلمين، وربطت بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في معجزة فريدة، ولو أن اليهود يؤمنون بالقرآن حقا كما يزعمون ويستشهدون بآياته، لآمنوا بما ذكره القرآن بحقهم من علو وإفساد في الأرض قال تعالى "**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ**

---

(1) زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص442-443؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: الحق العربي في حائط المبكى، مرجع سابق، ص33.

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الحق العربي في حائط المبكى، مرجع سابق، ص38.

(3) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص173.

**تَعْقِلُونَ"**[1]. **"لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ"**[2].

3- إن لجنة البراق التي تشكلت بموجب قرار رسمي من عصبة الأمم قد أقرت ملكية المسلمين للحائط.

4- إن الأيدلوجية الصهيونية ليس لها أرض تنتمي إليها، وبالتالي فهي توظف المفاهيم الدينية المحرفة أصلاً بما يتناسب مع العقيدة الصهيونية، من أجل امتلاك الأرض التي يزعمون أنها حق لهم، حتى أن هناك اختلافاً في الجوهر الديني اليهودي، فيما إذا كان هذا الحق الذي يزعمون أنه أُعطي إليهم، هو وعد رباني حقاً، أو تاريخياً، أو حقاً ثقافياً أو روحياً.

5- ليس الغرض من حركات الصهاينة ومشاغباتهم وضع مقاعد عند الحائط للطاعنين في السن والعجزة للاستراحة عليها فقط كما يزعمون. بل إن الهدف الصهيوني يرمي إلى تأمين منافع لليهود ليس لهم فيها أدنى حق. إن غايتهم الحقيقية هي وضع يدهم على الحرم الشريف رغماً عن كل التصريحات والأقوال التي أدلى بها اليهود بأن ذلك ليس ما يصبون إليه، وقد اعترفت لجنة شو نفسها بأن مخاوف العرب من اليهود في هذا الشأن معقولة[3].

6- ثم لو كان الصهاينة يعترفون أن الحائط ليس من أملاك المسلمين لما عرض وايزمان على المندوب السامي دفع مبلغ 70,000 جنيه فلسطيني من أجل شرائه.

7- كذلك لم يرد في تاريخ الدولة العثمانية عن فرامانات سلطانية تسمح لليهود بإجراء طقوسهم الدينية عند الحائط، وبما أنه ليس لليهود حقوق في ذلك المكان فإن وجودهم عند الحائط في أيام معلومة لا يعني سوى أنه من قبيل التسامح الذي أبداه نحوهم المسلمون، والذي يفوق ما أبداه المسيحيون لهم، ولذا فلا يستطيع اليهود أن يستعملوا هذا التسامح كوسيلة لتقديم مطالب بحقوق مطلقة، كما يحاولون أن يفعلوا الآن. إذ أن السماح لليهود بالسلوك إلى الحائط من قبيل التسامح فقط، وقد كان ذلك واضحاً في نص القرار الموجه من مجلس الإدارة في لواء القدس إلى متصرف القدس العثماني بتاريخ 12 أكتوبر (تشرين ثان) 1911م، والمتضمن وجوب منع اليهود من إحداث أية بدعة جديدة عند ساحة البراق وبضرورة إبقاء القديم على قدمه[4].

إلا أن اللجنة وبعد استماعها لمطالب الطرف الآخر وهم العرب، وبعد عدة جلسات ومداولات قررت تثبيت حقوق المسلمين الشرعية في الحائط، ثم قررت أن الحائط من أملاك الوقف الإسلامي، وقد توصلت اللجنة إلى آرائها وقراراتها تلك بإجماع الرأي[5].

---

(1) سورة آل عمران : آية 118.

(2) سورة المائدة : آية 70.

(3) زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص450.

(4) المهتدي، عبلة : أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص494.

(5) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص173؛ Cattan, Henry: op. cit., P. 35.

وجاء في المرسوم والذي صدر في 19 مايو (أيار) 1931م والذي سُمي "مرسوم الحائط الغربي أو (حائط المبكى) في فلسطين"."أنه للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم، وحدهم، الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.وللمسلمين أيضاً، تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي[1]. ولكن سُمح لليهود بإحضار بعض الأدوات الدينية ووضعها أمام الحائط في أيام وساعات معينة"[2]. ومع إصدار ذلك المرسوم، وصل الخلاف حول البراق بين المسلمين واليهود، رسمياً على الأقل إلى نهايته. وبقي الوضع الراهن على ما يبدو عليه حتى نهاية الانتداب (وبعد احتلال "إسرائيل" مدينة القدس القديمة سنة 1967م، قامت سلطات الاحتلال بهدم حارة المغاربة بأكملها، مع عدد من البيوت المجاورة لها، وحوّلت المنطقة إلى ساحة تتسع لآلاف المصلين اليهود)[3].

**- الموقف الصهيوني من توصيات لجنتي شو والبراق :**

أحدثت القرارات الأخيرة الصادرة عن لجنة البراق والمُشّكلة بناء على توصيات لجنة "شو" صدمة كبيرة في الأوساط الصهيونية بسبب الآمال الكبيرة التي كانت الحركة الصهيونية تعقدها على اللجنة وتوصياتها. وفي ذلك يقول بن غوريون في تعقيبه على توصيات لجنة "شو" إنها أسوأ لجنة يتم تشكيلها على الإطلاق، حيث قامت بتحديد الهجرة اليهودية، وتحديد الأماكن التي يجوز فيها عمليات بيع الأراضي لليهود، والتي ألقت باللوم على اليهود لتسببهم في تلك الاحتجاجات، لقد تسببت توصياتها بغضب عارم في الأوساط الصهيونية"[4]. ورفضت القيادة الصهيونية كل ما جاء في توصيات لجنة البراق، من أحقية المسلمين في الحائط وادعت أن لليهود الحق في ممارسة شعائرهم الدينية متى شاؤوا، وأن لهم الحق في امتلاك الرصيف الملاصق للبراق[5].

مما سبق يتضح أن القرار لم يشر قطعياً إلى أية ملكية أو حقوق لليهود في الحائط أو الأماكن المجاورة له، وأكد القرار على وقفيتها الدينية الإسلامية، وأثبت الحق القانوني للمسلمين في حائط البراق والأماكن المجاورة له.

---

(1) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج1، ص469.

(2) زقوت، ناهض : حائط البراق، مرجع سابق، ص57.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص219؛ Cattan, Henry: op. cit., P. 36 .

(4) Moshe Pearlman : Ben-Gurion Looks Back,Simon and Schustern,New york,1965, P.71.

(5) Cattan, Henry: op. cit., P. 36.

### 4- بعثة هوب سمبسون (Simpson Committee) 1930م :

لقد لفت تقرير لجنة "شو" النظر إلى بعض نواح من المشكلة، رأت الحكومة البريطانية، أنها تستدعي إجراء تحقيق عاجل وشامل، بالنظر لما لها من صلة وثيقة بالسياسة المقبلة. ولذلك تقــرر أن يوفد إلى فلسطين محقق كبير (هو السير سمبسون)(1)، لاستكمال دراسة الأوضاع في فلــسطين بحسب توصيات لجنة شو والتي أوصت بدراسة أوضـــاع الأراضـــي، ومـــدى اســـتيعاب فلــسطين للمهاجرين، فوصل فلسطين في مايو (أيار) سنة 1930م الخبير البريطاني هوب سمبسون ( J. H. Simpson) وبرفقته بريطانيين آخرين. وبعد أن طاف في فلسطين شهراً ودرس أحوال الأراضـــي والمساحة التي يحتاجها الفلاح لتكفي معيشته، بعث بتقرير إلى وزارة المستعمرات في 22 أغسطس (آب) 1930م(2). وكان لذلك التقرير قيمة خاصة، لأنه أول دراسة فنية علمية أظهــرت بالأرقــام الآثار الخطرة للهجرة والاستيطان وسياسة (الوطن القومي اليهودي)(3).

### 5- الكتاب الأبيض لعام 1930م :

بعد أن استمعت الحكومة البريطانية إلى توصيات لجنة شو حول حوادث عام 1929م فـــي القدس، والاستماع إلى تقرير هوب سمبسون، معتبرة ذلك التقرير دليل واضح عن سبب المــشكلة وثورة البراق،وبناء عليه أصدر البريطانيون الكتاب الأبيض الثاني بتاريخ 1930/10/24م(4)، والذي جاء فيه أن حكومة جلالته ستبذل جهودها لإقناع العرب واليهود بتصميمها علـــى ترقيـــة مـــصالح الشعبين الأساسية بكل ما أوتيت من قوة حتى تتوصل إلى تكوين شعب ميسور الحال في فلــسطين، يعيش في أمان واطمئنان تحت لواء إدارة غير متحيزة، وستعمل على إزالة التـــوتر بـــين العـــرب واليهود والذي نشأ بعد حوادث ثورة البراق عام 1929م، كذلك ذكرت الحكومة أنها لن تحيد عـــن السياسة التي رسمتها في الكتاب الأبيض لعام 1922م(5)، وأنهم ملتزمون بصك الانتداب، وبإقامـــة

---

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج2، ص202.

(2) Shlaim, Avi: op. cit., P. 179.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص12.

(4) Esco Foundation For Palestine: op. cit., P. 596.

(5) الكتاب الأبيض : ارتأى وزير المستعمرات البريطاني تشرتشل أن يضع حداً لحالة القلق الفلسطيني، فأصدر في يونيو حزيران 1922م بالتشاور مع المندوب السامي هربرت صموئيل، الكتاب الأبيض لعام 1922م، وقد جاءت تلك الورقة من أجل إفشال جهود الوفد الفلسطيني أمام الحكومة البريطانية، وأبرز مـــا جـــاء فيـــه أن فلسطين لن تكون يهودية، كما أن انجلترا إنجليزية، ولن تصل الأمور إلى إخضاع السكان العـــرب والقـــضاء على لغتهم وآدابهم في فلسطين، وتؤكد بريطانيا أيضاً على حق اليهود في العيش جنباً إلى جنب مـــع العـــرب على أساس المساواة والعيش المشترك. ( www.jewishvirtuallibrary.org-White paper).

(وطن قومي) لليهود في فلسطين، وهو تعهد دولي، وحاولت في الوقت نفسه استرضاء العرب وكسب عطف الجماهير العربية[1].

**القدس في الكتاب الأبيض :**

كشفت الأحداث الأخيرة في القدس عن حاجة السياسة البريطانية إلى التغيير بما يتناسب والأوضاع الجديدة، فقد ركز الكتاب على ثلاث جوانب هامة، هي : الأمن العام، والهجرة، والدستور. فقد بينت الأحداث التي وقعت في القدس عام 1929م عدم قدرة قوات الانتداب على السيطرة على المظاهرات وأعمال العنف، لذلك قررت الحكومة البريطانية أن تحتفظ في فلسطين بفرقتين من المشاة، وفضلاً عن ذلك سيكون سربان من المقاتلات الجوية، وأربعة فرق من العربات العسكرية المسلحة في فلسطين وشرقي الأردن، وتم وضع مشروع للدفاع عن المستوطنات اليهودية[2].

كماركز الكتاب علىموضوع الهجرة، والتي وصلت إلى أرقام قياسية ما بين (1924-1931) حيث اتجه معظمهم إلى القدس، حيث دخل في تلك الأعوام ما يقارب (81،613) مهاجر[3]، ووصل عدد اليهود في المدينة إلى 57.8% من مجموع السكان بحلول عام 1931[4]. وقد سكن غالبية المهاجرين اليهود في الأحياء الجديدة من مدينة القدس، والتي قامت خارج أسوار البلدة القديمة، كماوصل عدد اليهود الذين سكنوا البلدة القديمة إلي حوالي 5,639[5].

كذلك شددت الحكومة على ضرورة منع التهريب على الحدود، وتشديد المراقبة على المهاجرين، وإبعاد كل من يحاول التلاعب بالقوانين من الصهاينة. ورأت الحد من تدخل الهستدروت في تنظيم الهجرة الصهيونية[6].

**- موقف الصهاينة من الكتاب الأبيض :**

أزال الكتاب الأبيض مخاوف العرب قليلاً، ولكنه أغضب اليهود، مما دعا الصهاينة إلى مهاجمته وسخّروا الصحافة الأمريكية والبريطانية للتهجم على الكتاب الأبيض والتنديد به، واستقال الزعيم الصهيوني وايزمان من رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية ؛ لأنه رأى في الكتاب

---

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج2، ص203.

(2) www.Jewishvirtuallibrary.org-The Passfield White Paper.

(3) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص97.

(4) عناب، محمد : الاستيطان الصهيوني في القدس، مرجع سابق، ص49-50.

(5) أبو لغد، جانيت : التحول الديموغرافي في فلسطين، مرجع سابق، ص158.

(6) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص175.

الأبيض الذي أصدره وزير المستعمرات باسفيلد اقتراحاً بريطانياً يدفع ثمنه (يهود فلسطين)[1]. استقال مع وايزمان، أيضاً اللورد ميلشت؛ رئيس مجلس الوكالة اليهودية، وفليكس واربورغ؛ عضو اللجنة الإدارية للوكالة؛ للضغط على الحكومة البريطانية؛ من أجل إلغاء الكتاب الأبيض لعام 1930م، ويبدو أن رفض وايزمان الكتاب الأبيض ومعه بعض من كبار الوكالة اليهودية، يرجع إلى أن الكتاب الأبيض أراد وضع بعض القيود على الهجرة اليهودية، وعملية شراء الأراضي من العرب؛ ويعتبر ذلك من وجهة نظر الصهاينة إعاقة للمشروع الصهيوني، الرامي إلى إنشاء (وطن قومي) لليهود في فلسطين[2].

قام وايزمان على أثر ذلك بزيارة إلى لندن وهناك استغل علاقاته الواسعة مع رجال الدولة ومجلس اللوردات وفي محافل لندن السياسية مستنفراً كبار الصهيونيين البريطانيين، الذين مارسوا ضغوطهم عن طريق نوابهم في البرلمان، بينما راح بن غوريون يعالج مقترحات المجلس التشريعي التي جاءت في هذا الكتاب فقال : "نصادق على تغيرات دستورية تهدف إلى إعطاء السكان قسطاً من الإدارة، ولكننا نرفض بلا هوادة المجلس التشريعي، الذي اقترحه الكتاب الأبيض"[3].

نظم الصهاينة المظاهرات الاحتجاجية في أوروبا ضد الكتاب الأبيض عام 1930م، وقد سخّروا الصحافة وخاصة البريطانية للتنديد به، ويوم مصادقة البرلمان البريطاني على الكتاب الأبيض في أكتوبر (تشرين أول) عام 1930م، أصدر المجلس الملّي اليهودي في فلسطين بياناً أعلن فيه أن تلك المصادقة ليست إلا تنكراً لالتزامات قُدمت للصهاينة، كما أعلن المجلس أنه لا ثقة في حكومة يُعتبر كتاب باسفيلد الأبيض أساساً لسياستها، كما أصدرت الوكالة اليهودية، مذكرة في منتصف نوفمبر (تشرين ثان) عام 1930م، اتهمت فيه الحكومة البريطانية بمخالفة نصوص الانتداب، وبمحاولة وضع العقبة تلو الأخرى على طريق (الوطن القومي)[4].

تسلمت عصبة الأمم سيلاً من البرقيات، وأعلن تشرتشل وزير المستعمرات الأسبق وغيره من حماة الصهيونية معارضتهم للكتاب الأبيض وقبل أن يجف الحبر الذي خط به الكتاب الأبيض والذي قبل به العرب وحاربه اليهود، وعلى وجه التحديد وفي 4 نوفمبر (تشرين ثانٍ) 1930م، أعلن وزير المستعمرات باسفيلد في كتاب أرسله إلى جريدة Times البريطانية أنه ليس في نية

(1) Ben Sasson, H. H.: op. cit., P. 1008.

(2) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من1918–1936م، مرجع سابق، ص84.

(3) محسن، عيسى : عبد القادر الحسيني، مرجع سابق، ص98.

(4) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918–1936، مرجع سابق، ص84.

بريطانيا إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأن هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب(1).

ولإلغاء الكتاب الأبيض لعام 1930م، بصورة نهائية، سافر وايزمان إلى لندن، وعقد اجتماعاً مع رئيس الوزراء، ومسؤولين بريطانيين آخرين، وفي ذلك الاجتماع قال وايزمان بأنه: "هناك شيء واحد لن يغفره اليهود، وهو أنه تم التغرير بهم كما ذكر : لا استطيع أن أفهم كيف أنكم، كمواطنين بريطانيين صالحين، لا تستثنون الأبعاد الأخلاقية للوعود المقطوعة لليهود، وإنني لآسف بأن أرى وكأنكم تتعاملون معها بهذا الاستهتار"(2).

**- الكتاب الأسود :**

لم يكتف اليهود بتصريحات باسفيلد والتي نشرت في جريدة التايمز اللندنية، حتى أعلن رئيس الوزراء البريطاني رامسي مكدونالد (Ramsay Macdonald) آنذاك في رسالة بعث بها إلى وايزمان لينسخ بها أهم ما حواه الكتاب الأبيض ويتراجع عن الاتجاهات القليلة المعتدلة، ويُرضي بذلك الصهيونية ودعاتها في 1931/2/17م وضّح فيها النقاط الغامضة للصهاينة، وألغى ما جاء في الكتاب الأبيض، وقد أطلق العرب على رسالته إلى وايزمان بالكتاب الأسود(3).

وأما ما جاء في الكتاب الأسود فما يلي" إن بيان حكومة جلالته لا يمنع اليهود من امتلاك أراض إضافية فهو لا يحتوي على تحريم كهذا، وأن حكومة جلالته لا تفكر أصلاً بوقف الهجرة اليهودية أو منعها مهما كان نوعها... إن حكومة جلالته لا ترى من الضروري بأن تذكر بإسهاب تصريحاتها السياسية التي سبق وأفضت بها، ولكنها تود أن تلفت النظر إلى الواقع وهو أن الكتاب الأبيض الصادر في 1930م، لا يشير إلى الكتاب الأبيض لسنة 1922م الذي كانت الوكالة اليهودية قد قبلته- ولا يقره بحسب بل يعترف بأن التزامات الانتداب هي التزامات (للشعب اليهودي) وليست التزامات للسكان اليهود في فلسطين... وبموجب شروط الانتداب تعتبر حكومة جلالته نفسها مسؤولة عن تشجيع إقامة (وطن قومي للشعب اليهودي) في فلسطين على أن يكون معلوماً بأن لا يتم أي شيء من شأنه أن يكون مُجحفاً بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين... إن الالتزام بتسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع استيطان اليهود المكتظ في الأراضي يبقى التزاماً ايجابياً للانتداب يمكن انجازه دون الإجحاف بحقوق الطوائف الأخرى.. وأخيراً إن الالتزامات الملقاة على عاتق الحكومة المنتدبة -عند قبولها الانتداب- هي التزامات دولية مقدسة لم

(1) الكسواني، سالم : المركز القانوني لمدينة القدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1978م، ص135.
(2) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918-1936، مرجع سابق، ص84.
(3) Esco Foundation for Palestine: op. cit., P. 661.

يخطر على بالها اليوم ولا في يوم ما أن تتخلى عنها، وقد صممت حكومة جلالتـه علـى القيـام بالواجبات الملقاة عليها من قبل الانتداب ولن تحيد عنها[1].

أطلق العرب على هذا التصريح (الكتاب الأسود) ومنه يتضح أنه يتناقض تناقضاً تاماً مع الكتاب الأبيض الذي لم يمض على صدوره أكثر من مئة يوم حتى أُلغي برسالة من مكدونالد إلى وايزمان، فالرسالة قد ألغت مفعول الكتاب الأبيض، وخاصة في أهم قضية فيه، قضية تطوير الحكم العسكري، وتقليص الحكم الإمبريالي المباشر... ثم إن (الرسالة السوداء) أعلنت عن وجود أراضٍ للاسـتيطان اليهودي ووافقت على استمرار سيل هجرة العمال اليهود في منشآت رأس المال اليهودي[2].

ولذلك سمح البريطانيون للصهاينة بموجب الكتاب الأسود باستمرار الهجرة اليهودية، وقـد احتج الفلسطينيون على المستر مكدونالد على إصداره الكتاب الأسود، لكن رسائلهم واحتجاجاتهم لم تلق آذناً صاغية عند البريطانيين، وذلك بسبب الدعاية والنشاط الصهيوني في لندن[3].

من الواضح أن الدعاية الصهيونية المكثفة مع ما صاحبها من مظـاهرات صـهيونية فـي أوروبا ضد الكتاب الأبيض قد ساهمت جميعها في الضغط على رئيس الوزراء البريطاني مكدونالد لسحب اعترافه بالكتاب الأبيض، وإصدار كتاب آخر يتوافق مع الأهداف الصهيونية، وأن هذا يكشف عن مدى تغلغل النفوذ الصهيوني في دوائر صنع القرار في بريطانيا، وعن مدى الاستهتار البريطاني بالعرب.لقد دفعت التطورات التي نجمت عن تلك الأحداث، وانعكاساتها، معظم التنظيمات السياسية الصهيونية في فلسطين إلى البدء باستكمال عمليات إعادة النظر في مواقفها وممارسـاتها الـسابقة، وأحياناً عقيدتها، وأدى ذلك إلى بروز تنظيمات جديدة، واتباع سياسات أكثر وضوحاً وتطرفاً.

## ثالثاً : الموقف الصهيوني تجاه التطورات السياسية في القدس من 1931-1936م:

### 1- الاختراق الصهيوني للمؤسسات الفلسطينية في القدس:

لقد تطوع كثير من الموظفين الحكوميين اليهود، وقدموا معلومات استخبارية مهمة لقيـادة الهاغاناة في القدس. وهنا يمكن أن نذكر بالتخصيص، عمليات التنصت على المحادثات التليفونيـة، التي كانت تجري في المكاتب الحكومية، تلك العمليات بدأت سنة 1929م، واستمرت حتى سنوات الثلاثينات، وتم توسيعها خاصة في أحداث 1936 حيث تمكنت (هشاي) بالتعاون مـع المـوظفين الصهاينة من الوصول إلى مكتب الحاج أمين وإلى زرع أجهزة تنصت في مكتبـه حيـث قـدمت

---

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيونية، مرجع سـابق، ص278؛ Ben Sasson, H. H.: op. cit., P. 1008.

(2) محسن، عيسى : عبد القادر الحسيني، مرجع سابق، ص98.

(3) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص177.

معلومات مهمة لفرع المخابرات، خصوصاً حول محادثات الحاج أمين مع الألمان، والإيطـــاليين[1]. لقد كانت المعلومات تنقل إلى مركز الهاغاناة في القدس، وكان المركز بدوره ينقلها إلـــى قيـــادات الهاغاناة في المناطق[2]. لم يكتف الصهاينة بذلك بل قاموا بجهود منظمة ومنسقة ومعاكسة من أجل شق الصفوف العربية الوطنية، وذلك من خلال إقامة "جمعيات وطنية إسلامية" ثم فيما بعد" جمعيات وطنية مسيحية" والتي كانت تُدعم من قبل الحركة الصهيونية[3].

يقول الدكتور إهليل كوهين المؤرخ والمحاضر في الجامعة العبرية في القدس معقباً علـــى ذلك : "كان الهدف من وراء إنشاء هذه الجمعيات هو شق الصف الفلسطيني، وخلق حالة من البلبة وسط الشارع الفلسطيني، فعندما كان الوفد الفلسطيني في 21 يناير (كانون أول) 1930م في زيارة إلى لندن[4]، قامت هذه الجمعيات بإرسال برقيات إلي وزير الخارجية البريطاني في لنـــدن، وإلـــى المندوب السامي البريطاني، تزعم أن هذه الوفود لا تمثل الشعب الفلـــسطيني، ويـــضيف الـــدكتور "إهليل" : "بأن مخابرات الهاغاناة كانت تجلس مع أعضاء هذه الجمعيات والتي من المفترض أنهـــا وطنية، من أجل كتابة هذه البرقيات وإرسالها إلى الخارج، والتي كان الهدف منها التشويش علـــى القيادة الفلسطينية بزعامة الحاج أمين الحسينى"[5].

قاومت الدوائر الصهيونية النفوذ المتزايد لمفتي القدس الحاج أمين الحسيني، بسبب نـــشاط الحاج أمين ضد الحركة الصهيونية، والذي نجح في استخدام البعد الديني الواضح في الصراع مـــع الحركة الصهيونية ونشاطاتها الاستيطانية[6].

حتى أن الكاتب الصهيوني (اتمار بن آفي) في مقال له بعنوان (مفتي مقابل مفتي) نـــشرته جريدة (دور هايوم) الصهيونية في 1932/1/12م، "وقد عبر الكاتب عن حقده الشديد على النفـــوذ الديني الواسع الذي يحظى به الحاج أمين، حيث دعا إلى إنشاء مجمع ديني يهودي كبير في القدس، يتألف من كبار حاخامي اليهود، وهو ما يسمى بالعبرية (سنهدرين) أي الكنيس الأكبر، ويرمي بـــن

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

(2) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص84.

(3) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص158.

(4) اجتماع لندن : قبيل صدور تقرير لجنة شو بحوالي شهرين، قررت اللجنة التنفيذية العربيـــة إرســـال وفـــد لإجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية في لندن، بهدف شرح الموقف الفلسطيني، وقد تألف الوفد من أقوى الشخصيات السياسية ومن مختلف التيارات كي يكون وفداً جامعاً، فاجتمع فيه –ولأول مرة– قُطبـــا الحركـــة السياسية الفعلية وهما الحاج أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي، وثلاثة من أكثر الأعضاء فاعلية فـــي اللجنـــة التنفيذية، وهم عوني عبد الهادي، جمال الحسيني، وألفرد روك، وهؤلاء بالإضافة إلى رئيس اللجنة التنفيذيـــة موسى كاظم الحيسني، والذي ترأس الوفد بحكم السن. (الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات فـــي فلـــسطين، مرجع سابق، ص 234).

(5) قناة لجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

(6) إيلات، إلياهو : الحاج أمين الحسيني(عبري)، مرجع سابق، ص82.

آفي من وراء إنشاء (السنهدرين)، إلى إقامة مؤسسة دينية يهودية عُليا في القدس تقف في وجه المجلس الإسلامي الأعلى، وتقوم بمساع يهودية عالمية، كما يقوم المجلس الإسلامي الأعلى بمساع إسلامية، واعترف الكاتب بافتقار اليهود إلى زعيم ديني سياسي من طراز الحاج أمين، وفي نهاية المقال دعا كلا من المؤسستين اليهوديتين الرسميتين، الوكالة اليهودية، والمجلس الملّي اليهودي، إلى إنشاء "السنهدرين"، وذلك على حد تعبيره "كي يكون لنا مفت يهودي كبير، يخاطب العالم اليهودي بأسره كما يخاطب المفتي العربي الكبير العالم الإسلامي"[1].

غير أن الجهود الصهيونية في هذا الاتجاه عجزت عن تحقيق النتائج المرجوة بالنظر إلى أن جميع العرب الذين اشتركوا في هذه الجمعيات، اكتشف أمرهم واعتبرهم الفلسطينيون والصحافة العربية خونة[2].

مما سبق يتضح أن الحركة الصهيونية كانت تسعى لأن تضرب بنية المجتمع الفلسطيني من خلال اختراق أو تشكيل بعض المؤسسات المناهضة للقيادة السياسية بزعامة الحاج أمين، من أجل التشكيك في هذه القيادة بسبب النفوذ الواسع الذي بدأت تتمتع به شعبياً وعربياً وإسلامياً، والذي تعزز بعد انتفاضة البراق عام 1929م، كي تزرع الشقاق والخلاف داخل البيت الفلسطيني الواحد، ومع ذلك فإن تلك المحاولات لم تنطلِ على الشعب الفلسطيني وبقيت ثقته في قيادته لم تتزعزع.

### 2- التحايل الصهيوني على قوانين الهجرة :

ظلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين أهم ركائز إقامة المشروع الصهيوني في فلسطين، باعتبار أن عملية التجمع السكاني الاستيطاني اليهودي في فلسطين، تعني بشكل مباشر تجمع مهاجرين، وبمعنى آخر فإن مهمة الهجرة اليهودية ارتبطت بتأمين قاعدة الوجود البشري لمشروع (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، وخصوصاً في مدينة القدس حيث تركز المؤسسات الصهيونية. وتمثل الهجرة مصدر الطاقة البشرية المتجددة الذي يضمن استمرارية أداء المشروع لوظائفه في خدمة المصالح والمخططات المشتركة للقوى الاستعمارية –الصهيونية[3].

كانت قوانين الهجرة تُعدل بشكل دائم، وكان الهدف من تلك التعديلات إجراء بعض التقييدات والضوابط لحركة الهجرة اليهودية نتيجة تصاعد المقاومة العربية للانتداب وسياسة فتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام الهجرة اليهودية.لقد جرى تعديل نظام الهجرة في الأعوام

(1) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص248.

(2) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص158.

(3) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ج1، ص645.

1921م، و1925م، و1926م، و1927م، و1929م، وأخذ شكله النهائي في عهد المندوب السامي البريطاني آرثر واكهوب عام 1932م[1].

لقد ركزت إدارة واكهوب منذ تسلمها لزمام الأمور في فلسطين، على تطبيق بنود الكتاب الأسود الذي أصدره رئيس الوزراء البريطاني مكدونالد والذي ألغى بموجبه بنود الكتاب الأبيض. وعلى العمل على تطوير الاقتصاد الفلسطيني وتخفيف البطالة الفلسطينية، وتشكيل اللجان الصهيونية العربية بهدف خلق أرضية للتفاهم والعيش المشترك.لكن تلك الإجراءات الشكلية، لم تنطلِ على الفلسطينيين، الذين بدأوا في إعداد أنفسهم لمواجه طويلة ضد البريطانيين والصهاينة معاً[2].

وقد أخذت معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين تشهد حالة من التصاعد ابتداء من عام 1932م، وفي عام 1935م دخلت فلسطين أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود في عداد الهجرة غير الشرعية (Illegal Immigration)[3][4] واستمرت وتيرة التصاعد حتى عام 1936م. وقد تضافرت جملة من الأسباب، أسهمت في زيادة معدلات الهجرة في تلك الفترة[5]. ويأتي في مقدمة هذه الأسباب :

**أ- هجرة يهود ألمانيا :**

بعد وصول الحزب النازي للسلطة في ألمانيا سنة 1933م، عمد إلى اضطهاد اليهود، وذلك تمشياً مع النظرية العرقية القائلة بتفوق الجنس الجرماني على سائر الأجناس، وبضرورة نقاوة ذلك الجنس، كما أن الحزب النازي اتهم اليهود الألمان بخيانة ألمانيا، وتسببوا في هزيمتها في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وفي أحداث حالة من التفسخ الأخلاقي والسياسي في ألمانيا[6].

بالرغم من عمليات الطرد والقتل، التي ارتكبتها النازية، ضد اليهود، وغيرهم، إلا أن ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين، تم من خلال التعاون الوثيق بين النازية، والصهيونية،

---

(1) بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني، مرجع سابق، ج1، ص645.

(2) عيسى، محسن : عبد القادر الحسيني، مرجع سابق، ص101؛ Esco Foundation for Palestine : op.cit., P.661

(3) Esco Foundation for Palestine: op. cit., P. 661.

(4) الهجرة غير الشرعية : اصطلاح يطلق على المهاجرين اليهود الذين استوطنوا في فلسطين عن طريق التسلل إليها، مخالفين بذلك القوانين التي أصدرها العثمانيون والبريطانيون من بعدهم، قامت سلطات الانتداب بتنظيم الهجرة بما يتناسب مع قدرة البلاد على الاستيعاب . وقد ساهمت الهاغاناة في عمليات الهجرة غير الشرعية، كما ساهم فيها الحزب النازي الألماني كي يتخلص من الأقلية اليهودية وكي يسرب بعض الجواسيس النازيين إلى المنطقة العربية. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص414).

(5) عكاشة، محمد : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، مرجع سابق، ص224.

(6) المرجع السابق، ص224.

وذلك من خلال معاهدة الهعفراة (Transfer) (1933م)[1]، حيث حاول الصهاينة، والقيادات اليهودية الخارجية، إنقاذ بعض يهود ألمانيا، بتنظيم مقاطعة اقتصادية ضد النظام النازي. وأسست تلك القيادات اليهودية منظمة دولية، أطلق عليها "الاتحاد اليهودي الاقتصادي العالمي" في أمستردام عام 1933م، واستطاعت تلك المنظمة الوصول مع السلطة النازية إلى اتفاق، يقضي بهجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين، وبنقل جزء من أموالهم إليها، من خلال البنوك الألمانية، بهدف شراء آلات وتجهيزات زراعية ألمانية وتصديرها إلى فلسطين، وبذلك تم، من خلال تلك المعاهدة، كسر المقاطعة الصهيونية للبضائع الألمانية، في أنحاء العالم، مقابل إنقاذ بعض يهود ألمانيا، وتحقيق الخطة الصهيونية، بتوطينهم في الأراضي الفلسطينية[2].

كانت الولايات المتحدة تستوعب 85% من جملة المهاجرين اليهود في الفترة من عام 1881م إلى عام 1914م، انخفضت النسبة إلى 25% في الفترة من عام 1926 إلى 1930، وقد أغلقت الولايات المتحدة الكثير من أبوابها أمام اليهود، وكما يقول "روبين" مسؤول الاستيطان الصهيوني في القدس:" أصبحت معظم البلاد مغلقة أمام المهاجرين عام 1933م، ولم يبق أمامهم سوى فلسطين"، بمعنى أن الدول الغربية خلقت صهيونية بنيوية، أي بنية قانونية وظروفاً موضوعية تفرض على اليهود الهجرة إلى فلسطين شاءوا أم أبو. وبالفعل، قفز عدد المهاجرين الاستيطانيين من 4000 عام 1931م إلى 12,553 عام 1932م وإلى 37,337 عام1933. وإذا كان بلفور قد حل المسألة اليهودية في بريطانيا بالتخلص من اليهود عن طريق إرسالهم إلى فلسطين، فإن هذا الحل لم يكن متاحاً لهتلر لعدم وجود مستعمرات لدى ألمانيا، ولهذا تخلص منهم بإبادتهم. ولذا يمكننا القول أن عنصر الطرد من الولايات المتحدة وألمانيا، وروسيا من قبل ذلك، وليس الجذب إلى أرض الميعاد هو الذي حدد مسار الهجرة[3].

---

(1) هعفرا : وتعنى النقل، نظام لنقل رؤوس الأموال اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين، في السنوات الأولى للعهد النازي، ولهذا الغرض أُقيمت شركة خاصة بناء على اتفاق بين البنك البريطاني الفلسطيني، وبنك يهودي في ألمانيا تحت إشراف الوكالة اليهودية في فلسطين. تم بموجبه نقل رؤوس أموال يهودية طائلة خاصة وعامة إلى فلسطين، والتي ساهمت بشكل فعال في استيعاب المهاجرين اليهود من ألمانيا. قد أثارت اتفاقية النقل التي تطلبت اتصالاً مع ألمانيا النازية خلافاً شديداً داخل الحركة الصهيونية، والرأي العام اليهودي في أنحاء العالم. (تلمي، أفرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص145؛ Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 8, P. 171).

(2) عبد القادر، إيمان : النازية : نهوضها وانهيارها وعلاقتها باليهود والصهيونية، م صامد، ع126، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، يناير 2001م، ص219.

(3) المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج2،ص116.

بعد الازدياد المطرد في أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين والتي سجلته الأعوام 1933-1935م(149,076) ألفاً، راحت الهجرة إلى فلسطين تخف تدريجياً، نتيجة لتوقف رؤوس الأموال اليهودية عن التدفق إلى البلد، أثر الانتعاش الاقتصادي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية مع انتهاء الأزمة الاقتصادية العامة؛ وكذلك نتيجة للقيود التي فُرضت على تحويل الأموال من دول أوروبا الوسطى، والارتفاع المستمر في الأسعار هناك، والذي أثّر سلباً على التصدير إلى فلسطين. وأدى ذلك إلى تخفيف عدد المهاجرين، بينما قلّصت السلطات عدد أُذونات الهجرة للمهاجرين العمال، بعد أن بدأ كأن دورة من الركود الاقتصادي راحت تعم فلسطين، وأدت إلى ظهور البطالة في البلد ثانية[1].

لقد عملت هجرة يهود ألمانيا على زيادة تدفق رؤوس الأموال اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين بواسطة تدفق المهاجرين فقد هاجر من ألمانيا في الفترة من عام 1940 إلى 1948م نحو 300 ألف يهودي، منهم 120 ألفاً(أي 40%) إلى فلسطين. والباقون، وهم 180 ألفاً (أي 60%)، هاجروا إلى بلاد أخرى أهمها الولايات المتحدة التي هاجر إليها 125 ألفاً (أي 42%)، وقد جلب اليهود الألمان معهم العديد من الخبرات الصناعية والزراعية، من أجل توظيفها لصالح التجمعات الاستيطانية اليهودية في فلسطين[2].

ويرى الباحث أن أرقام الهجرة الصهيونية كانت دائماً متضاربة وتفتقر إلى الدقة، وذلك مرده إلى محاولة الصهاينة إخفاء الأرقام الحقيقية لعدد المهاجرين، إضافة إلى دخول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، بطرق غير مشروعة (بدون علم السلطات)، وهذا بدوره كان يضيف أرقاماً جديدة غير تلك التي كانت تمتلكها السلطات.

مع وصول أعداد المهاجرين اليهود إلى أرقام قياسية مقارنة بسنوات سابقة، وتدفق رؤوس الأموال، نما المشروع الصهيوني وتوسع وازداد نشاطه. وبدا هذا التوسع على أكثر ما يكون وضوحاً، كالعادة، في المجال الاستيطاني، فقد اتجه معظم مهاجري الهجرة الخامسة، مثل مهاجري الهجرة الرابعة قبلهم، إلى السكن في المدن الرئيسة في فلسطين، التي ارتفع عدد السكان اليهود فيها بشكل ملحوظ، وزادت نسبتهم في بعضها عن ضعفي ما كانت عليه في مطلع الثلاثينات. كما أقيمت شركات جديدة للإسكان، كان من أبرزها شركة راسكو (Rasco)[3].

---

(1) الحوت، بيان:القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص277.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود والصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص110.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص277.

كانت الهجرة اليهودية في الدرجة الأولى تأتي من روسيا، لكن بعد وصول هتلر للحكم، أخذ سيل الهجرة يتدفق من ألمانيا، حتى احتل اليهود الألمان المرتبة الثانية مكان اليهود الروس، وقد كانت لهذه الهجرة الجديدة معالم واضحة[1]، فلقد ازداد حجم اليوشيف اليهودي نمواً، استطاع بعض من اليهود الألمان أن يجلبوا معهم مبالغ كبيرة من المال بالإضافة إلى مهارات قيمة في حقل التزام المشاريع وتعهدها. في هذا الحين كان العالم غارقاً في لجة" الكساد العظيم"، ومجالات الاستثمار المضمون نادرة الحظ. لكن الاقتصاد الفلسطيني ازدهر، فيما تعثر غيره وأخذ بالانهيار، ذلك أن رؤوس الأموال اليهودية الوافدة على فلسطين أوجدت ارتفاعاً في التوظيفات والاستثمارات[2].

إن الهجرة الألمانية الغنية المتطورة والتي أضفت ثقلاً اقتصادياً وسياسياً واضح المعالم على المؤسسات الصهيونية في البلد، والتي يتركز معظمها في مدينة القدس كانت أيضاً منطلق انعطاف تاريخي في انتقال (الوطن القومي)، من مجرد هدف سياسي بعيد الاحتمال إلى واقع يومي يتحقق من خلاله الوطن القومي، فالرجل الفلسطيني بات عندما يمشي في شوارع مدينته يرى في كل يوم وجوهاً جديدة غريبة ليس لها علاقة بفلسطين، ولا بأرضها، جاءت لتحتل البلاد ولتبقى، ولتنعم بخيراتها، وهذا ما جعل الخوف يتعاظم، وميزان النقمة الشعبية يرتفع عاماً بعد عام[3].

من الواضح أن الحركة الصهيونية سعت للاستفادة حتى من أعدائها، فلقد وفرت اتفاقية الهعفراة إلى الحركة الصهيونية المال والرجال في آن واحد، حينما التقت مصالحاها مع مصالح هتلر، فهتلر كان يريد طرد اليهود من ألمانيا، والحركة الصهيونية كانت ترغب بإدخال أعداد كبيرة من المهاجرين إلى فلسطين، فوصل إلى فلسطين أعداد كبيرة من المهاجرين الألمان، وتدفقت معهم رؤوس الأموال والخبرات الألمانية الصناعية.

**ب- تزايد الهجرة غير المشروعة :**

أعلن القادة الصهاينة دون مواربة أكثر من مرة بأنهم لن يدخروا وسعاً في غزو البلاد بجميع الطرق القانونية وغير القانونية، وبمختلف الأساليب المشروعة وغير المشروعة من أجل زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين. إن إنشاء الوطن القومي يجب أن يتم، في رأيهم، في

(1) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص280.

(2) فردري، ريتشارد : الاضطرابات العربية ولجان التحقيق؛تهويد فلسطين؛ إعداد إبراهيم أبو لغد، ترجمة أسعد رزوق، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1972م، ص316.

(3) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص280.

أقرب فرصة وأسرع زمن مهما كلفهم الأمر وبلغ الثمن. لذا فقد سلك اليهـود لتحقيـق هـدفهم أساليب عديدة بعيدة عن جادة الشرف والقانون نذكر منها :

**- الاحتيال على القانون :**

ينص قانون المهاجرة أنه يحق لكل شخص يملك أكثر من ألف جنيه فلسطيني أن يهاجر إلى فلسطين. وقد وجد كثير من اليهود الذين لا يملكون هذه القيمة أن في مقدورهم الاحتيال على القانون باستلافهم مبلغ ألف جنيه من أي شخص أو مصرف لمدة قصيرة، ويبرزون بـه وثـائق للسلطات المسؤولة، وعندها يستحصلون على إذن بالدخول إلى فلسطين. وبمجـرد وصـولهم يحولون تلك الوثائق ثانية أو يُسددون الألف جنيه إلى دائنيهم ويستقرون في البلاد آمنـين. وزاد الطين بلة أن اليهود، وقد رأوا تسامح إدارة فلسطين عن تعدياتهم على حرمة القـانون، أخـذوا ينشئون وكالات مخصوصة في فلسطين لتسليف الأشخاص المقيمين خارج البلاد المبالغ اللازمة لتأمين "إذن دخول" بعد أن يعيدوا لها هذه المبالغ فور وصولهم إلى فلسطين، تعود فترسلها إلـى آخرين، وهؤلاء يدفعونها بدورهم وقت وصولهم... وهكذا دواليك[1].

**- الزواج الإحتيالي :**

تمكن الصهاينة الموجودون في فلسطين من إدخال زوجاتهم الموجودات خـارج فلـسطين حسب المادة (د) من قانون الهجرة لعام 1933م، التي أتاحت إدخال المعالين الذين يعتمدون علـى أقاربهم في فلسطين، كما منح السائحات التي ترغب في الزواج من مقيم في فلسطين الجنسية الفلسطينية، وبتلك الطريقة تم إبرام عقود زواج لكثير من الفتيات الصهيونيات، ثم حل ذلك الزواج بعد الدخول إلى فلسطين، فقد بلغ معدل الطلاق بين الصهاينة في فلسطين 509 حالة في كل 1000 زواج عـام 1936م. وهناك شكل آخر من أشكال الاحتيال : وهو أن يتزوج الفتيات والفتيان الذين جاءوا حديثاً بطرق غير مشروعة إلى فلسطين بالفتيان المقيمين قديماً في فلسطين، ويحصلون بمثل هذا الـزواج الكاذب على شهادات الإقامة الدائمة، ومن ثم يسارع كل زوجين إلى طلب الطلاق والفراق[2].

**- التسلل عن طريق البحر :**

كان اليهود يستقلون البواخر من مختلف أقطار العالم وعندما يصلون السواحل الفلسطينية، كانوا يواصلون سيرهم إلى البر الفلسطيني بواسطة القوارب أو سباحة، وقد تنبه الفلسطينيون إلـى ذلك، وأسسوا فرق الكشافة التي تصدت للمتسللين واشتبكت معهم في أكثر من موقع[3].

---

(1) بسيسو، سعدي : الصهيونية نقد وتحليل، تقديم أحمد حلمي باشا، دار المعارف، القدس، 1945م، ص122.

(2) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918- 1936م، مرجـع سـابق، ص 223؛ جبـارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص201.

(3) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص201.

- **السائحون المحتالون :**

اهتمت سلطات الانتداب بالسياحة؛ لأنها أحد أهم الركائز التي كانت تقوي ميزانية سلطات الانتداب، فقد كانت تتقاضى 60 جنيهاً عن كل سائح، واستغل الصهاينة السياحة في زيادة عددهم في فلسطين بطرق سرية، إذ أن قسماً من السياح الصهاينة، كان يبقى في فلسطين بعد انتهاء المدة المحددة له، ففي عام 1933م، وصل عدد السياح الصهاينة إلى 6827 سائحاً، بقي منهم 2321 سائحاً، وفي عام 1934م، دخل 26400 سائح، بقي منهم 2907 شخصاً، أما في عام 1935م، فقد دخل 36128 سائحاً، بقي منهم 4618 سائحاً[1].

- **اليهود المهربون :**

وهم الذين تسللوا خلسة إلى البلاد ونجحوا في الإفلات من رقابة دوائر الجوازات والحدود، وقد بلغ عددهم حداً عالياً، وظل يتزايد بسرعة فائقة . ففي شباط سنة 1933م صرح المندوب السامي بقوله : "أنه ليحزنني جداً أن أرى عدداً كبيراً من اليهود يدخلون تهريباً بصورة غير شرعية دون علم من الحكومة أو إذنها ومراقبتها، وعددهم لا يقل في الواقع عن عدد اليهود غير المهربين[2]. وفي سنة 1935م، دخل البلاد بصورة غير مشروعة 10 آلاف مهاجر يهودي، لم يطرد منهم سوى 293، وقد دخل في السنة نفسها 3256 سائحاً عربياً قبضت السلطة على 2152 منهم، وألقتهم خارج الحدود[3].

- **الهجرة عن طريق الرياضة والحفلات، والمعارض :**

كانت الفرق الرياضية تحضر من الأقطار الأوربية، ويحضر معها آلاف من الإداريين والمتفرجين الذين يبقون في فلسطين بعد انتهاء الألعاب الرياضية، كذلك كان اليهود يقيمون المعارض لعرض البضائع والمنتجات الصناعية في فلسطين، وتحت ستار تلك المعارض دخل كثير من المهاجرين إلى فلسطين[4].

## خلاصة :

مما سبق يتضح أن الهجرة الغير شرعية لعبت دوراً مهماً في ارتفاع معدلات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وازدياد التفاوت الاقتصادي بين المراكز اليهودية والقرى والأحياء العربية، بسبب الخبرات والعلمية التي دخلت إلى فلسطين، وترتب عليه توسع المستوطنات والأحياء الصهيونية على حساب السكان العرب، وخصوصاً في القدس وما حولها، وذلك بدوره ترك آثاراً سلبية على الاقتصاد الفلسطيني وإلى احتقان الشارع الفلسطيني، وسخطه على الإدارة البريطانية، والحركة الصهيونية.

---

(1) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1918- 1936م، مرجع سابق، ص225.

(2) تيسير، جبارة : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص200.

(3) بسيسو، سعدي : الصهيونية نقد وتحليل، مرجع سابق، ص123.

(4) جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين مرجع سابق، ص201.

## المبحث الثاني

## المواقف الصهيونية تجاه التطورات السياسية الخاصة بمدينة القدس من 1936-1948م

**أولاً : الموقف الصهيوني من لجنة بيل وودهيد (1937م-1938م).**

**ثانياً : الموقف الصهيوني من الكتاب الأبيض الثالث 1939م.**

**ثالثاً : الموقف الصهيوني من الأحداث السياسية أثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945م.**

**رابعاً : الموقف الصهيوني من مشاريع تدويل مدينة القدس.**

**خامساً : الموقف الصهيوني من الحرب حول القدس.**

**تمهيد :**

حيال الفشل الذي لحق بمساعي القوات البريطانية لوقف الثورة، حاولت بريطانيا إيجاد حل في نهاية الثلاثينات، لمشروعها الاستعماري في فلسطين، وقد أقامت لذلك الهدف عدة لجان بحث وتحقيق كان من ضمنها لجنة بيل[1]. على أثر مواقف بريطانيا السابقة من القضية الفلسطينية، أيقن العرب في فلسطين بأن بريطانيا تعمل على خداعهم عن طريق اللجان والقرارات وأنها تستمهلهم لتتمكن من تأمين أغلبية يهودية في فلسطين تتحكم في شئونها الاقتصادية والزراعية والسياسية، فقاموا بثورتهم في عام 1936م، ضد البريطانيين والصهاينة معاً، واتسع نطاق ثورتهم حتى شمل كل فلسطين، وانخرط في صفوفها معظم أفراد الشعب الفلسطيني، وساهم فيها أبناء الوطن العربي من خارج فلسطين[2].

ولما لم تستطع بريطانيا وقف أعمال الثورة،[3] بكل الوسائل المتاحة لديها سواء السياسية منها أو العسكرية، ولأن الثورة بدأت تؤتي ثمارها، قررت تأليف وإرسال لجنة بيل الملكية[4].

حرصت الحكومة البريطانية على الإيحاء بأن سياستها المقبلة رهينة النتائج التي سوف تتوصل إليها اللجنة الملكية. وبرهاناً على حرصها على سمعة اللجنة (الحيادية) فقد اختارت لرئاستها اللورد بيل، وهو نبيل، مرموق ونزيه، ومن عائلة إقطاعية، ولم يعرف عنه أي انحياز مسبق للصهيونية، وقد شغل في السابق وزير الخارجية في حكومة الهند إلا أن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً، فالحكومة البريطانية قد استغلت مكانة اللورد بيل كي توحي بالعدل الذي تتمتع به اللجنة، ولكنها كانت قد ضمنت ولاء اللورد مسبقاً، فقد اتضح، أن اللورد بيل قد مكث مع لجنته (الحيادية) حوالي الشهرين في لندن، (وذلك قبل توجهه إلى فلسطين مباشرة)، في مقابلات سرية مع كبار الصهاينة والبريطانيين المؤيديين لها أمثال، وايزمان وجابوتنسكي ولويد جورج[5].

---

(1) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم قاموس الصهيونية وإسرائيل (عبري)، إصدار مؤسسة رئفون القدس، 1982م، ص57.

(2) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس 1916–1950م (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1999م، ص43.

(3) Sticker, Martin: op. cit., P. 123.

(4) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص45.

(5) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص359.

## أولاً : الموقف الصهيوني من لجنة بيل وودهيد(Peel Commission) 1937م :

### 1) تشكيل لجنة بيل الملكية :

في 29 يوليو (تموز) عام 1936م، أعلنت الحكومة البريطانية في لندن عن تشكيل لجنة التحقيق(1)، التي تألفت من :

- أورد وليام روبرت بيل (William Robert Peel) رئيساً.
- سير هوراس رامبولد (H. Rummbold)، نائباً للرئيس.
- لوري هاموند (L. Hammond)، عضواً.
- هارولد موريس (H. Morris)، عضواً.
- ريجينالد كوبلاند (R. Coupland)، عضواً.
- المستر مارتن (Martin)، سكرتيراً(2).

رفضت اللجنة في البداية التوجه إلى فلسطين لمباشرة مهامها قبل حصولها على موافقة من الحكام والملوك العرب، بعد أن أعلنت اللجنة العربية بزعامة المفتي أمين الحسيني عن مقاطعتها للجنة. فتنادى الحكام العرب لعقد اجتماع لبحث الموضوع، فأرسلت اللجنة العربية وفداً يمثلها في ذلك الاجتماع، بناء على طلب الحكام العرب(3).

بعد نهاية الاجتماع أرسل الملك عبد العزيز آل سعود رسالة إلى الحاج أمين الحسيني قال فيها "فقد وصل إلينا وفد اللجنة العربية العليا، وعرض علينا الموقف، والأسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية، وبعد استماعنا لكل ما أبداه وفدكم الكريم... وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب، رأينا أن المصلحة تقتضي الاتصال باللجنة(4).

وضم قرار تعيين اللجنة تحديد نطاق عملها، وأنيطت بها الصلاحيات التالية :

1-التثبت من أسباب الإضرابات التي نشبت في أواسط شهر إبريل (نيسان) عام 1936م(5).

2-التحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب البريطاني على فلسطين، بالنسبة لالتزامات الدولة المنتدبة نحو العرب واليهود(6).

3-وضع حل للصراع العربي الصهيوني، ودراسة أداء حكومة الانتداب(7).

---

(1) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، ص57.

(2) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص38.

(3) Rosenberg, J. Mitchell: op. cit., P. 140.

(4) دروزة، محمد عزة (مذكرات)، مرجع سابق، ج2، ص363.

(5) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي، مرجع سابق، ص181؛ Sticker, Martin: op. cit., P. 123.

(6) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص38.

(7) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، ص57.

4-أن تتثبت بعد تفسير نصوص صك الانتداب تفسيراً صحيحاً مما إذا كان لدى العرب أو لـــدى اليهود مظالم من أجل منع تكرارها، وستتولى اللجنة الملكية القيام بواجباتها في أقــرب وقــت ممكن[1].

**أ- تقرير اللجنة :**

جاءت اللجنة إلى فلسطين وفي اليوم التالي من وصولها شرعت في مهمتها وعقدت جميـــع جلساتها في القدس، إلا أنه لم يتقدم إليها أي شاهد عربي، إلا بعد أن أعلنت عن ميعاد مغادرتهـــا، وبعد قيام اللجنة بزيارة بعض المدن الفلسطينية، توجهت إلى عمان واجتمعت بـــالأمير عبـــد الله، رجعت بعد ذلك إلى القدس ثم غادرت البلاد يوم 24 يناير (كانون ثـــانٍ) 1937م إلـــى بريطانيـــا، وهناك عقدت اللجنة جلسة علنية واحدة استمعت خلالها إلى بعض الشهود البريطانيين، غير أنهـــا عقدت عدة جلسات سرية استمعت خلالها إلى العديد من الشهود البريطانيين ممن تولـــوا مناصـــب عُليا في فلسطين[2].

مكثت اللجنة الملكية للتحقيق في أسباب الثورة في فلسطين من 11 نوفمبر 1936 إلى 17 يناير 1937م تستمع إلى شهادات البريطانيين واليهود قبل أن يتقدم إليها العرب بشهاداتهم[3]، وليس من شك في أن الوقت كان ضيقاً أمامهم للتحضير، فاستمعت اللجنة للحاج أمين بصفته رئيساً للجنة العليا، وعدد من أعضاء اللجنة العربية العليا[4] كما اجتمعت مع فريق اليهود ممثلاً برئيس الوكالـــة اليهودية حاييم وايزمان والذي أعيد انتخابه مره ثانية عام 1935م[5].

قامت الحركة الصهيونية بعقد اجتماعات سرية مع أعضاء اللجنة، فقد التقى حاييم وايزمان مع عضو لجنة بيل "ريجالند كوبلاند" (R.Coupland) في فبراير من عام 1937م سراً في مدرسة البنات الزراعية في موشاف نهلال (Moshav of Nahalal)، كان شتاءً كئيباً حينما التقى الرجلان في جلسة مغلقة خلف أبواب مؤصدة لأكثر من 8 ساعات، لقد أراد الصهاينة من ذلـــك الاجتمـــاع تجنب صدور قرارات مجحفة بحقهم على حد زعمهم، مثلما حدث مع لجنتي شو، وهوب سمبسون. تركزت محادثات وايزمان مع كوبلاند في ذلك اللقاء على فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتـــين، حيـــث تمكن في نهاية اللقاء من إقناع "كوبلاند" بتبني فكرة التقسيم، لأن ذلك من وجهـــة نظـــر وايزمـــان

---

(1) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي، مرجع سابق، ص181.

(2) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص45.

(3) مصالحة، نور الدين : في الفكر والتخطيط الصهيوني من 1882-1948م، م صامد، ع94، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1993م، ص298.

(4) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص359.

(5) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 16, P. 1084.

سيؤدي إلى إنشاء دولة يهودية، وقد تحدث وايزمان إلى كوبلاند قائلاً : "إن الدولة اليهودية المقترحة لا يمكن لها أن تتحقق مع وجود الإنتداب في فلسطين، إن العرب يخشون من أن نقوم بالإستيلاء على جميع فلسطين... وبدلاً من أن نكون نحن أقلية في فلسطين، نكون أغلبية في الدولة اليهودية... "ولاشك أن تلك الأفكار قد شجعت كوبلاند على طرح فكرة التقسيم على أعضاء اللجنة". خرج وايزمان من الاجتماع مع كوبلاند مبتهجاً، وقد خاطب المزارعين اليهود في مستوطنة "نهلال" قائلاً: "أيها الرفاق لقد وضعنا في ذلك الاجتماع أسس قيام الدولة اليهودية". وقد عقب كوبلاند على أقوال وايزمان قائلاً : "إن هذه الدولة تحتاج ولادتها إلى عملية جراحية؛ لا يمكن لأمهر الأطباء أن يصف لأحد مرضاه أسبرين مع زجاجة ماء[1].

ويرى الباحث أن قرار التقسيم كان قراراً صهيونياً محضاً، وكان الصهاينة هم أول من اقترح الفكرة على البريطانيين لقد كان مطبوخاً في الدوائر الصهيونية بشكل جيد، بحيث يعطي اليهود موطئ قدم في فلسطين، ريثما تسنح لهم الفرصة بالاستيلاء على باقي فلسطين بالقوة العسكرية وهذا ما أكده كوبلاند من خلال قوله "إن هذه الدولة تحتاج ولادتها إلى عملية جراحية".

بعدة عدة مداولات وجلسات استمرت لأكثر من ثمانية أشهر، قدمت اللجنة تقريرها إلى الحكومة البريطانية، وكان يتألف من مقدمة وعدة فصول تناولت القضية الفلسطينية من جميع وجوهها، ومن خاتمة اشتملت على العديد من التوصيات والتسوية النهائية المقترحة، وقد لخصت اللجنة أسباب الثورة العربية، في رغبة العرب في نيل استقلالهم، وكرههم الشديد لإنشاء (الوطن القومي اليهودي) وتخوفهم منه، وذكرت أن هذين السببين هما بذاتهما اللذان أديا إلى الاضطرابات التي وقعت عام 1920-1921م، 1923م، أما العوامل الأخرى فقد جاءت متممة لها وثانوية[2].

وبعد أن استعرضت اللجنة تاريخ فلسطين وحاضرها وحللت القوانين التي تسير عليها الإدارة البريطانية وانتقدتها خلصت، إلى الحلول والتوصيات التي اقترحتها[3]، والذي كان عبارة عن عمل بحثي يعالج المسألة الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني بمعظم أبعاده، وبصورة لا تخلو من الشمولية والعمق، ولا ينقصها الوضوح، بعد أن بحثت اللجنة تلك النواحي في (362) صفحة من تقريرها، الذي بلغ (404) صفحات[4].

---

(1) M. Sachar, Howard: op. cit., P. 203.

(2) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص46.

(3) المرجع السابق، ص46.

(4) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص40.

**ب- قرار اللجنة الملكية :**

نشرت لجنة بيل نتائج التحقيقات في لندن بتاريخ 7 يوليو 1937م، ولقد قسمت نتائج اللجنة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول سرد تاريخي للخلاف، والقسم الثاني : ادعاءات وشهادات الطرفين العربي واليهودي، والثالث : اشتمل على خطة لحل الصراع بين العرب واليهود، وقد تضمن قرار اللجنة التالي.

1-في فلسطين هناك قوميتان مختلفتان، لكل منهما طموحات ومصالح قومية وسياسية مختلفة ومتعارضة.

2-نشاطات الحكومة الانتدابية وسياساتها هناك غير فعالة وغير ناجحة، ويجب إيقافها، ولو استمرت فإنها سوف تؤدي إلى اندلاع أحداث أخرى هناك[1].

وعلى هذا الأساس اتخذت اللجنة عدة قرارات كان أهمها :

- تقسيم فلسطين إلى دولتين ؛ دولة يهودية تضم الجليل، وسهل مرج بن عامر، مع منطقة السهل الساحلي، وكان معظم سكان تلك المناطق من العرب[2].
- إقامة الدولة العربية من القسم الفلسطيني المخصص للعرب وشرق المتاخم له (شرق الأردن)[3].
- وضع الأماكن المقدسة (مابين القدس وبيت لحم والناصرة)، تحت السيادة البريطانية، ومن أجل أن يكون للدولة المنتدبة المقبلة منفذ على البحر لا بد من ممر ينتهي في يافا ويشمل في طريقه اللد والرملة[4].
- يتم إنشاء إطار سياسي للإشراف على السياسة العربية وتمثيلها في الخارج.
- بعد أن اعترفت اللجنة أن الأراضي التي يمتلكها اليهود قد ارتفعت مساحتها في عشر سنين من 844,000 دونم عام 1925م إلى 1,332,000 دونم عام 1936م، فقد اقترحت اللجنة إيقاف شراء الأراضي من قبل اليهود[5].
- يتم تقيد الهجرة اليهودية بشكل جاد، حتى يتم تنفيذ قرارات اللجنة، ورأت اللجنة أن تُحدد هذه بألف مهاجر في السنة، وذلك للسنوات الخمس المقبلة[6].

---

(1) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، ص57.

(2) www.britannica-Peel Commission.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص40.

(4) Asali,K. J.: op.cit., P. 257.

(5) العارف، عارف : المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص459.

(6) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، ص58؛ العارف، عارف : المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص459.

**ت- القدس في لجنة بيل :**

ونظراً لأهمية القدس لدى أتباع الديانات السماوية الثلاث، فقد نصت المادة الثامنة من صك الانتداب على فلسطين، على اطلاع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة، والمباني، والمواقع الدينية، بما في ذلك ضمان الوصول إلى تلك الأماكن وحرية العبادة. وقد استندت اللجنة الملكية إلى تلك القاعدة، عند تحديد وضع القدس، ومنطقتها، في إطار خطة التقسيم التي وردت في تقريرها، الذي نص في الفقرتين العاشرة والحادية عشرة من الفصل الثاني والعشرين، على أن يكون تقسيم فلسطين خاضعاً للشرط الأساس القائم على قداسة مدينة القدس، وبيت لحم، وتأمين الوصول إليهما لمن شاء من شتى أنحاء العالم. ولذلك وجدت اللجنة أنه ينبغي وضع صك انتداب جديد تكون غايته الرئيسية تحقيق ذلك الشرط الأساسي، بتخطيط منطقة خاصة، تمتد حدودها من نقطة شمال القدس إلى جنوب بيت لحم، وأن يهيأ لتلك المنطقة أمر الاتصال بالبحر، بواسطة ممر يمتد إلى شمال الطريق العامة، وإلى جنوب السكة الحديدية، ويشمل مدينة اللد والرملة، وينتهي في يافا[(1)].

وفي خضم الحديث عن القدس وقدسيتها، أوردت اللجنة في ثنايا تقريرها الفقرة التالية"إن المنحة التي منحها (العبريون) في فلسطين إلى العالم الحديث، تضاهي المنح التي قدمت من قبل الإمبراطوريتان الكبريان اليونانية والرومانية... يجب أن لا ننسى أن عيسى الذي عاش وترعرع على التربة اليهودية في القدس، وأُنزل إليه الإنجيل بين اليهود كان يهودياً... إن الغريب ليس بالمعاناة والقسوة التي عاشها اليهود في زمن العصور الوسطى، إن الغرابة في أن يبقى اليهود أحياء وسط البطش الذي تعرضوا له عبر تاريخهم الطويل حتى زماننا هذا"[(2)].

ويرى الباحث أن اللجنة أرادت من وراء ذلك ترسيخ لليهود وجوداً دينياً في القدس وفلسطين، لقد عاش عيسى في تربة فلسطين وتذكر الروايات : أن عيسى قام بواجب الدعوة إلى الله، وأنه بذل جهوداً كبيرة لهداية بني إسرائيل، وبشرهم بقدوم خاتم الأنبياء محمد "صلى الله عليه وسلم"، ولما حقد اليهود عليه، سارع مجلس اليهود الديني "السنهدرين" إلى الاجتماع، وقرر القبض على المسيح وأصدر حكماً بإعدامه بتهمة التجريف والخروج عن الدين، ثم ساقوه إلى الوالي الروماني الذي اضطر كارهاً إلى الموافقة على إعدامه[(3)]، غير أن الله سبحانه أدركه برحمته "**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ ... بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ**"[(4)]. إن التلمود يصف المسيح بأشنع الصفات فيورد : "أن يسوع الناصري موجود في لُجات الجحيم بين القار والنار، وأن أمه مريم أتت به من

(1) سليم، محمدعبد الرؤوف : القدس في مشاريع التقسيم، مرجع سابق، ع 108، ص142.
(2) Rosenberg, J. Mitchell: op. cit., P. 144.
(3) صالح، محسن : الطريق إلى القدس : مرجع سابق، ص39.
(4) سورة النساء : الآيات من 156-157.

الخطيئة، وأن الكنائس النصرانية هي مكان للقاذورات[1]. كذلك كان موقف البابا بيوس العاشر حازماً وقاطعاً من الأفكار التي طرحها هرتسل، والتي طالب فيها الأخير خلال اجتماعه بالبابا عام 1903م؛ الاعتراف باليهود كشعب له وجوده وتاريخه حيث قال له البابا : "وأنا كرئيس للكنيسة لا يمكنني أن أقول غير ذلك. إن اليهود لم يعترفوا بالمسيح، ولهذا فنحن بالتالي لا يمكننا أن نعترف (بالشعب اليهودي)"[2]. إذا كان البابا رمز العالم المسيحي يقر ويعترف بأن اليهود لم يعترفوا بالمسيح في أي يوم، فكيف تسوق لجنة بيل الأكاذيب من أن لليهود الفضل على العالم المسيحي؟! إن ما جاءت به لجنة بيل هو كذب وافتراء، وأرادت به إرضاء اليهود وتضليل الرأي العام الأوربي من أجل أن يتعاطف مع اليهود في مساعيهم لنيل (وطن قومي يهودي) في فلسطين.

وقد أوضحت اللجنة الملكية بضرورة تقسيم فلسطين إلى دولتين (دولة عربية تنضم إلى الأمير عبد الله في شرق الأردن، ودولة يهودية، مع ترحيل حوالي 300,000 عربي عن المنطقة اليهودية)، وتبقى القدس تحت السيطرة البريطانية[3].

ومن أجل تحقيق التقسيم أوصى التقرير بوجوب تبادل السكان بين المنطقتين العربية واليهودية، وفي حال تطبيق ذلك التبادل يتضح أنه لن يكون سوى عملية إجلاء للعرب فقط عن أراضيهم وبيوتهم، وذلك لأن عدد اليهود في القسم العربي لم يزد على بضعة آلاف، كما أن أراضيهم لم تزد عن مائة ألف دونم، وأما العرب في القسم اليهودي فبلغ عددهم نصف السكان، أي ثلاثمائة ألف مواطن، وهؤلاء يملكون ثلاثة أضعاف الأملاك اليهودية ومقدارها ثلاثة ملايين وربع مليون دونم[4].

مما سبق يتضح أن أخطر ما جاءت به اللجنة يكمن في فكرة الترانسفير التي طرحتها بمعنى ترحيل فلسطينيين من قراهم ومدنهم التي عاشوا فيها تحت مسميات التقسيم أو الانتقال، وهذا أعطى مؤشراً خطيراً على أن القادم سيكون أسوأ بكثير، وأن الصهاينة سوف يستغلون ذلك المبدأ وذلك الطرح الدولي ليحولوه إلى تطهير عرقي. علاوة على ذلك فإن المصير العربي سوف يصبح مهدداً بخطرين مباشرين هما الدولة المنتدبة والدولة اليهودية، بالإضافة إلى تبعية القيادة السياسية الفلسطينية حكماً إلى أمير شرق الأردن.

(1) شلبي، أحمد : مقارنة الأديان – اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص275.

(2) ستيوارت، ديزموند : ثيودور هرتسل، مرجع سابق، ص381.

(3) Sebag, Simon Montefioreore:Jerusalem the Biograghy,Alfred A. Knopf,U.S.A,New york,2011, P. 468.

(4) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص359.

**ث- الموقف الصهيوني من لجنة بيل :**

فعلى الصعيد الرسمي الصهيوني، كان حاييم وايزمان، ودافيد بن غوريون، من بين مؤيدي التقسيم بشكل أو بآخر، فكان وايزمان أول من ألمح إلى إمكانية موافقة الصهاينة على فكرة تقسيم فلسطين إلى نظام كانتونات، وذلك عندما أعلن للجنة التحقيق الملكية، خلال الجزء السري من شهادته أمامها يوم 23 ديسمبر (كانون أول) عام 1936م، أنه سيكون على استعداد لدراسة الاقتراحات المتعلقة بذلك النظام، في حال تقديمها، بعناية فائقة[1].

وعندما تقدم وايزمان للإدلاء بشهادته في القدس –في 25 نوفمبر (تشرين الثاني)، أكد على ثقته التامة بعدالة اللجنة وأمانتها الفكرية وموحياً للقارئ بأن شهادته تلك وشهادات أمثاله كانت أمل شعبه في تلك المرحلة، ومتجاهلاً كل التجاهل أنه كان أحد الذين قابلوا اللورد بيل في لندن، واللورد كوبلاند في مستوطنة "نهلال" واشتركوا في عملية غسل الدماغ التي خضعت لها اللجنة الملكية[2].

قبل الصهاينة بذلك حيث أدركوا أنه لا يمكن الحصول على القدس مجزأة، وفي نفس الوقت لم يشعر وايزمان بخيبة الأمل من ضآلة المنطقة اليهودية معقباً بذلك" إن الملك داود بدأت مملكته بمساحة ضئيلة، ثم أخذت مملكته في التوسع تدريجياً"[3].

قوبل مبدأ تقسيم فلسطين باعتراض عناصر قوية شاركت في مؤتمر زيورخ الصهيوني العشرين العالمي، الذي استمرت أعماله من الثالث من أغسطس (آب) عام 1937م، حتى السادس عشر من الشهر نفسه، وبعد مناقشات حادة تمت الموافقة على التقسيم، بأغلبية ثلاثمائة صوت، مقابل ثمانية وخمسين. طالب وايزمان في ذلك المؤتمر بأن تكون الأحياء اليهودية في القدس، بما فيها من سكان قَدرهم بنحو سبعين ألف نسمة، ضمن حدود الدولة اليهودية. والحقيقة أن اليهود على اختلاف أحزابهم، انتقدوا مقترحات اللجنة الملكية المتعلقة بالقدس، لأنها تضمنت فصل القدس، بصفة دائمة، عن الدولة اليهودية، فالأماكن المقدسة لديهم تقع داخل المدينة القديمة، أما ضرورة وضع نظام خاص بالقدس، فلم تكن لتبرر –في رأيهم– إخراج القدس بكاملها عن (الدولة اليهودية)[4].

---

(1) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص40.

(2) الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات في فلسطين، مرجع سابق، ص361.

(3) Sebag, Simon Montefiore: op. cit., P. 468.

(4) سليم، محمدعبد الرؤوف : القدس في مشاريع التقسيم، مرجع سابق، ع108، ص142.

كانت المعارضة للتقسيم مطلقة، داخل أروقة المؤتمر الصهيوني، ومن بين هؤلاء كـان فلا ديمير جابوتنسكي زعيم التصحيحيين الصهاينة الذي قال : "لا دولة يهودية بـدون صـهيون وهذه الخطة تعتبر انتصاراً للإرهاب العربي، ثم كيف السبيل إلى طمأنة اليهود فـي العـالم؟... وأنه لو أقسمنا بأغلظ الأيمان على قناعتنا بهذا الجزء الممنوح لنا، فـإن ذلـك سـيعتبر كذبـة كبيرة"[1].

عارض الخطة كذلك، مناحيم أوشيسكين، أحد الرؤساء المعارضين للتقسيم، حينما أعلـن أن الأمر المهم هو القدس، وليس "أرض إسرائيل". وأنه بدون القدس فإن "أرض إسرائيل" ليست أكثر من مجرد غيتو يهودي آخر. كذلك فإن معارضين آخرين، مثل بيرل كتسنلـسون، تحـدثوا عن انعدام المنطق في عدم دمج واحد من أكبر التجمعات اليهودية في البلاد في داخـل الدولـة اليهودية. وقد انضم إليهم مؤيدون بارزون للتقسيم مثل موشيه شرتوك واتسحاق بن تسفي[2].

كان بن غوريون يتصف بالواقعية وبوعي تاريخي متطور في نظر المـؤرخين، حينمـا تبنى لنفسه الخط الذي يعرض التخلي عن القدس مقابل دولة يهودية أيضاً. وبين ينـاير (كـانون ثاني) وبين يوليو (حزيران) عام 1937م انتقل بن غوريون ورفاقه، من التنازل البراغماتي عن القدس، وهو تنازل لم يكن عارضاً ولا حتى لمرة واحدة، إلى المطالبة التي تـرى فـي غربـي القدس عاصمة في إطار خطة سياسية. كان يبدو آنذاك أن هناك إمكانية لتحقيقها خـلال زمـن قصير[3].

ويقول بن غوريون معلقاً على خطة التقسيم : "أنا من الدعاة المتحمسين للدولة اليهوديـة حتى لو كان ذلك يعني تقسيم فلسطين، لأنني أعمل من منطلق هو : أن دولة يهودية محدودة لن تكون هي النهاية بل البداية، فنحن عندما نحصل على ألف أو على عـشرة آلاف دونـم نكـون سعداء. لأن الحصول على الأرض مهم، ليس في حد ذاته فقط، بل لأننا من خلاله نقوي أنفسنا، وكل زيادة في قوتنا الذاتية تساعدنا في الاستيلاء على البلاد بأكملها. فإنشاء الدولة، وإن كانـت محدودة ستكون أكبر زيادة في قوتنا، وسوف نكون محوراً وركيزة قوية في نـضالنا التـاريخي لاستعادة البلاد بأكملها"[4].

---

(1) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص53.

(2) غولان، موطي : السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص30.

(3) المرجع السابق، ص33.

(4) بن غوريون : (مذكراتي)، مرجع سابق، ص143.

وقد ذكرت جولدا مائير (Golda Meir)[1] في ردها على مشروع التقسيم : "كان التقسيم بالنسبة لي عرضاً غريباً ومضحكاً، إن الدولة اليهودية المقترحة صغيرة وضيقة المساحة، مع أن معظم زملائي وعلى رأسهم بن غوريون كانوا موافقين على التقسيم بمضض وإكراه[2]، وقالت أيضاً : "في أحد اجتماعاتي لمناقشة اقتراح لجنة بيل، أذكر أنني قلت "كيف سأجيب ابني يوماً ما، إذا ما سألني، بأي حق تركتم القسم الباقي من فلسطين؟"، لم أكن الوحيدة التي عارضت فكرة التقسيم، فقد كان هنا أعضاء من الحزب (ماباي) يشاطرونني أقوالي تلك، بالطبع، كلنا كنا مخطئين، ما عدا بن غوريون، الذي كان حكيماً حيث أكد لنا أن أية دولة مهما كانت صغيرة فهي أفضل من لا شيء وفعلاً كان مصيباً في رأيه[3].

ظل موقف بن غوريون مؤيداً للتقسيم، حتى بدأ يتأثر بآراء رفاقه المعارضين وبداية تعرضه للعديد من الانتقادات نتيجة لمواقفه تلك، الخاصة بمدينة القدس، لهذا وفي عام 1937م، ومن خلال النقاش الداخلي حول خطة التقسيم داخل حزب (ماباي) قال أنه : "لا يعتقد بأن أحداً من حزبه سيؤيد خطة تقسيم، تقوم بإخراج مدينة القدس من حدود السيادة الصهيونية" وفي أعقاب ذلك اقتنع أيضاً حاييم وايزمان، الذي كان يرى في السابق عدم ضرورة الإصرار على القدس، إلا أنه تراجع وذكر أنه لا"منطق في دولة يهودية بدون مدينة القدس"[4].

وصلت الخلافات في وجهات النظر بين الصهاينة من مؤيد للتقسيم ومعارض له، إلى ذروتها خلال المناقشات التي شهدها المؤتمر الصهيوني العشرين في زيورخ، والذي تزامن مع انعقاد الدورة الخامسة لمجلس الوكالة اليهودية[5]. توصل المجتمعون في المؤتمر إلى حل وسط، وتبنوا الفكرة القائمة على أساس تقسيم القدس إلى قسمين، القسم الشرقي الذي يقوم في أساسه

---

(1) جولدا مائير : واسمها الحقيقي "جولدي مابوفتش، ولدت عام 1898م في كييف، وتوفيت في ديسمبر عام 1978م في القدس، هاجرت إلى فلسطين عام 1921م، وبدأت أعمالها في الكيبوتسات، وأصبحت ممثلة للكيبوتس داخل الهستدروت ثم سكرتيرة عامة لمنظمة "عمال صهيون"، عينت عام 1946م مسئولة الجناح السياسي في الوكالة اليهودية، حيث أدارت صراعاً سياسياً حاداً في أروقة الأمم المتحدة قبيل قيام الدولة، 1948م. لمع اسمها في الحياة السياسية (الإسرائيلية)على مدى 25 عاماً، وكان منصب رئاسة الوزراء أرفع المناصب الحكومية التي تقلدتها، حيث شهدت فترة رئاستها 1969–1974م حرب يوم الغفران في أكتوبر عام 1973م. (www.britannica.com.-Meir Golda.؛ عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، مرجع سابق، ص301).

(2) Ben-Sasson, H. H.: op. cit., P. 1009.

(3) غولاني موطي : السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص35.

(4) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص53.

(5) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936–1948م، مرجع سابق، 45.

على الأماكن المقدسة، والقسم الغربي الذي يقوم في أساسه على الأحياء اليهودية الجديدة، بحيث تبقى مدينة القدس الغربية تحت السيادة اليهودية الخالية من العبء التاريخي والديني، أما الجــزء الشرقي فيبقى تحت سيطرة الانتداب[1].

وقد خلصت الحركة الصهيونية من خلال اجتماعات متكررة أعقبت المؤتمر الصهيوني في زيورخ، بوضع خطة لمنطقة القدس، تركزت على النحو التالي :

- إن التقسيم يجب أن يكون بين اليهود، من جهة، وبين بريطانيا أو جهة دولية أخــرى، مــن جهة ثانية.
- إن الحركة الصهيونية لن تتنازل عن القدس كعاصمة للدولة اليهودية.
- حرية وصول اليهود للأماكن المقدسة، وأن التنازل عن حرية الوصول إلى (حائط المبكـــى)، لن يقبل من قبل الشعب اليهودي) ولا من قبل الحركة الصهيونية.
- بدون ممر إقليمي بين القدس وتل أبيب، فإن السيادة اليهودية في غربي القدس ستكون صعبة التطبيق.
- إن سكان القدس اليهود أياً كانوا، سيكونون مواطني الدولة اليهودية[2].

وفي ختام مناقشاته حول تقرير اللجنة الملكية، اتخذ مجلس العموم البريطـــاني، بتــاريخ 21 يوليو (تموز) عام 1937م، قراراً يقضي بعرض توصيات اللجنة علـــى لجنـــة الانتـــدابات الدائمة التابعة لعصبة الأمم، بهدف تمكين الحكومة، بعد دراسة وافية، من تقديم مشروع محـــدّد إلى البرلمان، آخذة بعين الاعتبار توصيات اللجنة الملكية[3].

رفض العرب قرار التقسيم، وأعلنت اللجنة العربية العليا، في بيان أصدرته معارضـــتها للتقسيم ولقرارات اللجنة وللسياسة البريطانية، واشتعلت الثورة من جديد، وتطـــورت الأحـــداث بشكل متلاحق، إذ قام العرب في أوائل سبتمبر بقتل ثلاثة من اليهود، فانتقمت عصابة الأرغون بقتل ثلاثة عشر عربياً وفي 26 سبتمبر (أيلول) 1937م. في نفس الشهر أقدم الثوار علـــى قتـــل اندروز حاكم الجليل ومرافقه في مدينة الناصرة، وكان هذا الحادث كافياً لشن حملـــة اعتقـــالات واسعة في صفوف القادة والمشايخ العرب[4].

---

(1) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص53.

(2) غولاني موطي : السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص36.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص47.

(4) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ص348.

مما سبق يتضح أن قرار التقسيم الذي أصدرته لجنة بيل لم يرتجل وإنما جاءت به اللجنة من لندن، لذلك جرى الترحيب الصهيوني بقراراتها، والقلق الذي أبداه الصهاينة على مصير القدس، يكمن في رغبتهم في السيطرة على المدينة بشكل كلي وتدريجي بحجة حائط (المبكى)، فكان هناك التضارب في المواقف الصهيونية بين معارض ومؤيد، من أجل استغلال الفرص وكسب العديد من المواقف، والبحث عن تحالفات عربية قريبة تساعد في تطبيق المشروع الصهيوني.

## 2- لجنة وود هيد (Wood Head) :

مع استمرار الأحداث في البلاد، وبسبب فشل مساعي لجنة بيل في تهدئة الموقف بين اليهود والعرب، وبسبب رغبة بريطانيا التخلص من عبء السيطرة على فلسطين، أرسلت بريطانيا لجنة فنية في إبريل (نيسان) 1938م برئاسة السير جون وود هيد (John Wood head)[1]، وقد أعلن وزير المستعمرات أن مهمة اللجنة تنحصر في التأكد من الحقائق والنظر في تفصيل إمكانات التقسيم، وأجرت اللجنة تحقيقاتها في ظل اشتداد الثورة، قُدّمت للجنة عدة توصيات من قبل الحكومة في لندن وهي : "تقديم مقترحات لحدود المناطق العربية واليهودية، والمناطق التي ستبقى تحت سيطرة بريطانيا، حدود مؤقتة وثابتة، تكون بمثابة حل أو تسوية لحدود الدولة العربية والدولة اليهودية"[2].

كان الهدف من تشكيل تلك اللجنة دراسة أسباب فشل لجنة بيل، ولقد أرادت اللجنة إرضاء الجانب العربي بسبب اقتراب أجواء الحرب، وصلت اللجنة إلى فلسطين في صيف عام 1938م، وقامت بدراسة أسباب الصراع وبتاريخ 9 نوفمبر نشرت قراراتها وتوصياتها[3].

### أ- تقرير اللجنة الفنية أمام مجلس العموم البريطاني :

غادرت اللجنة فلسطين في 3 أغسطس(آب) عام 1938م، عن طريق حيفا واستأنفت جلساتها في لندن، وفي 9 نوفمبر (تشرين ثان) عام 1938م، عُرض تقرير اللجنة الفنية (وود هيد) ببلاغ رسمي رقم (5854) أمام مجلس العموم البريطاني، ونشرت الحكومة البريطانية التقرير في اليوم نفسه، مرفقاً ببيان حول السياسة المقبلة للحكومة تجاه فلسطين[4].

درست لجنة وودهيد مشروع اللجنة الملكية (بيل) وقد أسمته المشروع (أ)، فرأت أن تخطيط حدود الدولتين فيه يراعي (توزيع السكان والاعتبارات العسكرية والاقتصادية)، فعدلته في مشروع (ب)، ثم عدلت التعديل في مشروع (ج)، فكانت في كل مرة تدخل تعديلات أساسية على

---

(1) www.britannica.com-woodhead commission.

(2) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، 58.

(3) المرجع نفسه : ص58.

(4) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص50.

المشروع، فتقلبه رأساً على عقب، وقد أيد مشروع (ج) اثنان من أعضاء اللجنة أحـدهما رئيـسها وودهيد[1]، حيث احتوى مشروع (ج) على ثلاثة أقسام[2]، هي :

1- القسم الشمالي : ويشمل شمال فلسطين متضمنة الجليل وجبل الكرمل وحيفا. وطالبت اللجنة بأن يبقى تحت سيطرة الانتداب.

2- القسم الجنوبي : يشمل منطقة بئر السبع-على أن تبقى أيضاً تحت سلطة الانتداب البريطاني.

3- القسم الأوسط : وهذا القسم يقسم إلى ثلاثة كيانات سياسية رئيسية، دولة عربيـة، ودولـة يهودية، ومنطقة القدس، التي ستبقى تحت سلطة الانتداب البريطاني، وهي تشمل كل الأمـاكن المقدسة، في مدينة القدس وبيت لحم ومنطقة الناصرة[3].

**ب- القدس في لجنة وودهيد :**

لقد كررت لجنة وود هيد في تقريرها أفكار لجنة بيل في البند المتعلق في القـدس بـدون تغيير، أي القدس الكبرى وممر ليافا مع استمرار سلطة الانتداب[4]، وقالت : "ينبغي وضـع صـك انتداب جديد تكون مهمته الرئيسية حسن أداء تلك الأمانة، ويجب تخطيط منطقة خاصة تمتد حدودها من نقطة شمال القدس إلى نقطة جنوب بيت لحم، وأن يُهيأ لتلك المنطقة أمر الاتصال بالبحر، لهذا قامت اللجنة بتبرير الحدود التي وضعتها لمنطقة القدس على النحو التالي[5] :

الحد الشمالي لمنطقة القدس الخاصة الذي يقع إلى الشمال مـن رام الله، لا بيـن رام الله والقدس، وقد بررت اللجنة ذلك"لأسباب دفاعية" ووجود محطة الإذاعة اللاسلكية الفلسطينية على بعد ميل إلى الشمال من مدينة رام الله، وتضيف اللجنة " أنه أشير عليها أن وضع خط الحدود بـين رام الله والقدس، لا يتلاءم مع تأمين الدفاع، فقد اقتضت الضرورة أن يكون في جوار القـدس مطـار لهبوط الطائرات، وأن يكون هذا المطار بعيداً عن خط الحدود على مسافة يتأمن معها وقايته وقاية معقولة من تدخل الدول المجاورة، فمطار قلندية وهو الموقع الوحيد الذي يمكن اتخاذه مطاراً فـي جوار القدس، ويقع إلى الجنوب من رام الله، ولا يبعد عنها إلا مسافة قصيرة، وإقامة خط الحـدود جنوبي رام الله، لا يُبقي مسافة كافية بين المطار والحدود، كذلك تعتبر الطريـق مـا بـين رام الله واللطرون، من خطوط المواصلات العسكرية الرئيسية لتأمين الدفاع عن المنطقة الخاصة، فإذا مـا جعل خط الحدود من رام الله خرجت تلك المنطقة عن حدود مدينة القدس[6].

---

(1) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص50.

(2) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص61.

(3) Robert, John: The Palestine Diary 1914-1945, Vol. 1, The Palestine Research Center, Beirut, 1963, P. 286.

(4) غولاني، موطي : السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص62.

(5) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص62.

(6) المرجع السابق، ص62.

وكانت القدس، الداخلة ضمن حدود البلدية التي كانت قائمة وقت وصول "لجنة وودهيــد" تشمل المدينة القديمة، ومنطقة معظم سكانها من اليهود(الأحياء اليهوديــة الجديــدة فــي غــرب المدينة)، ومنطقة أخرى معظم سكانها من العرب، اقترح الصهاينة على اللجنــة إدخــال مدينــة القدس اليهودية الجديدة، وضواحيها، بحيث يمتد خط الحدود حتى يحيط بالجامعة العبريــة فــي الدولة اليهودية، مع ربط تلك المنطقة بالدولة اليهودية، بواسطة ممر يصلها بالسهل الــساحلي، جنوبي يافا، وأكثر سكان ذلك الممر من العرب، بينهم عدد يسير جداً من اليهود. تلــك المنطقــة المقترح إدخالها في الدولة اليهودية، تتاخم المدينة القديمة من الشمال والغــرب، وهــي تتــاخم، أيضاً، مقبرة "مأمن الله" الإسلامية. غير أن لجنة وود هيد وجدت أن تقسيم مدينة القــدس، يثيــر مشاكل إدارية غاية في التعقيد. ذلك لأن رسم حد فاصل بين الدولتين العربية واليهودية في قلــب المدينة، لا بد له أن يخلق المصاعب في وجه أعمال الشرطة الإدارية[1].

وتوصلت اللجنة إلى نتيجة مفادها، أنه ليس بمقدور حكومة الانتداب أو اللجنــة تقــسيم أرض فلسطين لدولة عربية ودولة يهودية، وكذلك لا يمكن تنفيذ مسألة نقل سكان من هذه الدولة إلى تلك الدولة. وبهذا فإن توصيات لجنة بيل غير ممكنة (Unacceptable). وبهــذا وضــعت اللجنة نهاية لتوصيات بيل[2].

لاحظ الباحث التركيز الواضح من قبل اللجان البريطانية على مدينة القدس، والذي جــاء بحجة ترسيم الحدود وتأمين الدفاع عن المدينة كما تزعم لجنة وود هيــد. كــان الهــدف الأول والأخير للجنة إخراج مدينة القدس بضواحيها من السيطرة العربية.

**ت- الموقف الصهيوني من لجنة وودهيد 1938م :**

فور صدور توصيات ونتائج لجنة وودهيد أصدرت الحركة الصهيونية بياناً شديداً أعربت فيه عن رفضها لتوصيات اللجنة، وأعلنت الوكالة اليهودية عن رفضها الكامل لكل ما جاءت بــه لجنة وودهيد، وعزت رفضها لأن هناك مساحة كبيرة من الدولة اليهوديــة ســوف يــتم شــطبها، بالإضافة إلى قيامها بتجميد نتائج وتوصيات اللجنة السابقة لجنة بيل[3].

---

(1) سليم، محمدعبد الرؤوف : القدس في مشاريع التقسيم، مرجع سابق، ع108، ص142.

(2) شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم (عبري)، مرجع سابق، ص59.

(3) Rosenberg, J. Mitchell: op. cit., P. 146.

**ث- عدول بريطانيا عن قرار التقسيم :**

وأعلنت الحكومة البريطانية على ضوء تقرير لجنة وودهيد أنه قررت العدول عن قرار التقسيم والدعوة إلى مؤتمر مائدة مستديرة يعقد في لندن[1] في أواخر عـــام 1938م، ويحـــضره مندوبون عن الدول العربية وفلسطين لبحث القضية الفلسطينية وإيجاد حل لها[2].

## ثانياً : الكتاب الأبيض الثالث (British White Paper) 1939م :

كانت الحكومة البريطانية ترمي من وراء مؤتمر لندن إلى تقريب وجهات النظـــر بـــين الأطراف المعنية من أجل رسم سياستها الجديدة، ولكن بعد أن رفضت المقترحات التي قـــدمتها في مؤتمر لندن، بحيث أصبح من الضروري على الحكومة البريطانيـــة أن تقـــدم حـــلاً بـــديلاً وسياسة جديدة لمواجهة احتياجات الوضع في فلسطين تهدف إلى إرضاء العرب كي لا يخوضوا حرباً ضد البريطانيين، حيث يتأهب الجيش البريطاني لخوض حرب ضد ألمانيا. قامت الحكومة البريطانية برئاسة رئيس الوزراء (نفيل تشمبرلن) بإصدار الكتاب الأبيض الثالث فـــي 17 مـــايو (أيار) 1939م[3]، وتناول الكتاب نقاط هامة عن الدستور والأراضـــي والهجـــرة، وقـــد ذكـــر البريطانيون أنهم سوف ينفذونه بالقوة سواء قبل به العرب أو رفضوه وسواء عارضه اليهـــود أم وافقوا عليه. وأهم ما جاء في الكتاب الأبيض ما يلي :

1- أن تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد فترة انتقال مدتها عشرة سنوات، مـــع وضـــع دســـتور خاص[4].
2- دعا الكتاب إلى السماح بالهجرة اليهودية في أول خمس سنوات، فيسمح بـــدخول 75 ألـــف مهاجر، شرط أن تسمح قدرة فلسطين الاستيعابية الاقتصادية بذلك[5].

---

(1) مؤتمر لندن : دعت الحكومة البريطانية ببلاغ رسمي رقمه 5893 بتاريخ 1938/11/9م العرب لحـــضور مؤتمر فلسطين في لندن للبحث في قضية فلسطين في اجتماعات منفصلة، والتفاوض مع الحكومة البريطانيـــة على حل يرضي اليهود والعرب، وخصوصاً بعد أن تبين أن تقسيم فلسطين بين العـــرب واليهـــود، لا يمكـــن تطبيقه لأسباب سياسية واقتصادية وجغرافية. أرسلت الحكومة البريطانية دعوة رسمية لحضور المؤتمر إلـــى حكومات المملكة العربية السعودية، والمملكة العراقية، واليمن، وإمارة شرق الأردن، والجمهورية الـــسورية، والجمهورية اللبنانية، بالإضافة إلى أعضاء اللجنة العربية العليا، وقد ترأس الوفد البريطاني المـــستر مـــالكوم مكدونالد وزير المستعمرات، وكان جمال الحسيني رئيس الوفد الفلـــسطيني المـــتكلم عـــن الوفـــود العربيـــة جميعها.(هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج4، ص52).

(2) المرجع نفسه : ص28.

(3) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج4، ص52.

(4) www.jewishvirtuallibrary.org-British White Paper 1939.

(5) Tellushkin, Ranni Joseph: Jewish Literacy, William Morrow And company, INC, New York, 1948, P. 287.

3- يمنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود خوفاً من إلحاق الضرر بالاقتصاد العربي، ويسمح لليهود بشراء أراضي في أماكن مختلفة محدودة في فلسطين، وتوضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الأخرى[1].

يتضح مما سبق أن بريطانيا قد عدلت عن مشروع التقسيم، وأنها أرادت إرضاء العرب بهدف تهدئة الموقف ريثما تتضح الأمور بعد الحرب، ولم تأتِ عن قناعة منها.

**- الموقف الصهيوني من الكتاب الأبيض :**

رفض الصهاينة الكتاب الأبيض، وقد جاء في تصريح أعلنته الوكالة اليهودية بعد يوم واحد من صدوره، ومما جاء في بيان الوكالة اليهودية : "إن اليهود لن يقبلوا أن تغلق في وجوههم أبواب فلسطين، ولم يسمحوا بأن يتحول وطنهم إلى غيتو". كما هددت الوكالة اليهودية قائلة : "إن اليهود سوف يقاتلون ولا يذعنون للحكم العربي"، ثم قامت مظاهرات صهيونية في القدس هتفت ضد بريطانيا، وقد كان الكتاب صدمة للمخططات الصهيونية[2].

فيما اعتبرت الحركة الصهيونية ذلك خيانة من قبل بريطانيا لتعهداتها التي قطعتها على نفسها تجاه اليهود، وأن تلك رسالة من قبل بريطانيا إلى هتلر بأن بريطانيا لا تبالي بما يفعله الأخير من مذابح بحق اليهود". وقال بن غوريون : "كما أننا نحارب هتلر فإننا لا نعترف بالكتاب الأبيض، وسنحاربه كما نحارب هتلر" وقد تعهدت الحركة الصهيونية بتبني طرق الهجرة غير الشرعية، بمساعدة التنظيمات العسكرية الصهيونية مثل ليحي، والأرغون. اعتبرت القيادة الصهيونية في بيان لها أن اليهود قد وقعوا بين المطرقة والسنديان، فهتلر يقوم بقتلهم فيما تقوم بريطانيا بمنع الناجين منهم من دخول فلسطين[3].

**- تعزيز قوة الهاغاناة :**

كانت الخطوة الأهم التي تبنتها الوكالة اليهودية بعد صدور الكتاب الأبيض، هو اتخاذها قراراً يقضي بإعداد الهاغاناة"ليس لأغراض الدفاع فقط، وإنما كنواة للجيش اليهودي، وكُلف بن غوريون بتنظيم شؤونها. واستكمالاً لذلك، تقرر أيضاً توسيع القاعدة الشعبية للمنظمة وإقامة "رئاسة أركان" لها[4]، وقد أدي كذلك صدور الكتاب الأبيض إلى توتر العلاقة بين عناصر الهاغاناة

---

(1) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص247

(2) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص248.

(3) Tellushkin, Ranni Joseph: op. cit., P. 287-288.

(4)جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص401.

وسلطات الانتداب البريطاني، مما أدى إلى أن تتبني الهاغاناة إستراتيجية أكثر سرية تجاه الثـورة الفلسطينية[1].

ويقول بن غوريون في مذكراته تعقيباً على صدور الكتاب الأبيض : "لأول مرة في تـاريخ الشعب اليهودي ومنذ الغزو الروماني (لبلادنا) واجهنا صراعاً هاماً مع دولة جبارة، ولم نلجأ فـي ذلك إلى التوسل أو طلب الرحمة أو مناشدة العدالة. واستعملنا لأول مرة حجة جديدة وسلاحاً جديداً: قوتنا في فلسطين، واعتقد البريطانيون في بادئ الأمر أننا نبالغ في تصوير الواقع، ولكن عندما اتضحت لهم الحقيقة غضبوا... لم يصدقوا آذانهم عندما أخبرنا الحكومة بحزم وبثقة ذاتية أننا لن نمكنهم من إنشاء دولة عربية في فلسطين، وأن العرب لن يستطيعوا حكم فلسطين ضد أرادتنا[2].

وبمؤازرة ذلك النشاط المنظم المعادي للكتاب الأبيض الذي قام به "اليوشيف اليهـودي"، أي الوكالة اليهودية والمجلس الملي اليهودي وغيرهم، قامت التنظيمات العسكرية الصهيونية كذلك بشن حملات إرهابية ضد العرب، فعشية صدور الكتاب الأبيض تمكنت الشرطة من اعتقال قائد منظمـة اتسل الصهيونية دافيد رازيئيل، فحل محله مسؤول فرع التنظيم في القدس حانوخ كلعي (سترليتش)، وقامت المنظمة وضع قنبلتين في سينما ركس بالقدس أدى انفجارهما إلى جرح 18 عربياً[3].

مما سبق يتضح أن الحركة صهيونية لم تكتفِ برفض الكتاب الأبيض، بل سعت إلى فرض أجندتها الصهيونية على أرض الواقع من خلال إبطال بنوده حتى لو أدى ذلـك لاسـتخدام القـوة والصدام مع بريطانيا، وكان ذلك واضحاً من خلال قيام التنظيمات الصهيونية بمساعدة آلاف اليهود لدخول فلسطين بطرق غير شرعية، وكذلك من خلال تهديد بن غوريون بأنه سـيمنع قيـام دولـة فلسطينية بقوة السلاح.

## ثالثاً : الموقف الصهيوني أثناء الحرب العالمية الثانية1939-1945م :

### 1- المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون :

يعتبر المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون الذي عقد في جنيف في 25 يونيو(حزيـران) 1939م قبيل الحرب العالمية الثانية، أساس مستقبل النشاط الصهيوني المُقبل، كان على المؤتمر أن يتبنى قرارات حاسمة ومصيرية، وأن يضع أسس التحرك الصهيوني المقبل، خصوصاً بعد صدور

(1) Slater, Robert: Warrior Statesman, S.T. Martin Press New York. 1991, P. 50.

(2) بن غوريون : (مذكراتي)، مرجع سابق، ص221.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص404.

الكتاب الأبيض عام 1939م، ورفض التقسيم من قبل بريطانيا، وقد أدان أعضاء المؤتمر السياسة البريطانية بأشد التعبيرات، وأيدوا الهجرة غير الشرعية(1).

استمع المؤتمر باهتمام إلى آراء وايزمان ونظرته السياسية حول مستقبل العلاقات مع بريطانيا، بعد صدور الكتاب الأبيض، وإلى وجه نظره حول الإبقاء على جانب بريطانيا وعدم الفكاك منها. وقد سيطر على المناقشات احتمال تدمير مشروع (الوطن القومي) مع نشوب الحرب، كان المؤتمر الصهيوني يحاول اتخاذ قرار بشأن العلاقات مع بريطانيا في ظل الظروف الصعبة المستجدة على الساحة العالمية. وقد خلص المؤتمر بعد مناقشات عاصفة إلى عدة قرارات هامة، وهي كالتالي :

1- الإعلان عن رفض سياسة الكتاب الأبيض عام 1939م.
2- عدم الفكاك بين الصهيونية وبريطانيا وضرورة استمرار التعاون بينهما.
3- استمرار الهجرة غير الشرعية.
4- ضرورة الاستمرار في الاستعداد العسكري وحمل السلاح واستخدامه عند الضرورة.
5- الإيعاز بتنشيط الدعاية الصهيونية في أوساط اليهود الأمريكيين.
6- الإيعاز إلى اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بتشكيل لجنة لبحث العلاقات العربية الصهيونية(2).

مع اقتراب الحرب، بدأت العلاقات بين قادة الوكالة اليهودية، وبريطانيا تفتر وتفقد بعض حرارتها السابقة المكتسبة. وباندلاع الحرب العالمية الثانية، أخذت تلك العلاقات تسير من سيئ إلى أسوأ حتى تشكيل حكومة الحرب البريطانية في عام 1940م، برئاسة ونستون تشيرتشل الذي أوقف حالة التدهور دون أن يتمكن بفعل المتغيرات المحلية والدولية، من إعادة العلاقة إلى سابق عهدها. وتعرف تلك الفترة في الأدب السياسي الصهيوني بفترة "الانحطاط للهاغاناة". وإذا كان ذلك التعريف يدل على شيء، فإنه يدل أولاً وأخيراً، على مدى الارتباط الوثيق بين نمو قوة اليوشيف اليهودي، والاحتلال البريطاني بحكم العلاقة الجدلية القائمة بينهما. وكان من أبرز مؤشرات التدهور في العلاقات، اعتقال سلطات الانتداب لعدد من أفراد الهاغاناة والاستيلاء على بعض مخازن الأسلحة التابعة لها، والخلاف حول قانون الأراضي، والتصدي للهجرة اليهودية "غير الشرعية"(3).

كانت الفكرة المسيطرة على ذهن قادة الحركة الصهيونية : ليس موقف الحركة الصهيونية من هذا الفريق أو ذاك، كما كان الأمر عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، بل كيف يمكن استغلال واقع

---

(1) www.jewishvirtuallibrary.org.-Zionist Congress.

(2) حسين، عبد الرحيم : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1984م، ص44.

(3) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية، م شؤون فلسطينية، ع107، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، أكتوبر 1980م، ص95.

اندلاع الحرب، لتشكيل جيش عبري، أو فرقة يهودية تعمل في صفوف القوات البريطانية لتكون بمثابة جيش قائم معترف به عند انتهاء الحرب، معد لدخول وخوض الحرب الحقيقية مع السكان الأصليين في فلسطين. ولم تغب، في تلك الفترة، عن بال قادة الحركة الصهيونية الفيلق اليهودي الذي أُنـشئ خلال الحرب العالمية الأولى(1914-1918م) وما قدمه، على الرغم من انجازاته البسيطة، وقد تم تشكيل فيلق يهودي لهذا الغرض، حيث شارك في المعارك التي دارت في أوروبـا إلـى جانـب البريطانيين[1].

في بداية الحرب كان هناك رغبة في السياسة البريطانية الرسمية، التخلي عن الانتداب والخروج من فلسطين بعد توزيع السلطة هناك على جميع الأطراف المشتركة في النـزاع، وكـان واضـحاً بالنسبة للصهاينة عدم جرأة أي حكومة بريطانية على القيام بطرد العرب من بيوتهم بقوة الـسلاح، ولذلك قرر الصهاينة وتحت غطاء الحرب تأمين السلاح لأنفسهم والقيام بمهمة طرد العرب[2].

### 2- مؤتمر بالتيمور عام 1942م في الولايات المتحدة الأمريكية :

على أثر انتصار الحلفاء في معركة العلمين، تغير ميزان القوى وتبدلت السياسة العالميـة، فانعكست آثرها على الموقف الصهيوني، حيث حدث تحول وتغيير في الاسـتراتيجية الـصهيونية، وانتقل مركز الثقل الصهيوني إلى الولايات المتحدة الأمريكية. فقد دعا الصهاينة إلى عقد مؤتمر في فندق بالتيمور في الولايات المتحدة في الحقبة ما بين 9-11 مايو (أيار) 1942م لتدارس الموقـف. شارك في المؤتمر أكثر من 600 شخصية أوربية وأمريكية صهيونية، وقد تزعم المؤتمر كل مـن حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية، ودفيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية[3].

اتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة : أولها شجب السياسة البريطانية في فلسطين والتي نـص عليها الكتاب الأبيض الثالث عام 1939م، وطلب المؤتمرون بضرورة إدخال مئـات الآلاف مـن المهاجرين اليهود الذين وقعوا تحت الاضطهاد النازي حسب زعمهم، حيـث اضـطرتهم ظـروف الحرب إلى ترك منازلهم في ألمانيا. ثانيها : نقل مركز النشاط الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يستطيعوا ممارسة ضغطهم على الحكومة الأمريكية لتقوم بدورها بالضغط على بريطانيا لإلغاء ما جاء في الكتاب الأبيض لعام 1939م[4].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولـى مـن الحـرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص97.

(2) ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون، مرجع سابق، ص414.

(3) قناة الجزيرة : النكبة – خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

(4) الريماوي، أحمد : المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني، مرجع سابق، ص212-213.

والواقع أن الصهيونية العالمية لم تنقل نشاطها إلى الولايات المتحدة إبان الحرب بسبب الكتاب الأبيض فحسب بل إن الصهيونية شعرت أن بريطانيا قد انتهى دورها في العالم خلال الحرب وحلت محلها الولايات المتحدة، ولذا فإن الصهاينة يبحثون دائماً عن الحصان الفائز ويركبون الأمواج التي توصلهم إلى بر الأمان. لقد صاحب ظهور برنامج بالتيمور تعديل في استراتيجية الحركة الصهيونية[1].

في العام التالي ناقش المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في أطلنطا عام 1943م ضرورة إخراج البريطانيين من فلسطين، وطالب بحماية دولية لليهود. في العام 1945م وافق الرئيس الأمريكي هاري تورمان على هجرة 100 ألف يهودي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى فلسطين[2]،بعد قيام الحركة الصهيونية بتمويل حملته الانتخابية بمليون دولار. وسرعان ما أقر المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في بال عام 1946م[3]، بزعامة حاييم وايزمان التعجيل بإخراج البريطانيين من فلسطين، وأوصى بتعاون الهاغاناة مع الأرغون وشتيرن، لتحقيق الهدف، جاء القرار بعد أن حصل بن غوريون على تمويل من يهود أمريكا لشراء معدات صناعية من أجل تصنيع أسلحة للهاغاناة، وأصبحت الهاغاناة تصنع أسلحتها بنفسها في فلسطين، وبدأت تدريبات واسعة على مختلف أنواع الأسلحة[4].

أدرك البريطانيون سخونة الموقف فقرروا في فبراير عام 1946م إجلاء عائلاتهم من فلسطين، واستمرت النقاشات بين البريطانيين والحركة الصهيونية، واستمر الجيش البريطاني في تجريد الفلسطينيين من السلاح، فقد تم خلال النصف الأول من عام 1946م توقيف أكثر من 300 فلسطيني لحيازتهم على أسلحة. أثناء ذلك كان المفتي أمين الحسيني يقيم في فرنسا بعد إقامة استمرت ستة أعوام في إيطاليا وألمانيا منتظراً وآملاً فوز الدولتين في الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م[5].

من الواضح أن الدعم الأمريكي الذي حدث بعد مؤتمر بالتيمور قد شكل انعطافاً جديداً في الموقف الصهيوني، وساهم في تعزيز الموقف الصهيوني العسكري والسياسي، فقد نجح بن غوريون في تسخير الدعم المالي الأمريكي في التسليح وبناء القوة العسكرية للهاغاناة، وسياسياً ارتفع سقف

---

(1) الريماوي، أحمد : المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني، مرجع سابق، ص213.

(2) ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون : مرجع سابق، ص528.

(3) www.jewishvirtuallibrary.org.-Zionizt Congress.

(4) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج2.

(5) المرجع السابق، ج2.

المطالب الصهيونية، وقد تزامن ذلك كله مع انتصار دول الحلفاء في الحرب، علـــى دول المحـــور التي كانت القيادة الفلسطينية تعول عليها كثيراً.

### 3- مشروع ملف القرى :

كانت الحركة الصهيونية قد توصلت إلى فهم أوضح لكيفية إقامة الدولة الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية، وكان من العوامل الحاسمة في ذلك الشأن أن البريطـــانيين قـــد حطمـــوا القيـــادة الفلسطينية وقدراتها الدفاعية عندما قمعوا ثورة 1936م، خصوصاً في مدينة القدس والقرى المحيطة بها، الأمر الذي أتاح للقيادة الصهيونية وقتا ومجالاً رحباً للعمل الاستخباراتي والأمني وسط الريف الفلسطيني(1).

كانت مخابرات الهاغاناة-هشاي قد بدأت بجمع معلومات عن كل قرية فلـسطينية، أُطلـــق على ذلك اسم مشروع ملف القرى، وتولت (هشاي) عملية جمع المعلومات من القـــرى المحيطـــة بالقدس. كانت المعلومات مذهلة لأنها احتوت على تفاصيل دقيقة عن مدى أهمية احتلال كل قريـــة في فلسطين، لذلك كان هناك معلومات مستفيضة عن نوعية الأراضي، وعن مدي ثـــراء الـــسكان. عمل الخبراء الصهيونيون على استكمالها بالتدريج بحيث أصبح "الأرشيف" مكتملاً تقريباً في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي. وقد تضمن ملف كل قرية، تفصيلات دقيقة عن موقعها الطوبغرافي، وطرق الوصول إليها، ونوعية أراضيها، وينابيع المياه، ومصادر الـــدخل الرئيـــسية، وتركيبتهـــا الاجتماعية –الاقتصادية، والانتماءات الدينية للسكان، وأسماء المخاتير، والعلاقات بالقرى الأخرى، وأعمار الرجال (من 16- إلى سن 50)، ومعلومات كثيرة أخرى. ومن فئات المعلومات المهمة كان هناك مؤشر يحدد درجة "العداء" (للمشروع الصهيوني)، بناء على مدى مشاركة كل قرية في ثورة 1936م. وكان هناك قائمة بأسماء كل شخص شارك في الثورة، والعائلات التي فقدت أشخاصاً في القتال ضد البريطانيين. وأُعطي الأشخاص الذين قتلوا يهوداً اهتماماً خاصاً، حيث قامت الهاغانـــاة بحملة إعدامات بالجملة في صفوفهم في عام 1948م(2).

لقد دربت مخابرات الهاغاناة (هشاي) عناصرها علـــى طـــرق الوصـــول إلـــى القـــرى الفلسطينية، وكيفية التدرب على العادات العربية في شرب القهوة، وأكل الأرز (والفَتّ) بالأيدي، لقد استغلوا كرم الضيافة العربية، حتى أن رجال الهاغاناة لم يتمكنوا في زيارة واحدة للقرية من جمـــع معلومات مرة واحدة، فكانوا يعودون إلى نفس القرية لاستكمال جمع المعلومات، وذلك مـــا نقـــل العمل الاستخباراتي وتنظيم ملفات القرى إلى مستوى جديد من حيث الكفاءة. وتضمنت الملفات في فترة ما بعد سنة 1943م وصفاً مفصلاً للزراعة وتربية الحيوانات، وللأراضي المزروعة، ولعـــدد

---

(1) بابه، إيلان : التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص31-32.

(2) المرجع السابق، ص28.

الأشجار في المزارع، ولنوع وجودة الفواكه في كل بستان، ولمعدل مساحة الأرض لكل عائلة، ولعدد السيارات، ولأصحاب الدكاكين، وللعاملين في الورشات، ولأسماء الحرفيين في كل قرية ونوع مهاراتهم. وفي وقت لاحق أضافت (هشاي) تفصيلات دقيقة جداً عن كل حمولة فلسطينية وانتمائاتها السياسية. ومع حلول عام 1945م، أضيف إليها مزيد من التفصيلات، مثل وصف المساجد في القرى، وأسماء الأئمة(1).

ويرى الباحث أن النشاط الصهيوني اكتسب زخماً سياسياً واضحاً بعد اجتماع بالتيمور، وذلك مرده إلى الدعم المالي المستفيض الذي تلقته الحركة الصهيونية من الولايات المتحدة، وقد ترجمت هذه المكتسبات السياسية على الأرض الفلسطينية، وتمثل ذلك مباشرة بقيام الهاغاناة باستكمال ملف القرى وهذا يكشف عن مدى تطابق العمل السياسي مع العمل الميداني وعن التصميم الصهيوني على السيطرة على أكبر مساحة من القدس، عبر طرد أكبر عدد ممكن من سكان قرى القدس العرب بقوة السلاح، وضمها للأحياء اليهودية الموجودة في غرب المدينة.

## رابعاً : مشاريع تدويل(2) مدينة القدس والموقف الصهيوني منها :

### 1- مشروع موريسون -جراي 1946 ومدينة القدس :

جرت مباحثات سرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بشأن لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية(3)، وتوصياتها ومدى إمكانيات تنفيذها(4). ترأس الجانب الأمريكي فيها السفير –

---

(1) بابه، إيلان : التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص29.

(2) التدويل : ظهرت فكرة التدويل لأول مرة على مسرح الحياة السياسية الدولية في الاتفاق الختامي الصادر عن مؤتمر فينا سنة 1815م بشأن تأسيس مدينة كراكاو الحرة من أعمال بولندا، ووضعها تحت الإدارة المشتركة للنمسا وبروسيا وروسيا، ومنذ ذلك الحين تدرجت الفكرة في عدة تطبيقات عملية مختلفة بهدف تأمين المصالح المشتركة للأطراف المتنازعة بشأن بعض الأراضي أو الثغور أو المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية أو الاقتصادية لبعض الدول أو للأسرة الدولية ككل. والتدويل يشكل في حقيقته تنظيماً إنشائياً لكيان دولي جديد ينبثق عن حاجة الأسرة الدولية إلى الاتفاق والتراضي حول إخراج المنطقة المدولة عن نطاق إدارة البلاد التي كانت تتبعها في الأصل والعهد إلى هيئة دولية بممارسة الإدارة فيها لتدير شؤونها بصفة دائمة. (الكسواني، سالم : المركز القانوني لمدينة القدس، مرجع سابق، ص162).

(3) اللجنة الأنجلو-أمريكية : بعد مشاورات بين الحكومتين البريطانية الأمريكية، أُعلن في لندن وواشنطن، في العاشر من ديسمبر (كانون أول) عام 1945م، عن تشكيل اللجنة الأنجلو- أمريكية التي أشار إليها آرنست بيفن، وزير الخارجية البريطاني في 13 نوفمبر (تشرين الثاني) من العام نفسه، وكان الهدف من تشكيل اللجنة تنسيق المواقف بهدف إيجاد مخرج مناسب لخروج بريطانيا من فلسطين. (مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-11948م، مرجع سابق، ص104).

(4) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي الأكبر، مرجع سابق، ص310.

"هنري جريدي"– بينما ترأس الجانب البريطاني هربرت موريسون. وبعد اتفاق الطرفين الأمريكي والبريطاني على الخطوط العريضة للمشروع، قام اللورد موريسون في 31 يوليو 1946م بعــرض المشروع على مجلس العموم البريطاني. وهو المشروع الذي عرف فيما بعد باسم "مشروع جريدي –موريسون" –أو مشروع نظام المقاطعات، حيث توصل الخبراء من كلا الجانبين إلى نتيجة بــأن فلسطين لا يمكن أن تكون دولة عربية ولا دولة يهودية، وأن الفرصة الوحيدة للــسلام فــي تلــك المنطقة تكمن في صياغة دستور للبلاد، يعطي كل جانب لإدارة شئونه الخاصة به[1].

اعتقد المندوبون الخبراء أن الطريقة المثلى في الظروف الحالية لتحقيق ذلك هــي إنــشاء مناطق عربية ويهودية تتمتع بقسط وافر من الحكم الذاتي تحت إشراف حكومة مركزية، واقترحوا لذلك الغرض تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق : منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومقاطعة القــدس، وأخرى للنقب، مع بقاء القدس، والنقب تحت إدارة مباشرة يتولاها المندوب السامي، على أن ينــشأ في مقاطعة القدس مجلس بلدي ليس له صلاحيات سياسية أو دستورية، وهو مجلس غير مقيد، غير حر في اتخاذ قرارات خاصة في معظم المجالات الاجتماعية منها. ونص المشروع علــى إنــشاء مجلس في منطقة القدس يتمتع بسلطات تماثل سلطات المجالس البلدية الأخرى، ويجــرى انتخــاب جزء من أعضائها ويعين المندوب السامي البعض الآخر[2].

**– الموقف الصهيوني من مشروع موريسون–جراي :**

رفضت القيادة الصهيونية وفي مقدمتها دفيد بن غوريون، والذي اجتمع بصورة شخــصية مع المسؤولين البريطانيين، وأبلغهم رفض مشروع موريسون، وأعلنوا أنهم يوافقون على إقامة دولة يهودية تشمل الجليل والنقب والساحل الفلسطيني وتقدر مساحتها ب65%، وإلغاء الكتاب الأبــيض لعام 1939م، وعدم تدخل الدول العربية في القضية الفلسطينية، واشترطوا إطلاق سراح الصهاينة الذين تم اعتقالهم بسبب عملياتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين[3].

ولهذا قررت الحكومة البريطانية تأجيل البت في موضوع القدس حتى انعقاد المؤتمر القادم في لندن يوم 28 يناير 1947م. وفي ذلك اليوم استأنف مؤتمر لندن أعماله،وقد وجهــت بريطانيــا دعوة رسمية للهيئة العربية العليا وللوكالة اليهودية للاشتراك في المؤتمر، فوافقت الهيئة العربيــة. وكعادة الصهاينة استمروا في مقاطعة المؤتمر، لكن بن غوريون بقي في لندن علــى مقربــة مــن المؤتمر يتصل بالزعماء البريطانيين خارج المؤتمر، وأثناء المؤتمر قام البريطانيون بتعديل المشروع

(1) عدوان، أكرم : مشاريع تدوين مدينة لقدس، مرجع سابق، ص76.

(2) المرجع السابق، ص75.

(3) عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القدس، مرجع سابق، ص78.

لصالح اليهود،وتم رفض المطالب العربية، وبموجب تعديل المشروع ضم النقب إلى المنطقة اليهودية، فرفض العرب مشروع المُعدل كما رفضه اليهود[1].

مما سبق يتضح أن سقف المطالب الفلسطينية كان ينخفض باستمرار في المقابل كانت المطالب الصهيونية، تتسع وترتفع، وذلك مرده إلى عدم ثبات الموقف الفلسطيني وتضعضعه، وتعليقه الآمال على الدول العربية بعد أن كان يُعلق آمالاً على دول المحور. حتى أن موسى العلمي أحد السياسيين الفلسطينيين، وبعد قيامه بجولة في البلاد العربية، قال : "إن الاعتقاد السائد لدى العرب أن هناك 40 مليون عربي أمام 600 ألف يهودي، وأنه يمكن بسهولة السيطرة على اليهود القليلي العدد". لقد أحدثت موافقة القيادة الفلسطينية الجلوس مع البريطانيين واليهود لبحث موضع التقسيم بعد أن كانت رفضته في السابق ردة فعل غاضبة في المجتمع الفلسطيني حتى أن الشاعر الفلسطيني "إبراهيم طوقان" قد انتقد القيادة الفلسطينية في أبيات من الشعر لتراجعها في مواقفها السياسية، فقال :

أنتم المخلصون للقضية　　　أنتم الحاملون عبء القضية

في يدينا بقية من بلاد　　　فاستريحوا كي لا تطير البقية[2]

## 2- قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين، رقم(181) :

وجدت بريطانيا في الأمم المتحدة ضالتها. وفي إبريل (نيسان) 1947م، نقلت بريطانيا بصورة رسمية طلبها إلى الأمم المتحدة لإجراء نقاش حول مصير فلسطين، بسبب عدم قدرتها على التوصل إلى حل يرضي الأطراف[3].

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة في 29 من نوفمبر (تشرين ثان) لعام 1947م، بهدف تقسيم فلسطين. قدمت إلى الجمعية العامة مشروعاً يدعو إلى تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق[4] : واحدة عربية، مساحتها 12000 كيلو متراً مربعاً، يسكن فيها 11 ألف يهودي يملكون 100 ألف دونم، إلى جانب 650 ألف عربي، وتتألف من مناطق الجليل الغربي ونابلس والسهل الساحلي الجنوبي الممتد من أسدود إلى الحدود المصرية والخليل وجبل القدس وغور الأردن؛ وثانية يهودية، مساحتها 14200 كيلو متراً مربعاً، يسكنها 460 ألف عربي يملكون ثلثي أراضيها وعقاراتها. فيما لا يزيد عدد سكانها اليهود عن 530 ألف ولا يزيد عن ما يملكونه منها عن الثلث، وتتألف من الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الأوسط والشمالي من السهل الساحلي وبئر السبع والنقب؛ وثالثة

---

(1) محسن، عيسى : فلسطين وسماحة المفتي الأكبر، مرجع سابق، ص310.

(2) قناة الجزيرة : النكبة –خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج1.

(3) موطي، غولاني : السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مرجع سابق، ص52.

(4) Telushkin, Rabbi Joseph: op. cit., P. 291.

تشمل مدينة القدس وما فيها من أماكن مقدسة[1]، ويسكنها 164,500 ألفاً من العرب واليهود، منهم 65 ألف عربي و100 ألف يهودي[2]. وقد أوصى مشروع الأغلبية بإقامة دولة عربية في المنطقة الأولى ويهودية في الثانية ووضع الثالثة (منطقة القدس) تحت وصاية الأمم المتحدة التي تعين لها مجلس وصاية يعين بدوره حاكماً لها، بشرط ألا يكون عربياً أو يهودياً[3].

تقوم الأمم المتحدة بتعيين لجنة من أجل إقامة حدود بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس، بحسب الخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة بشأن تقسيم فلسطين، وتوعز اللجنة إلى مجلسي الحكومة المؤقتتين لكل من الدولتين العربية واليهودية، بعد تكوينهما، المضي في إنشاء أجهزة الحكومة الإدارية، المركزية منها والمحلية[4].

في تلك الأثناء كان اليهود لا يملكون سوى 6,6%[5] من مساحة فلسطين، لكن القرار منحهم نصف مساحة فلسطين. تعمد القرار تجاهل كلمة فلسطين، وجعل إنشاء دولة عربية أمراً مستحيلاً وغير قابل للتطبيق، فمدينة يافا منقطعة عن باقي أجزاء الدولة، وغزة منفصلة عن أراضيها الزراعية، وعلى هذا جرى التصويت. كانت أمريكا وفي عهد ترومان هي من صنعة هذا القرار، وتكللت جهودها بالنجاح بعد محاولات الضغط والرشاوي التي قامت بها الولايات المتحدة لعدد من مندوبي الدول وقد اعترف مندبو ليبيريا في إفريقيا، والفلبين وجواتيمالا، اعترفوا خطياً بمذكراتهم بالضغط الذي تعرضوا له إلى جانب حكوماتهم، من أجل تجنب التصويت مع العرب والتصويت لصالح التقسيم المطروح والتي صاغته الدبلوماسية الأمريكية والصهيونية معاً[6]. وقد صوت على القرار 33 عضو مقابل معارضة 13 عضو، وتغيب عشرة آخرين عن جلسة التصويت[7].

### 3- القدس في مشروع التقسيم :

شكل قرار الجمعية العامة في دورتها الثانية رقم 181 بتاريخ 29 نوفمبر (تشرين ثان) 1947م الخاص بتقسيم فلسطين وتدويل مدينة القدس أهم قرارات تلك المرحلة وأخطرها على الإطلاق.

---

(1) منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس: القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947م، عمان، 1996م، ص5؛ حوراني، جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948م، إصدار شرش برس، نيقوسيا، 1990م، ص438؛ حسين، عدنان : التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار النفائس للنشر، بيروت، 1989م، ص34.

(2) صالحية، محمد: مدينة القدس، مرجع سابق، ص82.

(3) منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس: القدس في قرارات الأمم المتحدة، مرجع سابق، 5.

(4) المرجع السابق، ص4.

(5) البديري، هند:أراضي فلسطين، مرجع سابق، ص179.

(6) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.

(7) Telushkin, Rabbi Joseph: op. cit., P. 291.

وكان قرار التقسيم والتدويل انعكاساً لقرار أُممي بتشكيل لجنة خاصة لفلسطين رقـم 106 بتـاريخ 15 مايو (أيار) 1947م. وأوكل لعمل اللجنة المشكلة بموجب القرار رقم 106 أن تدرس الوضع في فلسطين، آخذة بعين الاعتبار المصالح الدينية الإسلامية واليهودية في المدينة المقدسة[1]، وأن تقترح الحلول الممكنة والملائمة لحل قضية فلسطين بعد أن اتخذت الجمعية العامة قراراها بتقسيم فلسطين، وقد وردت فيه أحكام خاصة بالقدس والأمكنة المقدسة تضمنت روح الأفكار الـواردة فـي صـك الانتداب على فلسطين، وأضافت إليها اقتراحاً "بتأسيس كيان منفصل لمدينة القدس، تحت نظام حكم دولي خاص تقوم الأمم المتحدة على إدارته"[2].

إن قرار التقسيم جعل لمدينة القدس قراراً منفصلاً (Corpus Separatum) خاضعاً لنظام دولي خاص يتم وضعه من قبل الأمم المتحدة. ويقوم مجلس الوصـاية (Trusteeship Council) نيابة عن الأمم المتحدة بتعيين المسئوليات الملقاة على كاهل السلطة الإدارية للقدس. فعلى مجلـس الوصاية أن يضع دستوراً مفصلاً لمدينة القدس خلال خمسة أشهر. وقد شملت مدينة القدس وفـق القرار (181) بلدية القدس الحالية (1948م)، مضافاً إليها القرى والبلدات المجاورة إلى أبو ديـس شرقاً، وبيت لحم جنوباً، وشعفاط شمالاً، وغرباً عين كارم. وهذا يعني جغرافيـاً خـضوع القـرى التالية للتدويل وهي : أبو ديس والعيزرية والطور والعيسوية وسلوان وشعفاط وصـور بـاهر وأم طوبا ولفتا ودير ياسين وعين كارم والمالحة وشرفات وبيت صفافا ورامات راحيل[3].

وفي 14 مايو (أيار) 1948م قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعيـين وسـيط للأمـم المتحدة في فلسطين هو السويدي (الكونت فولك برنادوت) الذي لم تحدد مهامه أو سلطته بأي شكل من الأشكال[4]، وقد قدم برنادوت "خطة جديدة بشأن القدس" تنص على أن تكون المدينة المقدسـة ضمن الدولة العربية، ضماناً لحماية الأمكنة المقدسة[5]، ولكن العناصر اليهودية اغتالته. وقد دفـع برنادوت حياته ثمناً لأمانة التعبير عن الضمير الدولي[6].

---

(1) شعبان، محمد : القدس في قرارات الأمم المتحدة، جمعية الدراسات العربية، القدس، 2011، ص21.

(2) تمراز، سعيد، وآخرون:وثائق القضية الفلسطينية 1936–1948م، ج2، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، ص536–538.

(3) شعبان، محمد : القدس في قرارات الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص23.

(4) مصطفى، أحمد : بريطانيا وفلسطين 1945–1949م، دار الشروق، الكويت، 1984م، ص133.

(5) سليم، محمد عبد الرؤوف : القدس في مشاريع التقسيم، مرجع سابق، ع108، ص147.

(6) ربيع، محمد : أزمة الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، 1979م، ص123.

- **الموقف الصهيوني من قرار التقسيم :**

فرح الصهاينة بصدور قرار التقسيم، ورغم عدم قناعتهم بحجم الدولة المقترحة، إلا أنهم كانوا مسرورين لأن الدولة اليهودية ستقام وفق القانون الدولي، ولم يعودوا بحاجة لاقتصار حجتهم على الحقوق الدينية والتاريخية[1]. يقول المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابه : "لم يكن يُتخيل في أي مكان في العالم أن تتقاسم حركة تحرر وطني الأرض مع مجتمع مستوطنين أجانب، كان الجانب الأهم والذي حصل عليه الصهاينة في الأمم المتحدة هو الشرعية الدولية، ولم يهتموا كثيراً بالحدود ولن يتوقفوا عن التفكير بكيفية طرد الفلسطينيين"[2].

تجمهر اليهود في القدس فور صدور القرار، واتجهوا في مظاهرة كبيرة إلى مبنى الوكالة اليهودية، حيث رفع المتظاهرون العلم الصهيوني، وقد استقبلت غولدا مائير وأعضاء الوكالة اليهودية المتظاهرين بالترحاب وقالت : "إن التعبير عن مشاعر يهود فلسطين ويهود العالم في هذه اللحظة ضرب من المستحيل، لقد عملنا من أجل هذه اللحظة وكان أملنا معلقاً عليها، فضحينا من أجلها وكان يحدونا الأمل في أن تتحقق، فلنا الآن أن نعبر عن مشاعرنا"[3].

في المقابل رفض الفلسطينيون القرار وأجمعت كل الأحزاب والتيارات السياسية على استنكاره ورفضه، ودخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة، إذ سرعان ما نشب القتال بين المواطنين العرب والمستوطنين اليهود. وفي الوقت الذي رحب فيه اليهود بالقرار، رفضته الدول العربية، رفضاً تاماً. وهكذا بدأت الحرب، التي تبلورت خلالها الأهداف السياسية المتعارضة، لكلا الطرفين، وانكشف الستار عن مأساة مريرة بحق الشعب الفلسطيني[4].

انهمر السلاح على الصهاينة في فلسطين من كل جانب، في الوقت الذي ترك العرب بدون أي عون أو مساعدة، هذا الأمر أقلق قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط الجنرال ويفل (Wavell) الذي أرسل إلى "تشرتشل" يخبره بأن إطلاق يد اليهود في فلسطين، سيسمح لهم بذبح العرب المحرومين من أي مصدر للسلاح، وقد أيد وجهة نظر الجنرال غالبية العاملين في الإدارة البريطانية في فلسطين، ولكن ذلك جلب الغضب على رأس الجنرال مما أدى إلى نقله من مصر إلى الهند وأصبح ضحية أخرى من ضحايا الصهيونية[5].

---

(1) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص120.

(2) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.

(3) مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية من 1936-1948م، مرجع سابق، ص120.

(4) دياب، آمال : المعارك العسكرية حول القدس من 1947- 1948م، م صامد، ع 108، إبريل 1997م، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص120.

(5) ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون، مرجع سابق، ص512.

في 25يناير (كانون ثانٍ) 1947م، هاجم الصهاينة بيت صفافا، قاصدين قتل روح المقاومة العربية في عاصمة البلاد، القدس، "فآتوها من ناحيتين : رامات راحيل في الشرق، وتولي هؤلاء مهمة الهجوم. ومن ميكور حاييم في الشمال، وكانت مهمتهم الإشغال، وكانوا حوالي 150 مقاتلاً. لكن سرعان ما تصدى لهم حماة القرية، وردوهم على أعقابهم، وقاتلوهم بشدة، إلى أن جاء البريطانيون في 6 فبراير (شباط) 1947م وعسكروا في القرية، للحيلولة دون اشتباك الطرفين[1].

## خامساً : الموقف الصهيوني من الحرب حول القدس :

### 1-العمليات العسكرية الصهيونية لتشريد وطرد سكان القدس:

#### أ-الاستعدادات العسكرية الصهيونية :

عندما شارفت الحرب العالمية الثانية 1939-1945م على الانتهاء، شرعت القيادة الصهيونية لإخراج البريطانيين من فلسطين، وفي الوقت نفسه واصلت رسم الخطط لما كانت تعده للفلسطينيين، الذين كانوا يشكلون 75% من السكان. ولم يفصح القادة الصهيونيون البارزون عن أفكارهم علناً، وإنما أسرّوها إلى زملائهم المقربين منهم، أو سجلوها في يومياتهم. وقد كتب أحدهم، ويدعى "يوسف فايتس"، في سنة 1940م، : "يحق لنا أن نُرحّل العرب، والعرب يجب أن يرحلوا"[2].

كان هناك أمرٌ آخر شجع القيادة الصهيونية على المضي قُدماً في تبني فكرة طرد العرب، هو العلاقات الجيدة التي أقامتها الحركة الصهيونية مع الملك عبد الله ملك شرق الأردن، والذي توصل بعد الحرب العالمية الثانية إلى اتفاق من حيث المبدأ مع الوكالة اليهودية بشأن كيفية اقتسام فلسطين بينهما بعد انتهاء الانتداب. وأصبحت تلك الأفكار الغامضة بشأن اقتسام البلد أساساً لمفاوضات جدية، وبما أنه لم يكن هناك سوى مستوطنات يهودية قليلة في المنطقة التي أراد الملك عبدالله الحصول عليها (الضفة الفلسطينية الحالية) والتي تسمى بالضفة الغربية، فإن قادة الحركة الصهيونية كانوا راغبين في التخلي عن ذلك الجزء من فلسطين، في مقابل السيطرة على الباقي[3]، وبذلك أصبح الطريق مع عمان ممهداً للعمل الصهيوني، كانت فكرة عبد الله تتلخص على قيام مملكة عربية موحدة تضم فلسطين والأردن، يعيش فيها العرب واليهود سواسية[4].

ويرى الباحث أن القيادة الصهيونية سعت لإلغاء الهوية الفلسطينية،عبر فصل الشعب الفلسطيني عن قيادته الشرعية،من خلال قطع الطريق عليه في إقامة أي ترابط بينه وبين قيادته،

---

(1) فرج، أحمد، وآخرون : حرب 1948م ونكبتها، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، 2010م، ص76.

(2) بابه، إيلان : التطهير العرقي، مرجع سابق، ص32.

(3) المرجع السابق، ص53.

(4) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص175.

وتجسد ذلك من خلال السعي الصهيوني الحثيث لإبرام تفاهمات بهذا الشأن مع الملك عبد الله، والذي كان يطمح بالحصول على الضفة الفلسطينية، وتضمن له سيطرة شاملة على الدولة الفلسطينية المقترحة.

لقد أوضحت الأيام بأن اليهود لا يمكن في حال من الأحوال أن يصبحوا الأكثرية في فلسطين إلا إذا جرى طرد العرب من أراضيهم بقوة السلاح[1]. فقد قال ديفيد بن غوريون، في فبراير 1947م، "الدولة اليهودية" لن تكون لها عاصمة، أبداً. وذلك لأن اليهود لا يمكنهم الاعتراف بعاصمة أخرى سوى القدس. إن المهم بالنسبة لنا ليس المناورات السياسية في واشنطن ونيويورك، وإنما المعدات العسكرية، بالكمية الكافية، والنوعية المطلوبة، في الزمن الصحيح. وفي يونيو (حزيران) عام 1947م، بدأ رئيس الوكالة اليهودية بن غوريون، إعداد الهاغاناة لحرب متوقعة. وفي خلال ستة أشهر، قبل اندلاع الحرب، أقام مناطق وقيادات عسكرية، باتساع الخطوط المحتمل غزوها من قبل الجيوش العربية الفلسطينية، وكون الألوية على أسس مناطقية، ووضع التوجيهات الخاصة بالأسلحة ورتب القوات. وتم تشكيل لواء "عتسيوني" بمنطقة القدس. وعند التحدث عن الألوية والوحدات العسكرية، فإن ذلك لا يعني كياناً عسكرياً تقليدياً. فنشاط الهاغاناة كان سرياً، كما هو معروف[2].

في بداية عام 1948م، ورغم وجود الاحتلال البريطاني، كانت الوكالة اليهودية تسيطر عملياً على فلسطين إدارياً وعسكرياً. وبلغ تعداد جيش الهاغاناة 35 ألفاً. في المقابل لم يعد هناك بعد سحق الانتداب البريطاني للثورة الفلسطينية، سوى ألفين وخمسمائة من الثوار وأربعة آلاف متطوع عربي وفلسطيني، أطلق عليهم اسم جيش الإنقاذ، دخلوا فلسطين على دفعات بقيادة فوزي القاوقجي، أي أنه في 15 مايو (أيار) عام 1948م، كان أمام كل عربي أو فلسطيني بسلاحه البسيط، ستة يهود مزودين بكافة الأسلحة الحديثة البرية والجوية[3].

في الخامس من يناير (كانون ثانٍ) 1948م قامت الهاغاناة بتفجير فندق سميراميس في القدس، مما أدى إلى مقتل عشرين فلسطينياً، وفي السادس من يناير أرسل المندوب السامي آلن كينغهام رسالة إلى رئيس الوكالة اليهودية ديفيد بن غوريون مستفسراً عن معلومات وصلته بأن الهاغاناة هي من تقف وراء تفجير فندق سميراميس، بعد يومين وصل رد بن غوريون بتوقيع الخادم المخلص للمندوب السامي على ورقة رسمية باسم الوكالة اليهودية لفلسطين، بأن الهاغاناة هي فعلاً المسئولة عن التفجير[4].

---

(1) ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون، مرجع سابق، ص516.

(2) دياب، آمال : المعارك العسكرية حول القدس، مرجع سابق، ع 108، ص120.

(3) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.

(4) المرجع السابق، ج3.

طور الصهاينة تصنيع قاذفات اللهب لحرق القرى الفلسطينية، وكان مشروع قاذف اللهب جزءاً من وحدة أوسع لتطوير أسلحة بيولوجية بإشراف عالم كيمياء الطبيعة اسمه إفرايم كتسير (لاحقاً رئيس دولة إسرائيل)[1]، واتجهت فرق عسكرية من الهاغاناة والبالماخ. فجر الخامس عشر من فبراير 1948م، وقبل التوجه إلى القدس لتجريب تجربة عملية لطرد الفلسطينيين، اختارت عناصر البالماخ قرية قيسارية لبدء التجربة. وفي 25 فبراير توجهت العناصر الصهيونية المسلحة من الهاغاناة والبالماخ بقيادة "إسحاق رابين" إلى القرية المذكورة حيث تم تدمير القرية وتشريد سكانها البالغ عددهم 1500 فلسطيني[2].

**ب- الحرب حول القدس :**

**- احتلال القسطل[3] :**

كانت القدس موضع الاهتمام الأول، طوال الوقت، فقد كان من الحيوي إعادة فتح الطريق التي تربط بين المدينة والساحل، تفيد الرواية الصهيونية، أن الهدف من وراء التخطيط للاستيلاء على القسطل إيجاد ممر إلى القدس، ييسر حركة حرة داخل المدينة، ومنها. ولكي يتحقق ذلك، فقد اقتضى الأمر احتلال بضع قرى عربية تقع على طول هذا الممر، وكلفت بعض معارك تلك العملية ومن ضمنها معركة القسطل ثمناً باهظاً من الدماء الفلسطينية".أثار احتلال القسطل في أيدي اليهود حمية المجاهدين العرب، ونهض المجاهد عبد القادر الحسيني مع رفاقه، ليتولى توجيه المعركة وقيادة المجاهدين[4].

هاجم عبد القادر القوات الصهيونية وقد فر الصهيونيون باتجاه طريق القدس-يافا في الجهة الشمالية، حيث ركبوا سياراتهم المصفحة وغادروا المكان، بعد انتهاء المعركة انقلب الفرح إلى حزن كبير وذلك عندما وجد الثوار عبد القادر ملقى على الأرض في أحد بيوت القرية، لقد أحدث نبأ استشهاد عبد القادر الحسيني في السابع من إبريل (نيسان) 1948م هزة عنيفة في فلسطين، وبث الرعب والخوف في أوساط سكان القدس قاطبة[5].

---

(1) بابه، ايلان : التطهير العرقي، مرجع سابق، ص84.

(2) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.

(3) القسطل : قرية عربية تبعد 10 كم إلى الغرب من مدينة القدس، وتشرف على طريق القدس-يافا المعبدة من الجهة الجنوبية الغربية، ترتفع القسطل 790م عن سطح البحر، وهذا أكسبها موقعاً استراتيجياً إضافياً، وتربطها طرق ممهدة أخرى بقرى صوبا، وخربة العمور، وبيت نقوبا، وبيت سوريك وعين كارم. (هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج3، ص570).

(4) محسن، عيسى : عبد القادر الحسيني، مرجع سابق، ص376.

(5) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج3، ص570.

– **مذبحة دير ياسين :**

مع حلول الظلام في ليلة التاسع من إبريل( نيسان) 1948م زحفت إلى قرية دير ياسين مجموعة مشتركة من عصابتي الأرغون وشتيرن، ضمت 80 عنصراً من الأرغون بقيادة مناحم بيغن وأربعون من عصابة شتيرن، وهاجمت القرية من مدخلين اثنين وقت الغروب، يوم الجمعة من شهر إبريل، بدون وجود أي إنذارات سابقة تفيد أن هجمات صهيونية ستقع على القرية كان الهجوم مباغتاً ومفاجئاً، وبعث الصدمة والترويع في نفوس الأهالي، وحصلت مذبحة رهيبة قتلوا فيها المرأة والشيخ والطفل، حتى بلغ عدد القتلى عند الظهر 235 شخصاً من أصل 775 نسمة كانوا يعيشون فيها[1]، في المقابل قتل من الأرغون أربعة، وواحد من عصابة شتيرن[2].

كان مكان المذبحة يبعد 2 ك.م فقط عن مكتب مدير الشرطة البريطاني في القدس، وعندما أخبروه بأن هناك مذبحة تدور في دير ياسين لم يتحرك، وقال : "هذا ليس من شأننا". يقول الشرطي البريطاني "جيرالد جرين"، والذي عمل شرطياً في فلسطين زمن الانتداب البريطاني : "البريطانيون خذلوا السكان العرب ليس هناك شك في ذلك، كان مفترضاً من القوات البريطانية في فلسطين حماية السكان، لكن القيادة العسكرية البريطانية أعطت في أوائل مارس (آذار) عام 1948م تعليمات واضحة "بأن علينا أن لا نتدخل في أي نشاط يقوم به الصهاينة ضد الفلسطينيين على الإطلاق"[3].

كانت الحركة الصهيونية تسعى لتفريغ القدس من سكانها العرب، وكانت القيادة الصهيونية مقتنعة أن الحصول على القدس لا يأتي من بوابة العلاقات الدبلوماسية والمفاوضات العقيمة، ولكن من فوهات البنادق وعمليات التطهير العرقي[4]، أدرك سكان القرى العربية القريبة من القدس المخاطر التي تتهددهم من العصابات الصهيونية التي بات هدفها إخلاء القدس ومحيطها من السكان العرب، في المقابل كانت الحركة الصهيونية معنية بنشر الإشاعات التي تتحدث عن مذابح العصابات الصهيونية في دير ياسين وأدركت تلك العصابات الصهيونية أن خبر مذبحة دير ياسين سوف ينتشر كالنار في الهشيم، وذلك ما حدث، فقد أصبح سكان القدس يتأهبون للرحيل ومغادرة قراهم حتى بدون قتال[5].

الهدف التالي لدير ياسين كان أربع قرى مجاورة : قالونيا؛ ساريس؛ بيت سوريك؛ بدو. ولم تستغرق العملية في كل قرية أكثر من ساعة واحدة أو نحوها– دخلت وحدات الهاغاناة القرى المعنية، ونسفت البيوت، وطردت السكان. وهرب الفلاحون دون أن يحملوا شيئاً معهم، بينما وجدت

(1) جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص296.
(2) Silver, Eric: Begin A biography, Weidenfeld and Nicolson, London, 1984, P. 89.
(3) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.
(4) Asali, K. J: op. cit., P. 257.
(5) Telushkin, Rabbi Joseph: op. cit., P. 296.

مقتنياتهم طريقها إلى صالونات ومزارع الجنود والضباط، كتذكارات حرب، ومـــن المفارقـــات أن قريتين في المنطقة نفسها أُعفيتا من التدمير : أبو غـــوش والنبـــي صـــموئيل، وكـــان الـــسبب أن مختاريهما أقاما علاقات ودية مع القادة المحليين لعصابة شتيرن. كان هذا ما حـــال بينهمـــا وبـــين الدمار والطرد، إذا أرادت الهاغاناة تدميرهما، لكن الجماعة الأكثر تطرفاً، عصابة شتيرن، سارعت إلى نجدتهما. بيد أن ذلك استثناء نادر، إذ لاقت مئات القرى مصير قالونيا والقسطل نفسه[1].

بلغ عدد القرى الفلسطينية التي تم تدميرها على يد العصابات الصهيونية في منطقة القدس أكثر من 29 قرية، وتم مصادرة أراضيهم وأجبر سكانها على الرحيل، كما أجبر آلاف الفلسطينيين على ترك قراهم براً وبحراً[2]. يقول الشرطي البريطاني جيرالد جرين : "كان آلاف الفلسطينيين المطرودين يمرون من أمام مقراتنا، كان مشهداً محزناً أن نرى كثيراً من العرب المساكين، بعضهم في شاحنات أو سيارات، مع أَسرة وضعت فوقها، وبعضهم يسيرون على الأقدام سيلاً لا يتوقف من الفلسطينيين الذين يخرجهم اليهود من قراهم، كان يمكن لنا أن نوقف ذلك بما نملك من قوة عسكرية[3].

بدأ الجيش البريطاني في الانسحاب من المدن والقرى قبل شهر من انتهاء الانتداب، وكانت العصابات الصهيونية المسلحة تدخل المواقع البريطانية حال انسحاب البريطانيين منهـــا، وكانـــت المواقع تسلم في الليل لليهود. تسلم الصهاينة من قوات الانتداب 2700 مبنى حكـــومي، وخمـــسين محطة قطار، وثلاثة آلاف ك.م من الطرق المعبدة، وعدة موانئ بحرية، و37 من المواقع العسكرية الهامة مليئة بالأسلحة والذخيرة وقطع الغيار. أحضر اليهود الشاحنات بعد عمليات طرد الـــسكان، ونهبوا البيوت، وا ستولوا على المكتبات الهامة خصوصاً، المكتبـــات التـــي احتـــوت علـــى آلاف المخطوطات والسير الذاتية والوثائق الخاصة[4]، بالإضافة إلى آلاف الكتب الخاصة، داخل عـــدد لا يحصى من البيوت التي تشرد أهلها. وقد استولت على أحسن هذه الكتب وقامت بنقل قسم منها إلى المكتبات والمعاهد الصهيونية.وقد نقل الجزء الأكبر منها إلى مكتبة الجامعة العبرية. ومن المكتبات الخاصة التي نهبتها العصابات الصهيونية بعد سقوط حيفا، ووضعوها في مكتبة الجامعة العبريـــة، مكتبات الشيخ نمر الخطيب من حيفا والسكاكيني، ونيقولا زيادة[5].

بعد انجاز المهمة بنجاح قام بن غوريون بزيارة لقرى القدس المدمرة وتحديداً قرية لفتـــا، حيث وقف هناك على أنقاض القرية المدمرة وقال : "عندما آتي إلى القدس الآن، أشعر بأنني فـــي

---

(1) بابه، إيلان : التطهير العرقي، مرجع سابق، ص101.

(2) Abdul Hadi, Mahdi: op. cit., P. 6.

(3) قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، مرجع سابق، ج3.

(4) المرجع نفسه.

(5) العسلي، كامل : المكتبات الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج6، ص296.

مدينة عبرية. وهذا شعور يتملكني فقط عندما أكون في تل أبيب، أو في مزرعة يهودية، صحيح أن القدس ليست كلها يهودية، لكن صار فيها كتلة يهودية ضخمة، عندما تـدخل المدينـة عبـر لفتـا وروميما، وعبر محانيه يهودا، وشارع الملك جورج، ومئة شعاريم، لا تجد أي عربي هناك، وفـي كثير من الأحياء العربية في الغرب لا ترى حتى عربياً واحداً... لا اعتقد أن ذلك سيتغير... ومـا حدث في القدس وحيفا يمكن أن يحدث في أجزاء واسعة من البلد[1].

بعد عمليات التطهير والقتل والتدمير لقرى القدس بات الصهاينة يسيطرون على 84.23% من مساحة بلدية القدس، ولم يتبق سوى 11.48% للفلسطينيين و4.39% من مساحة المدينة تحـت السيطرة الدولية، وأصبحت العصابات الصهيونية تسيطر على مساحة واسعة من القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس، والتي ضُمت لاحقاً إلى منطقة القدس الغربية، ثم أطلقت عليها مسميات عبرية بدلاً من مسمياتها العربية الأصلية، ومن تلك القرى قرية أبو طور، والتي أصبح اسمها قيفعات حنينيـا؛ البقعة والتي أصبحت قيلوم، والقطمون أصبحت قنيوم، بالإضافة إلى بناء أحياء استيطانية جديـدة، ومقرات (الدولة الإسرائيلية) التي بنيت فوق رؤوس وجماجم الأطفال في دير ياسـين ولفتـا،وعين كارم حيث تقع (الكنيست، ومقر مجلس الوزراء الإسرائيلي)[2].

## خلاصة :

من الواضح أن الصهاينة قد ركزوا في بداية عملياتهم على مدينة القدس ومحيطها بهـدف إفراغها من سكانها، وإحداث خلل في التركيبة الديموغرافية في المدينة لصالح الصهاينة، عن طريق المذابح والتطهير العرقي، لقد أرادت الحركة الصهيونية إحداث رعب في منطقة القدس من أجل أن تبعث الخوف والرعب في نفوس السكان، في المقابل كان هناك وهن وصمت عربي مطبق، وقيادة فلسطينية لم تحسن التقدير، ولم تعمل ضمن خطة أو إطار صحيح فقد كانت تعول أولاً على الخاسر والفائز في الحرب، ثم تحول الأمر على التعويل على تدخل الدول العربية عسكرياً لنجـدتهم، فـي الوقت الذي عمل الصهاينة بلا ككل ولا ملل لتحويل المكاسب الدولية إلى وقائع على الأرض، مـن خلال تنفيذ المذابح وعمليات الطرد بحق آلاف الفلسطينيين. وإن المرء ليعجب من إصرارهم علـى باطلهم، وتهاوننا في حقّنا، ومن عملهم الدءوب ومثابرتهم ودأبهم حتى يذللوا كل عقبة في طـريقهم واعتمادهم التخطيط العلمي المبرمج، وفي المقابل من العفوية واللامبالاة وانعدام الكفـاءة القياديـة والتعتيم والجهل الذي خيّم على الساحة الفلسطينية والعربية.

---

(1) بابه، ايلان : التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص78.

(2) Abdul Hadi,Mahdi : op. cit., P. .6.

# الخاتمة

شكلت القدس محور الاستراتجية الصهيونية، منذ مؤتمر بال عام 1897م، والذي انطلقت معه الصهيونية السياسية بزعامة هرتسل. عملت الحركة الصهيونية منذ ذلك التاريخ على استغلال رمزية المدينة الدينية، من أجل استقطاب المهاجرين اليهود من دول العالم، والدفع بهم إلى فلسطين من أجل السيطرة على القدس وفلسطين، وقد تناول الباحث تطور هذه الاستراتيجية بالدراسة، وخلص إلى عدة نتائج وتوصيات.

## أ) أهم النتائج :

1- كان نابليون بونابرت أول من لفت أنظار يهود العالم إلى القدس.

2- لقد استخدم المفكرون اليهود الأوائل التوراة لأغراض سياسية واستعمارية بحتة.

3- إن أهمية القدس في الفكر اليهودي نسجته أساطير من وضع البشر، وهم مدونو التوراة، وهذه لا ترقى إلى مرتبة القدسية من جهة وناشئة من الفراغ العقائدي في العقلية اليهودية من جهة أخرى. فمسألة ارتباط اليهود بفلسطين مسألة لا تعدو كونها سطحية ولا يؤيدها التاريخ، فما محبتهم لجبل صهيون إلا نقطة ومؤامرة خبيثة التقت فيها أطماع الغرب بأحلام ومكر اليهود، فكان هذا الكيان المصطنع والذي تلفظه حقائق التاريخ، ولتبقى المنطقة العربية منطقة مشتتة الآمال مقطوعة الأوصال، منهوبة الثروات، عاجزة عن استعادة دورها في الريادة والحضارة العالمية.

4- يعتبر "هرتسل" الصهيوني الأول، الذي نجح في تحويل أماني العودة إلى "صهيون" من هدف ديني إلى هدف سياسي؛ كما أدخل فكرة الهجرة إلى يهود الغرب الذين كانوا يسيرون في طريق الاندماج.

5- حاول هرتسل ترجمة الأفكار المسيحية واستغلالها في توظيف أفكاره الصهيونية، وكسب التأييد المسيحي للمشروع الصهيوني في القدس من خلال استغلال المزاعم الغربية المسيحية والتي تقول : "إن تاريخ فلسطين كله مقتصر على الوجود اليهودي فيها".

6- شكلت خطة هرتسل حول القدس أساس السياسة الصهيونية تجاه المدينة المقدسة.

7- ازدادت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين بعد ثورة 1909م، وخلع السلطان عبد الحميد، والذي عمل ما بوسعه من أجل إيقاف الهجرة.

8- إن وجود قوة مسلحة يهودية في بداية القرن التاسع عشر، يعود بالدرجة الأولى إلى المفكرين الصهاينة الأوائل.

9- لم يكن تشكيل جهاز الهاغاناة من أجل الدفاع عن النفس بل جاء من أجل تنفيذ المشروع الصهيوني الاستعماري الإحلالي في فلسطين.

10- ساهمت عقيدة التجمع والاقتحام والتي أرساها المفكر الصهيوني آحاد هاعام في بلورة العنف عند عناصر العصابات الصهيونية المسلحة، والتي مارسته عملياً بحق القرى الفلسطينية وقد شكل جزءاً هاماً من الاستراتيجية الصهيونية تجاه القدس.

11- عملت الحركة الصهيونية طوال فترة الاحتلال البريطاني على بناء المدارس اليهودية المستقلة وقد كانت القدس نواة ذلك المشروع، والذي تم تتويجه بتأسيس الجامعة العبرية في القدس.

12- شكلت القدس خلال الهجرة الأولى (1882-1904م) والثانية (1904-1914م) رمزاً أكثر منها هدفاً استيطانياً، لكن هذا تبدل مع مرور الوقت وتحديداً خلال سنوات الانتداب، حيث أصبحت الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود تفضل الشريط الساحلي.

13- عملت سلطات الانتداب على جعل مدينة القدس عاصمة (للدولة اليهودية المقترحة)، فمنذ الأشهر الأولى لاحتلالها للمدينة، ركزت بها كافة سلطاتها ومؤسساتها العسكرية، والإدارية، وتم جعلها المقر الرئيسي للحاكم العسكري، والمندوب السامي.

14- كان لثورة البراق عام 1929م، انعكاسات هامة على منظمة الهاغاناة، واليوشيف اليهودي، والذي عمل على تطويرها في مجالات التدريب، والتسليح، والتمويل، والإدارة.

15- كانت القدس الشرارة التي انطلقت منها ثورة البراق، وثورات عرب فلسطين الأخرى،

16- هدفت الحكومة البريطانية من إرسال لجان التحقيق في الثورات الفلسطينية من (1918-1939م)، إلى امتصاص غضب الفلسطينيين؛ ولضمان إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

17- شكل مبدأ الرشوة والكذب والمراوغة، ومن ثم الاغتيال السياسي أحد الركائز الهامة في الاستراتيجية الصهيونية.

18- كانت العناصر القيادية المكونة للحركة الصهيونية عبارة عن نخب سياسية وعسكرية وعلمية من إمبراطوريات ودول شتى، كان يقابلها في الطرف الفلسطيني قيادة فلسطينية ضعيفة بسيطة، لم تحسن التقدير، ولم تكن على مستوى الأحداث ولم تحظ بالوعي الكامل لحقيقة ونوايا الحركة الصهيونية، وهو ما سهل ومكن للحركة الصهيونية من تمرير مخططاتها على القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

19- ساهم الحكام العرب في تضليل اللجنة العربية العليا بزعامة الحاج أمين، من خلال تصديقهم وإيمانهم المسبق بعدالة اللجان البريطانية، والتي جاءت على خلفية الأحداث السياسية في القدس وفلسطين.

20- سعت بريطانيا إلى تهيئة الأجواء والمناخ المناسب للعمل السياسي والمؤسساتي الصهيوني المبني على نظام الانتخابات الحرة، وهو الذي مهد إلى إيجاد قيادات سياسية صهيونية ناجحة، في المقابل جرى التضييق على حرية الشعب الفلسطيني عبر فصله عن قيادته الشرعية وتعيين مندوبا سامياً بريطانياً على فلسطين،عكس ما فعلته عند احتلالها للدول العربية.

21- احتل العنف في الفكر والتطبيق الصهيونيين مرتبة عالية تضعه على قدم المساواة أو ربما أعلى أحياناً من العقائد الأخرى المكونة للصهيونية.

22- إن كل قطرة دم أريقت على ثرى فلسطين وكل مآسي هذا الشعب المنكوب، وويلاته ومعاناته منذ زمن الانتداب وإلى أن يزول هذا الكيان المصطنع، تتحمل بريطانيا أولاً وأمريكا ثانيـــاً تبعات وأوزار تلك الدماء وتلك الويلات والنكبات بحق الشعب الفلسطيني.

## ب) التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1- وضع مناهج فلسطينية جديدة تجسد الوقائع والحقائق التي مرت بها القضية الفلسطينية بهدف الكشف عن مخططات اليهود بهدف استخلاص العبر؛ ومن أجل إيجاد جيل فلسطيني يـــؤمن بوطنه وبتاريخه.
2- أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية بالهوية الحقيقية لمدينة القدس، من خلال التركيـــز علــى العمق الديني الإسلامي والتاريخي والثقافي التي تشكله هذه المدينة، بهدف دحض المـــزاعم الصهيونية حول قدسية المدينة بالنسبة لليهود.
3- إقامة متحف فلسطيني يجسد مراحل النضال الفلسطيني ضد الصهاينة والبريطـــانيين خـــلال فترة الانتداب البريطاني، أسوة بالمتحف الصهيوني الموجود في الجامعة العبرية.
4- استخلاص العبر من تجربة الصهيونية، وفي التعرف على الدهاء والمكر الصهيوني بهـــدف عدم تكرار أخطاء الماضي
5- يجب على العرب، وقادة الرأي وزعماء الأمة أن يكونوا على مستوى عالٍ ورفيع من الحيطة والدراية والدراسة بتاريخ الحركة الصهيونية وآمالها وأحلامها ومخططاتهـــا حتـــى يـــأمنوا غدرها وينزعوا نابها ولا يتأبطوا الأمور تأبطاً.
6- التركيز على أن القدس هي العاصمة الموحدة للدولة الفلسطينية.
7- تفعيل المقاطعة العربية والإسلامية -الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية- بحق الكيان الصهيوني.
8- وضع استراتيجية عربية وإسلامية لإنقاذ مدينة القدس من براثن الاحتلال وتعزيز سبل الدعم المادي والمعنوي من أجل تعزيز صمود أهل القدس.
9- توضيح أهمية المقاومة في استرجاع المقدسات.
10- مقاطعة الشركات العالمية التي تقدم مساعدات للاستيطان في القدس.
11- العمل على رفع قضايا قانونية وجنائية (جرائم حرب) في المحكمة الدولية، ضد بريطانيـــا، وما تسببته من أذى للشعب الفلسطيني عبر احتلالها لفلسطين.
12- دعم المراكز والمؤسسات التي تعنى بالقدس، من خلال توفير الدعم المالي لها، من أجل نشر الكتب والدوريات التي تتعلق بالقدس.
13- استحداث برامج ماجستير تتعلق بالدراسات الصهيونية- الإسرائيلية في الجامعات الفلسطينية في جامعات غزة، على غرار برنامج ماجستير أبوديس-القدس.



الملاحـــــــق

# ملحق رقم (1)[1]

**مقال لصحيفة التايمز من القدس حول نشاطات الكنيسة البروتستانية في 20 مايو 1840م**

جاء في المقال : "أن العمل في بناء الكنيسة البروتستانتية يمضي سريعاً وتمت ترجمة كتب الكنيسة الأنكليكانية إلى العبرية، القنصل الإنجليزي يحاول أن يشجع اليهود على زراعة أرض آبائهم تحت رعاية محمد علي، وتم شراء مساحات من الأرض للمهاجرين الأجانب".



THE TIMES

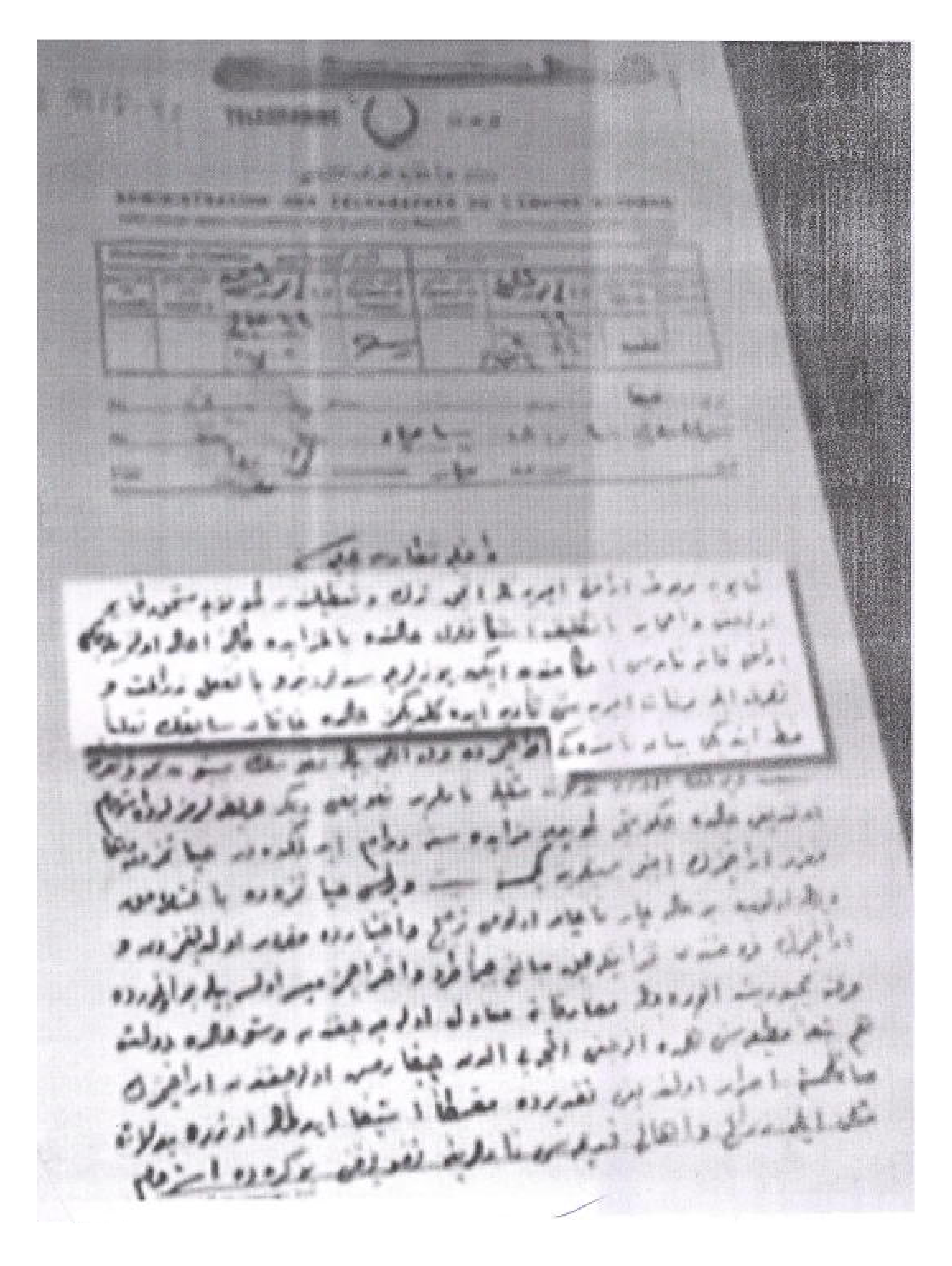
The English Consul endeavours to engage the Jews to cultivate the land of their fathers, under the favour of Mehemet Ali, and considerable quantities of land have been purchased for foreign emigrants.

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (2)[1]

**وثيقة عثمانية صادرة عن الأرشيف العثماني عام 1860م، وتشير إلى التسهيلات العثمانية حول تملك أجانب للأراضي الفلسطينية مع السماح لهم بتشجيرها وزراعتها مع العلم بأنها سوف تسكن من قبل اليهود**



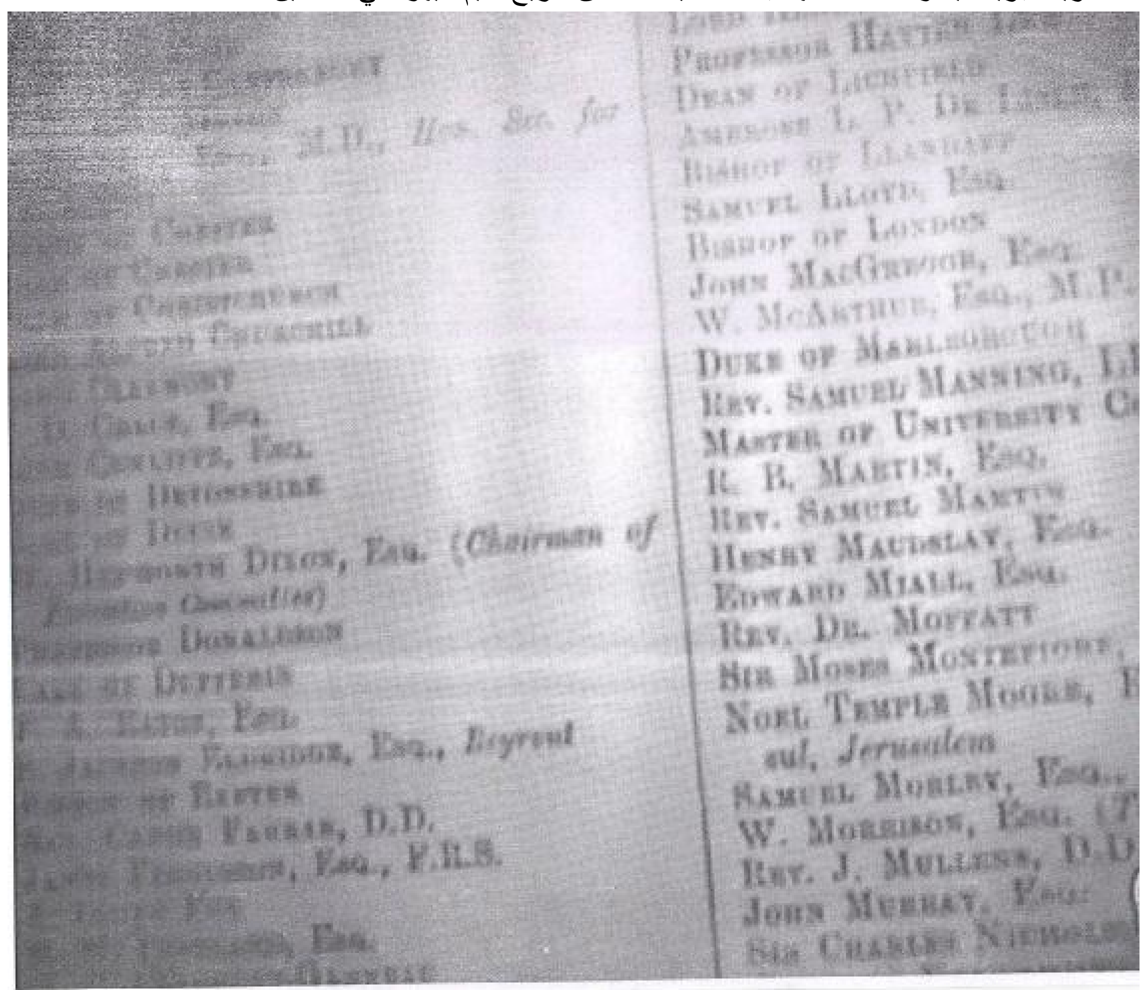
(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (3)[1]

### نشاطات صندوق استكشاف فلسطين

وثيقة صادرة عن الأرشيف البريطاني تبرز الوثيقة "قائمة بأعضاء اللجنة العامة لصندوق استكشاف فلسطين والمكونة من 108 شخصيات، ويبدو أن معظمها من رجال الدين والدولة والجيش، ورئيسها كان رئيس أساقفة "يورك" ومن أعضائها موشيه مونتفيوري والذي لعب دوراً كبيراً في دعم الهجرة والاستيطان في فلسطين.

يلاحظ كذلك من ضمن الأسماء "تشارلز وارن" خريج كلية سانت جيمس العسكرية الذي كان برتبة جنرال فيما قاد حملة استكشافية للتنقيب عن الآثار اليهودية في القدس عام 1869م، وهي بعثة كانت تابعة للمخابرات العسكرية البريطانية وكانت أعمالها لبنة أساسية لاختلاق تاريخ قديم لليهود في فلسطين.



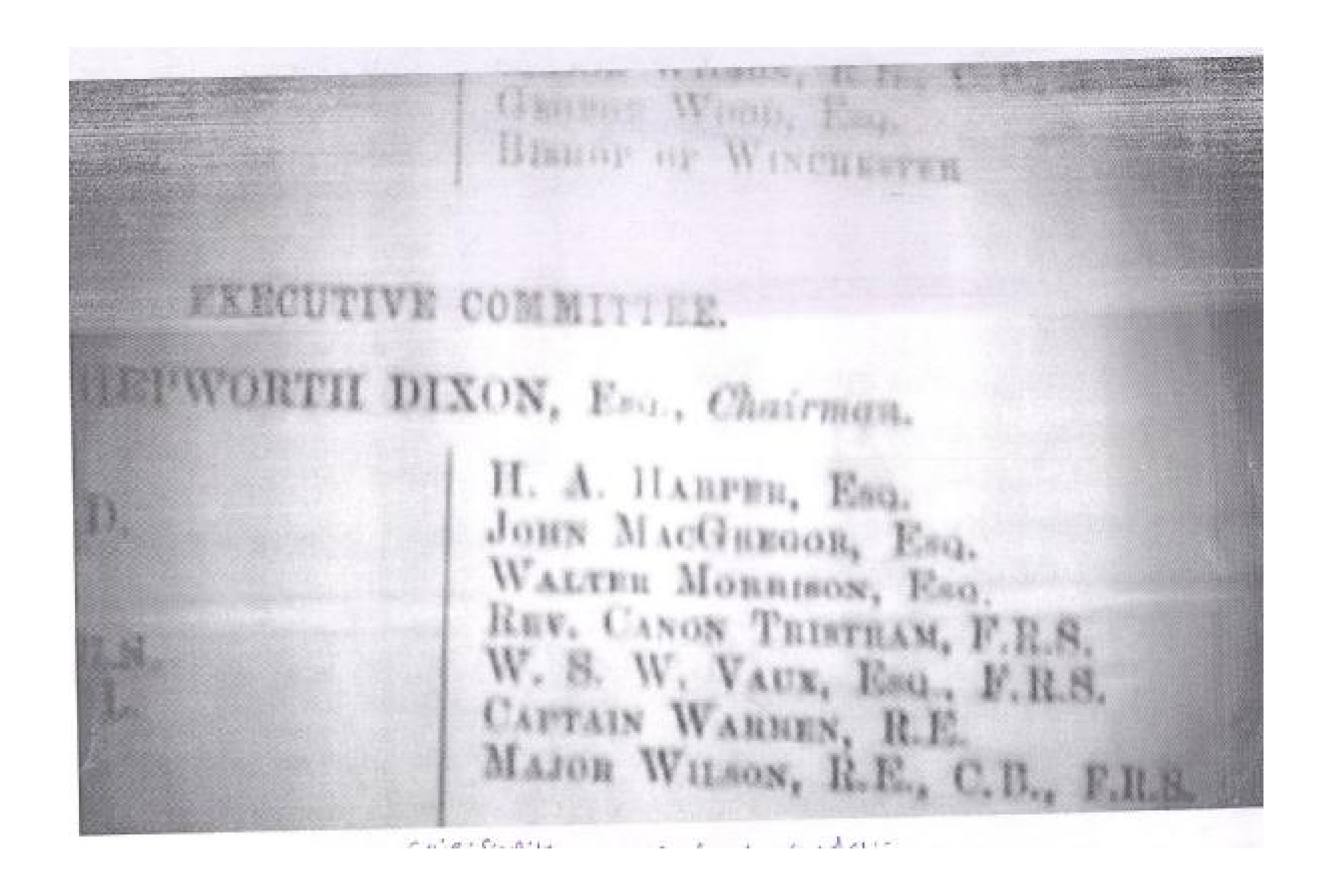
M.D., Hon. Sec. for
Dixon, Esq. (Chairman of
Committee)
Donaldson
of Dufferin
Esq., Beyrout
Farrar, D.D.
Esq., F.R.S.

Dean of Lichfield
Ambrose L. P. De Lisle
Bishop of Llandaff
Samuel Lloyd, Esq.
Bishop of London
John MacGregor, Esq.
W. McArthur, Esq., M.P.
Duke of Marlborough
Rev. Samuel Manning, LL
Master of University C
R. B. Martin, Esq.
Rev. Samuel Martin
Henry Maudslay, Esq.
Edward Miall, Esq.
Rev. Dr. Moffatt
Sir Moses Montefiore,
Noel Temple Moore,
sul, Jerusalem
Samuel Morley, Esq.,
W. Morrison, Esq.
Rev. J. Mullens, D.D.
John Murray, Esq.
Sir Charles Nicholson

---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

-أسماء اللجنة التنفيذية لأعضاء لجنة صندوق فلسطين ويظهر في القائمة "الجنرال تشارلز وارن"



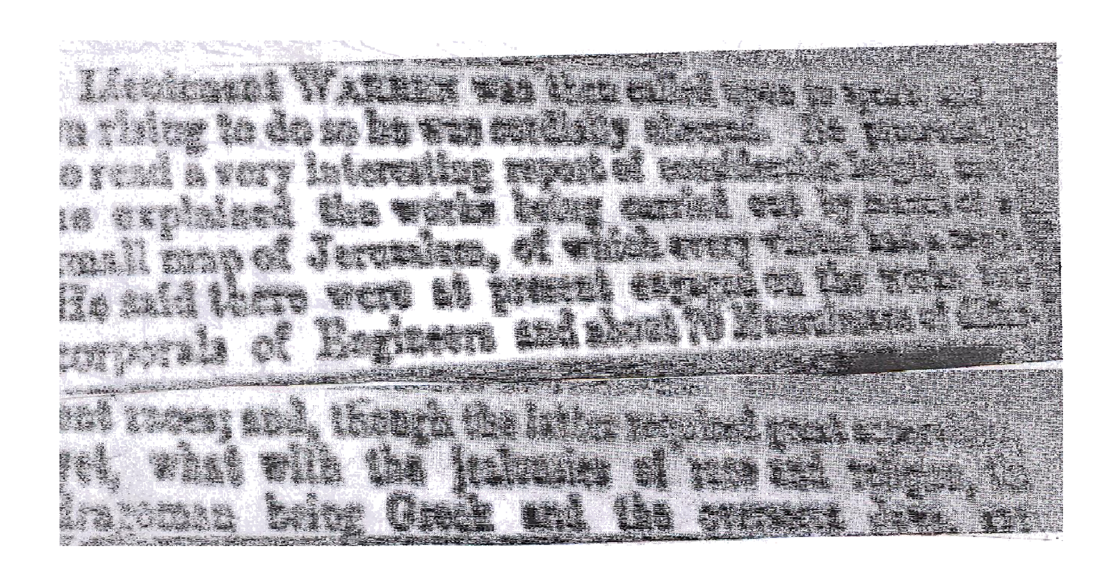
George Wood, Esq.
Bishop of Winchester

EXECUTIVE COMMITTEE.

HEPWORTH DIXON, Esq., *Chairman.*

H. A. Harper, Esq.
John MacGregor, Esq.
Walter Morrison, Esq.
Rev. Canon Tristram, F.R.S.
W. S. W. Vaux, Esq., F.R.S.
Captain Warren, R.E.
Major Wilson, R.E., C.B., F.R.S.

**-مقال لصحيفة التايمز مؤرخ في يونيو حزيران عام 1868م حول اجتماع اللجنة العامة للجنة العامة لصندوق استكشاف فلسطين**



Lieutenant WARREN was then called upon to speak, and
on rising to do so he was cordially cheered. He proceeded
to read a very interesting report of considerable length, and
he explained the works being carried out by means of a
small map of Jerusalem, of which every visitor had a copy.
He said there were at present engaged on the works two
corporals of Engineers and about 70 Moslems of [illegible]

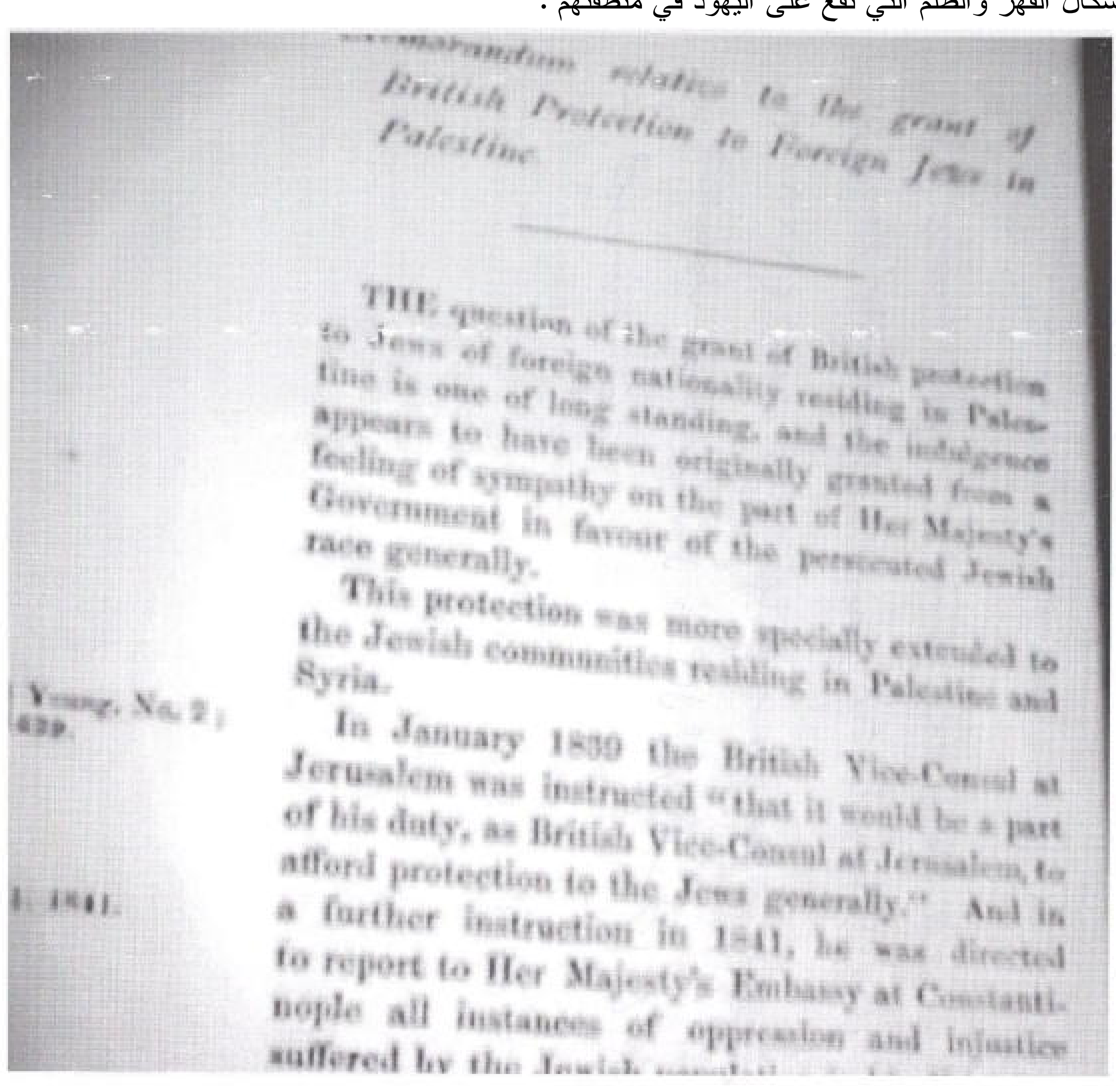
[illegible] races; and, though the latter required great supervision,
yet, what with the jealousies of race and religion, the
dragoman being Greek and the overseers Jews, [illegible]

أوردت التايمز مقالاً عن اجتماع اللجنة العامة لصندوق استكشاف فلسطين حيث تقول : "تم عقد الاجتماع في قاعة "هولست" في سانت جيمس برئاسة "آرت بيوشيوب يورك"، لدعم صندوق استكشاف فلسطين، ومن الحضور اللورد شافتسبري والجنرال تشارلز وراين، والسيد ليارد، وعندما حان حديث الجنرال "وارن" تحدث بمعونة خارطة للقدس عن أعمال الاستكشاف التي تقوم بها مجموعة من المهندسين تضم سبعون مسلماً من أصول مختلفة يشرف على تشغيلهم بعض اليونانيين برئاسة عدد من اليهود.

## ملحق رقم (4)[1]

**وثيقة صادرة عن الأرشيف البريطاني في 2 فبراير عام 1884م تتحدث عن تعليمات بريطانية إلى نائب القنصل البريطاني في القدس جوسل بشأن حماية اليهود في القدس.**

تذكر الوثيقة : "أنه سيكون من ضمن مهام نائب القنصل البريطاني في القدس اسباغ الحماية على اليهود بصفة عامة، وفي تعليمات أخرى عام 1841م تمت توصيته بإبلاغ سفارة جلالته في القسطنطينية بكـــل أشكال القهر والظلم التي تقع على اليهود في منطقتهم".



*Memorandum relative to the grant of British Protection to Foreign Jews in Palestine*

THE question of the grant of British protection to Jews of foreign nationality residing in Palestine is one of long standing, and the indulgence appears to have been originally granted from a feeling of sympathy on the part of Her Majesty's Government in favour of the persecuted Jewish race generally.

This protection was more specially extended to the Jewish communities residing in Palestine and Syria.

Young, No. 2;

In January 1839 the British Vice-Consul at Jerusalem was instructed "that it would be a part of his duty, as British Vice-Consul at Jerusalem, to afford protection to the Jews generally." And in a further instruction in 1841, he was directed to report to Her Majesty's Embassy at Constantinople all instances of oppression and injustice suffered by the Jewish

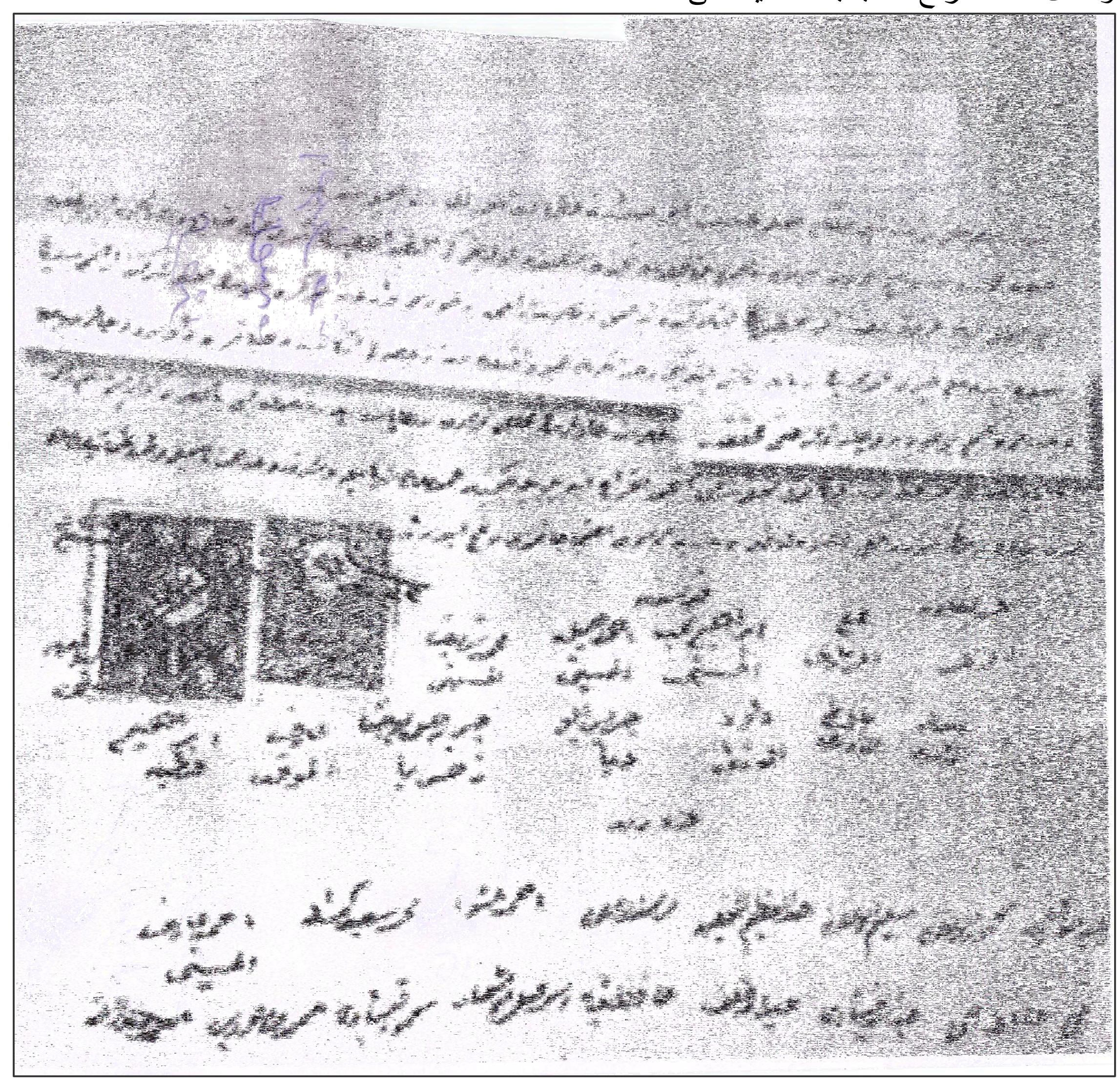
1841.

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (5)[1]

**وثيقة صادرة عن الأرشيف العثماني وهي عبارة عن شكوى وجهها سكان القدس إلى السلطان عبد الحميد، وموقعة بتاريخ 1890م**

الرسالة موقعة من محمد يوسف القاسمي وسعيد الحسيني نائب القدس السابق إضافة إلى أكثر من 50 توقيعاً من فلسطينيين في القدس وغزة ويافا قائلين : "علمنا أخيراً أن الحكومة تسعى إلى تمليك الأراضي المدورة التي يملكها السلطان إلى شركة (أصفر)، وإذا تحقق ذلك فإنه سيكون من المؤكد ضربة أليمة تجاهنا وتجاه أولادنا وعيالنا وبلادنا، ولما كان من المُسلم أن الحكومة العادلة تنظر إلى رعاياها المخلصين نظرة الأب الرحيم، وأن شركة أصفر قد تكون سبباً في إخراج الرعايا المخلصين من ولائهم وسيكون الضرر على الجميع وسيكون خطراً كبيراً على الوطن العثماني المعروف بالشرف والعدل، لذلك نرفع احتجاجنا الشديد على هذه الشائعة.

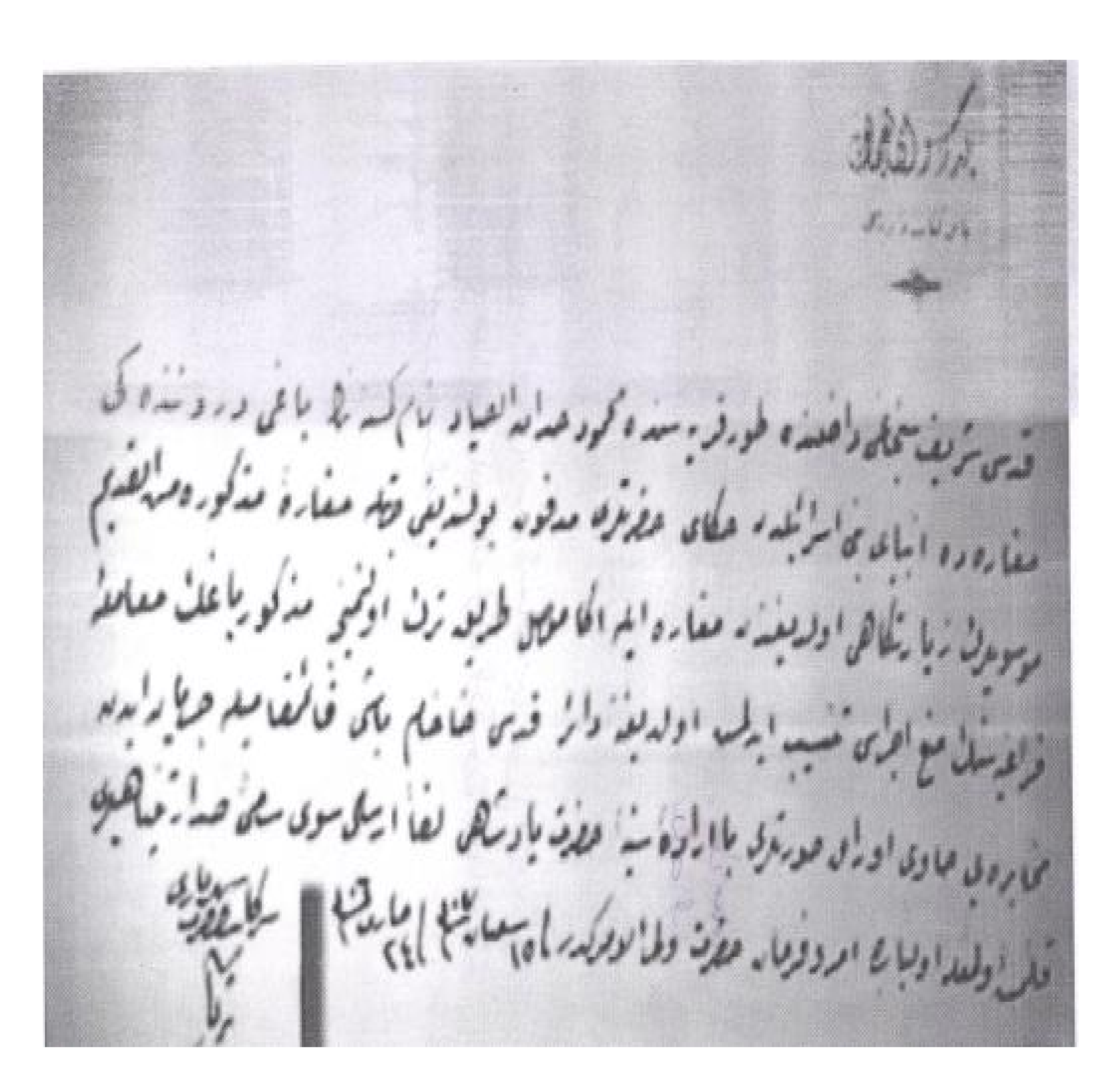


(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

# ملحق رقم (6)

## ترجمة لوثيقة عثمانية صادرة عن الباب العالي بتاريخ 5 أبريل/ نيسان 1890م موقعة باسم كتاب القصر الهمايوني والقاضية بمنع إجراء إحدى المعاملات الفراغية لأحد اليهود

تفيد الوثيقة "أن هناك إرادة سنية، وبناء على مراسلات جرت مع كبير حاخامات القدس، قد صدرت بمنع إجراء معاملة فراغ البستان والذي يملكه المدعو محمود حدان الصياد في قرية الطور التابع للواء القدس الشريف لكون النبي (حقاي) وهو من أنبياء بني إسرائيل مدفون في المغارة في داخل هذا البستان، وكون المغــارة المــذكورة مكاناً لزيارة اليهود منذ القدم.

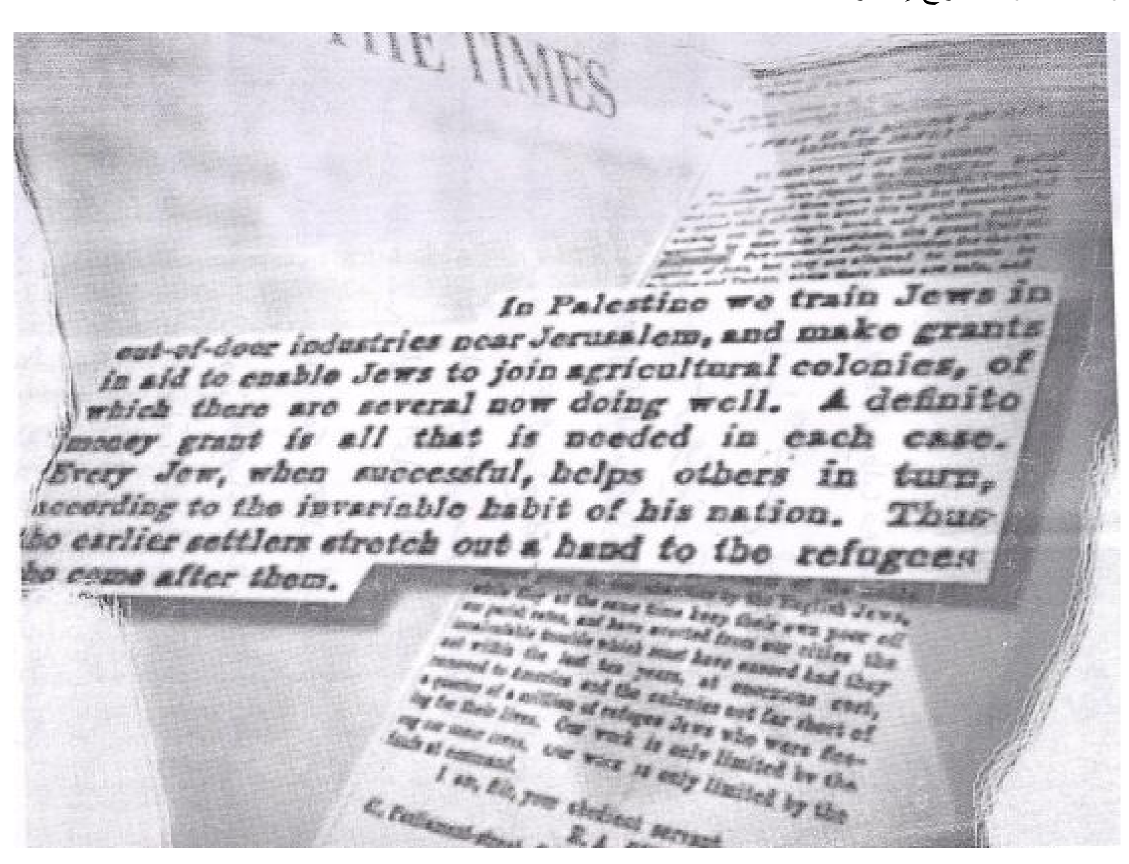


# ملحق رقم (7)[1]

## مقال لصحيفة التايمز "بعنوان مصير اليهود"

## والمؤرخ في الخامس من يونيو (حزيران) عام 1891م

بعد وفاة اللورد شافتسبري وتحديداً في الخامس من يونيو (حزيران) عام 1891م، نشرت التايمز رسالة بعنوان" ما هو مصير اليهود" يطلب كاتبها وهو سكرتير لجنة استعمار سوريا من محرر الصحيفة "التـايمز" أن يعطيـه مساحة وفرصة كما يطلب دعماً مالياً يحتاج إليه الصندوق بشدة لزيادة الجهود لإبداء المشروع الذي بدأه الراحل اللورد شافتسبري وقد منحه محرر التايمز تلك المساحة في صدر الصفحة الأولى ليقول : "هنـاك القليـل مـن البلدان التي قامت بتقديم تسهيلات لاستقبال اليهود وقد تم السماح لهم بالإقامة في فلسطين وتركيا حيث يجـدون مكاناً على حياتهم وفرصة للصناعة، هذه الجمعية تساعد اللاجئين في إنجلترا للبحث عن وطن جديد، وقد قامـت بإغاثة ومساعدة 50 رجلاً وامرأة وطفلاً، وفي فلسطين تم تدريب اليهود على بعض الـصناعات بـالقرب مـن القدس وبذل كثير من الجهد لتمكين اليهود من الالتحاق بالمقاطعات الزراعية، وفي هذه الحالة فإن ما نحتاج إليه هو منحة مالية محددة، عندما ينجح يهودي فسوف يأخذ بيد يهودي آخر .. وهكذا. بالإضافة إلى قيام مستوطنين بمد يد العون ليهود آخرين، نحن نطلب المال لنوسع من نطاق جهودنا، ليس فقط لتخفيف معاناة اليهـود الـذين يعيشون حياة بائسة ومن أجل خفض القلق والتوتر في لندن المزدحمة والمحتقنة عن طريق توفير أعمال مأمونة لهم، وحياة مأمونة خارج إنجلترا.



In Palestine we train Jews in out-of-door industries near Jerusalem, and make grants in aid to enable Jews to join agricultural colonies, of which there are several now doing well. A definite money grant is all that is needed in each case. Every Jew, when successful, helps others in turn, according to the invariable habit of his nation. Thus the earlier settlers stretch out a hand to the refugees who come after them.

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (8)[1]

### أول دعوة إلى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897م

אדון נכבד!

ביום א׳ ב׳ וג׳ אלול שנ״ז יתאספו חו״צ בכל הארצות לקונגרס הציוני
בבאזל (בשוייץ). והיום ההוא, שבו יתאחדו אחינו המפוזרים בדעה אחת,
יהיה יום נצחון לתחית לאומנו. האספה בבאזל תהיה התחלת תקופה
חדשה בהתפתחות תנועתנו.

שם יספרו לנו אחינו מכל פנות הארץ ע״ד מצבם ומגמותיהם, שם יתברר
מה התנועה הציונית דורשת ממעריציה. שם תתרכז ותתאחד פעולתנו,
שהיתה קרועה לכמה גזרים, ע״י הנהגה כוללת לכל כנפי העבודה. שם
תראינה עינינו קבוץ־גליות, שיאחד כל הכחות לפעולה אחת, נהדרה וכבירה.

הקונגרס שואף למטרות קרובות ואפשריות. כל הדיעות האחוזות
על אדמתן קלוטות מן האויר. כל מעשי הקונגרס יהיו בפרסום גמור.
[illegible]
האורחים. ביחוד אנחנו ערבים בזה, שכל מעשי האספה יהיו באופן
מקובל ומרוצה לחו״צ ברוסיא ולממשלתם הרוממה.

בזה נבקש אותך אדון נכבד ואת חבריך שבחוגך, שתואילו לבא לבזל
ולהשתתף באספתנו. הקונגרס הראשון שלנו הוא התל שהכל פונים אליו,
אוהבים ואויבים מחכים לו בעינים כלות. ולכן עלינו להראות לכל כי חפצנו
ברור ויכלתנו גדולה. אם לא ימלא הקונגרס את תפקידו, אז תבא ע״י כ״ז סכנה
לאחור בתנועתנו לזמן רב. והכל תלוי רק בהשתתפות מרובה של
אחינו ברוסיא, ששם רוב מנינו.

אנו מקוים, שתדעו את הוכחכם ותבאו לאספתנו. באספה אפשר יהיה
לדבר עברית. בבאזל יש אכסניא כשרה.

דבר בואך מהר נא להודיענו עפ״י הכתבת הנ״ל.

בשם הועד להכנת הקונגרס הציוני:



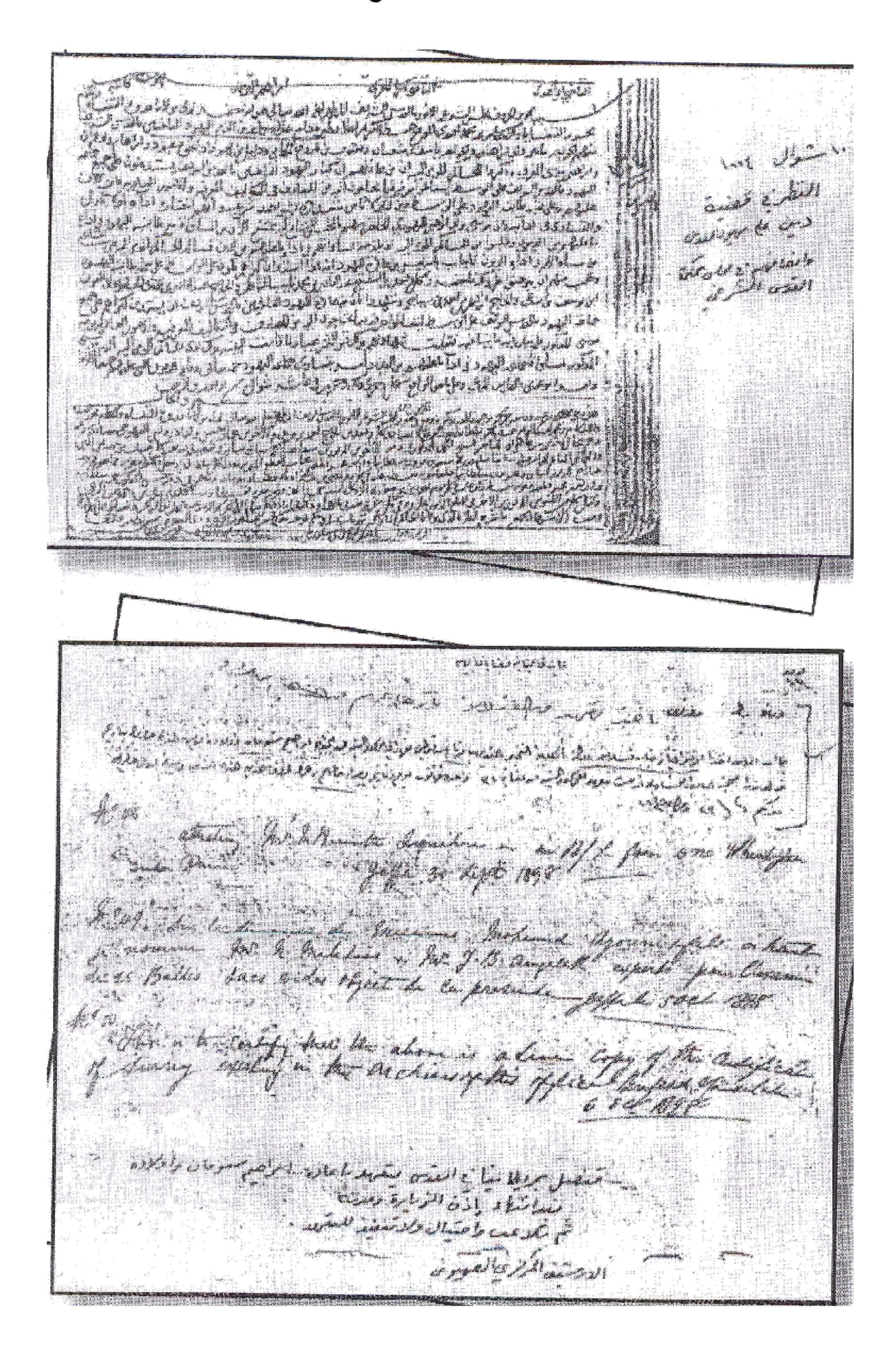

Figure 1. Invitation to the First Zionist Congress at Basle, 1897. It is signed by Herzl as head of the preparatory committee and Marcus Ehrenpreis as secretary. Jerusalem, Central Zionist

---

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 6, P. 1045.

## ملحق رقم (9)[1]

### تدخلات القناصل الأجانب لصالح الرعايا اليهود

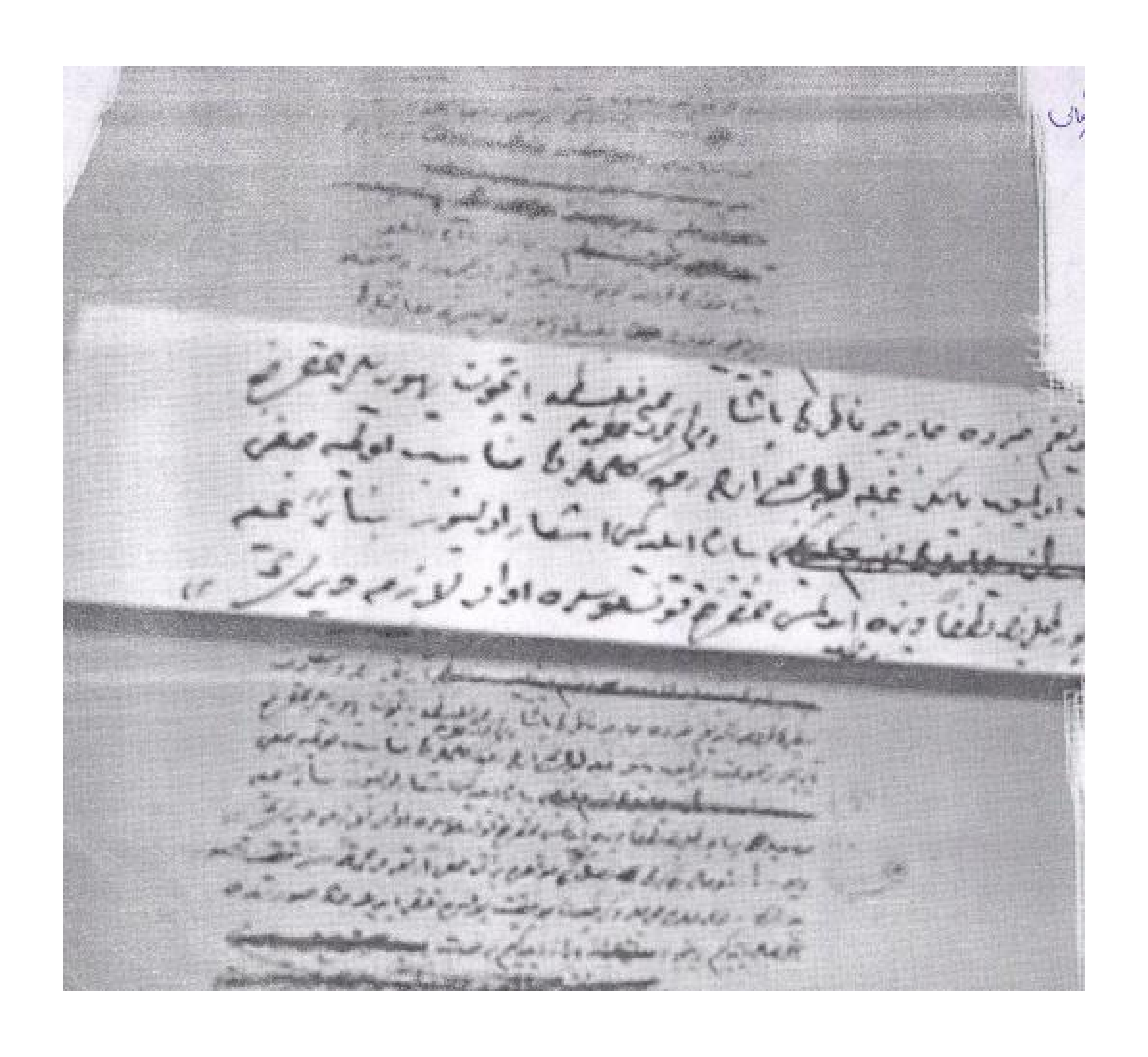


(1) محمد عيسى، صالحيه: مدينة القدس، ص100.

## ملحق رقم (10)(1)

### رسالة السفير العثماني في واشنطن والمؤرخة في 24 يناير 1899م
### إلى دائرة الكتابة في الباب العالي في اسطنبول

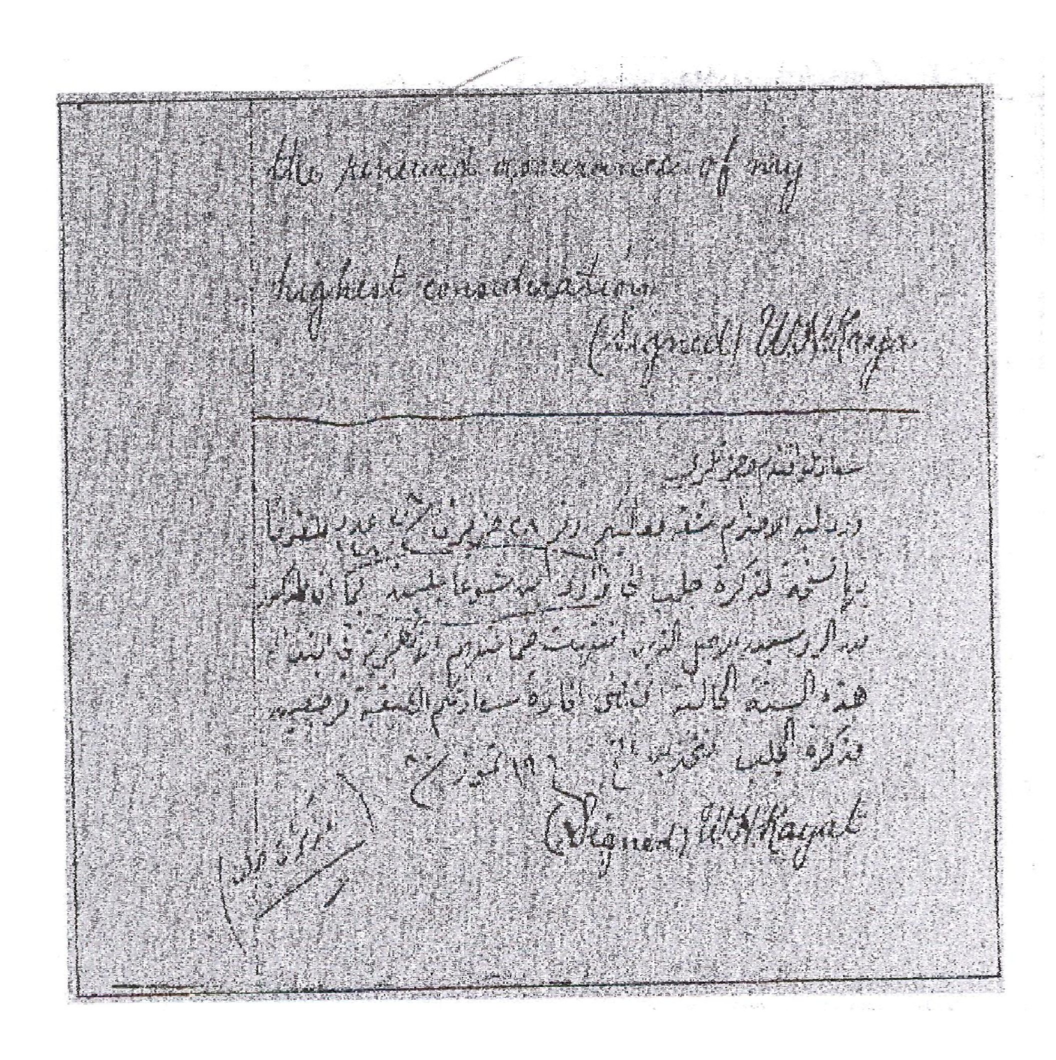
تسرد الوثيقة أنه : "في الرابع والعشرين من يناير عام 1899م، تلقت دائرة الكتابة في الباب العالي رسالة مـــن السفير العثماني في واشنطن حيث يسرد فيها تفاصيل منع اليهود من دخول فلسطين والصعوبة التي واجهها فـــي إقناع الخارجية الأمريكية بهذا المنع، ويختتم السفير العثماني رسالته بذكره معلومات عن طبيعة السفير الأمريكي الجديد في الآستانة فيقول:" إن السفير الأمريكي الجديد هو من مروجي ومؤيدي مسألة فلسطين، وإنه يجب جعل أطواره وحركاته تحت الرقابة الدائمة، لقد ثبتت الحاجة الملحة لمراقبة حركات السفير أكثر من أي وقت مضى، إنني أؤكد مرة أخرى أن السفير المذكور يقوم بنشاطات شديدة السرية والخطورة في أرض فلسطين وأنني أجـــد الإبلاغ بذلك واجباً دينياً".



(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (11)[1]

**مذكرة جلب لأحد الرعايا اليهود المتمتعين بالحماية البريطانية والمنتهية مدة إقامتهم بالبلاد وجاري البحث عنهم لترحيلهم بتاريخ 19 تموز (يوليو) 1900م**



the renewed assurance of my

highest consideration

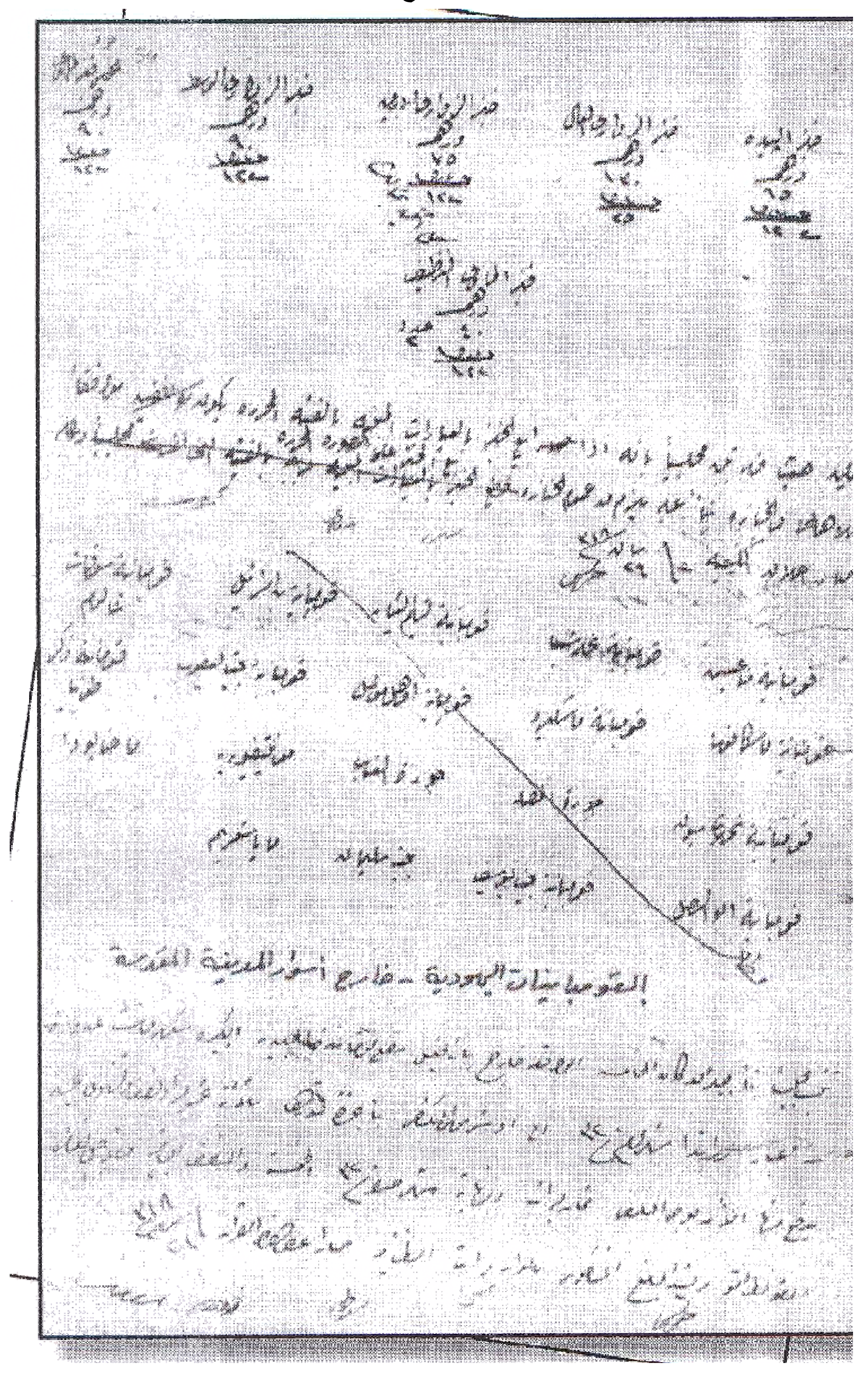
(Signed) W.W. Kayat

(Signed) W.W. Kayat

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية، مرجع سابق، ص 321.

# ملحق رقم (12)[1]

**المستوطنات الصهيونية خارج أسوار المدينة المقدسة**



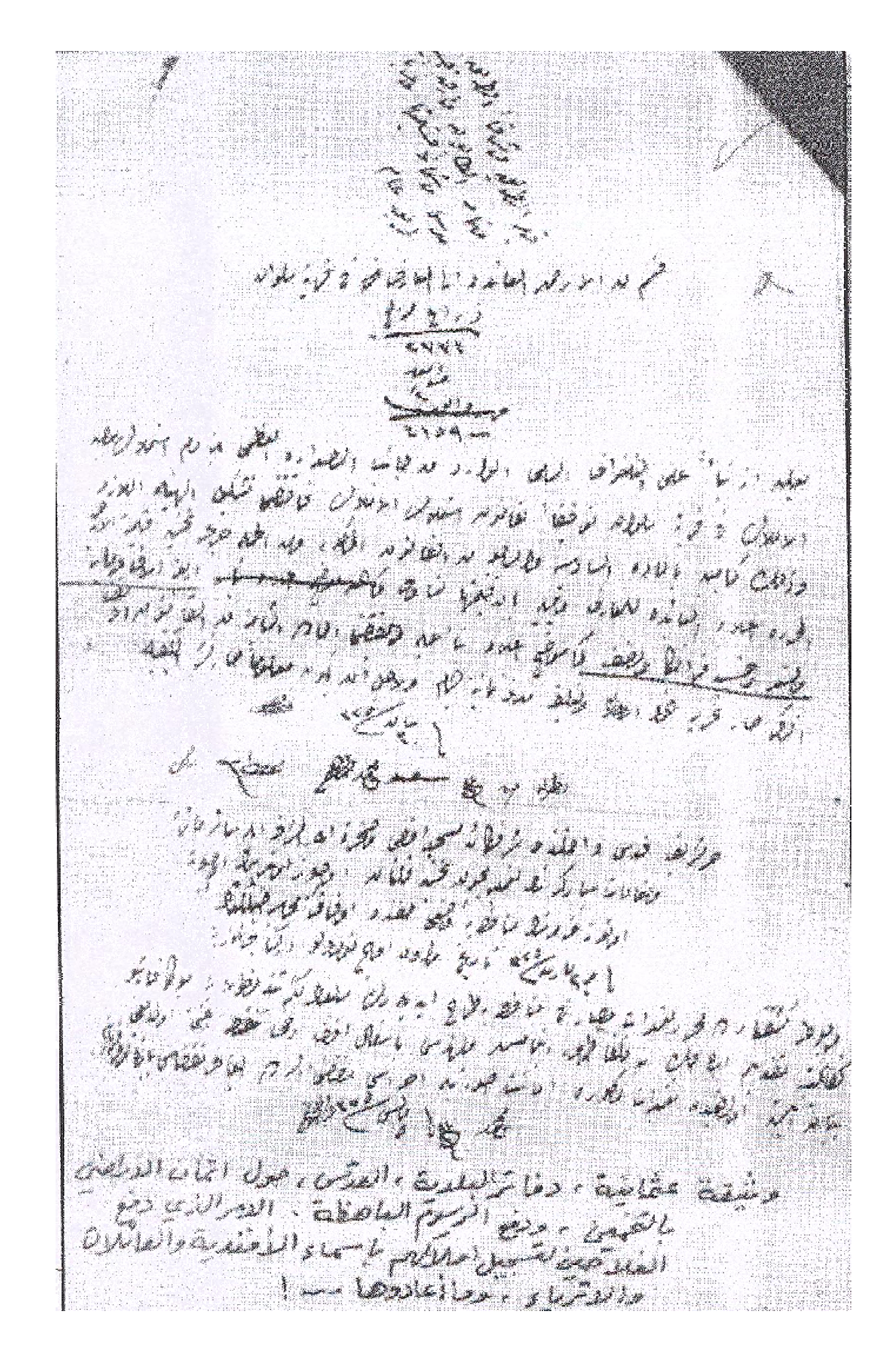
المستوطنات اليهودية خارج أسوار المدينة المقدسة

---

(1) صالحيه، محمد : مدينة القدس،ص 108.

## ملحق رقم (13)[1]

## أثمان الأراضي في أواخر العهد العثماني



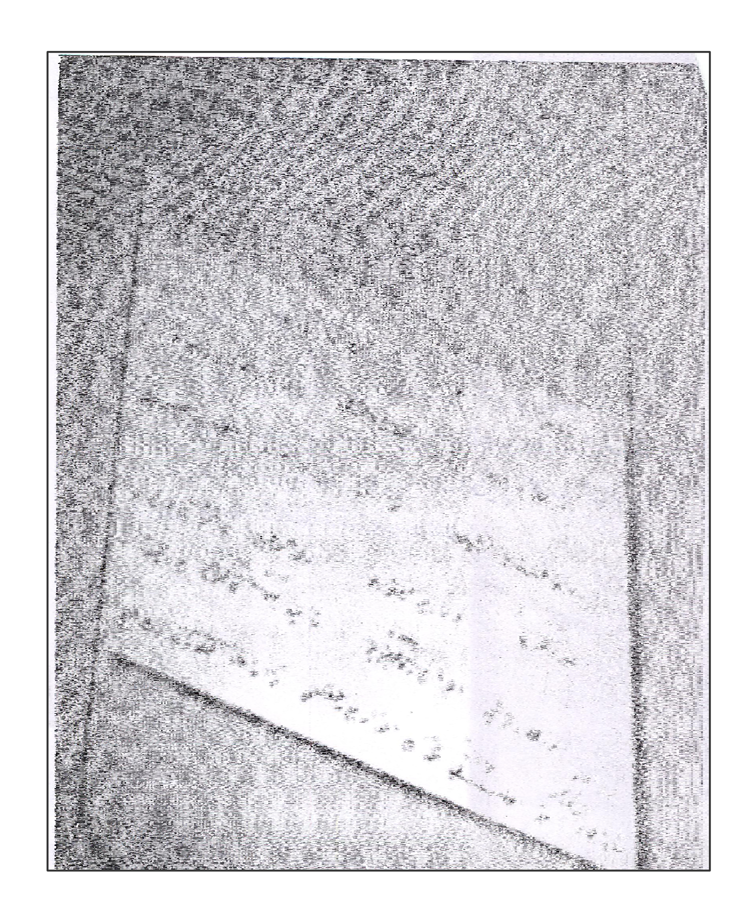
وثيقة عثمانية، دفاتر البلدية، القدس، حول أثمان الأراضي
بالتفصيل، ووضع الرسوم الباهظة، الأمر الذي دفع
الفلاحين لتسجيل أملاكهم بأسماء الأفندية والعائلات
[illegible]، وما أعادوها!

(1) صالحية، محمد : مدينة القدس، ص104.

## ملحق رقم (14)[1]

## برقية السفير العثماني في برلين إلى نظارة الخارجية العثمانية المؤرخ في 30 ديسمبر (كانون الأول) عام 1901م

تلقت نظارة الخارجية العثمانية في استانبول رسالة من سفيرها في برلين جاء فيها ما يلـــي : "ألقــى الــدكتور هرتسل خطاباً في المؤتمر الصهيوني (الثالث) والذي عقد في مدينة بال السويسرية قال فيه أنه خـــلال تــشرفه بالمثول أمام حضرة السلطان قبل شهور أعطاه حضرة صاحب السلطان آمالاً كبيرة، وأنه أكد له بأنه سيفعل كل ما في وسعه لاستيطان الصهاينة في أرض فلسطين، أرجو من معاليكم إعطائي الإذن بتكذيب هذه التــصريحات إذا كانت الحاجة تقتضي ذلك".



(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (15)[1]

**رسالة بتاريخ 30 ديسمبر 1908م من البنك الإمبريالي العثماني رقم 586 بخصوص تسهيلات بنكية للقناصل الأجانب**

BANQUE IMPERIALE OTTOMANE

Jérusalem, le 30 Décembre 1908

No 586

Consulat d'Angleterre

Monsieur le Consul

Nous avons l'honneur de vous adresser sous ce pli un extrait de votre compte courant [illegible] arrêté au 31 Décembre 1908 et soldant par [illegible] en votre faveur.

Nous vous prions de nous faire savoir si nous sommes d'accord en nous renvoyant, après l'avoir signé, l'accusé de réception ci-contre.

Veuillez agréer, Monsieur le Consul, l'assurance de notre considération distinguée.

BANQUE IMPÉRIALE OTTOMANE
AGENCE DE JERUSALEM. Directeur
[illegible]

---

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية، مرجع سابق، ص 299.

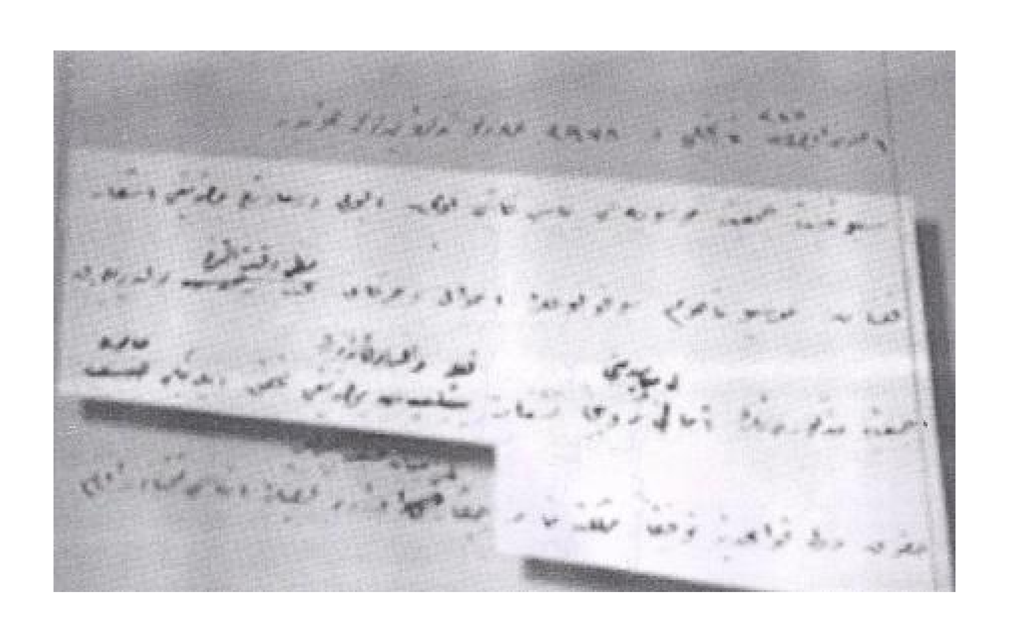
## ملحق رقم (16)[1]

### المخابرات العثمانية تراقب الجمعيات الصهيونية

### رسالة مرسلة من المخابرات العثمانية إلى مديرية الأمن العام في عاصمة الدولة

### مؤرخة في 27 أكتوبر 1909م

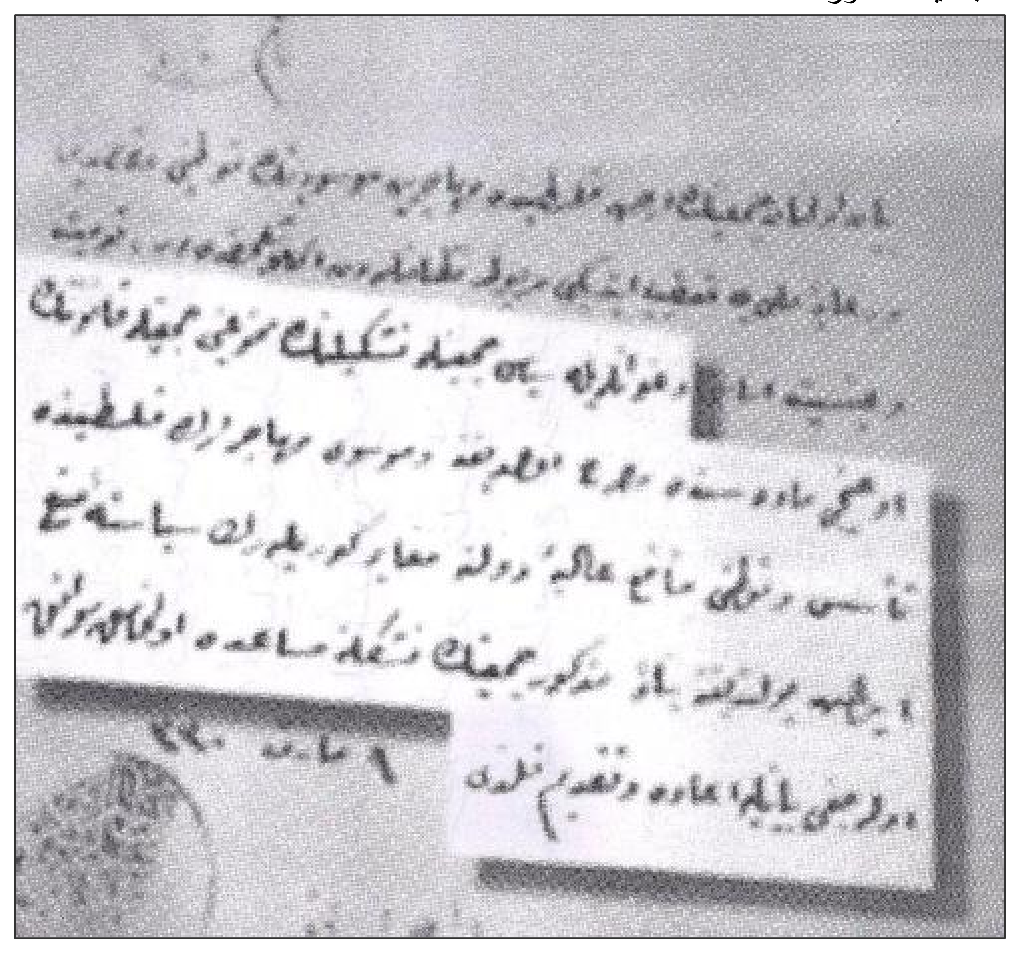
تنصح الرسالة" بمراقبة المسيو نحوم سوكولوف الكاتب الأول للجمعية اليهودية الصهيونية والذي أبلغ بوجوده اليوم بمقر الخلافة، فإذا تأكد لديكم بأنه يقوم بأي نشاط ومفسد في الترويج للأهداف السياسية للجمعية المذكورة فعليكم اتخاذ التدابير اللازمة وإبعاده خارج البلاد وفقاً لقواعد حقوق الدول".



(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

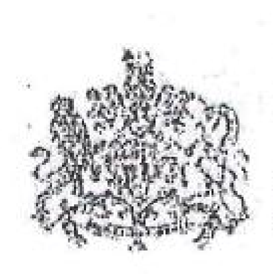
### –قرار عثماني رسمي قاضي برفض تشكيل الجمعية اليهودية والمؤرخ في 9 مارس 1914م

تقول الوثيقة : "يعبر القرار عن رفضه لتشكيل الجمعيات السياسية على أساس القومية والجنس لأن هناك قرار بمنع توطين المهاجرين اليهود في فلسطين لتعارضه مع المصالح العليا للدولة، ولما كانت المادة الثالثة من قانون الجمعيات تنص صراحة على المنع فإننا نعيد هذه الأوراق مع عدم الموافقة على تشكيل الجمعية المذكورة".



## ملحق رقم (17)[1]

**شهادة إثبات رقم (374) من القنصلية البريطانية في القدس مفادها بأنّ حاملها هو من رعايا دولة بريطانيا، ولتسهيل مهمته في التنقّل في الدولة العثمانية**



No. 374

His Britannic Majesty's
CONSULATE Jl:



Certificate of Registration

For the Year [illegible]

I hereby Certify That Suleiman Delli is duly registered in this Consulate as a British Indian Subject

Dated this 14th day of July 1910

J. D. Dunlop Acting Consul Jl.

_____ Number.

_____ Page in Foil.

Signature of Party registered.

NOTE.—This Certificate of Registration must be carefully kept by the party in whose favour it is issued, if he would avoid delay and inconvenience while resident or travelling in the Ottoman Empire.

---

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية، مرجع سابق، ص 295.

## ملحق رقم(18)[1]

## محاولات عثمانية لوضع عقبات أمام بيع الاراضي لليهود

Foreign Office,

August 31, 1911

My dear Satow,

Re FINN case.

As you probably know, old Mrs Finn owes H.M.G. a certain sum of money and we recently asked her if she would let us have an instalment. She ( or rather her daughter) replied :- "We are most anxious to sell the estate and discharge all liabilities and the one to H.M.G. before all, but we are advised that the Turkish Government is now putting every obstacle in the way of either purchase or sale of land and that ours which will some day be very valuable, if put up for sale now would fetch not a quarter of its value........"

Can you let us have your observations as to tho alleged attitude of the Turkish Government in the matter.

Believe me,

yours sincerely

Dufferin

429/224/J

محاولات الدولة العثمانية لوضع العقبات امام بيع الاراضي لليهود

[illegible]

من ارشيف دولة اسرائيل - القدس

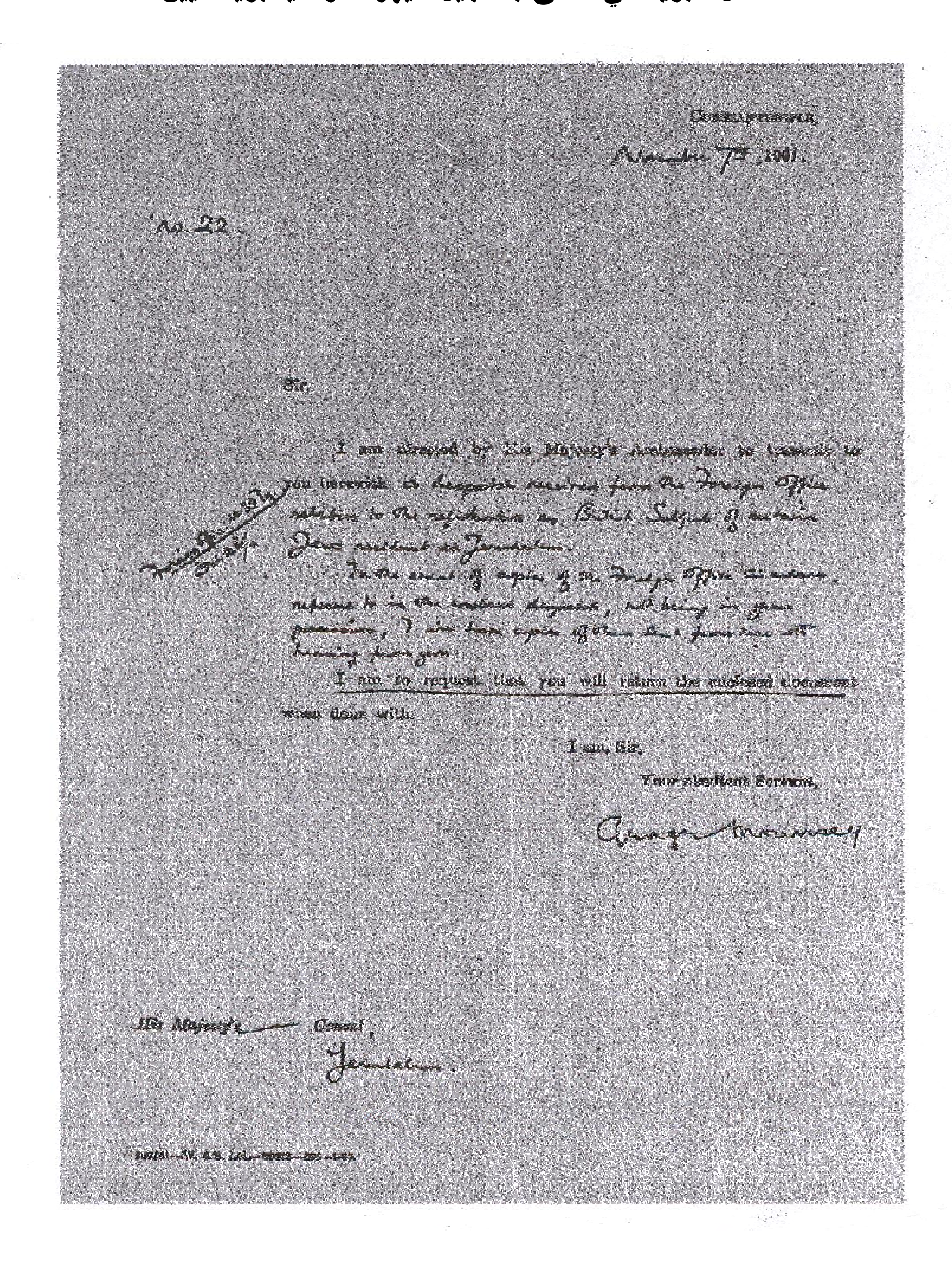
Israel State Archive

(1) صالحية، محمد عيسى : مدينة القدس القدس، مرجع سابق، ص103.

## ملحق رقم (19)[1]

### بريطانيا تسبغ الحماية على اليهود في فلسطين

### رسالة من السفارة البريطانية في اسطنبول في تشرين الثاني (نوفمبر) 1911م رقم 22 إلى القنصل البريطاني تتعلق بتسجيل اليهود كرعايا بريطانيين



Constantinople,
November 7th, 1911.

No. 22.

Sir,

I am directed by His Majesty's Ambassador to transmit to you herewith a despatch received from the Foreign Office relative to the registration as British Subjects of certain Jews resident in Jerusalem.

[illegible]

I am to request that you will return the enclosed document when done with.

I am, Sir,
Your obedient Servant,
[illegible]

His Majesty's Consul,
Jerusalem.

(1) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية، مرجع سابق، ص 309.

-رسالة من سكان المستوطنات البريطانية اليهود والذين يتمتعون بالحماية إلى القنصل البريطاني في القدس السيد ساتو، التماس السماح لهم وعددهم (20) العودة والاستقرار في مدينة القدس (أرض الميعاد)

H. E. Satow, Esq. British Consul.
Jerusalem, Turkey

Sir,
We the undersigned loyal naturalised British Colonial subjects respectfully show. That we have resided for a number of years in the British Dominions and owing to our Religious sentiments we emigrated to the Holy Land. But owing to our old age, & feeble health from which some of us suffer, it is to our deep regret impossible for us ~~to return to our home of Naturalisation~~ and in view of the fact of the present critical conditions existing in the Turkish Empire, we beg of you most humbly to extend to us some kind of official protection as a matter of courtesy and request of you to be kind enough to transmit this our Petition to H.M. Ambassador at Constantinople.
And Your petitioners will ever pray
We have, &c.

(sd.) Benjamin Weidman — resided in Winnipeg for 22 years
( " ) Benjamin Moscowitz — " " Cape Town for 14 "
( " ) A. Finkelstein — " " Cape Colony for 11 "
( " ) Jacob Abramowitz — " " Transvaal for 9 "

| | | |
|---|---|---|
| (Signed) Moses D. Awrutzer: | resided in Transvaal for | 10 years |
| ( " ) Jonas Maxx [un] | Cape Town " | 6 " |
| ( " ) Benjamin Sharp | Australia " | 7 " |
| ( " ) H. Baund? | Transvaal " | 12 " |
| ( " ) Leib Fridgut | Winnipeg " | 14 " |
| ( " ) Joseph Finkelstein | (Cape Colony) Cape Town " | 7 " |
| ( " ) Jacob Shapiro | " " | over 10 " |
| ( " ) Natan Majera | " " | 8 " |
| ( " ) Ephraim Moed | Transvaal " | 14 " |
| ( " ) Behr Scherechzosky | Cape Town " | 15 " |
| ( " ) Moses Sackh | Australia " | 6 " |
| ( " ) Israel Berman | " " | 9 " |
| ( " ) Abraham J. Shapiro | Cape Town " | 6 " |
| ( " ) William Wolfinsohn | Transvaal " | 6 " |
| ( " ) David Friedgot | Cape Town " | 10 " |
| ~~( " ) S. M. Rabinowitz~~ | Transvaal " | 7 " |

**–رسالة من وزارة الخارجية البريطانية إلى القنصل العام في القدس بالموافقة على طلب الحماية البريطانية ليهود مغتربين يودون الإقامة في القدس رقم 37005/11 لعام 1911م**

No.35 . Sir,
Treaty
(37005/11).

I have had under my consideration, in communication with H.M. Sec. of State for the Colonies, Y.E.'s desp. No.17, of this series, of June 2nd last, resp. the request of certain persons of the Jewish faith who, it is stated, have been naturalised in S. Africa, Canada and Australia, and are now resident at J'lem, to be accorded the official protection of H.M.Government.

I observe that of the 20 names attached to the petition to H.M.Consul at J'lem the following, viz:-

Jacob Abramowitz
Moses David Aerutser
H. Dauzai
Ephraim Moss
William Wolfinsohn and
B.M. Rabinowitz

claim to be "loyal naturalised Brit. Colonial subjects" on the ground of various periods of residence in the Transvaal, in some cases long prior to the annexation of that Colony.

Of these six persons, those who were actually within the limits of the Transvaal on Sep. 1. 1900, became, ipso facto, Brit. subjects by virtue of annexation, and are entitled to be registered as such; and those who were not in the Transvaal at that time but were burghers either by birth or naturalisation are entitled to state in writing that they desire to be treated as Brit. subjects, and on so doing, can be registered

His Excellency,

23

The Right Honourable,

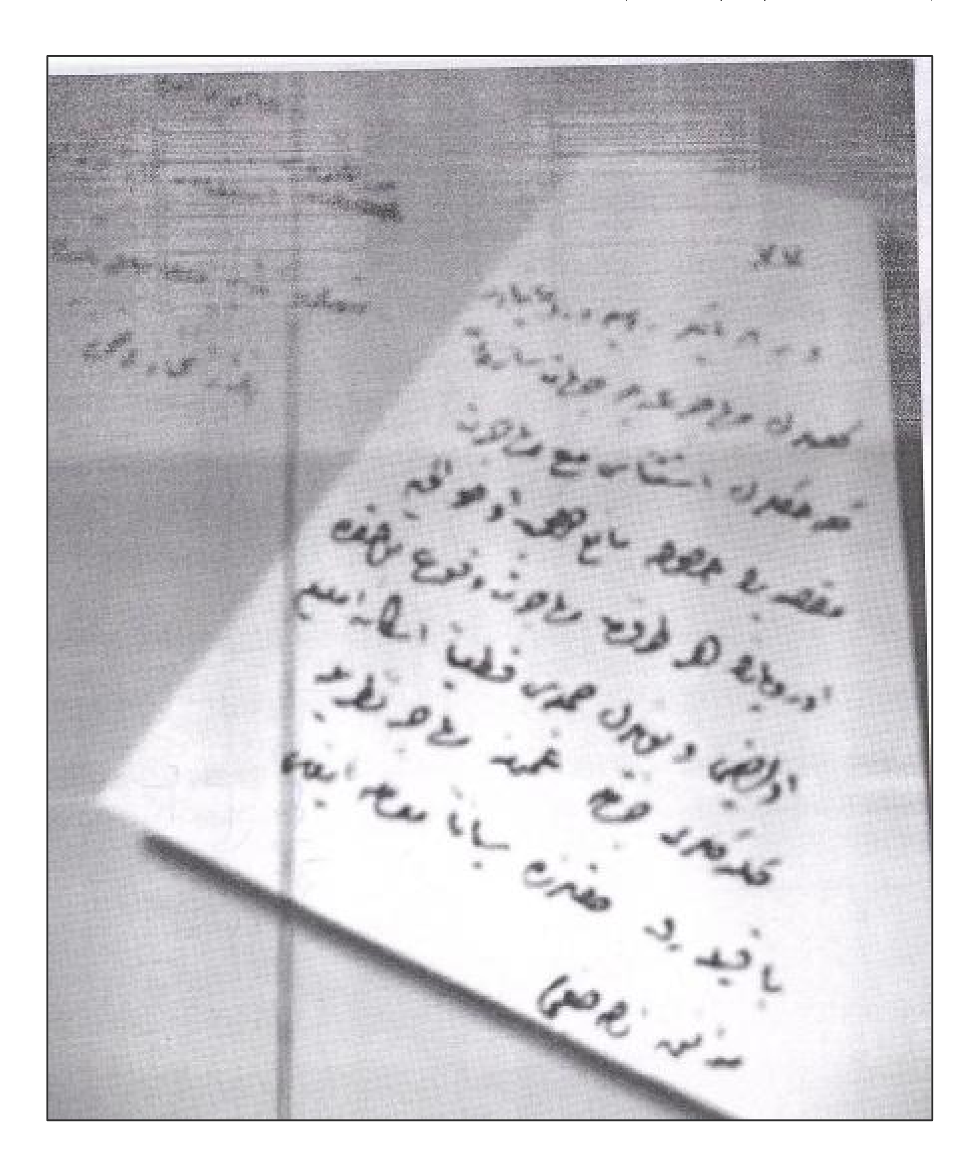
Sir G. Lowther, G.C.M.G., C.B.,

etc., etc., etc.,

## ملحق رقم (20)

**وثيقة موقعة باسم رئيس القصر السلطاني تتضمن موافقة الباب العالي على إنشاء مقبرة لليهود في القدس**

"جاء في الوثيقة التي وقعها رئيس دائرة الكتابة في القصر السلطاني "أن أمر الباب العـالي قـد صـدر بالموافقة يوم 28 من مايو (أيار) من عام 1911".

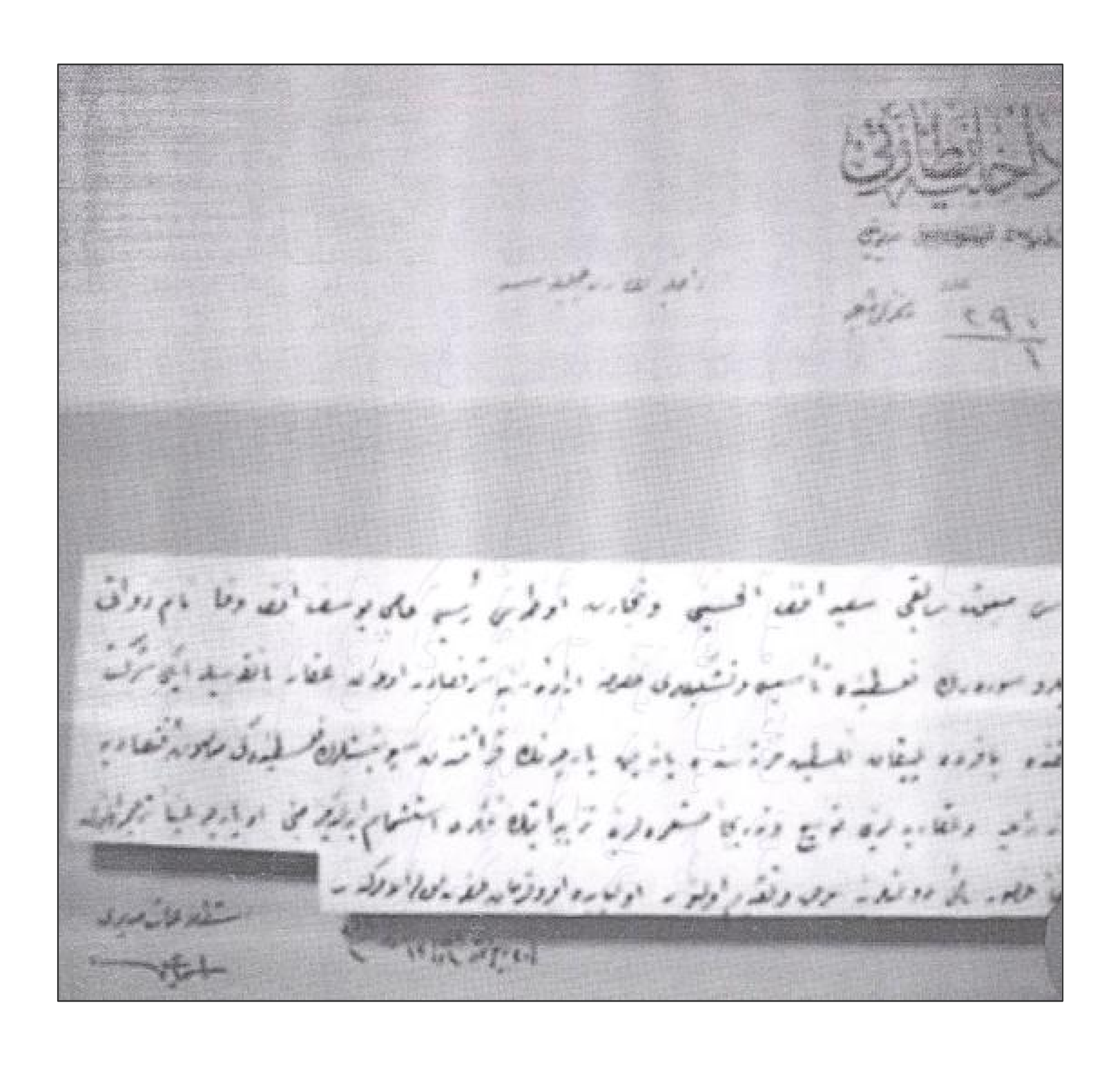


## ملحق رقم (21)(1)

### تسهيلات عثمانية لليهود صادرة في عهد الاتحاديين

### مرسوم صادر عن الباب العالي في عهد الاتحاديين ويقضي بتأسيس بنك عقاري في القدس

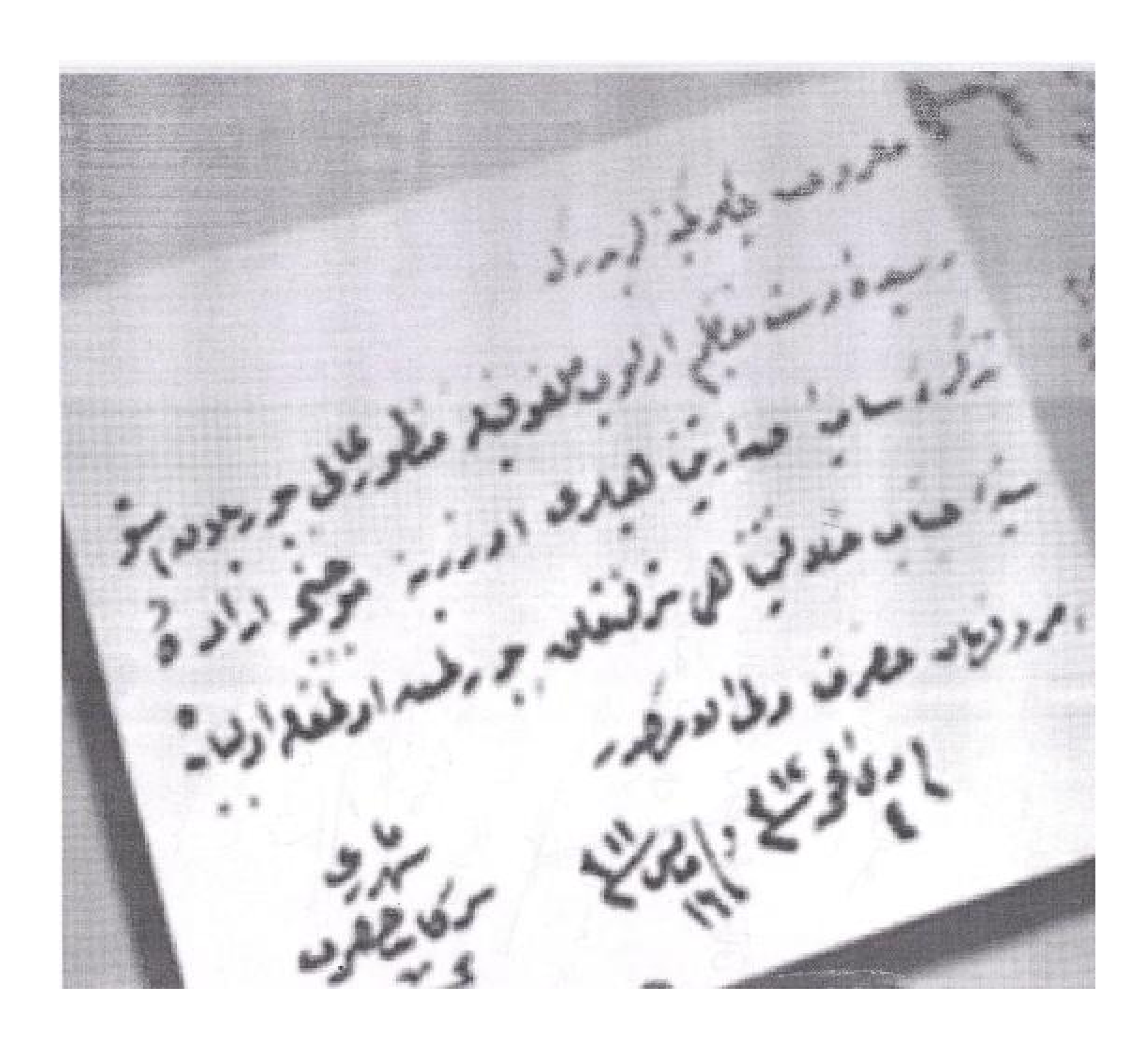
ينص المرسوم على إنشاء بنك عقاري في فلسطين إضافة إلى شركتين باسم مبعوث القدس السابق سعيد الحسيني ورئيس غرفة التجارة الحاج يوسف أفندي وفا ومسؤول فرع الأليانس أو رئيس الاتحاد الإسرائيلي السابق المسيو ألبرت، ومدير معاصر الزيتون المعروف بعيون قارة كلاسكون، وممثل جمعية الاستعمار الصهيوني الدكتور روبين، ورئيس مستوطنة تل أبيب المسيوي ديزنغوف وهناك كثيرون غيرهم. هاتان المؤسستان الماليتان ستبدأن بالمعاملات المالية والزراعية التجارية الصناعية والعقارية والمهمة المعروفة لدى أصحابها تدل على تحقق الآمال المعلقة على هاتين المؤسستين.



(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

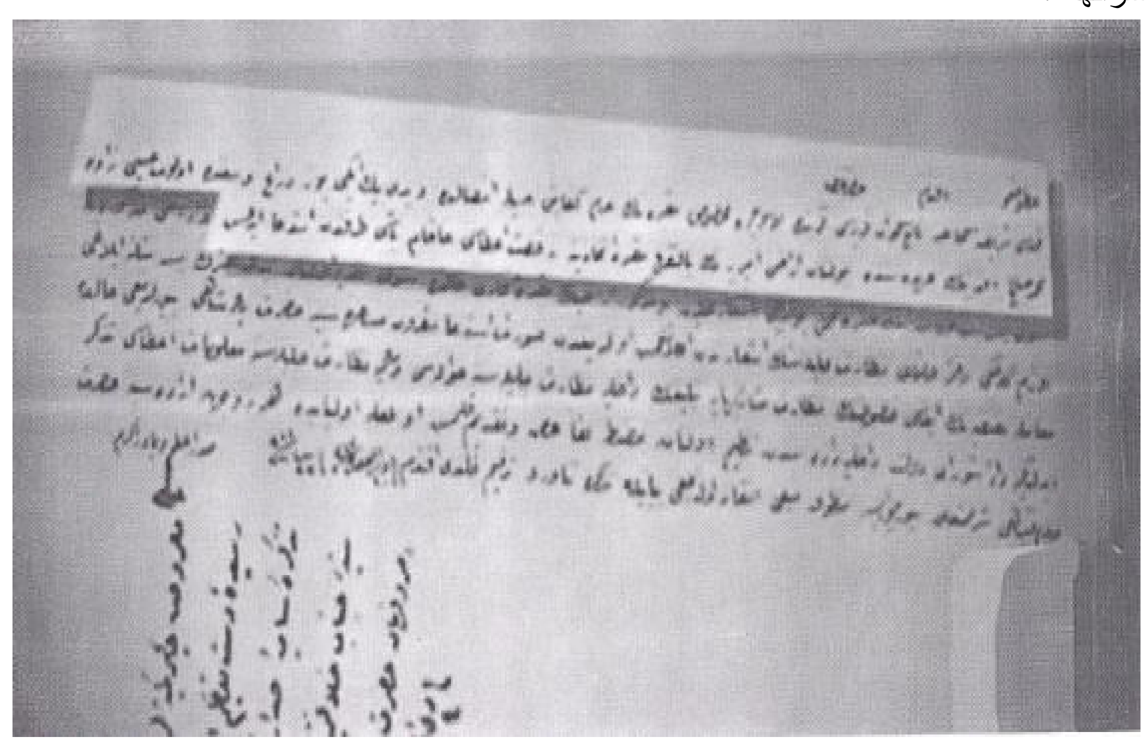
**وثيقة عثمانية صادرة عن وزارة الخارجية العثمانية في 21 يناير (كانون الثاني) لعام 1912م، تتضمن موافقة على إجراء إحدى المعاملات الفراغية لأحد اليهود**

تفيد فيها أن وثيقة صادرة عن وزارة الخارجية العثمانية تتضمن موافقة عثمانية على إجراء معاملة فراغية لأحد اليهود الألمان على اعتبار أن اليهودي الألماني هو من قدامى الساكنين في فلسطين وذلك بعد تدخل السفير الألماني في أستانبول رغم أنه قدم إلى فلسطين منذ عامين ونصف.



**-وثيقة صادرة عن الأرشيف العثماني توضح أساليب الاستيلاء على الأرض الفلسطينية في عهد الاتحاديين**

تكشف هذه الوثيقة "أن كبير الحاخامات الصهاينة في القدس قد قدم طلباً إلى السلطات العثمانية المحلية ذكر فيه عدم كفاية المقبرة الخاصة باليهود قرب قرية سلوان التابعة للواء القدس الشريف، وطلب الترخيص له باتخاذ الأراضي الأميرية ومساحتها 7200 ذراع وهي في عهدة محمد صالح الحسيني بعد شرائها ".



# ملحق رقم (22)[1]

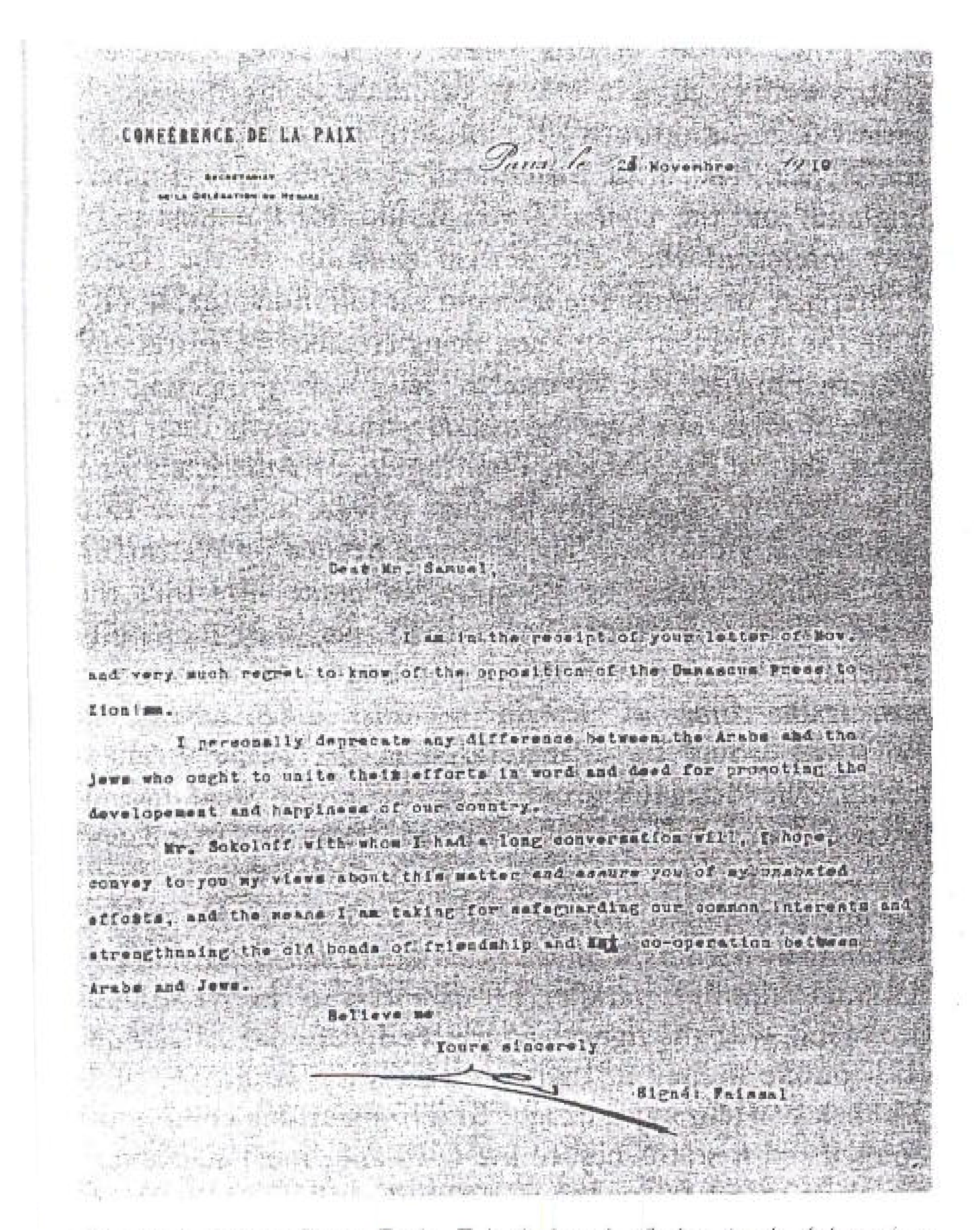
## رسالة من آحاد هاعام إلى وايزمان يهنئة فيها بافتتاح الجامعة العبرية عام 1918م

Ahad Ha-Am's letter congratulating Chaim Weizmann on the laying of the foundation stone of the Hebrew University of Jerusalem in 1918.

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 2, P. 445.

# ملحق رقم (23)[1]

**رسالة من الأمير فيصل (رئيس الوفد العربي إلى محادثات باريس) إلى هربرت صموئيل موقعة بتاريخ 23 نوفمبر 1919م، يعبر فيها عن موقفه الإيجابي من الحركة الصهيونية**



CONFÉRENCE DE LA PAIX

Paris, le 23 Novembre 1919

Dear Mr. Samuel,

I am in the receipt of your letter of Nov. and very much regret to know of the opposition of the Damascus Press to Zionism.

I personally deprecate any difference between the Arabs and the Jews who ought to unite their efforts in word and deed for promoting the developement and happiness of our country.

Mr. Sokoloff with whom I had a long conversation will, I hope, convey to you my views about this matter and assure you of my unabated efforts, and the means I am taking for safeguarding our common interests and strengthening the old bonds of friendship and [illegible] co-operation between Arabs and Jews.

Believe me

Yours sincerely

Signd: Faissal

Figure 3. Letter from Emir Feisal, head of the Arab delegation at the Paris Peace Conference to Herbert Samuel, Nov. 23, 1919, expressing his positive attitude toward Zionism. Jerusalem, Central Zionist Archives.

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P.  .

## ملحق رقم (24)[1]

**رسالة موقعة من الجنرال بولز رئيس الإدارة العسكرية البريطانية إلى الجنرال اللنبي في مصر عام 1920م يشكو فيها من تصرفات وتدخلات البعثة الصهيونية بزعامة وايزمان، ومن أن هذه البعثة لا تستجيب لقرارات الإدارة العسكرية، بل وتعيق عملها، ويطالب في شكواه بحل هذه البعثة .**

*Palestine Papers, 1917–1922*

. . . my view, after a month as Chief Administrator, is that there will be no serious difficulty in introducing a large number of Jews into the country, provided it is done without ostentation. There are a few paid agitators, and of course the cry for an undivided Syria will continue . . .

He then went on to ask for 'four essentials': the return of Weizmann, a visit from Samuel (who had not then been to Palestine), a loan of 10 or 20 millions, and a 'big financial fellow':

If this is done I can promise you a country of milk and honey in ten years and I can promise you will not be bothered by Anti-Zion difficulties . . .[8]

Three months later, after there had been disturbances in Jerusalem, he telegraphed to the Foreign Office:

I think Zionist Commission should be broken . . . Commission which has gradually grown into an Administration cannot continue within OETA South, and with its various privileges must continue to irritate (several groups omitted). Welcome a Zionist Advisory Council consisting of about three members with a few clerks attached to me and directly under my control . . .

Owing to the action of Jewish soldiers on leave in Jerusalem during riots feeling against the Battalion is very strong . . . I recommend Battalion be sent to Kantara and demobilized.

Foreign Office officials minuted:

To accede to either of General Bols' proposals would be immediately interpreted by all Moslems as a sign of weakness and they would imagine that they could secure whatever they liked by threatening the Administration

O. A. Scott [Diplomatic Service, seconded to Foreign Office] 14.iv

It looks as if General Bols ought to be moved.

J. A. Tilley 14.4[9]

[8] PRO. FO. 371/4226.
[9] PRO. FO. 371/5117.

84

*Uncertainty in Palestine, 1919–1920*

General Bols amplified his feelings about the Zionist Commission in a letter to the Foreign Office:

It was only lately, during the visit of the Right Hon. Herbert Samuel, that I appreciated the size and growth of the Zionist Commission, which he informed me comprised an organisation of a hundred individuals, dealing with the self-same administrative questions and problems as my own Administration . . .

This Administration within an Administration renders good government impossible, the Jewish population look to their Administration and not to mine, and the Moslems and Christians can only see that privileges and liberties are allowed to the Jews which are denied to them.

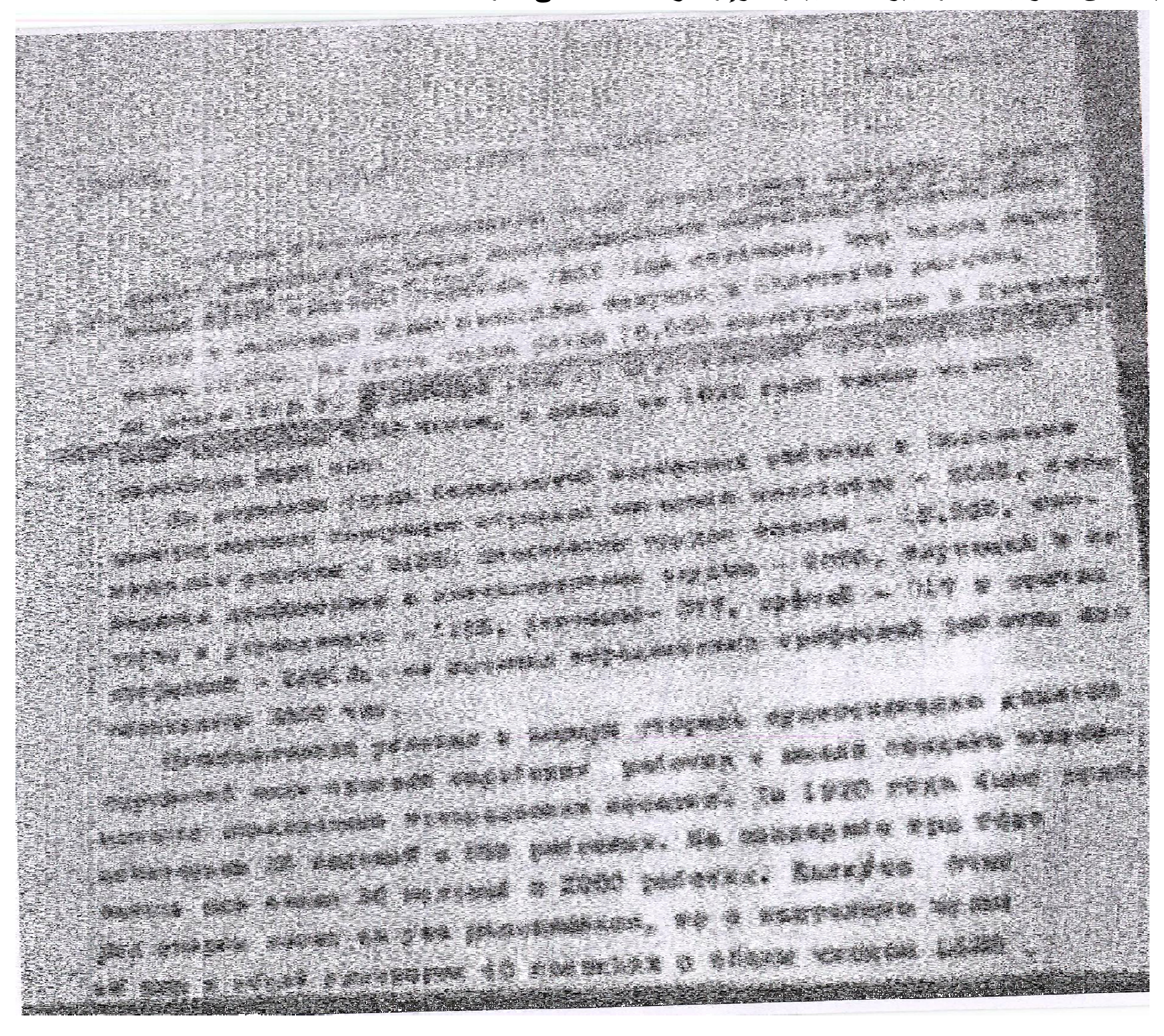
(1) Ingrams, Doreen: op. cit., P. 84.

## ملحق رقم (25)[1]

### الصحافة الفلسطينية تمتدح الرعايا الألمان في فلسطين

### وثيقة صادرة عن الأرشيف الألماني حيث تعرض هذه الوثيقة لنبأ نشرته صحيفة فلسطين العربية الصادرة في 13 فبراير 1925م

تقول الوثيقة : "الأمة الألمانية أمة حية، ومجتهدة، ومكدة، ليس هناك أمة في العالم تشبهها، والدليل على ذلك هو أن أكبر القوى وقفت ضدها خلال الحرب، ولا حاجة لأن نعرف هذه الأمة وسط بلدها، يكفينا أن نأخذ مثالاً بسيطاً من إحدى المستوطنات الألمانية الصغيرة في فلسطين، والتي يقتاد أهلها من أعمالهم في الزراعة، هذا الألماني الذي جاء إلى فلسطين من أجل البحث عن لقمة العيش، وليس له روابط في فلسطين سوى قطعة الأرض الصغيرة التي يمتلكها، والتي لا تتجاوز الخمس دونمات، مع مسكن صغير. نجده أكثر ارتباطاً من مالكي الدونمات الكبيرة، هو لا يبيعها، ولا يتخلى عنها، كما نفعل نحن.مؤخراً عرض الصهاينة على سكان المستوطنة المذكورة بيعهم المستوطنة بثمن مرتفع، مع إخبارهم بأن بنايات (تل أبيب) تحيط بهم من الجنوب والغرب، ومستوطنة (أورغنيم) من الشرق، وسيصبحون قريباً محاصرين من أربع زوايا، أتعرفون يا عرب كيف كان الجواب : "أنها بيوتنا لا نبيعها، وإنها أرضنا لا نتخلى عنها".



---

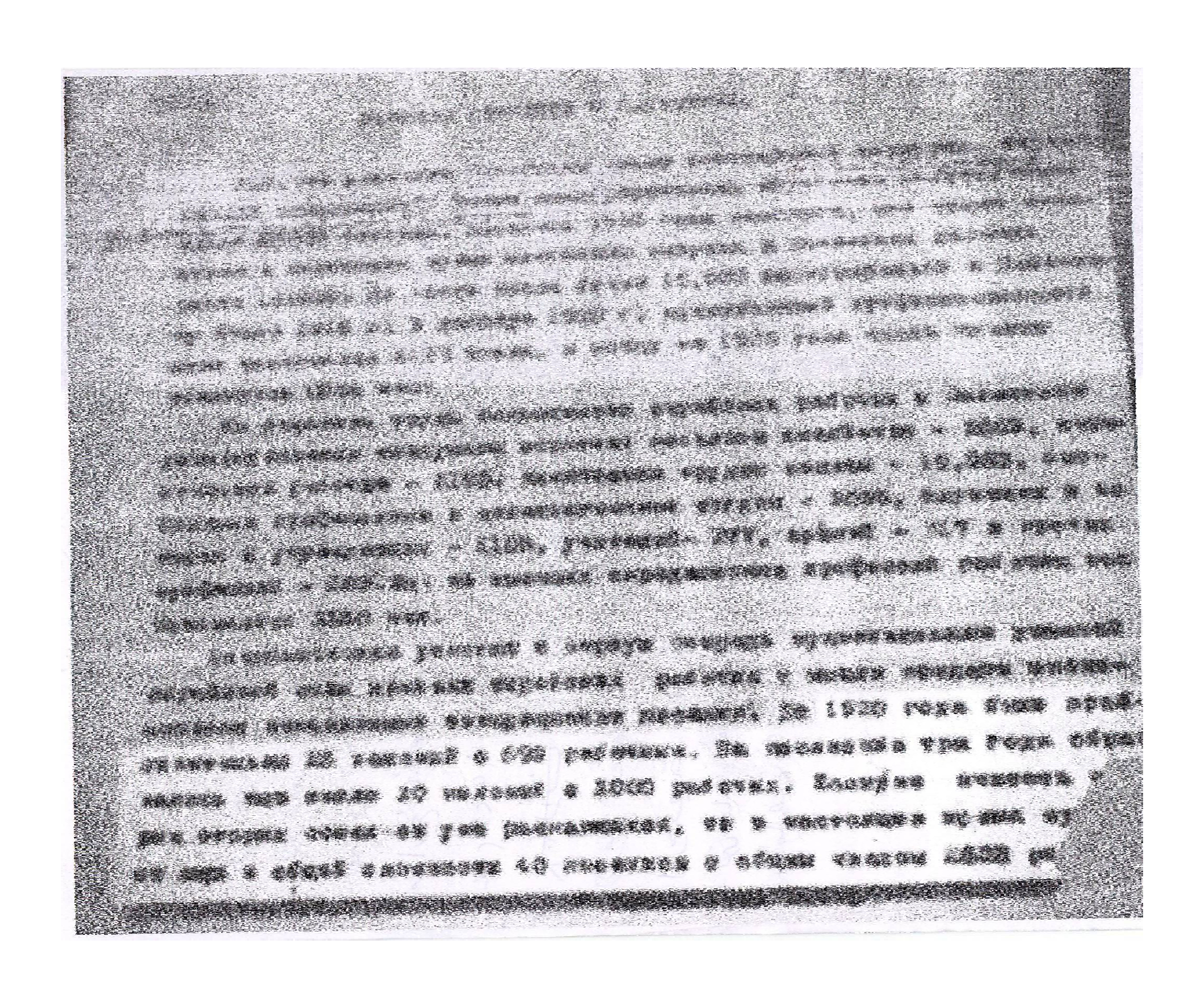
(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

## ملحق رقم (26)[1]

### وثائق صادرة عن الأرشيف السوفيتي

### وثيقة صادرة عن الأرشيف السوفيتي تظهر تأثير الهستدروت بعد تأسيسه في العام 1920م، على هجرة العمال اليهود من روسيا إلى فلسطين

تذكر الوثيقة "أنه في عام 1923م، بلغ عدد المهاجرين من العمال اليهود ثلاثة آلاف، وأظهرت فترة عام 1922م أن عدد العمال اليهود الذين يعيشون بصورة دائمة في فلسطين بلغ 16,608 يهودي، أكثر من عشرة آلاف منهم هاجروا بعد عام 1918م فيما بلغ أعضاء الهستدروت 4033 عضواً في ديسمبر من عام 1920م، لكن حتى نهاية عام 1923م ارتفع عدد الأعضاء إلى 8094 عضواً، ثم تشير الوثيقة أن الوضع الاقتصادي وخاصة وجود القوى العاملة الصهيونية الرخيصة دفعتهم إلى تأسيس بلدة صناعية مستقلة، حتى عام 1920م كان هناك 20 مستوطنة عمالية يعمل بها ألفي عامل أما الآن (1935) فهناك 40 بلدة صناعية فيها 20,628 عاملاً".

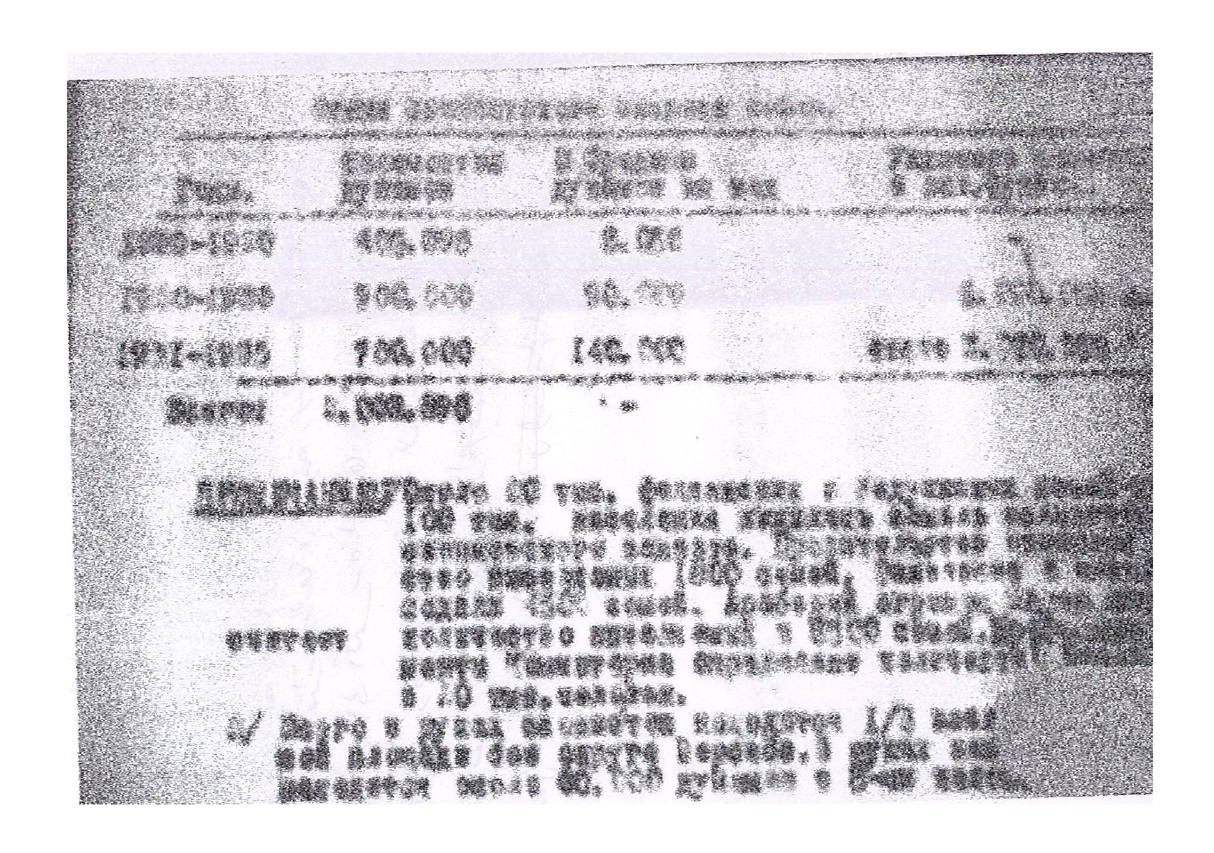


---

(1) قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

**-وثيقة صادرة عن الأرشيف السوفيتي تعرض جدولاً أعدته لجاناً للحركة الشيوعية العالمية يغطي الأعوام حول الهجرة اليهودية إلى فلسطين من 1820-1935م**

"تظهر الوثيقة مساحة الأرض التي انتقلت إلى اليهود في كل فترة تاريخية من الفترات الواردة في الوثيقة، حيث يصل الإجمالي في عام 1935م إلى أكثر من مليوني دونم، وفي الملاحظات التي أوردتها الوثيقة أن 20 ألف عائلة من البدو بإجمالي 100 ألف فرد قد فقدوا أراضيهم، وأن لدى الصهاينة ثُمن وأفضل الأراضي الزراعية".

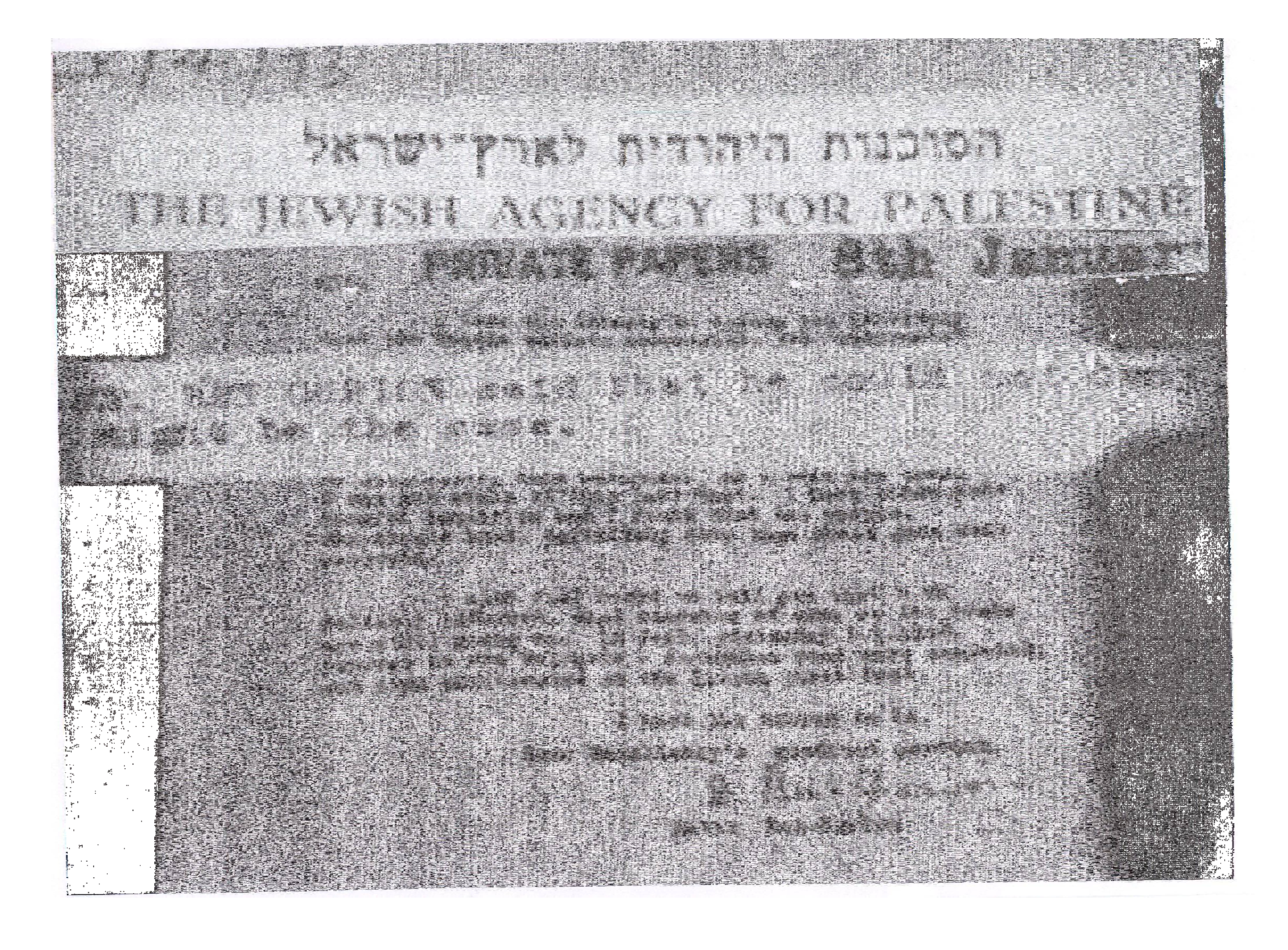


## ملحق رقم(27)[1]

**رسالة من بن غوريون إلى المندوب السامي البريطاني يتبنى فيها تفجير فندق سيراميس بالقدس**

**يظهر أسفل الوثيقة توقيع بن غوريون بتاريخ 8 يناير 1948م**

**على رسالة باسم الوكالة اليهودية مرسلة إلى المندوب السامي البريطاني، بعد أن أرسل الأخير مستفسراً عن حقيقة الأنباء التي ترددت حول قيام الهاغاناة بتفجير فندق سيراميس في القدس، وقد أكد بن غوريون في رسالة باسم الخادم المخلص للمندوب السامي آلن كنغهام بأن الهاغاناة هي من نفذ التفجير في فندق سيراميس**



הסוכנות היהודית לארץ־ישראל

THE JEWISH AGENCY FOR PALESTINE

PRIVATE PAPERS 8th January

[illegible]

---

(1) قناة الجزيرة : النكبة–خيوط المؤامرة، مرجع سابق.

## ملحق رقم (28) [1]

## نداءات المفكرين الصهاينة الأوائل الداعية للاستيطان في القدس

## "الخلاص الثالث" 1843م

### بقلم : يهودا الكلعي

علينا إلا نذهب جميعاً إلى الأرض المقدسة معاً وفي وقت واحد. ومن المهم والضروري ليهود عديدين أن يبقوا في أرض التشتت لبعض الوقت وذلك لمساعدة المستوطنين الأوائل في فلسطين والذين سيكونون هناك فقراء دون شك، ثانياً: الرب يرغب في أن نخلص بعزة نفس، إذ أننا لا نستطيع الهجرة بشكل جماعي، لأننا سنعيش بالنتيجة مثل البدو، مبعثرين في خيام على حقول الأرض المقدسة، الخلاص يجب أن يتم بأناة والأرض ستبني وتعد وتحضر بالتدريج.

هناك نوعان من العودة: العودة الفردية، والعودة الجماعية. العودة بشكل فردي تعني أنه على الإنسان أن يبتعد عن طرقه الشريرة الشخصية ويتوب، التوبة بهذه الطريقة مشروحة في كتب العبادة المتعلقة بتقاليدنا الدينية. هذا النوع من العودة يسمى العودة الفردية لأنه نسبي حسب حاجة الفرد. وتعني العودة الجماعية إن إسرائيل كلها يجب أن تعود إلى الأرض التي هي إرث آبائنا، لاستلام الأمر الإلهي ولقبول نير السماء. وقد تنبأ بهذه العودة الجماعية كل الأنبياء، وبالرغم من عدم، استحقاقنا، فالسماء ستساعدنا من أجل أسلافنا المقدسيين.

أمنيتنا الكبرى دون شك هي لم شمل منفيينا من أطراف العالم الأربعة كي يصيروا كتلة واحدة. نحن اليوم، مبعثرون ومنقسمون لأن كل جالية يهودية تتكلم لغة تختلف عن الأخرى ولكل منها عادات مختلفة. هذه الانقسامات هي عائق للخلاص. أود أن أقر بالألم الذي كنت أشعر به دائماً لارتكاب أجدادنا الخطأ حين سمحوا للغتنا المقدسة بأن تنسى إلى هذه الدرجة. بسبب هذا انقسم شعبنا إلى سبعين شعباً، ولغتنا الواحدة حل محلها سبعون لغة وهذه هي لغات أراضي المنفى. إذا أراد الله أن يرينا فضله العجيب وأن يجمعنا في أرضنا فسوف لا نستطيع التكلم مع بعضنا البعض فمجتمع من هذا الشكل لا يمكنه النجاح. لا تدعوا أحداً "يحل" هذه المشكلة بقوله إن الله سيبعث الملاك وقت الخلاص كي يعلمنا لغات العالم السبعين كلها، لأن هذه الفكرة مغلوطة. هذا النوع من الأشياء لا يتم تحقيقه بمعجزة ويكاد يكون من غير المعقول أن نتخيل بأن البعث الحقيقي للغتنا العبرية سيتم بالوسائل الطبيعية.

لكنه يجب أن يكون عندنا الإيمان بأن البعث سيتم لان يوئيل تنبأ، " إني اسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم". إذا تنبأ النبي بأن أبناء وبنات عهد الخلاص سيتنبأون بلغة عامة يعرفونها ويستطيعون استعمالها. فيجب علينا أن لا نيأس. يجب علينا أن نضاعف جهودنا لنحافظ على اللغة العبرية ولنقوي مركزها. العبرية يجب أن تكون أساس عملنا التعليمي.

سيبدأ الخلاص بجهود اليهود أنفسهم يجب عليهم أن ينتظموا ويتحدوا وأن يختاروا القادة، ويغادروا أرض المنفى. وبما أنه لا يوجد مجتمع دون جسم حاكم، فإن أول قضاء سيتم بتعيين حكماء كل مقاطعة من رجال ورع وحكمة، كي يرعوا شؤون المجتمع . اقترح بتواضع بأن يكون هذا المجلس –مجلس حكماء– الشيء الذي ينطوي عليه الوعد الذي أعطانا إياه المسيح المنتظر ابن يوسف. يجب أن يتم اختيار هؤلاء الشيوخ على يد الذين نعتمد عليهم من قادتنا. فتنظيم جسم يهودي عالمي هو في حد ذاته خطوة أولى للخلاص، لأنه من هذا

---

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج1، ص81-82.

التنظيم ستكون مجلس حكماء معتمد، ومن مجلس الحكماء هذا سيظهر المسيح المنتظر ابن يوسف. هـذا ومـن الضروري لنجاح مجلس حكماء أن يكون هؤلاء الحكماء من نوعية جيدة يكون باستطاعتهم فـرض احتـرامهم وطاعاتهم وذلك حتى لا يبقى شعب الله كالقطيع دون راع. إن الخلاص يعتمد على هذا. ومما لا شـك فيـه أن لدينا بعض العادات القبيحة كما أن هناك عوامل تضعف ديننا. سوف لا يكتسب إيماننا قوتـه ثانيـة إلا بتعيـين هؤلاء الحكماء .وحتى قبل عودتنا إلى الأرض المقدسة، التي إليها بعون الله سنعود، يجب علينـا أولاً : تعيـين حكماء كي يعملوا على مراقبة الوصايا التي ستطبق، وخاصة في الأرض المقدسة، مثل قـانون تـرك الأرض بوراً في السنة السابعة، لأن النعم التي ستحل علينا من الأرض تعتمد على إيماننا الذي يلازم هذه القوانين.

أنه ليس من المستحيل أن نطبق هذه الوصايا للعودة إلى الأرض المقدسة.السلطان لـن يعـارض، لأن جلالته يعرف أن اليهود هم رعاياه المخلصون ويجب إلا يكون الفرق في الدين عائقاً لأن كل أمة تعبـد إلهها ونحن سوف نطيع الرب إلهنا إلى الأبد.

إني أسال إخوتنا أن ينظموا شركة، على غرار شركات التأمين وشركات السكك الحديدية. دعوا هـذه الشركة ترفع الأمر إلى السلطان كي يعيد ألينا أرض أجدادنا مقابل أجار سنوي. وعند إعادة تطبيق اسم إسرائيل على أرضنا سيتحمس اليهود أجمعين لمساعدة هذه الشركة بكل وسيلة يملكونها. مع أن هـذه المجازفـة سـتبدأ متواضعة إنما مستقبلها سيكون عظيماً.

## - "روما والقدس" 1862م

**بقلم : موسى هس**

لقد عاش اليهود وعملوا بين الأمم المختلفة .. ما يقرب من ألف عام ولكن رغم ذلك فإن جذورهم لـم تمتد في أراضي هذه الأمم.إنني أشعر بقوميتي التي ترتبط بتراثي الذي انحدر إلي مـن نكـد الطـالع، محتقـر ومشتت بين أمم العالم، لكن رغم ذلك فإن العالم لم يستطع أن يحطمه أو يقضي عليـه إن اليهـود فـي ألمانيـا يحاولون أن يخلعوا عنهم كل ما يشير إلى أنهم يهود.إنهم يحاولون أن ينكروا جنسهم ويهوديتهم وذلك لما يلاقونه من عداء للسامية، لكن اليهودي لن يستطيع أن يحصل على شعر ناعم مثل شعر الجنس التيوتوني ولا يـستطيع اليهودي أن يجعل أنفه مستقيماً غير منقوس. إن الجنس اليهودي من أول أجناس البشرية ولقد ظل يحافظ علـى وحدته وتكامله وتفاوته بالرغم من جميع العوامل المحيطة به. إن اليهودي طالما أنكر قوميته وطالما لم يعتـرف بأنه ينحدر من هذا الشعب النكد الطالع المضطهد فسيظل هكذا في بؤسه.إن الشعوب الأوربية نفسها تـشعر أن اليهود أغراب بينهم وسيظل اليهود دائماً أغراب بين الأمم.. إن يهود شرق أوروبا حافظوا على أصول الديانـة اليهودية وعلى القومية اليهودية أكثر مما فعل يهود الغرب.

ثم وجه نداء إلى الأمة اليهودية قائلاً:"وحافظوا على قيمتكم في عليين أيها الشعب اليهودي إنكم حفـاظ على بذور اليهودية تماماً كما ظلت بذور القمح التي وجدت في مقابر قدماء المصريين بين الجثث محافظة علـى قدرتها على الاتحاد لكنها ظلت كامنة لآلاف السنيين. وهذه البذور عندما تجد الأرض الخـصبة وتمـنح المـاء والهواء فإنها ستضرب بجذورها في الأرض وتنبت الحياة" ثم ينتقل للحديث عن أقامـة الدولـة اليهوديـة فـي فلسطين فيقول : "من الواضح أننا عندما نتكلم عن استيطان اليهود لفلسطين، فإننا لا نعني بحال أن يهاجر جميع اليهود إلى فلسطين بل وحتى بعد قيام دولة يهودية فإن غالبية اليهود ستظل تعيش حيث هي في الدول العربية".

## – من كتاب التحرر الذاتي لسنة 1881م

**بقلم : ليوبنسكر**

جاء في مقدمة الكتاب : إن اليهود لا زالوا يطاردون بالصباح من خلفهم "هـب، هـب" (Hep, Hep) ومعناها (لقد ضاعت القدس) تماماً كما كانت الشعوب تطارد آبائهم وتقول لهم "هب، هب". واننا نسمع هذا الصباح يطاردنا طالما بقينا كالنعامة نخفي رؤوسنا ولا نحاول أن نجد علاجاً، أن الشعب اليهودي ليس له وطن وليس له مركز تجمع، وليست له حكومة خاصة به وليس له ممثلون، إنه كالضيف في كل مكان وليس له وطن خاص به.إننا نجد الأمم نفسها تتعامل مع اليهود لا كأمة ولكن كأفراد فاليهود ليسوا أمة لأنه ينقصهم كثير من الصفات التي للأمم، والتي تكتسبها عندما تعيش في مكان معين وتحت حكم معين. وما من شك أن هذه الصفات لا يمكن أن ينميها اليهود وهم في الديسابورا (المهجر) وفي محاولتهم الاندماج مع غيرهم من الشعوب، فإن اليهود قد تنازلوا عن كثير من مقومات قوميتهم . وفي نفس الوقت فهم لم يستطيعوا أن يجعلوا جيرانهم ويعترفون بهم كمواطنين مثلهم وعلى قدم المساواة معهم.

إن اليهود من بين أمم الأرض كلها يعتبرون أمة ماتت منذ زمن بعيد، فأنهم بفقدهم وطنهم فقدوا استقلالهم وانحدروا إلى حالة من التحلل والفساد. ولذلك فإن العالم ينظر إلى اليهود على أنهم شبح، شبح شعب ميت ولكنه يمشي بين الأحياء، وليس لهذه الحالة من مثيل في التاريخ كله، ولا يعجب أحد إذا ما أثار هذا الشبح الرعب والخوف، وهذا الخوف أدى بدوره إلى كراهية اليهود، وتوارث الناس هذه الكراهية جيلاً عن جيل كما توارثوا الأمراض. ولذلك فإن محاربة هذه الكراهية أو محاولة استصالها أمر لا جدوى منه.

ويجب أن تجد وطناً لهذا الشعب حتى نكف عن التجوال في العالم وحتى نعيد إقامة الأمة اليهودية. ولكننا قبل كل شيء يجب إلا نحلم باستعادة أرض يهوذا (اليهودية) القديمة. إننا يجب إلا نربط أنفسنا بالمكان القديم الذي تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت .إن هدفنا في الوقت الحاضر ينبغي إلا يكون استعادة الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوي إخواننا البؤساء، قطعة من الأرض تظل لنا ملكاً ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها.

## – من مقال "الحقيقة من فلسطين" سنة 1891م

**بقلم : أحاد هاعام**

"كان اليهود عبيداً في الديسابورا، وفجأة وجدوا أنفسهم وسط حرية بلا حدود، بل وسط حرية لا رادع لها ولا يمكن العثور عليها إلا في تركيا وحدها. ولقد ولّد هذا التحول المفاجئ في نفوسهم ميلاً إلى الاستبداد، كما هي الحال "حين يصبح العبد السوء سيداً، وهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة فيمتهنون حقوقهم بصورة معوجة ولا معقولة، ثم يوجهون لهم الإهانات دون مبرر كاف ويفاخرون بتلك الأفعال رغم كل ذلك .. نحن نفكر بأن العرب كلهم من الوحوش الهمج الذين يعيشون كالحيوانات ولا يفقهون ما يدور.."

## ملحق رقم(29)
## اقتراح هرتسل للسلطان بإنشاء جامعة يهودية في القدس
## 3 مايو(أيار) 1902م[1]

لي الشرف أن أقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الاقتراح التالي : "إنني أدرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة في تأثرهم بالأفكار الثورية مما يجعل الحكومة أمام أحد أمرين : إما أن تحرم هؤلاء من التدريب العلمي أو أن تعرضهم إلى مخاطر الغوايات السياسية. على أن هناك حلاً للمشكلة. وأنا اسمح لنفسي بكل اتضاع أن أقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل.

إننا معشر يهود نلعب دوراً هاماً في الحياة الجامعية في جميع أنحاء العالم والأساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان كما أن هناك عدداً كبيراً من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية لهذا فإننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية في إمبراطوريتكم ولتكن في القدس مثلاً، عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج بل يبقون في بلادهم ويتلقون فيها أفضل التدريب وهم ضمن أحكام بلدهم، والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة. ولن تقدم مثل هذه المؤسسة إلا ما هو الأفضل وعندها تقوم بدورها في خدمة العلم والطلاب والبلاد.

وتقبل حضرتك أغلى آيات التقدير

تيودور هرتسل

---

(1) منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1839-1987م، دائرة الثقافة منظمة التحرير، بيروت، 1987م، ص37.

## ملحق رقم (30)

## رسالة القنصل البريطاني بالقدس وليام يونج إلى بالمرستون 1839/3/4م[1]

هناك، ياسيدي، طرفان ينبغي أخذهما في الاعتبار وهما ولا شك يعتبران نفسيهما لهما هـدف إبـداء رأيهما في مستقبل الأوضاع هنا. أحد هذين الفريقين هم اليهود الذين أعطاهم الرب في الأصل هذه الأرض ملكاً لهم، أما الطرف الثاني فهم المسيحيون البروتستانت، سلالته الشريفة. ويبدو كما أرجو أن اقترح بكل تواضع أن تكون بريطانيا العظمى الحارس الطبيعي لهم. ولقد بدأوا هنا في أخذ مواقفهم بين المطالبين الآخرين.

(1) منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين، مرجع سابق، ص43.

## ملحق رقم (31)

## مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا في تركيا بخصوص توطين اليهود في فلسطين 11 أغسطس (آب) 1840م[1]

يقوم بين اليهود الآن المبعثرين في كل أوروبا شعور قوي بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين آخذ في الاقتراب... ومن المعروف جيداً أن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة، ومن الواضح أن أي قطر يختار أعداداً كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود.. فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون في هذا حائلاً بين محمد على ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل.

وحتى إذا لم يؤد هذا التشجيع الذي سيقدمه السلطان لليهود (لم يؤد بالفعل إلى استيطان عدد كبير منهم في حدود الإمبراطورية العثمانية إلا أن إصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوروبا، وسترى الحكومة التركية في الحال كم سيكون مفيداً لقضية فلسطين أن يكسب أصدقاء مفيدين في كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا.

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج1، ص 78.

# ملحق رقم (32)

## موقف السلطان عبد الحميد من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين[1]

إن لليهود نفوذاً في أوروبا أكثر من نفوذهم في الشرق، لهذا فان دولاً كثيرة أرادت التخلص من اليهود –العرق السامي– وأيدت هجرتهم إلى فلسطين. ولكن في دولتنا عدداً كبيراً من اليهود، فإذا كنا نريد أن يستمر العنصر العربي الإسلامي، متفوقاً في فلسطين يجب أن لا نسمح بتهجير اليهود إليها. وإذا كان الأمر عكس ذلك، وسمحنا لهم بالهجرة، فإنهم بفترة قصيرة يسيطرون على الحكم، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم، ونكون بذلك قد قضينا بأيدينا على عنصر ديننا بالموت الأكيد.

إن زعيم الصهيونية هرتسل لم يستطع إقناعي بأفكاره، وقد يرى : "إن حل المسالة اليهودية ستنتهي يوم يستطيع اليهودي قيادة محراثة بيده". وربما كان هرتسل على حق بالنسبة لشعبه، فانه يريد أرضاً لهم، ولكن نسي أن الذكاء وحده ليس كافياً لحل جميع المشكلات.

إن الصهيونية لا تريد أراض زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب، ولكنها تريد أن تقيم حكومة، ويصبح لها ممثلون في الخارج.إنني أعلم أطماعهم جيداً، وأنني أعرض عن هذه السفالة لأنهم يظنونني أنني لا اعرف نواياهم أو سأقبل بمحاولاتهم. وليعلموا أن كل فرد في إمبراطوريتنا كم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة. وأنني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم.

السلطان : عبد الحميد الثاني

(1) أيوب، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ج1، ص271.

## ملحق رقم (33)

## رسالة وزارة الداخلية العثمانية رقم(162) إلى متصرف مدينة القدس

## في 3 شعبان 1323هـ -1907م[1]

إنه بناء على التعليمات الصادرة، يجب الاهتمام بعدم السماح للأجانب بإقامة أبنية كبيرة، أو الشروع فيها أو محاولة إقامتها على أراض يجب أن تبقى ملكيتها في حيازة المواطنين العثمانيين؛ لأن من شأن ذلك إثارة المشاكل، نظراً لقدوم بعض الأجانب المهاجرين من ذوي جنسيات مختلفة ودخولهم إلى الأراضي الواسعة في الممالك السلطانية.

بناء على ذلك، يفرض على أولي الأمر الاستئذان قبل عملية القيام بتسجيل بيع الأملاك الأميرية الفائضة على حاجات المواطنين، وذلك لعدم وجود قانون صريح حول مساحات الأراضي التي يجب التقدم لأمر الاستئذان لها. إلا أنه في حال تسجيل الأراضي البالغ مساحتها 500 دونم، وعند احتمال ظهور اقل مشكلة تظهر للجنة لدى التحقيق، يجب أن لا يُقدم على عملية الاستئذان كما لا يباشر في أمر التسجيل.

وبناء على طلب متصرفيتكم الموقرة بالإستئذان بما يزيد عن تلك المساحة، فقد قامت وزارة الأملاك والضرائب بالكتابة لمجلس الدولة، وعلى أثر ذلك صدر قرار عن دائرة الحقوق يؤكد فيه أن الغرض من منع تملّك المهاجرين الأجانب الذين لا يستوطنون إلا بالإرادة السلطانية السنية، إنما هو لتجنب المشاكل الدائمة التي تترتب على إنشاء هؤلاء المهاجرين لأبنية جسيمة في أماكن يجب أن تكون ملكيتها للمواطنين العثمانيين.

ولما كانت المشاكل تنجم عن أمر الاستئذان -ملحوظة أيضاً- في تسجيل الأراضي البالغ مساحتها 500 دونم فأقل، ولما كان هذا الأمر غير موافق للحكمة المفهومة من الغرض الأصلي المذكور، تقرر أن لا لزوم لاتخاذ تدابير أخرى غير التدابير المتخذة. فعلى ذلك نبلغ متصرفيتكم ضرورة تطبيق الحالة الراهنة. وكذا نبلغكم بأن الوزارة المشار إليها قد أحيطت علماً، فتحررت الرسالة السامية هذه إلى القدس لإجراء اللازم، مع العلم أن الحكم والتصرف لمن له الأمر.

محرر إلى متصرفية القدس الشريف

(الإمضاء)

---

(1) حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص355.

## ملحق رقم (34)

## قرار موجه من مجلس الإدارة في لواء القدس إلى متصرف القدس العثماني بتاريخ 12 نوفمبر (تشرين ثان) 1327ه الموافق 1911م والمتضمن وجوب منع اليهود من إحداث أية بدعة جديدة عند ساحة البراق وبضرورة إبقاء القديم على قدمه[1]

"إن متولي أوقاف أبي مدين الغوث شعيب، قدس الله سره قد رفع استدعاء يبين فيه أن أفـراد الطائفـة اليهودية الذين جرت عادتهم بالذهاب إلى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج الحرم الـشريف فـي القـدس الشريف لجهته الغربية، على أن يبقوا في أثناء زيارتهم واقفين على أقدامهم، اخذوا أخيراً خلافاً للعادة يجلبـون الكراسي للجلوس عليها أثناء زيارتهم. وبما أن البراق من أملاك الوقف المذكور أعلاه ويؤدي إلى إرفاق غيـر نافذ فقد طلب المتولي المشار إليه توقيف هذه الحالة حالاً تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان.

وعند تقديم الاستدعاء السابق الذكر، بين فضيلة المفتي ودائرة الأوقـاف والمحكمـة الـشرعية، فـي مطالعاتهم على الاستدعاء المشار إليه، بأن الوقف المذكور كائن داخل المـسقفات المجـاورة لحـائط المـسجد الأقصى الشريف من جهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ، عائد للوقف المذكور وأنه محظور بموجـب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي أو ستار أو أشياء أخرى من هذا القبيل أو إحداث أية بدعة مما يدل على الملكية، وأنه ليس لأحد الحق في وضع أشياء كهذه أو إحداث أية بدعة عما يؤول إلى احـتلال موقـع حـائط المسجد الأقصى الشريف، وأنه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم.

وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس في عدم السماح بوضع أية أشياء تعتبر بأنها من دلائـل الملكيـة سواء في الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف، وأنه يجب أن لا تعطى فرصة لأحد بوضع أشياء كهـذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة، وعليه نرفع هذا الاستدعاء المذكور مـع ملحقاتـه إلـى سـعادة المتصرف لإجراء الإيجاب.

(الختم) مديرية أوقاف القدس

(الإمضاء) عرف حكمت))

---

(1) المهتدي، عبلة : أوقاف القدس، مرجع سابق، ص494.

## ملحق رقم (35)

## احتجاج مخاتير وأئمة طولكرم، على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وسلخ فلسطين عن سورية العربية، المرفوع إلى مؤتمر الصلح العام(1)

## (شباط 1919م–مكتب السجلات العامة–لندن)

## (لائحة احتجاج ترفع بواسطة الحاكم العسكري في طولكرم لأعتاب مؤتمر الصلح في باريس)

نعرض نحن الموقعين من مسلمين ومسيحيين من سكان قضاء "صعب المريوط" بلواء نابلس أحد مقاطعات فلسطين العربية بالأصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن مواطنينا أنه تواتر جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وأنهم سيهاجرون إليها ويستعمرونها . ولما كان المبدأ الذي يصرح به الرئيس "ولسن" ووافقت عليه الدول المتحدة العظمى هو حفظ حقوق الشعوب الضعيفة وعدم تسليط القوي، فإننا نرفع احتجاجنا على مزاعم الصهيونيين موقنين بأن عدل الحلفاء يقضي لنا ويؤيد حقوقنا في البلاد، وها هي حججنا:

1- إن دعوى اليهود التاريخية بفلسطين دعوى باطلة لأنها ليست نبتهم الأصلي وأن استقلالهم فيها لم يدم إلا وقتاً قصيراً، وأن أجدادنا إنما أخذوها من الرومان وأراقوا في سبيل فتحها والمحافظة عليها الدماء الغزيرة منذ ثلاثة عشر قرناً، ونحن المتصرفون في البلاد تصرفاً تدعمه الأكثرية المطلقة.

2- إن اليهود يدّعون حق وطن في فلسطين بناء على أنهم استعمروها مدة في العهد السابق، فإن كان كلما دخلت أمة بلاداً يحق لها الآن استردادها والتوطن فيها، فيحق لكل أمة أو دولة أن تطلب البلاد التي استعمروها في أي عهد من عهود التاريخ، كما يحق للرومان واليونان أن يطالبوا بمثل هذا الطلب كما يحق للعرب أن يطالبوا بإسبانيا وغيرها مما فتحوه قديماً، ومن جهة أخرى فإن اليهود قد نبتوا من بين النهرين ونشأوا في مصر ومكثوا فيها أربعمائة عام، فأحرى بهم أن يطالبوا بوطن لهم في أحد هذين القطرين.

3- إن علاقة العرب المسلمين والمسيحيين بهذه البلاد أقوى جداً من علاقة اليهود بها، ففيها المسجد الأقصى وهو الحرم الثالث الذي ترتبط به قلوب ثلاثماية مليون من المسلمين ارتباطاً دينياً، وفيها جامع الخليفة الثاني عمر وفيها من المقامات المباركة، وفيها كنيسة القبر المقدس وبيت لحم والناصرة وسائر الأماكن الدينية التي ترتبط بها قلوب خمسماية مليون من المسيحيين ارتباطاً دينياً، فلا يجيز العدل ولا الحق إغفال هذه العلاقات الشديدة لعلاقة قديمة مضت وانقضت.

4- إن فلسطين يسكنها ثمانمائة ألف من السكان تقريباً، واليهود فيها من وطنيين وغرباء لا يتجاوز عددهم على أعظم تقدير ماية ألف، والوطنيون الأصليون منهم لا يزيدون عن العشرين ألفاً وليس في مقاطعتنا وفيها ماية وسبعون ألفاً أحد ما، وليس في مقاطعة عكا وفيها ماية وسبعون ألفاً أكثر من عشرين ألفاً، والثمانون ألفاً الباقون منتشرون في مقاطعة القدس وفيها أكثر من أربعماية ألف. ولا يجيز الحق ولا العدل هضم أكثريتنا المطلقة هذه وجعل الأقلية القليلة لليهود سبباً مبرراً لمنحهم وطناً قومياً في بلادنا.

5- لقد مضى علينا مئات من السنين ونحن محرومون من كل رقي وخرجنا من هذه الحرب ونحن على غاية الضعف، وقد كان اليهود مع منع حكومة الأتراك لهم بالهجرة يستعملون كل وسائل الحيلة في الهجرة والاستعمار والتسلط على موارد العيش وحمل الذين يقطنون بينهم على الجلاء والتشتت، وإن العدل

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية : وثائق المقاومة الفلسطينية العربية، مرجع سابق، ص7.

والإنسانية لا يجيزان بوجه من الوجوه ترك مجال لاستمرار هجرة هذه الأمة الأقوى منا، علماً ومالاً، على ما فينا من الضعف، سيما وهم تقتضي عليهم تقاليدهم أن لا يمتزجوا مع أهالي البلاد وأن يعملوا كل ما تصل إليه أيديهم ليجلوهم عنها وينفردوا بها وكل من يدقق في هذه الأمة يعرف جيداً كيفية الحياة التي يختصمون بها والتي تقوم على الإستغناء بأنفسهم من أنفسهم في كل فروع حياتهم التجارية دون أن يتركوا مجالاً لأي مداخلة كانت من الخارج.

6- إن عرب فلسطين جميعهم ينفرون كل النفرة ويحسبون الحسابات المخيفة من هجرة اليهود وتسلطهم وإنهم قد حافظوا على تقاليهم وقوميتهم وبلادهم طوال هذه القرون العديدة لا يسلمون بوجه الوجوه بأن تستلب منهم بلادهم العزيزة عليهم، فهم يحافظون عليها بكل الطرق الممكنة لهم وأن هذا قد يثير من المشاكل والاضطرابات ما يكون سبباً للقلاقل بدل الراحة مما لا يتلاءم مع الفكرة الأساسية التي دفعت دول الحلفاء إلى خوض الحرب تأميناً لراحة الشعوب وتوطيداً لدعائم السلام في العالم.

7- إن فلسطين جزء طبيعي من سوريا لم تنفصل عنها في دور من أدوارها، ففصلها عنها لأجل خلق وطن قومي لأناس غرباء عنها شيء لا يوافق الحق والعدل من جهة وسبب لأضرار عظيمة مادية وأدبية تلحق بالسكان من جهة أخرى على أننا نرى أن دول الحلفاء يعتنقون مبدأ توحيد الشعوب في البلاد المتجاورة، كإلحاق أسلاف النمسا بالصرب ورومانيي النمسا برومانيا، والتيرول بإيطاليا تلافياً للأطماع ومنعاً للحروب، ففصلنا عن شعبنا وأمتنا وإحداث قومية عربية في بلادنا يخالف هذا المبدأ الشريف.

8- فاستناداً على هذه الحقوق الواضحة نحتج على مطالب الصهيونيين من خلق وطن قومي لهم في بلادنا والهجرة إليها واستعمارها ونطلب من عدالة مؤتمر الصلح العام في باريس أن تدقق مطالبنا وتقرر لنا حقوقنا الثابتة في بلادنا ولا تسلخها في مقدراتها عن سورية العربية التي هي جزء طبيعي منها وبذلك يكون لها منا خير معوان على السلام وأمة تعترف لها بالفضل على ممر الأيام.

## ملحق رقم (36)

## أهم البنود الواردة في تقرير اللجنة الدولية المعينة لدراسة الوضع عن حائط البراق المؤرخ في شهر ديسمبر (كانون أول) من عام 1930م[1]، وهي:

(أ) للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه جزءاً من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.

وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف(الزقاق) الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير.

إن أدوات العبادة (أو) غيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط أما بالاستناد إلى أحكام هذا القرار أو بالاتفاق بين الفريقين لا يجوز في حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له.

من الجهة الأخرى يكون المسلمون ملزمين بعدم إنشاء أو إقامة أي بناء أو هدم أو تعمير أي بناء من أبنية الوقف(ساحة الحرم ومحلة المغاربة) المجاورة للحائط بحيث يتجاوزون في عملهم هذا على الرصيف أو يعيقون سلوك اليهود إلى الحائط أو بحيث ينطوي ما يقومون به على إزعاج اليهود أو التعرض لهم في مواعيد زياراتهم إلى الحائط لإقامة تضرعاتهم إن كان اجتناب ذلك مستطاعاً بأي وجه كان.

(ب) لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات في جميع الأوقات مع مراعاة الشروط الصريحة المشار إليها فيما يلي:

1- إن التعليمات المؤقتة التي أصدرتها إدارة فلسطين في أواخر شهر أيلول سنة 1929م، بشأن أدوات العبادة، يجب أن تكتسب الصيغة القطعية على أن يجري فيها تعديل واحد هو السماح بوضع الخزانة المحتوية على سفر أو أسفار التوراة والمائدة التي توضع عليها الخزانة والمائدة التي توضع عليها الأسفار عند القراءة فيها عند الحائط، في المناسبتين التاليتين فقط :

أ- عند وقوع صوم أو اجتماع خاص للصلاة العامة تأمر رئاسة حاخامي القدس به بسبب وقوع كارثة أو نكبة أو مصيبة عمومية على أن تبلغ إدارة فلسطين بذلك في الوقت اللازم.

ب- في يوم عيد رأس وفي يوم عيد الغفران وأيضاً في أيام الأعياد المخصوصة الأخرى المعترف بها من الحكومة، والتي جرت العادة فيها على جلب الخزانة المحتوية على الأسفار إلى الحائط.

وعدا ما هو منصوص عليه في أحكام هذا القرار لا يجوز جلب أية أدوات عبادة إلى جوار الحائط.

2- لا يعارض ولا يمانع اليهود، كأفراد من جلب كتب صلاة يدوية معهم إلى الحائط أو أية أدوات أخرى اعتادوا استعمالها في صلواتهم إما بصورة مطلقة أو في مناسبات مخصوصة. ولا يعارضون ولا يمانعون في ارتداء أي ألبسة استعملت منذ القديم في صلواتهم.

3- إن منع جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسي والستائر والحواجز...الخ، وسوق الدواب عند الرصيف في ساعات معينة، المقررة في التعليمات المؤقتة كما أن وجوب إبقاء الباب الكائن في طرف الحائط الجنوبي

---

(1) المهتدي، عبلة : أوقاف القدس، مرجع سابق، ص498-499.

مقفلاً أثناء ساعة معينة، يجب أن يقرر ويصبح مطلقاً على أن يحترم في ذلك حق المسلمين في الذهاب والإياب على الرصيف بالطريقة الاعتيادية، ويبقى حقهم هذا مصوناً من كل تعد كما هو الآن.

4- يمنع جلب أية خيمة أو ستار أو ما شابهها من الأدوات إلى الحائط لوضعها هناك حتى لو كان ذلك لمدة محدودة من الزمن.

5- لا يسمح لليهود بنفخ البوق (الشوفاز 9 بالقرب من الحائط، ولا أن يسببوا أي إزعاج آخر للمسلمين مما يمكن تحاشيه. ومن الجهة الأخرى لا يسمح للمسلمين بإقامة حفلة (الذكر) بالقرب من الرصيف في أثناء قيام اليهود بالصلاة وبإزعاج اليهود على وجه أخر.

## ملحق رقم (37)[1]

## وثيقة فريق اليهود التي رفعت إلى لجنة حائط البراق الدولية

1- إن المحادثات التي سيتناولها البحث في الفقرات الآتية هي :
(أ) إقامة بناء فوق الطرف الشمالي من الحائط.
(ب) تحويل بيت عند الطرف الجنوبي من الرصيف إلى زاوية.
(ج) آذان المؤذن.
(د) الذكر.
(ه) فتح طريق من بوابة المغاربة إلى الرصيف ومنه إلى الزاوية.

2- لسنا نرغب في استدعاء شهود ليشهدوا بأن هذه الأمور هي من المحدثات إلا إذا كلفتنا لجنتكم الموقرة بذلك. فهذه الحقائق ظاهرة وقد أثبتت في تقرير لجنة شو، وتأيدت بالشهادات التي سمعتها لجنة شو بعد اليمين.
فبعد أن جاءت لجنة شو في الصفحة 46 من تقريرها على وصف البناء الجديد الذي أقيم فوق الحائط (الفقرة أ البند أعلاه) تكلمت عن (محادثات أخرى) وبذلك وصفت البناء الجديد بأنه من المحدثات، وهذه المحدثات الأخرى التي أتى تقرير شو على ذكرها هي كما يلي حسب ترتيبها الوارد في التقرير.
تحويل دار كائنة في وقف أبي مدين بقرب الطرف الجنوبي من الرصيف إلى زاوية.(الفقرة (ب) أعلاه). وآذان المؤذن (الفقرة(ج) أعلاه) أما" الذكر" وقد أشير إليه آنفاً في التعبير بأنه "دق الطبول" فقد وصفته لجنة شو في تقريرها (صفحة 54 من الطبعة العربية) بأنه "بدعة إحداث عهداً من الآذان".
وقد أثبتت لجنة شو أيضاً في الصفحة 38 من تقريرها(الطبعة العربية) أن إنشاء ممر من بوابة المغاربة إلى الرصيف (بسبب فتح باب جديد) كان بدعة بقولها:-"ولما وقعت الحوادث التي أشرنا إليها في القسم الأول من هذا الفصل لم يكن في الإمكان السلوك مباشرة من باب المغاربة إلى الرصيف الكائن أمام الحائط" الفقرة(ه) أعلاه).

وسنبحث فيما يلي في كل من الأمور المتعددة التي أتينا على ذكرها في الفقرة(أ) أعلاه.

3- البناء الجدي فوق الطرف الشمالي من الحائط:
شوهد هذا البناء للمرة الأولى في 15 أكتوبر (تشرين أول)عام 1928م فلفتت إذ ذاك المراجع اليهودية نظر حاكم مقاطعة القدس إليه، وأعربت عن رجائها بعدم السماح بإتمامه، وفي 18 أكتوير (تشرين الأول) تقدم طلب كتابي بذلك رسمياً إلى القائد بإدارة الحكومة.
وقد تقرر بعدئذ، بالاستناد إلى رأي مستشاري التاج القضائيين، بأن المسلمين كانوا على حق في إتمام ذلك البناء. وقد اثبت رأي مستشاري التاج في كتاب بعث به السكرتير العام إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية، وهذا ما جاء فيه :
"وقد تلقى فخامته كتاباً من وزير المستعمرات يتضمن رأي مستشاري التاج القضائيين بشأن المسائل التي رفعت إليه.

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الحق العربي في حائط المبكى، مرجع سابق، ص136-143.

أما فيما يتعلق بتعلية قسم من حائط الحرم الشريف الواقع إلى شمالي حائط المبكى من قبل المراجع الإسلامية ففي رأي مستشاري التاج القضائيين أن قيام المراجع الإسلامية بتشييد بناء يؤدي إلى تغيير منظر الحائط الغربي، ولا يتعرض لما لليهود من الحقوق التقليدية في إقامة الصلاة عند الحائط لا يعتبر تعدياً على حقوق الطائفة اليهودية المضمونة بالمادة 13 من صك الانتداب إلا إذا كان ذلك البناء مسيئا لشعور اليهود الديني".

إن هذا الرأي قانوني صرف إذ أنه يسمح بتغيير ظاهر مقام تاريخي ديني له هذه القداسة الخاصة طالما أن التغيير" لا يكون مسيئاً لشعور اليهود الديني". وهذا الرأي يجعل إجراء تغيرات بنائية أخرى في الحائط نفسه أمراً ممكنا، ولذا فنحن نطلب إلى لجنتكم الموقرة عدم إقرار هذا الرأي.

4- الزاوية:

أما فيما يختص بالزاوية فقد بعث السكرتير العام في 11 يونيو (حزيران) بكتاب إلى مفتي القدس أشارت إليه لجنة شو في الصفحة 51 من تقريرها (الطبعة العربية)، وهذا بعض ما جاء فيه بالاستناد إلى رأي مستشاري التاج القضائيين:

"وفي رأي هؤلاء المستشارين يحق لليهود أن يقيموا صلواتهم دون أن يلحق بهم إزعاج يفوق ما كان يحصل لهم في الماضي أو يتجاوز ما لا يمكن تحاشيه بسبب ما طرأ على عادات أهل القدس من التغيير، أو خلاف ذلك .فإذا كان إنشاء الزاوية المنوي إنشاؤها ينجم عنه قيام المسلمين بشعائرهم الدينية في الوقت الذي يقوم فيه اليهود بالصلاة أو ينشأ عنه تعدي المسلمين على المكان الذي يقيم فيه اليهود بالصلاة أو ينشأ عنه تعدي المسلمين على المكان الذي يقيم فيه اليهود بالصلاة أو ينشا عنه تعدي المسلمين على المكان الذي يقيم فيه اليهود صلواتهم في الأوقات التي اعتادوا إقامة صلواتهم فيها بكيفية يحدث معها إزعاج أو إقلاق حقيقي لهم فإن ذلك يعتبر بمثابة تداخل بالحقوق المرعية"

ومما بجدر ذكره أن حكومة فلسطين، مع أنها عالجت مسائل التغيرات البنائية والتداخل المباشر بعبادة اليهود على هذا الوجه لهم لفض المشكلة التي أوجدتها الأعمال المقصودة التي قامت بها المراجع الإسلامية (والتي أتى تقرير شو على وصفها بإسهاب) لإنشاء ما كان يقصد منه صراحة مكان عبادة إسلامية في الجانب الغربي من الحائط المجاور للمكان الذي يقيم اليهود صلواتهم. وبالحقيقة إن هذا الأمر هو الذي جعل لهذه الأعمال صفة المحدثات، ومن هذه الوجهة كانت المراجع اليهودية تنظر بمزيد من القلق إلى المُحدثات بأنها ستصبح مصدراً خفياً للمشاحنات الدينية بين الفريقين. ومع أن أسطورة البراق لاشك في قدميتها فإن تقديس المسلمين لواجهة الحائط الغربية من جهة الزاوية لأمر حديث كل الحداثة. فالبيت الذي حول زاوية كان لعهد قريب مسكناً عادياً فيه إسطبل الدواب ومرحاض ملاصق جدار الحائط نفسه.

5-المؤذن :

سمع آذان المؤذن للمرة الأولى في أواخر شهر تشرين الثاني سنة 1928م وذلك قبل إنشاء الزاوية وفي الشهر نفسه جرت مراجعة الحكومة بهذا الشأن وأبدي بإلحاح أن هذا العمل يعتبر تجاوزاً أساسياً على الحالة الراهنة.

ولم تعترض الحكومة مطلقاً على حجة اليهود بأن آذان المؤذن في هذه الجهة من الحائط كان بدعة تامة، ومع ذلك فقد سمح بالاستمرار فيه مما أدى إلى إزعاج وإقلاق المصلين اليهود الذين كانوا يصلون أثناء الأذان الذي كان يجري خمس مرات في اليوم حسبما جاء في تقرير لجنة شو. وقد ورد في الصفحات 97 و98 و99 (الطبعة العربية) من تقرير شو قرار صريح بأن آذان المؤذن" كان القصد منه في البدء إزعاج اليهود".

6- الذكر :

إن حفلة الذكر التي كانت تقام بجوار الحائط هي بدعة شرع بها في شهر مايو (أيار) سنة 1929م كما جـاء في الصفحة 54 من تقرير لجنو شو. وقد رفعت المراجع اليهودية فورا شكوى إلى الحكومة . والظـاهر أن مدى الإزعاج كان يختلف بالنسبة إلى مدى شعور المسلمين بأنه كان في وسـعهم الازدراء بالرغبـة التـي أعربت عنها الحكومة بوجوب إبطال هذه العادة الممقوته، ومع ذلك فقد استمر الذكر ولا يزال مستمراً. وليس لهذه العادة سابقة في تاريخ هذا الحائط المعروف. وتعتبر هذه العادة تداخلاً كبيراً بعبادة اليهود وصلواتهم عند الحائط لدرجة تتلاشى معها ضرورة البحث في قانونيتها. إلا أنه يجدر بنا أن نـذكر رأي مستـشاري التـاج القضائيين الذي تقدم ذكره بأن اليهود يحق لهم إجراء عبادتهم بدون إزعاج أكثر ما وقع لهم فيما مضى.

وقد قررت لجنة شو (راجع تقريرها صفحة 97 و98 و99) أن الذكر والآذان من المحـدثات، وأنـه" كـان القصد منهما في البدء إزعاج اليهود"

7- فتح باب جديد والممر الذي يحدثه من الحرم إلى الحائط الغربي :

إن الإنشاءات التي أشرنا إليها في هذه المذكرة قد تناولها بالبحث تقرير شو، وقد أشار هذا التقرير أيضاً إلـى توقيف هذه الإنشاءات مؤقتاً بناء على توسط المندوب السامي وإلى إتمامها بعدئذ بإذن الحكومة التي اسـتندت في قرارها إلى رأي مستشاري التاج القضائيين المشار إليه آنفاً بشأن البناء الجديد الذي أقـيم فـوق الحـائط وداخل ساحة الحرم، والذي لم يؤثر على بأية طريقة كانت في المكان الذي يقيم فيه اليهود صلواتهم،إلا مـن حيث منظر الحائط القائم فوقه . ومن الواضح أنه لو كان رأي مستشاري التاج القضائيين يتعلـق بـالتغيرات البنائية من الباب الجديد إلى مكان عبادة اليهود فإن الفقرة القطعية هي التي تقول " بأنه يحق لليهود أن يقيموا صلواتهم عند الحائط دون أن يلحق بهم إزعاج يفوق ما كان يحصل لهم في الماضي". وأن تعدي المـسلمين في الأوقات التي اعتاد اليهود إقامة صلواتهم فيها بكيفية يحدث معها إزعاج أو إقلاق حقيقي لهم يعتبر بمثابـة تداخل في الحقوق المرعية.

وبينما أن لجنة شو قد وجدت ما يبرر عمل الحكومة المحلية بقولها في الصفحة 55 بأن " قـرار مـنح الآذن بإتمام البناء قد بنى على رأس أعظم ثقة بالقانون في حكومة جلالته"فإن هذا التعدي المحتمل الوقـوع علـى الدوام هو في حد ذاته بدعة تسبب إزعاجاً حقيقياً كما أن منع المرور بإقفال الباب السفلي في ساعات معينـة بالنهار ليس بحد ذاته حلاً لهذه المشكلة". إن ساعات معينة بالنهار ليس بحد ذاته حلاً لهذه المشكلة". إن خلـق ممر جديد بين الحرم والمكان الذي يقيم اليهود فيه صلواتهم ليس أنه أوجد تغيراً صورياً في الحالـة الراهنـة فحسب بل سبب تغيراً ذا خطورة عظيمة، ذلك أنه خلق عادة من شأنها أن تؤدي إلى الإخـلال بالـسلم. ولا يزول هذا الخطر فقط بإقفال المدخل المؤدي إلى الزاوية من مكان صلاة اليهود في أثناء الساعات التي تقـام فيها الصلوات في أيام السبت وأيام الأعياد، لأن اليهود يزورون حائط المبكى في جميع ساعات النهار وأحياناً يأتون ليلاً لإقامة صلوات خصوصية.

وبناء عليه فنحن نرجو لجنتكم الموقرة بعد أن تبين بكل جلاء بأن اليهود لا يدعون بأي حق ملكيـة كـان أن تبطل جميع هذه المُحدثات حتى ولو كان الباعث لها الرغبة الصادقة المنطوية على إثبـات وتأكيـد حقـوق المسلمين بملكية الساحة الواقعة بجوار الحائط .

## ملحق رقم (38)[1]

### نموذج لاستمارة ملف القرى العربية

استمارة قرية

مطلوب جمع المعلومات التالية :

1- مخطط القرية :...........................................................................

2- موقع بيت المختار :......................................................................

3-موقع المضافة:...............................................................................

4-موقع المسجد:...............................................................................

5-شخصيات أخرى :............................................................................

6- معلومات عن البيوت من حيث التالي :

أ) المخطط العام للبيت :........................................................................

ب)المقاطع العرضية :...........................................................................

ت) الواجهات:......................................................................................

ث)مخطط المساحة :.............................................................................

ج) نوعية السكن طين – باطون – غير ذلك ..................................................

7-معرفة مصادر الشرب والري من خلال:

أ)المخطط الحالي :..............................................................................

ب)مقاطع عرضية:................................................................................

ت)معلومات تقنية:...............................................................................

8- موقع البيادر :.................................................................................

9- السكان من خلال التالي :

أ) العدد:...........................................................................................

ب)العائلات: ......................................................................................

ت) المتعلمين:.....................................................................................

(1) أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية، مرجع سابق، ص 208.

## ملحق رقم (39)[1]

## نموذج البطاقة الخضراء

أ- المعطيات :

1- الاسم بالعربية :..........................................................................

2- الاسم بالانجليزية:.........................................................................

3- المنطقة : ......................................................................

4- الشرطة : ......................................................................

5- المواصلات من حيث :

*نوع الطرق ...........................* المواصلات.......................

6- الهاتف :.....................................................................................

7- الكهرباء :...................................................................................

8-المصادر الاقتصاد الأساسية :.........................................................

9- مركز الشبيبة :.............................................................................

10- ملاحظات أخرى:...........................................................................

ب)القوة

1- الانتماء العرقي والقبلي والديني :...............................................

2- عدد الرجال مابين 16-50عام:................................................................

3- الأسلحة:....................................................................................

4- تقديرات الكفاءه: ...........................................................................

5- تاريخ المحتوي :...........................................................................

6- ملاحظات أخرى :............................................................................

ج) مصادر :

1- الخرائط:.......................................................................................

2- ملف القرية :................................................................................

3- صور : ...........................................................................................

ملاحظات أخرى:...............................................................................

(1) منصور، جوني : المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، 63.

## ملحق رقم (40)[1]

**صورة الغلاف لأول كتاب عبري يُطبع في القدس عام 1841م، وقام الصحفي إسرائيل باك بطباعته**


ז'ה'ל'צ"י"ב
סדר
עבודת הקודש
פעולת צדיק לחיים הרב
הגאון המפו' חיד"א זצ"ל
ע"י הרב המדפיס מו"הרר
ישראל ב"ק ס"ט
נדפס פה
פעה"ק ירושלים תו"ב
בשנת תר"א לפ"ק

Figure 40. Title page of *Avodat ha-Kodesh* by Hayyim Joseph David Azulai (Hida), the first book printed in Jerusalem, 1841. The printer was Israel Bak. Jerusalem, J.N.U.L.

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 6, P. 1049.

## ملحق رقم (41)

**صورة تظهر شعار ورمز مؤسسة مونتفيوري، ويظهر في وسط الشعار صورة مطحنة هواء، وعلى شمالها حي مشكونات شنعانيم الصهيوني في القدس، وعلى اليمين حي كيرم موشيه[1]**




Figure 41. Seal of the Moses and Judith Montefiore Foundation, 1886. On the left of the windmill are the Mishkenot Sha'ananim buildings, on the right, the Kerem Moshe area on which the Yemin Moshe quarter was built. Jerusalem, H. Feuchtwanger Collection.

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 16, P. 1451.

## ملحق رقم (42)

**صورة لأول معبد ديني يهودي في البلدة القديمة في القدس شُرع في بناءه عام 1914م، وتم الانتهاء من عملية البناء عام 1923م، وقد أشرف على بناءه طائفة السفارديم(1)**

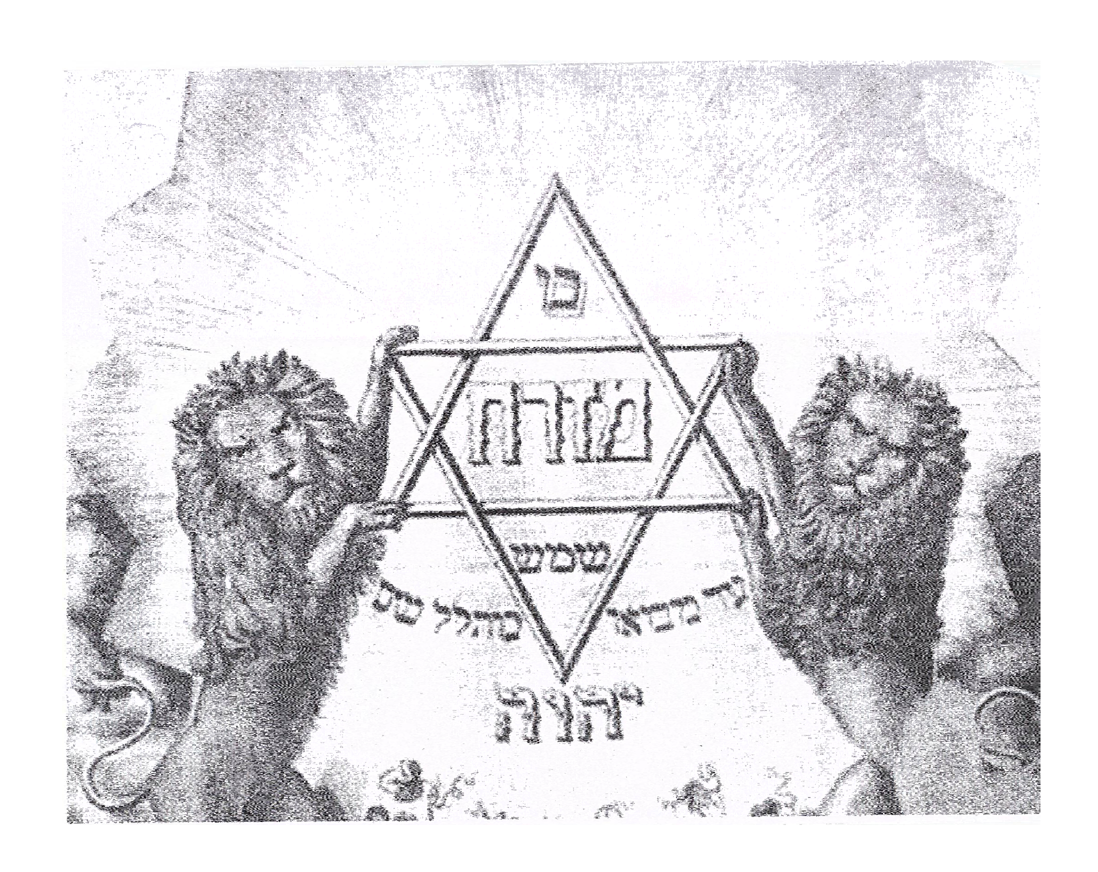


Figure 35. The Sephardi Porat Joseph Synagogue in the Old City, began in 1914 and completed in 1923. The plaque below the *bimah* contains a tribute to the donor, Joseph Shalom of Calcutta, and his last message to the builders of the synagogue. Courtesy Central Zionist Archives, Jerusalem.

(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 16, P. 1443.

## ملحق رقم (43)

### رمز وشعار الصندوق القومي الصهيوني[1]




(1) Encyclopedia Judaica: op. cit., Vol. 16, P. 1478.

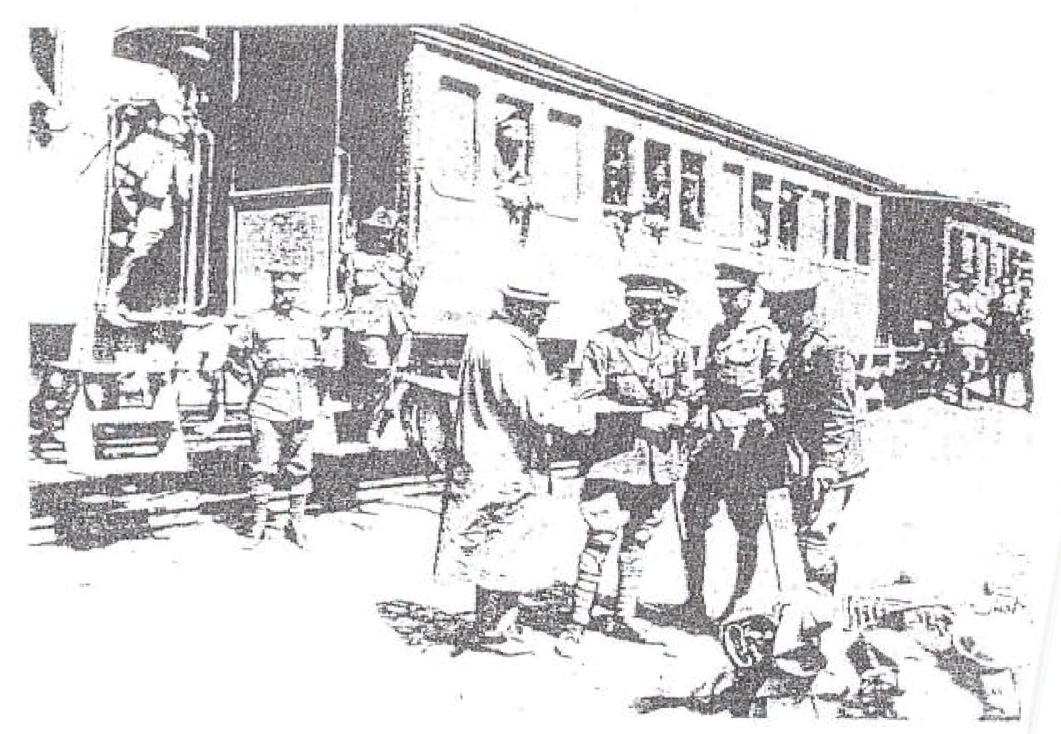
## ملحق رقم (44)

## صور فوتوغرافية توضع أبرز نشاطات الحركة الصهيونية في القدس

### صورة رقم (1)

**صورة التقطت لرئيس البعثة الصهيونية حاييم وايزمان لدى وصوله إلى القدس عام 1918م، وقد ظهر برفقته كل من الميجر جنرال أورمس غور، والميجر جيمس دي روتشيلد[1]**

was the sole representative ...
Palestine until September 1921, when it was replaced by the
Zionist Executive established in Jerusalem after the 12th



Chaim Weizmann, head of the Zionist Commission, arriving i
Palestine, April 1918. Next to him are Major W. Ormsby-Gore an
Major James de Rothschild. Courtesy Central Zionist Archive
Jerusalem.

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P. 1664.

**صورة رقم (2)[1]**

**أعضاء صهاينة في الفيلق اليهودي يظهرون في اجتماع في القدس عام 1918**

1473

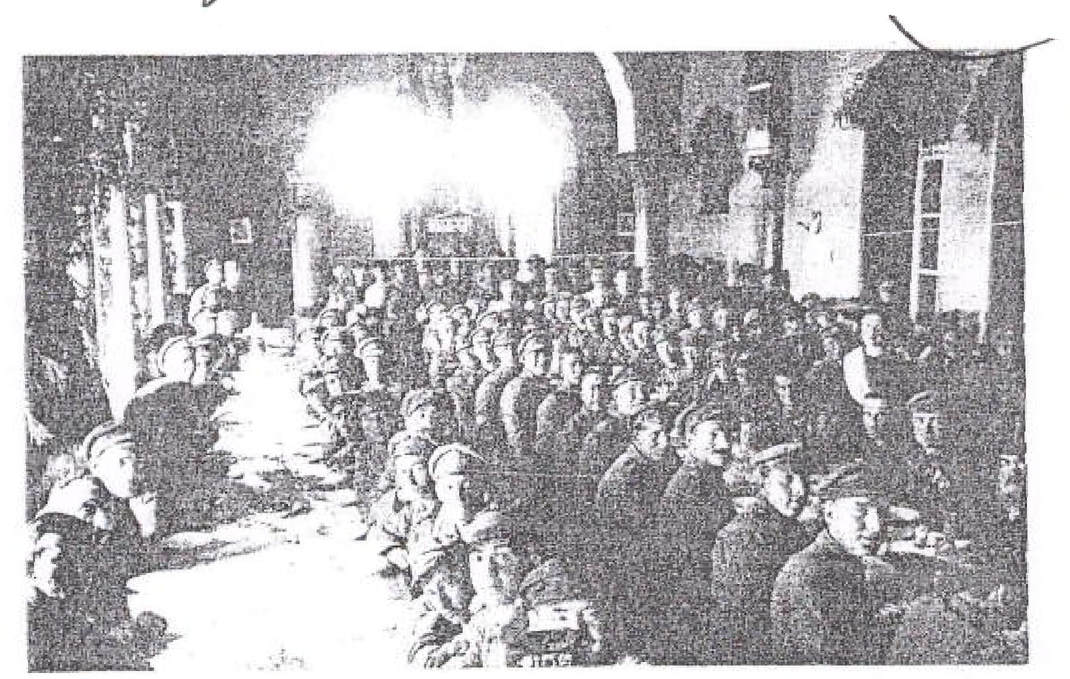


Figure 61. Soldiers of the Jewish Legion at a *seder* in Jerusalem, 1918. Courtesy Jerusalem Municipality Historical Archives, Photo Ben Dov, Jerusalem.

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P. 1473.

**صورة رقم (3)**

**ونستون تشرشل وزير المستعمرات يلقي كلمة عام 1920م في الموقع المقرر بناءه للجامعة العبرية في جبل سكوبس في القدس[1]**

After a British Commission of Inquiry, chaired by Sir
· Shaw, reported on the political background of the

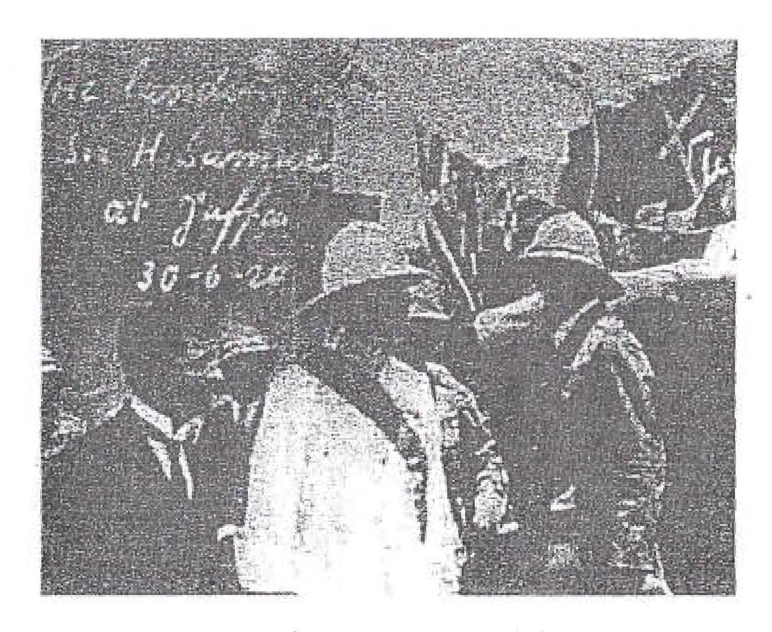
City and established

:62. Winston Churchill, then colonial secretary, speaking
Hebrew University site on Mt. Scopus, March 1920. Cour-
tate Archives, Jerusalem.

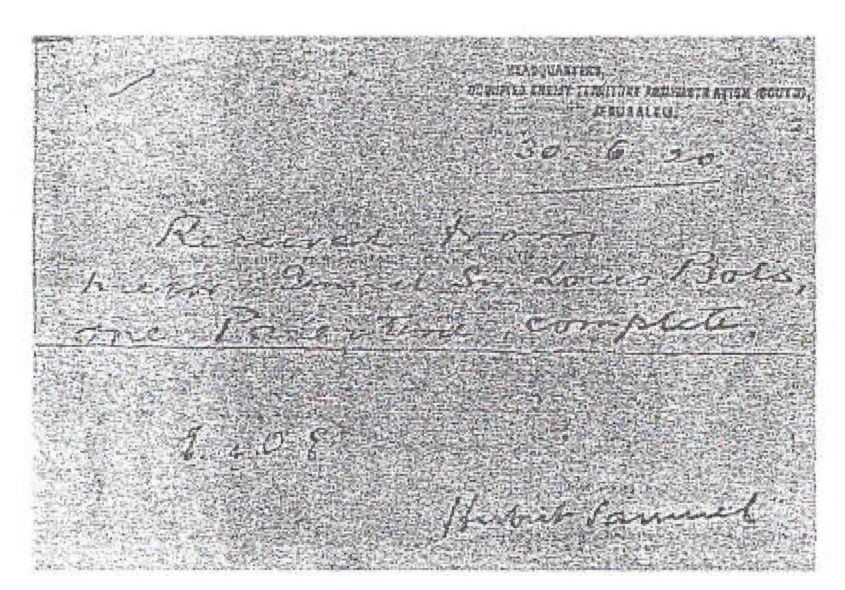
---

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P. 1474.

## صورة رقم (4)[1]




المندوب السامي البريطاني هربرت صامويل لحظة وصوله الى يافا قادما من بريطانيا لتسلم منصبه في آخر يونيو عام 1920



30.6.20

Received from
... Bols,
one Palestine complete.

E. & O. E.

Herbert Samuel

الورقة التي طلب الجنرال لويس بولز من هربرت صمويل عام 1920 التوقيع عليها وتتعلق "باستلام فلسطين واحدة، كاملة" وقد وقعها صمويل مضيفا عبارة E.&O.E أي "ما عدا السهو والخطأ" وكأنه يتسلم بضاعة من تاجر جملة!

---

(1) الحسيني، رفيق : على خطى يهوشع، مرجع سابق، ص 188.

## صورة رقم (5)[1]

**صورة لقسم طبي في مستشفى روتشيلد في القدس، وقد جرى تصويره عام 1926**



Figure 52. A ward in Jerusalem's Rothschild Hospital, 1926. Courtesy Keren Hayesod, United Israel Appeal, Jerusalem.

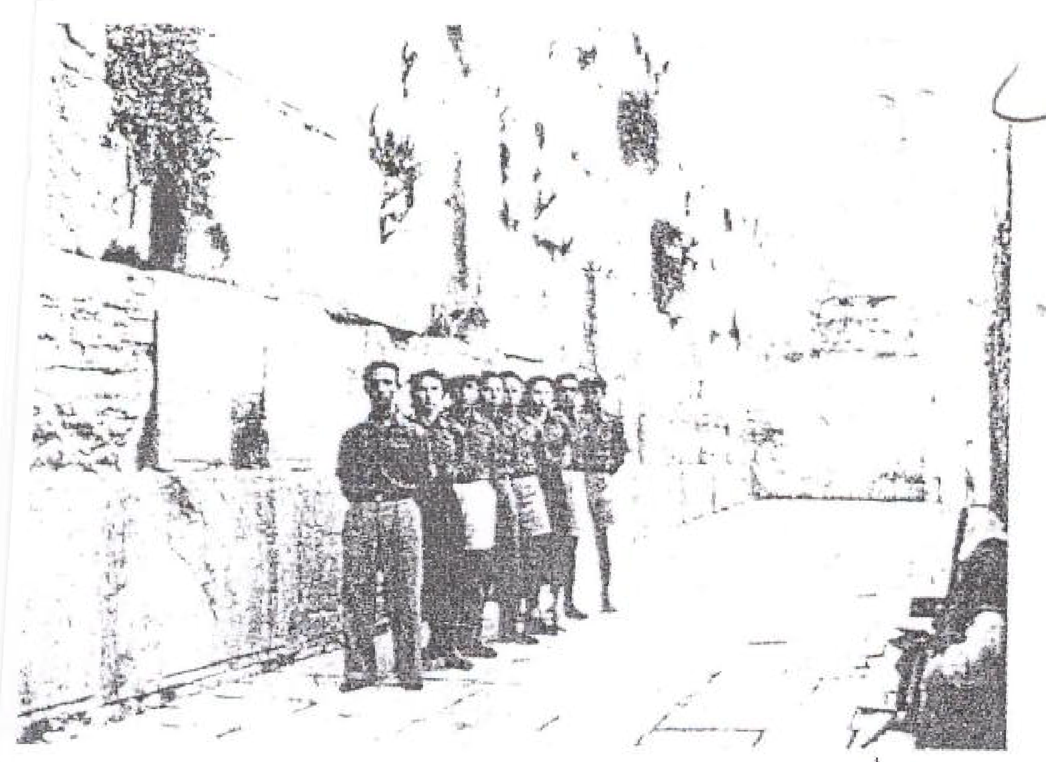
---

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P. 1475.

**صورة رقم (6)[1]**

**أعضاء من الصهاينة التصحيحيين "البيتار" يقومون بإجراء تدريبات بالقرب من حائط البراق في القدس، وقد التقطت الصورة عام 1929م .**

'e 67. The Y.M.C.A., opposite the King David Hotel, built
. Photo Zev Radovan, Jerusalem.



gure 68. Members of the Revisionist youth movement, Betar,
istered for guard duty at the Western Wall, Ninth of Av, 1929.
ourtesy Jabotinsky Institute, Tel Aviv.

---

(1) Encyclopedia, Judica: op. cit., Vol. 16, P. 1474.

# قائمة المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر:

1- القرآن الكريم.

## أولاً : الوثائق العربية :


1- أيوب، سمير : الوثائق الرئيسة في الصراع العربي الصهيوني- ج2، 1914م-1936، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1984م.

2- تمراز، سعيد، ناهض زقوت : وثائق القضية الفلسطينية، ج2، المركز القومي للدراسات والنشر، غزة، ط1، 2003.

3- زعيتر، أكرم : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م، بيان الحوت (إعداد)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2، 1984م.

4- زقوت، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية، ج1، المركز القومي للدراسات والنشر، غزة، ط1، 2003م.

5- العسلي، كامل : وثائق مقدسية تاريخية، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ج3، بدون.

6- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968م.

7- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م.

8- منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين (مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1939-1987)، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1987م.

9- منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس : القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947م، عمان 1996م.

10- وثائق فلسطين من العهدة العمرية إلى وعد بلفور637-1917م، الدر الثقافية للنشر، القاهرة، 2003م.


## ثانياً : الموسوعات العلمية العربية :


11- بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في عهد الانتداب البريطاني من 1920- 1948م، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج1، بيروت، ط1، 1990م.

12- سويد، ياسين : الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981م.

13- شكري، محمد : الأهمية الإستراتيجية لفلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ق2، مج، 6، بيروت، ط1، 1990م،
14- طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني؛ الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، بيروت، ط1، 1990م.
15- العسلي، كامل : المكتبات الفلسطينية منذ الفتح الإسلامي، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، بيروت، ط1، 1990م.
16- العسلي، كامل : مكانة القدس عربياً وإسلامياً عبر التاريخ، الموسوعة الفلسطينية، ج 6، بيروت، 1990م.
17- عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، بيروت، ط1، 1990م.
18- الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون : موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1989م.
19- محافظة، علي: الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام 1948م، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج3، بيروت، 1990م.
20- المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ط1، 1974م.
21- ـــــــــــــــ : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.
22- هيئة الموسوعة الفلسطينية : القسم العام، أربع أجزاء، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط1، 1984م.
23- هيئة الموسوعة العربية: الموسوعة العربية،18 جزء، سورية،دمشق،بدون.
24- السويدان، طارق : اليهود..الموسوعة المصورة، الإبداع الفكري للنشر، الكويت، ط3، 2010.
25- الدباغ، مصطفي : بلادنا فلسطين، ج 10، دار الهدى، فلسطين، ط1، 1990م.

**ثالثاً : الرسائل الجامعية :**

26- أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية 1902-1948م (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
27- أبو عليان، عبد العزيز : تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية 1897-1948م (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م.

28- البدور، بدر سمور : السياسة الإسرائيلية تجــاه مدينــة القــدس 1967–200م (رســالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، 2006م.
29- الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882–1948م (رسالة ماجــستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
30- السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قــرار التقــسيم، من 1920–1947م (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربيــة، القاهرة، 2006م.
31- الشيخ خليل، نهاد : دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656–1917م (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003م.
32- عدوان، أكرم : مشاريع تدويل مدينة القــدس 1916–1950م (رســالة دكتــوراه غيــر منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1999م.
33- مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلــسطين 1936م–1948م (رســالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
34- مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية فــي فلــسطين 1918–1936م (رســالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.
35- المدلل، وليد : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطــاع غــزة (رســالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، 1992م.

**رابعاً : المراجع العربية :**

36- أبو جابر، إبراهيم، وآخرون : قضية القدس ومستقبلها في القــرن الحــادي والعــشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002م.
37- أبو جاموس، رضوان : الاستيطان الصهيوني، مؤتمر القدس الخامس، مؤســسة القــدس الدولية، غزة، ط1، 2011م.
38- أبي داود، سليمان الأسدي : سنن آبي داود، تحقيق محمد بن عبد الحميد، ج4، المكتبــة العصرية، بيروت، بدون.
39- الإنجيل، العهد الجديد : لبنان، بيروت، 1995م.
40- البار، محمد : القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنــشر والتوزيــع، جدة، 2002م.
41- البخاري، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق، محمــد زهيــر الناصــر، ج4، حديث رقم 3366، دار طوق النجاة، السعودية، 1422ه.

42- البديري، هند : أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط1، 1998م.

43- بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، فلسطين، بدون.

44- بسيسو، سعدي : الصهيونية نقد وتحليل؛ تقديم أحمد حلمي باشا، دار المعارف، القدس، ط1، 1945م.

45- تماري، سليم : القدس 1948م الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003م.

46- ـــــــــــ : عام الجراد "يوميات جندي مقدسي عثماني" 1915-1916م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008م.

47- عادل، الجادر : أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 1976م.

48- جبارة، تيسير : تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.

49- جريس، صبري : التراث اليهودي الصهيوني، بدون، القاهرة، 1971م.

50- ـــــــــــ : تاريخ الصهيونية (1862 -1948)، ج1+ج2، الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918-1939م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1986م.

51- الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين 1922-1939، دار الكرمل، عمان، 1986م.

52- الجوابرة، فاطمة : موسوعة القدس، دار صفاء للنشر والتوزيع -عمان، 2003م.

53- الحزماوي، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين 1918-1948م، مؤسسة الأسوار، عكا، 1998م.

54- الحسني، عبد الكريم : الصهيونية الغرب المقدس والسياسة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

55- حسين، عبد الرحيم : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1984م.

56- حسين، عدنان : التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار النفائس للنشر، بيروت، 1989م.

57- الحسيني، رفيق : على خطى يهوشع، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 2011م.

58- حلاق، حسان : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897م-1909م)، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1978م.

59- حمودي، سناء : مفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (قيادة الحاج أمين الحسيني)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008م.
60- الحنبلي، مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م.
61- الحوت، بيان : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من 1917-1948م، دار الهدى، بيروت، 1986م.
62- ــــــــــــ : فلسطين القضية، الشعب، الحضارة، دار الاستقلال للنشر، بيروت، 1991م.
63- حوراني، فيصل : جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948م، إصدار شرش برس، نيقوسيا، 1990م.
64- دروزة، محمد : (مذكرات)، 1887-1984م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
65- الدبش، أحمد : موجز تاريخ فلسطين، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، ط1، 2010م.
66- رؤوف، سعد جابر : الوجود المسيحي في القدس، خلال القرنيين، التاسع عشر والعشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م.
67- راشد، سيد : القدس عربية إسلامية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986م.
68- رابيعة، غازي : القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرقان للنشر، الأردن، 1993.
69- رفيق، جندلي: عروبة القدس والهيكل المزعوم، بيروت، 1969م.
70- ربيع، محمد : أزمة الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1979م.
71- الريماوي، أحمد : المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، 2005م.
72- زايد، عبد الحميد : القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1974م.
73- زقوت، ناهض : حائط البراق بين الحق الإسلامي والادعاء اليهودي، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2012م.
74- الزغيبني، أحمد : العنصرية اليهودية، مكتبة العبيكان، الرياض1996م.
75- سركيس، خليل : تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.
76- السقا، أحمد : نقد التوراة لأسفارها الخمسة، مكتبة القاهرة، الجيزة، 2005.
76- السعدون، صالح : الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1299-1922م، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2010م.

77- السلطان عبد الحميد : مذكراتي (1891-1908م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.
78- سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها حتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948م، المؤسسة العربية للدراسات، الجيزة، 1982م.
79- سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في القدس من 1918- 1948م، مؤتمر القدس الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
80- السواح، فراس : تاريخ أورشليم، دمشق، 2001م.
81- سويد، ياسين : حروب القدس في التاريخ الإسلامي، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997م.
82- شلبي، أحمد : مقارنة الأديان – اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1960م.
83- شعبان، محمد : القدس في قرارات الأمم المتحدة، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 2011م.
84- الشورة، صالح : مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948م، بدون، 2004م.
85- شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، ترجمة، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، 1988م.
86- صالح، محسن، وآخرون : دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة، بيروت، 2009م.
87- صالح، محسن : الطريق إلى القدس، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ط3، 1998م.
88- صالحية، محمد : القدس السكان والأرض (العرب واليهود) 1858-1948، مركز الزيتونة، بيروت، 2009م.
89- الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، القاهرة، دار المعارف، 1969م.
90- الطويل، يوسف : الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، صوت القلم العربي، 2009م.
91- العارف، عارف : المفصل في تاريخ القدس، منشورات فوزي يوسف مكتبة الأندلس، القدس 1986م.
92- ــــــــــــ : تاريخ القدس، دار المعارف، مصر، 1951م.
93- عادل، غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936، حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخانجي، مصر 1980م.
94- عبد القادر ياسين : تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية1918-1948، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، 1980م.

95- عرابي، رجا عبد الحميد : الكافي في تاريخ القدس، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.
96- العسلي، كامل : القدس في التاريخ، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1992م.
97- علقم، نبيل : الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني، مؤسسة أسوار عكا، القدس، 2002م.
98- علي، المحجوبي : جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس، تونس، بدون.
99- عمر، يوسف : سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1839-1909م، الإدارة العامة للمطبوعات، رام الله، ط1، 2006م.
100- عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
101- عناني، إبراهيم : القدس الشريف، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2002م.
102- غازي، خالد محمد : سيرة مدينة القدس، دار القبس الطباعة، مصر، 1998م.
103- غانم، عبد الرحيم، وآخرون : الاستيطان اليهودي في القدس خلال القرن التاسع عشر، مؤتمر القدس الخامس، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2011م.
104- فتوح، سليمان محي الدين : اليهود والقدس، تقديم، شوقي الجمل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997م.
105- فرج، أحمد، وآخرون : حرب 1948م ونكبتها، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، 2010م.
106- فهمي، وليم : الهجرة اليهودية إلى فلسطين، معهد البحوث والدراسات، بيروت، 1971م.
107- فوزي، فاروق، وآخرون : قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002م.
108- قاسم، عبده قاسم : في تاريخ الأيوبيين والمماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2005م.
109- قاسمية، خيرية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1909-1918م، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1973م.
110- القضاة، أحمد : نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2007م.
111- قناة الجزيرة : النكبة-خيوط المؤامرة، ج1، مايو، 2011.
112- قناة الجزيرة : برنامج أرشيفهم وتاريخنا-ملف الأرض كيف ضاعت، نوفمبر، 2011.
113- كبها، مصطفى، وآخرون : سلسلة دراسات التاريخ الشفوي الفلسطيني 4، دار الهدى، القدس، 2009م.

114- الكسواني،سالم،المركز القانوني لمدينة القدس،جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1978م.

115- الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990م.

116- مارديني، زهير : فلسطين والحاج أمين، دار اقرأ، بيروت، ط1، 1986م.

117- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الحق العربي في حائط المبكى في القدس، بيروت، ط1، 1968م.

118- ـــــــــــــ : القدس 1948م، الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948، تحرير سليم تماري، بيروت، 2002م.

119- محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة 1927-1948م، بيروت، 1980م.

120- محاسنة، محمد، وآخرون : تاريخ مدينة القدس، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.

121- محافظة، على : المستعمرات الألمانية في فلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، 1984م.

122- محسن، عيسى : فلسطين الأم وابنها البار- عبد القادر الحسيني، دار الجليل للنشر، عمان، 1986م.

123- ـــــــــــ : فلسطين وسماحة المفتي الأكبر محمد أمين الحسيني، مطبعة الصخرة، عمان، 1995م.

124- محمد، فاضل : الاستراتيجية الصهيونية الإسرائيلية في الشرق العربي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1971م.

125- مدني، زياد : مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1831-1918م، مطبعة الدستور، عمان، 2004م.

126- المسيري، عبد الوهاب، الأيدلوجية الصهيونية، دار الشروق، بيروت، 2001م.

127- مصطفى، أحمد : بريطانيا وفلسطين 1945-1949م، دار الشروق، الكويت، 1984م.

128- مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م.

129- منصور، جوني : معجم المصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009.

130- منصور، جوني : المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مدار- المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله، 2009م.

131- المهتدي، عبلة : أوقاف القدس في زمن الانتـداب البريطـاني، دار مجـدلاوي للنـشر والتوزيع، عمان، 2005م.
132- المهتدي، عبلة : القدس تاريخ وحضارة 2000 ق.م-1917م، دار نعمة للطباعة والنـشر، لبنان، 1998م.
133- النتشة، جواد : مكانة بيت المقدس، مركز دراسات المستقبل، الخليل، فلسطين، 2006م.
134- النتشة، رفيق، وآخرون : تاريخ مدينة القدس، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1984م.
135- نويهض، عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون، دار الاسـتقلال للدراسـات والنـشر، بيروت، 1967م.
136- هاشم، محمد : الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع الـسماوية، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010.
137- هيكل، محمد حسنين : المفاوضات السرية بين العرب وإسـرائيل، ج1، دار الـشروق، ط1، القاهرة، 1968م.
138- الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلـسطين 1840-1914م، دار الشروق، ط1، 2007م.

**خامساً : المراجع الأجنبية المترجمة :**

139- أبو لغد، جانيت : التحول الديموغرافي في فلسطين، تهويد فلسطين، إبراهيم أبـو الغـد، ترجمة، أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، القاهرة، 1972م.
140- افنيري، أريه : دعوى نزع الملكية الاسـتيطان اليهـودي والعـرب 1878- 1945م، ترجمة، بشير البرغوثي، دار الجليل للدراسات والنشر، عمان، 1986م.
141- الياب، يعقوب : جرائم الأرغون وليحي، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 1985م.
142- بابه، إيلان : التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة أحمـد خليفـة، مؤسـسة الدراسـات الفلسطينية، بيروت، 2007م.
143- بن غوريون : (مذكراتي)، ترجمة، دينا عبد الحميد، دار القدس، بيروت، 1979م.
144- بيتربيرغ، غابر : المفاهيم والسياسات للدراسات الإسرائيلية، ترجمة سلافه حجاوي، دار فيرسو للنشر، لندن، 2008م.
145- تلمي، إفرايم، ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة، أحمد بركات العجرمي، إصدار دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1988م.

146- خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة، منصور القاضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م.

147- دار الجليل : هشاي-مخابرات منظمة الهاغاناة، دار الجليل للدراسات والأبحاث، عمان، 1999م.

148- رودي، جون : حركات استجلاب الأرض؛ تهويد فلسطين، إبراهيم أبو لغد، (تحرير)، ترجمة أسعد رزوق، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1972م.

149- ريد، دوغلاس : الجدل حول صهيون، ترجمة، محمد فارس، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2007م.

150- ستورس، رونالد : القدس البريطانية، ترجمة، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1992م.

151- ستيوارت، ديزموند : ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة، فوزي وفاء، وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م.

152- صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ترجمة أسعد رزوق، منظمة التحرير مركز الأبحاث، القاهرة، 1970م.

153- عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، ترجمة عدنان أبو عامر، مؤسسة فلسطين للثقافة، 2006.

154- غولان، موطي : السياسية الصهيونية تجاه مسألة القدس من عام 1927-1949م، ترجمة جواد الجعبري، منشورات وزارة الإعلام الفلسطينية، رام الله، 1996م.

155- فردري، ريتشارد : الاضطرابات العربية ولجان التحقيق؛تهويد فلسطين، إعداد إبراهيم أبو لغد، ترجمة أسعد رزوق، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1972م.

156- فنكليشتاين، إسرائيل، وآخرون : التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للنشر، دمشق، 2011م.

157- كارين اورمسترونج القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمة د.فاطمة نصر الله، ومحمد عناني، نيويورك، 1996م.

158- لورنس، هنري : مسألة فلسطين 1799-1922م، ج1، ترجمة، بشير السباعي، القاهرة، 2006.

159- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939م. (الرواية الرسمية الإسرائيلية) ترجمة، سمير جبور، بيروت، 1989م

160- نتياهو، بنيامين : مكان تحت الشمس، ترجمة، محمد الديراوي، دار الجليل، عمان، 1995م.

161- الهنيدي، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، 1920-1925م، ترجمة، عبد الفتاح الصبيحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003م.

**سادساً : الدوريات العربية :**

162- أبو بكر، توفيق : الوجود الأمريكي في القدس، م شؤون فلسطينية، ع121، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ديسمبر، 1990م.

163- بدون مؤلف : شركة كهرباء محافظة القدس، م صامد، ع72، دار الكرمل، عمان، مايو، 1988م.

164- جريس، صبري : السنوات الخمس السمان في تاريخ الوطن القومي اليهودي في فلسطين (1931-1936م)، م شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، مايو 1983م.

165- جريس، صبري : تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين، م شؤون فلسطينية، ع97، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ديسمبر، 1979م.

166- الجعبة، نظمي : تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في القدس، م الدراسات الفلسطينية، ع 50، بيروت، إبريل، 2002م.

167- جوهرية، واصف : نهاية عهد وبداية عهد، م حوليات القدس، ع3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، إبريل، 2005م.

168- خير، فاطمة : استيطان القدس قبل قيام إسرائيل، م صامد، ع 109، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.

169- دياب، آمال : المعارك العسكرية حول القدس من 1947- 1948م، م صامد، ع 108، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت إبريل، 1997م.

170- سعد، أ. س : ملاحظات أولية حول الأيدلوجية الصهيونية، م شؤون فلسطينية، ع12، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، أغسطس، 1972م.

171- سليم، محمد عبد الرؤوف : القدس في مشاريع التقسيم، م صامد، ع 108، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ابريل 1997م، .

172- سليمان، محمد : قانون التنظيمات العثماني، م صامد الاقتصادي، ع33، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ديسمبر، 1981م.

173- شريتح، أسمهان : القدس وأورشليم بين الحقيقة والخيال، م صامد، ع109، دار الكرمل، عمان، أغسطس، 1997م.

174- شريتح، أسمهان : دور فرنسا في قيام إسرائيل، م صامد الاقتصادي، ع 114، م ابحاث منظمة التحرير، بيروت، 1998م.

175- عبد القادر، إيمان : النازية : نهوضها وانهيارها وعلاقتها باليهود والصهيونية، م صامد، ع126، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، يناير، 2001م.

176- العسلي، كامل : القدس في المفهوم الصليبي، م القدس الشريف، ع 35، مكتبة أمانة القدس، عمان، 1988م.

177- عدوان، أكرم : الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، 1917-1948م (بحث محكم)، غزة، 2009م.

178- العملة، عمرو : الهجرة اليهودية الاستعمارية وجذورها الاستعمارية، م صامد، ع82، دار الكرمل، الأردن، ديسمبر، 1990م.

179- عوض، عبد العزيز : القدس في أواخر العهد العثماني، م شؤون فلسطينية، ع34، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، يونيو 1974م.

180- قاسمية، خيرية : نشاطات صندوق استكشاف فلسطين 1865-1915م، م شؤون فلسطينية، ع 104، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، يوليو 1980م.

181- محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية، م شؤون فلسطينية، ع107، م أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، أكتوبر 1980م.

182- المسيري، عبد الوهاب، وآخرون : الفكر الصهيوني في شعر بيالك، م شؤون فلسطينية، ع12، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، أغسطس، 1972م.

183- مصالحة، نور الدين : في الفكر والتخطيط الصهيوني من 1882-1948م، م صامد، ع94، م أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1993م.

184- يوسف، يوسف : المكان المقدس والتوراة،، م صامد، ع142، دار الكرمل، عمان، 2004م.


### سابعاً : الدوريات الأجنبية :


185- جلس، يوسف : امتلاك وشراء الأراضي في منطقة أبوغوش في القدس سنة 1948م، (عبري) م كتدرا الدورية، ع49، إصدارات مؤسسة يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1988م.


### ثامناً : الموسوعات الأنجليزية :


186- Encyclopedia Britannica, International Copyright Union, London, 1998.

187- Encyclopedia Judica : Keter Publishing House, Jerusalem, 1972.

188- Encyclopedia of Zionism and Israel, Herzel Press, New York, 1971.

189- The Columbia Encyclopedia, Columbia University press, Columbia, U.S.A, 2004

190- The New Encyclopedia Britannica, The University of Chicaco, U.S.A., 1988.

### تاسعاً : المراجع الإنجليزية :

191- Cohen, Israel: Zionist Work in Palestine, Zionist Central Office London, 1911.
192- Vital, David: Zionism The Crucial Phase, Clarendon Press, Oxford, 1987.
193- Kishtainy, Khalid: Whither Israel? A Study of Zionist Expansionism, P.L.O., Research Center, Beirut-Lebanon, 1970.
194- Thon, Jacob: Jewish Schools in Palestine; Zionist work in Palestine; Israel Cohen, Zionist Centre Office, London, 1911.
195- Jzwi Werblowsky, R: Sacred Geography and holy cities, Jewish Rradition; Jerusalem in the mind of Western World 1800-1948, Preegar Publisher, Westport, 1997.
196- Foerster, Frank: German Missions in the Holy Land, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997.
197- N. Dobkowski, Michael: Jewish American Voluntary, Green wood Press, Westport, 1986.
198- Abadi, Jacob: The Israel,s Leadership: from Utopia to Crisis, Greenwood press, Westport, 1993.
199- Abd Hadi M: The history of Jerusalem, Palestinian Delegation;Ali Kazak, Canberra, 1990, Canberra, 1997.
200- Abrahams Israel: University of Jerusalem; Zionist Work in Palestine, Israel Cohen, Zionist Central Office, London, 1911.
201- Al-Modallal, Waleed: The Israeli Settlements in Jerusalem, Lambert Academic Publishing, London, 2011.
202- Ariel, Yaakov: American Dispensationalists and Jerusalem 1870-1918, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997.
203- B. Kameel, Nasr: Arab and Israeli Terrorism-The Causes and Effects of Political Violence, 1936-1993, Mc Farland company, 1996.
204- Bein, Alex: Israel and The United Nations, Manhalten publisher, New york, 1956.
205- Ben-Sasson, H.H: A History Of The Jewish People, Harvard University Press, Cambridge, 1969.
206- Ben-yahuda, Eliezer: A Dream Come True, Translated by, Gerge Mandel, WestviewPress, Blouder, 1993.
207- Bodenheimer, M. I: The Jewish National Fund; Zionist Work in Palestine, Israel Cohen, Zionist Central Office. London, 1911.
208- Carroll, James: Jerusalem, Jerusalem, Houghton Mifflin Harcourt, New York, 2011.

209- Cattan, Henry: Jerusalem, ST. Martin's Press, New York, 1949.
210- Frenkel, Erwin: The Press and Politics in Israel: The Jerusalem Post from 1932 to the Present, Greenwood Press, Greenwood Press, 1994.
211- Friedman, Isaiah: The Question of Palestine, 1914-1918, Routledge and Kegan Paul, London, 1973.
212- Gorny, Yousef: Zionism and The Arabs 1882-1948, Clarendon press, Oxford, 1987.
213- Halpern, Ben: The Idea OF The Jewish State, Harvard college, London, 1961.
214- Hanioglu, M. Sukry: A Brief History of The Late Ottoman Empire, Princeton University, Princeton, 2010.
215- Higham, Robin, and Others: Researching World War 1, Green Wood Press, West Port, 2003.
216- Ingrams, Doreen: Palestine Papers 1917-1922, George Brazilier, New York, 1972.
217- J. Schramm, Lenn: Parallels Meet, Religion and Nationalism in the Early Zionist
218- Jehoash, Hishberg: Music in The Jewish Community of Palestine 1880-1948, Clarendon Press, Oxford, 1996.
219- Jones Bliss, Frederick: The development of Palestine Exploration, C. Scribners sons, New York, 1966.
220- Kamale..J, Asali: Jerusalem in History, Scorpion Publication L.T.D, England, 1989.
221- Kayyali, Abdul-Wahhab: Palestine A modern History, Groom Helm, London, No date.
222- Kochav, Sarah: Beginning at Jerusalem : The mission to the Jews and English Evangelical, Edited by, Yehoshua Ben-Arieh, Praeger Publishers, Westport, London, 1997.
223- Kuzar, Ron: Hebrow and Zionism, Mouton de Gruyter, New york.2001.
224- L. Kollek, Teddy: Jerusalem, Praeger Publishers, New York, 1980.
225- M. Sacha, Howard: A history of Israel, Alfred A. knope, New york, 1981.
226- Montefiore, Sebag : Jerusalem the Biography, Alfred A. Knopf, U.S.A, New york, 2011.
227- Moshe Pearlman: Ben-Gurion Looks Back, Simon and Schustern, New york, 1965.
228- Norman, Rose: Chaim Weizman, Penguin Books, New York, 1986.
229- Pappe, Ilan: A histort of modern Palestine, one Land, Two Peoples, Cambridge University Press Britain, 2004.
230- Quiglely, John: Palestine and; Israel, Duke University, London, 1990.
231- Reinharz, Jehuda: Chaim Weizman, New york, Oxford University Press, 1985.

232- Robert,John:The Palestine Dairy 1914-1945,The Palestine Research Center,Beirut,1963.
233- Rosenberg, J. Mitchell: The story of Zionism, Public Library, New york, 1946.
234- Sanders, Ronald: The High Walls of Jerusalem, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1983.
235- Scholch, Alexander: Palestine in Transformation 1856-1882, Institute For Palestine Studies, Washington, 1993
236- Shafir, Gershon and Others: The New Israel Peace Making and Liberalization, West view Press, Blounder, CO, 2000.
237- Shlaim, Avi: The Politics of Partition, 1921-1951: King Abdullah, the Zionists, and Palestine, Oxford University Press, Oxford, 1998.
238- Sicker, Martin: Pangs of the Messiah (The Trouble Birth of Jewish State, West port, 2000.
239- Silver, Eric: Begin A biography, Weidenfeld and Nicolson, London, 1984.
240- Slater, Robert: Warrior Statesman, S.T. Martin Press New York.1991.
241- Sticker, Martin: The Reshaping Palestine : from Muhammad Ali to British Mandate 1831-1922, Praeger, Westport, 1999, p12.
242- Tannous, Izzat: The Palestinians, L.G.T. Gompany, London, 1988.
243- Taylor, Alan: Prelude to Israel : An Analysis of Zionist Diplomacy, 1897-1947, Darton, Longman, London, 1961.
244- Tellushkin, Ranni Joseph: Jewish Literacy, William Morrow And company, INC, New york, 1948.
245- Teveth, Shabtai: Ben Gurion And The Palestinian Arabs, Oxford University Press, New york, 1985.
246- Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, 1886-1948, Houghton Mifflin co., Boston, 1989.
247- The Columbia University: Zionism, Columbia University Press, New York, 2009.
248- Toynbee, Arnold: A study History, Oxford University Press, London, 1954.
249- W. Stein, Kenneth: The Land Question in Palestine, University of North Carolina, Chapel Hill, 1984.
250- W. Weisgal, Meyer: The Weizmann Letters And Papers, Series August 1914-1917, Israel Universities Press, Jerusalem, 1975.
251- Zohar, Michael: Ben Gurion Abiography, translated by, Peretz Kidron, Weidenfeild and Nicolson, London, 1977.

**عاشراً : مقالات الكترونية :**

252- www.Britannic.com Thessaloniki.

253- www.us.org.israel. Kabala.
254- www.jewishvirtuallibrary.org.Zionism.
254-www.christaintytoday.com.
256-www.britannica.com. Land- Development of Palestine .
257-www.Jewishvirtuallibrary.org. Ben-Yehuda.
255- www.Jewihvirtuallibrary.org. Constantine and Helana.
258-www.jewishvirtuallibrary.org. Dayan, Moshe
256- Encyclopedia-old-yishuv.palestine-at-end of Ottoman-period
257- www.britannica.com. Goerge, David.
258- www.jewishvirtuallibrary.org. Society and Culture.
259- www.jewishvirtualibrary.org. Judah, Alkalai.
260- www.topic. Kalischer-hirsch, Zvi
261- wwwJewishvirtuallibrary.org. Napoleon Bonaparte.
262- www.britannica.com. Orde Charles Wingate.
263- www.jewishvirtuallibrary.org. Rbbis.
264- www.Jewishvirtuallibrary.org. Trumpldor.
265- www.Jewishvirtuallibrary.org. Tschlenow, Jehiel .
266- www.jewishvirtuallibrary.org. Warren, Charles .
267- www.jewishvirtualibrary.org Jewish Chronicle.
268- www.jewishvirtuallibrary .org. Roschild Nathan Mayor.
269- www.jewishvirtuallibrary.org.Beni Moshe.
270- www.jewishvirtuallibrary.org.Histadrut.
271- www.jewishvirtuallibrary.org. History of The Yishuv.
272- www.jewishvirtuallibrary.org.History-yaddish
273- www.jewishvirtuallibrary.org.Hovenei Zion.
274- www.jewishvirtuallibrary.org.Keren Hayesod.
275- www.jewishvirtuallibrary.org.-Zionist Congress.
276- www.Jewishvirtuallibrary.org. Judaic-ejud
277- www.Jewishvirtuallibrary.org.Judasim-Messiah
278- www.Jewishvirtuallibrary.org. Frankfort.
279- www.jewishvirtuallibrary.org-British White Paper 1939.
280- www.Jewishvirtuallibrary.org-The Passfield White Paper.
281- www.jewishvirtuallibrary.org-White paper.
282- www.jewishvirtuallibrary.org-Zionism
283- www.jewishviruallibrary.org-Israel politics.
284- www.jewishvirtuallibrary.org. Weizmann, Chaim.
285- www.answers.com.hebrew university.
286- www.britain.co-uk-Canterburycathedral.
287- www.Britannica.com. British Mandate.
288- www.britannica.com. The McMahon-Hussein Correspondence.
289- www.britannica.com.balfour declaration.
290- www.britannica.com.jewish agency.
291- www.britannica.com.palestine Exploration Fund.

292- www.britannica.com.Sykes-Picot Agreement.
293- www.britannica.com.Ahadut Havoda.
294- www.britannica.com.woodhead commission.
295- www.britannica.org. Lawerence Thomas.
296- www.britannica. Meir, Golda.
297- www.britannica.com.Peel Commission.
298- www.en.eikipedia.org.Haganah.
299- www.Knesset gov. il-WZo.
300- www.Palestinerememebred com.Theodor Herzel-A Brief Biog.
301- www.palestinerememebred.com .Chaim Weizman.A brief Biog
302- www.thejc.com.judasim-keren-kayemet.
303- www.virtuallibrary.org-Vaad Leumi.
304- www.wikipedia.org, Paris conference.
305- www.us-israel.org. Yehudh Alkalai.

**حادي عشر : المصادر والمراجع العبرية :**

306- أساف، ميخائيل : صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم (عبري)، وزارة التربية والتعليم، ومؤسسة ديبر، تل أبيب، 1967م.
307- أورلوزوروف، حاييم : مذكرة القدس (عبري)، إصدارات حزب عمال إسرائيل، تل أبيب، 1949.
308- إيلان، الياهو : الحاج محمد أمين الحسيني- مفتي القدس سابقاً (عبري)، إصدارات سفريم، تل أبيب، 1968.
309- بن بورات، بهودا، وآخرون : فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس (عبري) يار يتسحاق بن تسفي، القدس، 1983.
310- بن تسفي، يتسحاك : أرض إسرائيل ومستوطناتها أبان الحكم العثماني (عبري)، يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1975م.
311- بن متكتين، أيبي : مذكرات مونتفيوري (عبري)، إصدارات الجامعة العبرية، القدس، 1961.
312- بيجر، جدعون : مستوطنة بريطانية أو وطن قومي (عبري) مؤسسة يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1983م.
313- تدهر، دافيد : موسوعة طلائعي الاستيطان اليهودي(عبري)، جامعة تل أبيب، 1974م.
314- جات، بن تسيون : الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل 1840-1881م (عبري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1974م.
315- جرنوت، أبراهام : في حقول البناء (عبري) إصدارات مؤسسة بيالك، القدس، 1951م.
316- درون، اليعيزر : قيم-قاموس الصهيونية والقدس (عبري)، إصدارات رئفون، القدس، 1983م.
317- دور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل 1854-1914م (عبري)، ج1، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1986م.

318- ستمفلر، شموئيل : الاستيطان في العهد الجديد، علامات ما قبل الدولـــة (عبــري)، وزارة الدفاع الإسرائيلية، تل أبيب، 1983م.
319- شميلنسي، موشيه : تاريخ الاستيطان (عبري) إصدارات دفير، تل أبيب، 1978م.
320- شيرف، موشيه، ودرون اليعيزر : قيم أو مفاهيم قاموس الصهيونية وإســرائيل (عبــري)، إصدار مؤسسة رئفون القدس، 1982م.
321- شيفر، جابي، وآخرون : نظرة يهود المنفى للقدس (عبــري)، معهــد القــدس للدراســات الإسرائيلية، القدس، 2011.
322- شيفر، جابي : علاقة يهود المنفى بالقدس (عبري)، معهد القدس للدراســات الإســرائيلية، القدس، 2011م.
323- شيلوي، تسفي : الصندوق القــومي والاســتيطان الــصهيوني 1903-1914م (عبــري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1990م.
324- غولاني، موتي : صهيون والصهيونية، (عبري)جامعة حيفا، حيفا، 1992م،
325- كريسنر، افرايم : نشاطات جهاز المعلومات -عليلوت شيرون يديعوت "شــاي"(عبــري)، إصدارات دابار، تل أبيب، 1953م.
326- لدرمان، يتسحاك : استيطاننا في الــبلاد 1870-1952م -تاريخــه وأشــكاله (عبــري)، إصدارات أوفك، تل أبيب، 1949م.
327- ليفدوت، روت : القدس إلى أين-اقتراحات لمصير القدس (عبري)، إصدارات معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، القدس، 1994
328- مزار، بن يمين : فصول في تاريخ الاستيطان في القدس(عبري)، إصدارات يار يتسحاك بن تسفي، القدس، 1983.
329- مورغنشاين، أربيه : العودة للقدس (عبري)، القدس، 2007م.
330- هرئيل، أيسر : الأمن والديمقراطية (عبري)، إصدارات عدينم ويديعوت أحرنوت، تل أبيب، 1989م.

## Abstract

The Zionist thinkers, who came before Herzel had played a strategic role and paved the way to Herzel and Zionism through their writings about Jerusalem and Zion which could attract the feelings of the Jews all over the world towards the holy city. Herzel worked hard and could exploit all the efforts of the ex-Zionist thinkers, and could hold the First Zionist Congress in Basel in 1978.

The research aims to investigate the Zionist Strategy towards Jerusalem since the Basel Congress until the declaration of the Zionist State(Israel) in 1948. To reach his goals, Herzel utilized all the political, diplomatic, cultural ,religious means; he visited many European countries until he obtained the full support from Great Britain, that agreed to grant the Jews residing in Jerusalem full protection and consideration

The political relations for both Britain and Zionism have embodied their common interests, mainly when Britain and the Zionist Organization agreed to send Chaim Weizman, head of the Zionist Commission to Jerusalem in 1918. Weitzman came to implement the Balfour Declaration. The Zionist policy towards Jerusalem marked a turning point when Britain declared the Mandate over Palestine. It was classified as the "A" class in which the mandatory power pledge to grant the Jews an independent state in Palestine as early as possible so that they would be capable of standing on their feet.

Through thirty years of the Mandate, Britain allowed thousands of Jews around the world to immigrate to Palestine. Year after year, the number of Jewish immigrants to Palestine had rapidly increased. Those immigrants settled in Jerusalem jeopardize the Arab existence in the holy city because of the many Jewish neighborhoods that gradually appeared in the city. Furthermore, they dominated most of the economic resources in Jerusalem and Palestine. Many Zionist foundations had been established in Jerusalem after getting the official recognition from the British Authorities.

Noticeably, the Jewish immigration to Palestine varied according to the power of the Arab and Jews pressures on the Mandatory authority.

During World War II ,the Zionists felt that Britain role as supreme power ended in the world so they turned to U.S.A. At the Baltimore Hotel in New York in May 1942, they held an important meeting in which the Balfour Declaration implied the creation of an independent Jewish State , and they called for its establishment.

Meanwhile Britain began to re-evaluate its strategy in Palestine and the Arab world. It began to fear that its pro – Zionist policies would intimately prove detrimental to its regional interests. Thus it moderated its support to the Zionist movement and started preparing plans for the partition of Palestine between the Jews and the Arabs, in an attempt to mitigate the growing animosity between the two groups. The Zionist leaders agreed on the partition plan because such plan allow them to take over Palestine.

After the release of the UN Resolution (181) in 1947, which divided Palestine into two states, the Zionists gained an international official recognition, that they had ever sought. Following that, the Zionist leaders set up a strategic plan to push out Palestinians out of their towns and villages. Haghanh had the upper hand of carrying out such schemes. As a result many massacres had been committed around Jerusalem, especially in Deir Yassin and Lefta. The aim of such horrible terrorist acts aimed to empty Palestinians from their residence places, especially in Jerusalem so that it would be the capital of the Jewish State "that they had planed for".